٣٠١٠٢٠٠٠٠٥١٤٢

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربـــوية

إعداد الطالب

أحمد بن علي بن عمر الزيلعي

الرقم الجامعي : (٤٢١٨٠٠٨٩)

إشراف الأستاذ الدكتور

حـــامـــد بن ســـالم الحـــربي

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

مقدم إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٥-١٤٢٦هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا

ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

(سورة الفاتحة)

ملخص الدراسة

موضوع الدراسة : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية .

اسم الباحث : أحـــمد بن علي بن عمر الزيلعي

أهداف الدراسة :

١- بيان مكانة سورة الفاتحة وتوضيح أهم أحكامها .

٢- توضيح بعض أهداف وأساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة .

٣- بيان بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب العقدي ، وتطبيقاتها التربوية .

٤- بيان بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب التعبدي ، وتطبيقاتها التربوية .

٥- بيان بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي ، وتطبيقاتها التربوية .

٦- التعرف على أهم الآثار التربوية المترتبة على تطبيق المضامين التربوية في سورة الفاتحة .

منهج الدراسة : اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الاستنباطي .

فصول الدراسة :

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة .

الفصل الثاني : مكانة سورة الفاتحة وأهم أحكامها .

١ــ أسماء السورة وفضلها . ٢ــ عدد آيات سورة الفاتحة ومكان نزولها ٣ــ بعض الأحكام المتعلقة بسورة الفاتحة

الفصل الثالث : أهداف وأساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة

١ــ مفهوم أهداف التربية الإسلامية . ٢ــ الأهداف العامة للتربية الإسلامية . ٣ــ أهداف التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة .

٤ــ بعض أساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة .

الفصل الرابع : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب العقدي وتطبيقاتها التربوية .

١ــ الإيمان . ٢ــ التوحيد . ٣ــ الإخلاص ٤ــالولاء للمؤمنين والبراء من الكفار .

الفصل الخامس : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب التعبدي وتطبيقاتها التربوية .

١ــ التوكل ٢ــ الدعاء . ٣ــ الحمد .

الفصل السادس : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي وتطبيقاتها التربوية .

١ــ الرحمة . ٢ــ العدل . ٣ــ التواضع .

الفصل السابع : الخاتمة .

أهم نتائج الدراسة :

١- أن سورة الفاتحة جمعت مقاصد القرآن الكريم كلها وأغراضه ومطالبه ؛ ولذا سميت أم القرآن .

٢- أظهرت الدراسة أن سورة الفاتحة تضمنت جملة من أهداف وأساليب التربية الإسلامية .

٣- بينـــت الدراسة بعض المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الفاتحة وهي : الإيمان ، والتوحيد ، والإخلاص ، والولاء للمؤمنين والبراء من الكفار ، والتوكل ، والدعاء ، والحمد ، والرحمة ، والعدل ، والتواضع .

٤- أوضحت الدراسة كيفية تطبيق المضامين التربوية وفق خطوات عملية تقوم بها الأسرة والمدرسة .

أهم التوصيات :

١- يوصـــي الباحث بتنشئة الأولاد على حفظ كتاب الله تعالى وتعلم العلم الشرعي والاهتمام بالسنة النبوية وتطبيق ما جاء فيها من الآداب والسلوك ، والاهتمام بكـــل مـــا مـــن سبيله تحقيق هذا الهدف كالالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم وحضور المحاضرات والدروس العلمية والاستعانة بالكتب والأشرطة النافعة المناسبة لأعمارهم ، وعدم التهاون في هذا فقد تيسرت هذه الأمور وقامت الحجة بذلك .

٢- يوصـــي الباحث أن تهتم الأسرة المسلمة وخاصة الأبوان بتنشئة الأولاد على العقيدة الصحيحة ومكارم الأخلاق وذلك بتعويدهم منذ الصغر على الالتزام بها وتحبيبها إليهم وتنفيرهم من العقائد المنحرفة والأخلاق السيئة .

٣- يوصي الباحث المربين عموماً والوالدين والمعلمين خصوصاً بالاهتمام بأمر القدوة فهي من أهم عوامل نجاح التربية أو فشلها ، فالطفل يرى في والديه ومعلميه ، المثل الأعلى والقدوة التي يسعى لتقليدها من حيث يشعر أو لا يشعر ، فالحسن عنده ما صنعوا ، والقبيح عنده ما تركوا .

الباحث

Summary of the Research

- **Title** :- The educational meanings extracting of AL-Fateha Sura and their educational applications .

- **Objectives of the Study:-**

1) Indicating of the rank of Al-Fateha Sura and showing the most important rules.
2) Explaining some of the objectives and Islamic educational styles contained in Al-Fateha Sura .
3) Indicating some of the educational meanings and their educational applications in the belief aspect extracting of Al-Fateha Sura .
4) Indicating some of the educational meanings and their educational applications in the worship aspect extracting of Al-Fateha Sura .
5) Indicating some of the educational meanings and their educational applications in the moral and behavioral aspects extracting of Al-Fateha Sura .
6) Knowing the most important educational works depending on the applications of the educational meanings of Al-Fateha Sura .

- **Research Methods:-**

The researcher depent on the extracting method in his study .

- **The Chapters of Study :-**

Chapter 1 :- The general form of the study .
Chapter 2 :- The rank of Al-Fateha Sura and its most important rules .
Chapter 3 :- Objectives and styles of the Islamic education which contained in Al-Fateha Sura .
1- Names of the Sura and its advantage .
2-The number of Al-Fateha verses and the place where they were revealed .
3-Some of the rules concerning of Al-Fateha Sura .
Chapter 4 :- The educational meanings of the belief aspect extracting of Al-Fateha Sura and their educational application .
1-Faith 2-Monotheism 3-Honesty 4-Amity and disavowal
Chapter 5 :- The educational meanings of worship aspect extracting of Al-Fateha Sura and their educational applications .
1-Dependance on Allah 2-Prayer 3-Praising
Chapter 6 :- The educational meanings of the moral and behavioral aspects extracting of Al-Fateha Sura and their educational application .
1-Mercy 2-Justice 3-Humbleness
Chapter 7 :- The Conclusion .

- **The Most Important Results :-**

1-Al-Fateha Sura collected all the aims and objectives and issues of the Holy Qur'an . So it was named "Umm Al- Quran" .
2-Al-Fateha Sura included some of the objectives and styles of the Islamic education .
3-The studying indicated some educational meanings which Al-Fateha Sura includes : the faith , the monotheism , the Honesty, and the amity and disavowal .
4-The studying indicated the way that the educational meanings are applicated by the family and school .

- **The most important recommendations :-**

1-The researcher recommends the people to educate their children by memorizing the

behavior which came in it . Also , the children must go to the Quran circles to memorize the Quran and to attend the lectures and the scientific lessons . And they must use the books and the tapes which fit their ages .

2- The researcher recommends the muslim family especially the two parents to teach the children the right belief and the good moral in the beginning of their live . And to make the children avoid the bad moral and the belief .

3-The researcher recommends the parents and the teachers to become good examples because the children influence with their parents and their teachers .

Researcher :- Ahmad Ali Omar Al-Zaylae

الإهـــداء

إلى والديّ أطال الله أعمارهما في طاعته

إلى إخواني وأخواتي الذين ساندوني وشدوا من أزري

إلى زوجتي وأبنائي الذين تحملوا معي مشاق الدراسة وضحوا بالكثير من أجلي

إلى كل العاملين في حقل التربية والتعليم

إلى كل غيور على الإسلام والمسلمين يسعى لإرشادهم إلى الصراط المستقيم

إلى المصلين الذين خضعت رقابهم ذلاً لله رب العالمين

إليهم جميعاً أهدي هذه الدراسة المتواضعة التي أسأل الله الكريم أن يجعلها خالصة لوجهه سبحانه

الباحث

الشكر و التقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .. أما بعد :

فإن الباحث يتوجه بالحمد والشكر أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً للمولى عز وجل على توفيقه وامتنانه على إكمال هذه الدراسة ، فالحمد لله على ما يسر وأعان .

ثم إن الباحث انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم : ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله)) [1] ، يتقدم بالشكر والتقدير إلى سعادة الأستاذ الدكتور / **حامد بن سالم الحربي** ، المشرف على الرسالة ، على حسن توجيهه ورحابة صدره ، وكريم معاملته ، ودماثة خلقه ، حتى خرج البحث بصورته النهائية ، فله مني جزيل الشكر والعرفان .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى سعادة الدكتور / عويد بن عياد المطرفي على تشريفه لي كمناقش خارجي للرسالة فله مني جزيل الشكر والعرفان .

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى سعادة الدكتور / عبد الناصر بن سعيد عطايا على تفضله وتكرمه بتشريفي مناقشاً داخلياً للرسالة فله مني جزيل الشكر على كريم معاملته وحسن خلقه فجزاه الله عني خير الجزاء ورفع قدره وأعلى منزلته إنه سميع مجيب .

كما أتوجه بالشكر إلى سعادة الدكتور / عبد اللطيف بن محمد باللطو ، المشرف السابق على الرسالة ، الذي رافقني بتوجيهاته أثناء إعداد خطة الدراسة والفصل الأول ، والذي كانت توجيهاته البذور الأولى في هذه الدراسة حتى نمت وترعرعت ، ولم يمنعه من مواصلة العطاء إلاّ ظروفاً خارجة عن إرادته ومنها تفرغه العلمي ، فله مني الشكر والتقدير .

كما لا يفوتني شكر كلٍ من سعادة الدكتور / نجم الدين بن عبد الغفور الأندجاني ، وسعادة الأخ الفاضل الدكتور / خليل بن عبد الله الحدري ، على توجيهاتهما السديدة وقبولهما بتحكيم الخطة فلهما مني جزيل الشكر .

كما أتوجه بالشكر إلى القائمين على هذه الجامعة العريقة مديراً وأساتذة وعاملين .

وفي الختام أتوجه بالشكر وخالص الدعاء لكل من قدم لي عوناً أو توجيهاً فجزى الله الجميع خير الجزاء وأثابهم خير المثوبة إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الباحث

---

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، ٣٣٩/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم : (١٩٥٥) .

قائمة المحتويات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
سورة الفاتحة	ب
ملخص الرسالة باللغة العربية	ج
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	د ـ هـ
الإهداء	و
الشكر والتقدير	ز
قائمة المحتويات	ح ـ م
الفصل الأول : الفصل التمهيدي	١
المقدمة	٢ ـ ٥
موضوع الدراسة	٦ ـ ٧
أسئلة الدراسة	٨
أهداف الدراسة	٨
أهمية الدراسة	٩ ـ ١١
منهج الدراسة	١٢ ـ ١٤
حدود الدراسة	١٤ ـ ١٥
مصطلحات الدراسة	١٥ ـ ١٧
الدراسات السابقة	١٨ ـ ١٩
مكانة الدراسة الحالية من الدراسة السابقة	١٩
الفصل الثاني : مكانة سورة الفاتحة وبعض أحكامها وأساليبها	٢٠
مدخل الفصل الثاني	٢١

المبحث الأول : أسماء السورة وفضلها	٢١
المطلب الأول : أسماء سورة الفاتحة	٢٣
القسم الأول : الأسماء التوقيفية الثابتة	٢٣
القسم الثاني : الأسماء التي وردت عن بعض السلف من الصحابة والتابعين	٣٨
القسم الثالث : ما استنبطه بعض المفسرين من أسماء لهذه السورة من وقائع وأحداث	٤٢
المطلب الثاني : فضل السورة	٤٨
المبحث الثاني : عدد آيات السورة ومكان نزولها	٥٥
المطلب الأول : عدد آيات وكلمات سورة الفاتحة	٥٥
أولاً : عدد آيات سورة الفاتحة	٥٥
ثانياً : عدد كلمات السورة الفاتحة	٥٧
ثالثاً : الناسخ والمنسوخ في سورة الفاتحة	٥٨
المطلب الثاني : نزول سورة الفاتحة	٥٩
المبحث الثالث : بعض الأحكام المتعلقة بسورة الفاتحة	٦٦
المطلب الأول : البسملة	٦٦
أولاً : هل البسملة آية من سورة الفاتحة أم لا ؟	٦٦
ثانياً : حكم الجهر بالبسملة في الصلاة	٧٠
المطلب الثاني : حكم قراءة الفاتحة في الصلاة	٧٧
المطلب الثالث : ما ورد في ذكر آمين وحكمها	٨٠
أولاً : معنى كلمة آمين	٨٠
ثانياً : ما ورد في فضل كلمة آمين	٨٠
ثالثاً : حكم كلمة آمين	٨١
الفصل الثالث : أهداف وأساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة	٨٢
مدخل الفصل الثالث	٨٣
المبحث الأول : مفهوم أهداف التربية	٨٤
المطلب الأول : الأهداف التربوية في اللغة والاصطلاح	٨٤

أولاً : الأهداف في اللغة	٨٤
ثانياً : الأهداف في الاصطلاح	٨٥
المطلب الثاني : مفهوم التربية الإسلامية	٨٦
أولاً : المعنى اللغوي للتربية	٨٧
ثانياً : المعنى الاصطلاحي للتربية في الدراسات الإسلامية السابقة	٨٨
ثالثاً : المعنى الاصطلاحي للتربية في الدراسات الإسلامية المعاصرة	٨٩
رابعاً : مفهوم التربية الإسلامية وتعريفها	٩٠
أ) مفهوم التربية الإسلامية	٩٠
ب) تعريف التربية الإسلامية	٩١
المبحث الثاني : أهداف التربية الإسلامية	٩٣
المطلب الأول : طبيعة أهداف التربية الإسلامية	٩٣
أولاً : مصادر اشتقاق أهداف التربية الإسلامية	٩٥
ثانياً : مستويات أهداف التربية الإسلامية	٩٥
المطلب الثاني : الأهداف العامة للتربية الإسلامية	٩٧
أولاً : الهدف الديني	٩٩
ثانياً : الهدف الأخلاقي	١٠٠
ثالثاً : الهدف التثقيفي	١٠٠
رابعاً : الهدف الاجتماعي	١٠١
خامساً : الهدف الدنيوي	١٠٢
المبحث الثالث : أهداف التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة	١٠٤
القسم الأول : الأهداف العامة للسورة	١٠٧
القسم الثاني : الأهداف الخاصة بكل آية	١١٠
أولاً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم)	١١٠
ثانياً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : (الحمد لله رب العالمين)	١١١
ثالثاً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : (الرحمن الرحيم)	١١١
رابعاً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : (مالك يوم الدين)	١١٢

خامساً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : (إياك نعبد و إياك نستعين)	١١٤
سادساً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم)	١١٦
سابعاً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين)	١١٧
المبحث الرابع : الأساليب التربوية المتضمنة من سورة الفاتحة	١٢٠
المطلب الأول : تعريف الأساليب التربوية في اللغة والاصطلاح	١٢٠
أولاً : المعنى اللغوي	١٢٠
ثانياً : المعنى الاصطلاحي	١٢٠
المطلب الثاني : بعض أساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة	١٢١
الأسلوب الأول : أسلوب القدوة	١٢١
أولاً : مفهوم القدوة	١٢٢
ثانياً : أهمية أسلوب القدوة	١٢٣
ثالثاً : أنواع القدوة	١٢٥
رابعاً : الآثار التربوية لأسلوب القدوة	١٢٧
الأسلوب الثاني : أسلوب الترغيب والترهيب	١٢٨
أولاً : مفهوم الترغيب والترهيب	١٢٨
ثانياً : أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في التربية الإسلامية	١٣٠
ثالثاً : أقسام الترغيب والترهيب	١٣٢
رابعاً : الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب	١٣٤
الأسلوب الثالث : أسلوب القصة	١٣٥
أولاً : مفهوم القصة	١٣٥
ثانياً : أهمية أسلوب القصة في التربية الإسلامية	١٣٦
ثالثاً : أنواع القصة	١٣٧
رابعاً : الآثار التربوية لأسلوب القصة	١٣٩
الفصل الرابع : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب العقدي وتطبيقاتها التربوية	١٤١

مدخل الفصل الرابع	١٤٢
المبحث الأول : الإيمان	١٤٣
المطلب الأول : مفهوم الإيمان	١٤٤
المطلب الثاني : استعمالات لفظ الإيمان في القرآن والسنة	١٤٦
المطلب الثالث :حقيقة الإيمان	١٤٨
المطلب الرابع : بماذا نؤمن ؟	١٤٩
المطلب الخامس : التطبيقات التربوية لمضمون الإيمان	١٥٤
دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الإيمان	١٥٥
دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الإيمان	١٧٠
المطلب الخامس : آثار تطبيق مضمون الإيمان	١٧٤
المبحث الثاني : التوحيد	١٧٩
المطلب الأول : مفهوم التوحيد	١٧٩
المطلب الثاني : أنواع التوحيد المتضمنة في سورة الفاتحة	١٨٠
المطلب الثالث : منزلة التوحيد ومكانته	١٨٤
المطلب الرابع : التطبيقات التربوية	١٨٧
دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون التوحيد	١٨٧
دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون التوحيد	٢٠١
آثار تطبيق التوحيد على حياة الناشئة	٢١١
المبحث الثالث : الإخلاص	٢٢١
المطلب الأول : مفهوم الإخلاص	٢٢٢
المطلب الثاني : أهمية الإخلاص	٢٢٣
المطلب الثالث : التطبيقات التربوية	٢٢٦
المطلب الرابع : آثار الإخلاص	٢٣٣
المبحث الرابع : الولاء للمؤمنين والبراء من الكفار	٢٣٦
المطلب الأول : مفهوم الولاء والبراء	٢٣٧
المطلب الثاني : مكانة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام وأهميتها	٢٣٨

المطلب الثالث : أصناف الناس في ميزان الولاء والبراء	٢٤٠
المطلب الرابع : قضايا مهمة في الولاء والبراء	٢٤١
المطلب الخامس : التطبيقات التربوية للولاء والبراء	٢٤٧
دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق الولاء والبراء	٢٤٧
دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق الولاء والبراء	٢٥٢
المطلب السادس : الآثار التربوية لتطبيق عقيدة الولاء والبراء	٢٥٦
الفصل الخامس : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب التعبدي وتطبيقاتها التربوية	٢٥٩
مدخل الفصل الخامس	٢٦٠
المبحث الأول : التوكل	٢٦١
المطلب الأول : مفهوم التوكل	٢٦١
المطلب الثاني : أهمية التوكل ومنزلته	٢٦٢
المطلب الثالث : التطبيقات التربوية	٢٦٤
المطلب الرابع : الآثار التربوية للتوكل	٢٦٩
المبحث الثاني : الدعاء	٢٧٣
المطلب الأول : مفهوم الدعاء	٢٧٣
المطلب الثاني : أهمية الدعاء ومكانته	٢٧٤
المطلب الثالث : شروط الدعاء وآدابه	٢٧٦
أولاً : شروط الدعاء	٢٧٦
ثانياً : آداب الدعاء	٢٧٩
المطلب الرابع : التطبيقات التربوية	٢٨٢
دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الدعاء	٢٨٢
دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الدعاء	٢٩٠
المطلب الخامس : الآثار التربوية المترتبة على تطبيق مضمون الدعاء	٢٩٢
المبحث الثالث : الحمد	٢٩٥
المطلب الأول : مفهوم الحمد وأقسامه	٢٩٥

المطلب الثاني : مكانة الحمد وفضله	٢٩٧
أولاً : مكانة الحمد	٢٩٧
ثانياً : فضل الحمد	٢٩٨
المطلب الثالث : التطبيقات التربوية	٣٠٠
المطلب الرابع : الآثار التربوية المترتبة على تطبيق الحمد	٣٠٦
الفصل السادس : المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي وتطبيقاتها التربوية	٣٠٨
مدخل الفصل السادس	٣٠٩
المبحث الأول : الرحمة	٣٠٩
المطلب الأول : مفهوم الرحمة	٣١٠
المطلب الثاني : أهمية الرحمة ومكانتها	٣١١
المطلب الثالث : مستويات الرحمة ومجالاتها	٣١٣
المطلب الرابع : التطبيقات التربوية	٣١٨
دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الرحمة	٣١٨
دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الرحمة	٣٢٤
المطلب الخامس : الآثار التربوية المترتبة على تطبيق مضمون الرحمة	٣٢٧
المبحث الثاني : العدل	٣٢٩
المطلب الأول : مفهوم العدل	٣٢٩
المطلب الثاني : أهمية العدل ومنزلته في الإسلام	٣٣١
المطلب الثالث : مجالات العدل وميادينه	٣٣٣
المطلب الرابع : التطبيقات التربوية	٣٣٧
دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون العدل	٣٣٧
دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون العدل	٣٤٩
المطلب الخامس : آثار تطبيق مضمون العدل	٣٥٤
المبحث الثالث : التواضع	٣٥٧
المطلب الأول : مفهوم التواضع	٣٥٧

المطلب الثاني : أهمية خلق التواضع	٣٥٨
المطلب الثالث : أنواع خلق التواضع وأقسامه وأنواع الكبر	٣٦١
أولاً : أنواع خلق التواضع	٣٦١
ثانياً : أقسام خلق التواضع	٣٦٢
ثالثاً : أنواع الكبر	٣٦٣
المطلب الرابع : التطبيقات التربوية	٣٦٤
دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون التواضع	٣٦٤
دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون التواضع	٣٧٣
المطلب الخامس : الآثار التربوية المترتبة على تطبيق خلق التواضع	٣٨٤
الفصل السابع : الخاتمة	٣٨٧
أولاً : النتائج	٣٨٨
ثانياً : التوصيات	٣٩٠
ثالثاً : المقترحات	٣٩١
رابعاً : فهرس الآيات	٣٩٣
خامساً : فهرس الأحاديث والآثار	٤٠٣
سادساً : قائمة المصادر والمراجع	٤١٣

الفصل الأول

الفصل التمهيدي (خطة البحث)

المقدمـــــــــــــة .

موضوع الدراســـــة.

أسئـــلة الدراســـــة .

أهداف الدراســـــة .

أهمية الدراســـــة .

منهج الدراســـــة .

حدود الدراســـــة .

مصطلحات الدراسة .

الدراسات السابقـــة .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقـــدمـــة

إن الحمـــد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالـــنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله... أما بعد[١] :

فممـــا لاشـــك فيه أن العلوم تشرف بشرف موضوعاتها وأشرف العلوم ما يتعلق بأشرف موضوع ألا وهو القرآن الكريم كتاب رب العالمين الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس كافة ينير لهم الطريق ويبين لهم ما يختلفون فيه .

ولذا " **فإن أولى ما عُني باغي العلم بمراعاته ، وأحق ما صرف العناية إلى معاناته ، ما كان من العلوم أصلاً لغيره منها ، وحاكماً عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها، وذلـــك هو القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكـــيم حميد ، وهو المعجز الباقي على الأبد ، والمودع أسرار المعاني التي لا تنفد ، وحبل الله المتين ، وحجته على الخلق أجمعين** " [٢] .

أنـــزله الله تبـــياناً لكل شيء وهدى ورحمة للعباد ، قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٣] . وقال عز وجـــل مادحـــاً كتابه العزيز : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [٤]. قـــال ابن كثير رحمه

---

(١) الـــترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة : سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ٤١٣/٣ ، كـــتاب الـــنكاح ، باب : ما جاء في خطبة النكاح ، حديث رقم : (١١٠٥) . وتسمى خطبة الحاجة ولها طرق كثيرة في الصحيح والسنن استقصاها الألباني رحمه الله في رسالته (خطبة الحاجة) .

(٢) العكـــبري ، أبـــو البقاء عبد الله بن الحسين : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـــ ، ٣/١ .

(٣) سورة النحل : الآية ٨٩ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٩ .

الله : " يمـــدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن بأنه يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل " [١] .

فمن تمسك به وسار على هديه فاز ورشد ومن أعرض عنه وتركه وطلب الرشاد في غيره ضل وغوي ، فهو الدستور والمنهج والدليل والقائد لكل خير ، والمحذر من كل شر ، لأنـــه " كتاب الدين والدنيا ، ودستور العلم والعمل ، يوافي الأحياء بما لا يحتاجون بعده شـــيئاً في قضايا العقيدة وشؤون العبادة ومنهج السلوك "[٢] ، وهذه إحدى الأغراض التي نـــزل مـــن أجلها القرآن ، حيث إن القرآن الكريم " نزل لغرضين أساسيين* : أولهما : ليكون معجزة فلا يقدر البشر أن يأتوا بمثله ... ، وثانيهما : ليكون منهج حياة ودستوراً للمسلمين فيه صلاحهم وفلاحهم إذ تكفل بكل حاجاتهم من أمور الدين والدنيا عقائد و أخـــلاق وعـــبادات ومعاملات ..." [٤] ، فهو منهج رباني شامل متكامل ، يعالج النفوس ويوجههـــا إلى أفضـــل مـــا يمكن أن تصل إليه من الكمال البشري ، وذلك بما حواه من الأسرار والمعاني العظيمة ، الكفيلة بسعادة الناس في الدنيا والآخرة .

يقـــول الزركشي : " القرآن هو العصمة الواقية ، والنعمة الباقية ، والحجة البالغة ، والدلالـــة الدامغة ، وهو شفاء الصدور ، والحكم العدل في متشابهات الأمور ."[٥] ، فيه التربـــية والتوجـــيه والعلم النافع ، وهذه الخاصية التي يتمتع بها القرآن الكريم جعلت منه مـــنهجاً فـــريداً متميزاً في تربيته للنفوس وإصلاحه للمجتمعات ؛ موافق للفطرة ،متوازن معـــتدل ، لا إفراط فيه ولا تفريط ، وما ذاك إلاّ لأنه كلام رب العالمين الذي خلق الخلق

---

(١) ابـــن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم ، إشراف : محمود عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٢هـــ ، ص : ٨٥٠ .

(٢) نيازي ، عبد الكريم عبد الله : القرآن الكريم معجزة وتشريع ، ط١، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦ هـــ، ص : ١٥.

* الصـــحيح أن القـــرآن الكـــريم أنزله الله تعالى لأمور ثلاثة : ١ـــ ليكون هداية للبشر ٢ـــ منهج حياة ٣ـــ معجزة للمعترض . (حسب إفادة الدكتور عويد المطرفي) .

(٤) الحنبـــلي ، أبي حفص عمر بن علي بن عادل : اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ هـــ ، ٢٩/١ .

(٥) الزركشي ، بدر الدين محمد بن بهادر : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٠هـــ ، ٣/١ .

وهو أعلم بما يصلحهم ، المطلع على دقائق النفس البشرية وخباياها ، العالم بما يصلحها ، وما يصلح لها : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (١) .

ولذا يعد القرآن الكريم المصدر الأول للتربية الإسلامية ، الذي إن عُمل به أثمر جيلاً تربوياً متميزاً ، ولذلك عندما طُبق حق التطبيق أخرج للبشرية جيلاً فريداً ومجتمعاً لم تعرف الدنيا مثيلاً له ، فكان ذلك الجيل سادة الدنيا وقادتها في زمانهم ، وجيلاً لم يتكرر على مر الأيام والعصور ، وذلك حين تخلقوا بخلق القرآن وطبقوه في واقع حياتهم ، فانكبوا عليه ينهلون من معينه جاعلين منه منهج حياة ، مقتفين في ذلك أثر المعلم الأول ، والمربي الأمثل ، والقدوة الحسنة ؛ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبرت السيدة عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت : ((كان خلقه القرآن)) (٢) .

وعليه فإن جيلنا إذا أراد الريادة والسيادة كما ساد أسلافنا فالسبيل لذلك هو اقتفاء آثارهم ، والسير على منوالهم ، والتزام نهجهم في التمسك بالكتاب والسنة ، قولاً وعملاً وتطبيقاً وتربيةً ومنهج حياة ، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، ولن تضل الأمة ما التزمت بكتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال : ((إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ؛ كتاب الله وسنة نبيه)) (٣) .

والمسلمون في هذا الزمن أحوج ما يكونون للعودة إلى الكتاب والسنة ، فهما السبيل الوحيد للخروج من خضم هذه الأمواج المتلاطمة من الفتن والقلاقل التي تعصف بالبشرية جمعاء ، وبالمسلمين على وجه الخصوص ،كما أن الالتزام بهما كفيل للتصدي للتيارات الفكرية والثقافية المعاصرة ، والتي تحاول فرض نفوذها وثقافاتها القاصرة العاجزة على ثقافات الأمم والشعوب بحجة التقدم والتطور والرقي .

---

(١) سورة الملك : الآية ١٤ .

(٢) الشيباني ، أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المشرف على تحقيقه : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ١٨٣/٤٢ ، مسند النساء ، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، حديث رقم : (٢٥٣٠٢) . قال المحقق : الحديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين .

(٣) الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ١٧١/١ ، كتاب العلم ، حديث رقم : (٣١٨) ، وقال : صحيح الإسناد ، وقد حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، ١/ ٩٣ ، كتاب السنة ، الترغيب في اتباع الكتاب والسنة ، حديث رقم : (٣٦) .

وإنه لحري بالمتخصصين في التربية عامة ، والتربية الإسلامية على وجه الخصوص ؛ العـــودة إلى كتاب الله عز وجل لاستنباط المبادئ والقواعد والتوجيهات والمعاني التربوية الـــتي تضمنتها الآيات القرآنية ، بدلاً من الاختلاف والخوض في نظم التربية والتعليم لدى الشرق والغرب لاقتباس نظمهم* والتي قد لا تتوافق وطبيعة المجتمع المسلم ونسيان الأصول الثابـــتة التي قام عليها منهج التربية الإســـلامية التي لا ينتابها خلل ولا يداخلها قصور ولا اختلاف .

وانطلاقاً من ذلك كانت هذه الدراسة التي بعنوان : " **المضامين التربوية المستنبطة مـــن ســـورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية** " ، محاولة للبحث في إحدى سور القرآن الكريم الذي اشتمل على جوانب التربية جميعها واحتوت سوره وآياته الكثير من الأسرار والمعاني الـــتربوية الـــتي ينـــبغي الوقوف عندها والاجتهاد في استنباطها و إخراجها ليستفيد منها القـــائمون على التربية والتعليم لتأصيل التربية وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

---

* لا يعـــني هـــذا القول أن الباحث يعترض على الأخذ من نظم التعليم الحديثة من الدول المتقدمة ، إنما الاعتراض على كيفية الأخذ دون تمحيص وتصحيح ونقد وتوجيه لتتوافق إلى حد ما مع طبيعة المجتمع المسلم وقيمه وتشريعاته .

موضوع الدراسة :

التربـــية الإســـلامية المنبـــثقة من الكتاب والسنة تربية شاملة متكاملة واقعية تلبي حاجـــات الـــنفس البشرية وتهذبها وتوجهها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه من الكمال البشري كما أنها تربي المجتمع المسلم وتجعله أفضل المجتمعات وتنظم حياة أفراده خير تنظيم لأنها قائمة على الكتاب والسنة .

" فالقرآن الكريم هو المصدر التربوي الذي لا يعتوره نقص ، وهو المنهاج المتكامل الكـــامل الذي إن طبق أعطى الأفضل والأكمل* " [1]، حيث يحمل بين طياته أرقى أنواع التربـــية التي تهدف إلى تكوين الشخصية الإسلامية السليمة التي تنشأ على الفضائل وتبتعد عـــن الـــرذائل ،كمـــا أنها تهدف إلى تكوين المجتمع الإسلامي المتماسك المبني على تربية صـــحيحة بعيدة عن التناقض أو القصور الذي مُنيت به كثير من المجتمعات بسبب بعدهم عن المعين الصافي والتربية الرشيدة ــ الكتاب والسنة ــ .

من أجل ذلك كان لابد من العودة الصادقة إلى الكتاب والسنة، والوقوف على ما فـــيهما من المضامين والمعاني التربوية وتفعيلها في حياة الأفراد والجماعات تفعيلاً عملياً ، وممارستها في الواقع لما له من كبير أثر في تربية النفوس وتهذيبها ، و إصلاح المجتمع ، ولا يكـــون ذلـــك إلا بعد التدبر والتأمل ، واستخراج المضامين التربوية وتقديمها بالأسلوب المناسب ؛ ليتسنى تطبيقها في المواقف الحياتية المختلفة .

وحيث إن كل سورة من سور القرآن قد حوت من الجوانب التربوية الكثير ، فقد رأى الباحـــث أن يخـــص سورة الفاتحة بالدراسة لاستنباط ما فيها من مضامين تربوية ، خاصـــة وأنها أعظم سورة في القرآن ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيه النبي صـــلى الله عليه وسلم . فقد روى البخاري وغيره عن أبي سعيد بن المعلّى قال : ((كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله إني كنـــت أصلي فقال : " ألم يقل الله : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا

---

* لا يعني إيراد هذه العبارة أن غير القرآن من النظم الأخرى إذا طبق أعطى نتائج فاضلة ولكنها غير كاملة فالمفاضلة هنا غير واردة .

(١) الشعيبي ، علي شداخ : وصايا تربوية قرآنية ونبوية ، ط١ ، دار الراية ، الرياض ، ١٤٠٧هـــ ، ص : ١٠ .

يُحۡيِيكُمۡ ﴾ [١]، ثم قال لي : ((لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد)) ، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [٢] ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)) [٣].

وهي السورة الوحيدة التي أُمرنا بقراءتها في الصلاة دون غيرها ، و لا تصح الصلاة بدونها ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))[٤]. فسورة هذا شأنها لابد أن تكون قد اشتملت على المعاني العظيمة والمضامين التربوية العالية، قال ابن القيم رحمه الله : " اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال ، وتضمنتها أكمل تضمن " [٥].

ومن هنا ظهر للباحث حاجة المربين وطلاب العلم إلى إبراز هذه الكنوز العظيمة وتوضيح المضامين التربوية الرفيعة التي احتوتها سورة الفاتحة ، والعمل من خلال هذه الدراسة على استنباط المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الفاتحة ، وبيان سبل تطبيق الفرد لها من خلال قيام الأسرة والمدرسة بالتربية عليها وفق خطوات إجرائية عملية تمثل دورها الحقيقي في ذلك .

و الباحث كله أمل أن تسهم هذه الدراسة ــ والتي بعنوان : " **المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية** " ــ في التأصيل الإسلامي لبعض جوانب التربية المعاصرة وإعادتها إلى المنبع الصافي ، وأن تكون هذه الدراسة ــ بعون الله ــ لبنة في البناء التربوي الإسلامي وفق منهج سليم قائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٢٤ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٣) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، ضبطه ورقمه : مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ــ اليمامة ، دمشق ــ بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ٣٢٨/٦ ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ما جاء في فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٩٠٥)

(٤) البخاري ، المصدر السابق ، ٢٦٣/١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب : وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ، حديث رقم : (٧٢٣) .

(٥) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط٦ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٢١ هـ ، ٣١/١ .

أسئلة الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي :

ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة ؟وكيف يمكن تطبيقها ؟

ويتفرع عن هذا السؤال ما يلي :

س١: ما مكانة سورة الفاتحة ؟ وما أهم أحكامها ؟

س٢: ما أهداف وأساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة ؟

س٣: مـــا المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب العقدي ؟ وما تطبيقاتها التربوية ؟ وما الآثار المترتبة على تطبيقها ؟

س٤: مـــا المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب التعبدي ؟ وما تطبيقاتها التربوية ؟ وما الآثار المترتبة على تطبيقها ؟

س٥: مـــا المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي ؟ وما تطبيقاتها التربوية ؟ وما الآثار المترتبة على تطبيقها ؟

أهداف الدراسة

١. بيان مكانة سورة الفاتحة وتوضيح أهم أحكامها .

٢. عرض بعض أهداف وأساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة .

٣. بـــيان بعـــض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب العقدي ، وتطبيقاتها التربوية .

٤. بـــيان بعـــض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب التعبدي ، وتطبيقاتها التربوية .

٥. بـــيان بعـــض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة ، في جانب الأخلاقي والسلوكي ، وتطبيقاتها التربوية .

٦. التعرف على أهم الآثار التربوية المترتبة على تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة .

أهمية الدراسة :

يرى الباحث أن أهمية الدراسة يمكن توضيحها من خلال النقاط التالية :

١- تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها المرتبط بكتاب الله عز وجل وأهمية البحث فيه فاكتسبت هذه الدراسة أهمية من هذا الجانب .

٢- تبرز أهمية هذه الدراسة أيضاً من أهمية سورة الفاتحة التي عليها مدار الدراسة ، حيث إن الله عز وجل قد فرض قراءتها في جميع الصلوات وفي كل الركعات ، وتتكرر قراءتها كل يوم أكثر من ثلاثين مرة ــ بين فرض ونفل ــ . فسورة هذا شأنها جديرة بأن يعلم تفسيرها ويبحث عن دلالاتها وتوجيهاتها ومضامينها التربوية ، والعمل بموجبها وتحقيقها في واقع الحياة .

٣- اشتمال هذه السورة على معانٍ كثيرة ودلالات عظيمة جديرة بالوقوف عليها ودراستها ومحاولة استنباطها . قال الرازي :

" اعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة ، فاستبعد هذا بعض الحساد ، وقوم من أهل الجهل والغي والعناد ، و حملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني ، والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني ، فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب ــ أي التفسير ــ قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أن ما ذكرناه أمر ممكن الحصول قريب الوصول " [١] .

ويكفي لتأييد ذلك أن ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ قد ألف في آية واحدة فقط وهي قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٢] ؛ كتابه العظيم : ((**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**)) ، في ثلاثة مجلدات يقارب عدد صفحات النسخة التي اطلع عليها الباحث ألفاً وخمسمائة صفحة ، أورد فيها من الفوائد العظيمة التي تضمنتها تلك الآية فقط الشيء الكثير ، فكيف لو تناول جميع آيات سورة الفاتحة بنفس الأسلوب ؟!.

---

(١) الرازي ، فخر الدين محمد : التفسير الكبير ، ط٣ ، دار الفكر ، (د . ب) ، ١٤٠٥هـ ، ١١/١ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

وقد واجه الباحث ما واجهه الرازي حيث استبعد البعض أن تحوي سورة الفاتحة مضامين تربوية تصلح كدراسة ، فعزم الباحث على بيان جزء بسيط منها .

٤- اشتملت هذه السورة على مقاصد القرآن الأساسية (العقيدة ، والعبادة ، ومنهج الحياة) حيث أجملت تلك المقاصد وبقية القرآن تفصيل لما أجملته سورة الفاتحة ، كما أنها تضمنت أهداف التربية الإسلامية العامة بالإضافة إلى أهداف خاصة تتفرع عن تلك الأهداف العامة في كل آية من آياتها السبع ، وبذلك فهي تمثل أساساً للتربية الإسلامية القائمة على القرآن والسنة .

٥- تضمنت سورة الفاتحة بعض الأساليب البلاغية والتربوية الراقية الكفيلة بتحقيق أهداف التربية الإسلامية العامة والخاصة ، ومن الأساليب التربوية : أسلوب القدوة ، وأسلوب الترغيب والترهيب ، وأسلوب القصة ، وأسلوب الثواب والعقاب ، وأسلوب التكرار وغيرها .

٦- تضمنت هذه السورة قضايا مهمة تحتاج إلى بحث وتجلية وتوضيح خاصة في هذا العصر الذي ضعف فيه الالتزام بمنهج التربية الإسلامية والأخذ بتعاليمه السمحة ، مما جر كثيراً من الأفراد والمجتمعات إلى التخبط والتفكك والضياع ، وأوقعها في أوحال الرذيلة والظلم والفتن ، وبدأت تموج في بعض المجتمعات الإسلامية الأفكار المنحرفة وتعصف بهم العقائد الباطلة . ومن أمثلة تلك القضايا المهمة التي تضمنتها سورة الفاتحة : بعض القضايا العقدية والخلقية كالتوحيد والولاء للمؤمنين والبراء من الكفار المحاربين ، والتوكل ، والعدل ، والرحمة .. وغير ذلك مما تضمنته هذه السورة العظيمة .

٧- تركز هذه الدراسة على الجانب التطبيقي للمضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة إيماناً من الباحث بأن القول لابد أن يقترن بالفعل وإلا كان عديم الجدوى، ولهذا فإن هذه الدراسة تتميز بكيفية التطبيق للمضامين التربوية التي روعي فيها الجانب الإجرائي وفق خطوات عملية تمارسها الأسرة والمدرسة للمساهمة في تربية الفرد عليها وتحقيقها في واقع الحياة ، وقد سعى الباحث جاهداً في إبراز تلك التطبيقات وفق خطوات إجرائية سهلة التطبيق والتنفيذ ، مع الاعتماد على

أساليب التربية الإسلامية في ذلك ، ومعالجة بعض الظواهر الناشئة عن الممارسات الخاطئة ، ولعل هذا يميز الدراسة الحالية عن بعض الدراسات العلمية التربوية التي اطلع عليها الباحث والتي تشترك مع الدراسة الحالية في منهجيتها في كونها قائمة على الاستنباط من الكتاب والسنة ، حيث لاحظ الباحث أن أغلب التطبيقات في تلك الدراسات يصح أن يطلق عليها توصيات أكثر من كونها تطبيقات .

٨- تعتبر هذه الدراسة محاولة للتأصيل الإسلامي لبعض جوانب وقضايا التربية ، وإعادتها إلى المنبع الصافي ، وذلك عندما تستنبط المضامين التربوية من كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتوضح طرق تفعيلها في واقع الحياة بخطوات عملية إجرائية يمكن أن تربى الأجيال في ضوئها .

٩- وأخيراً فإن هذه الدراسة يمكن الاستفادة منها في تربية الأجيال المسلمة على مبادئ الإسلام وخاصة البراعم الناشئة الغضة في مرحلة الطفولة التي تتميز بأنه سهلة التطويع والتطبيع على مبادئ الإسلام إذا أمكن تربيتهم تربية مؤصلة سليمة قائمة على مبادئ وأهداف التربية الإسلامية . كذلك فإن هذه الدراسة يمكن أن تعم بفائدتها جميع أفراد المجتمع الإسلامي بكافة فئاته وفي مختلف الأعمار ؛ لأنها تنطلق من مصادر التشريع الإسلامي وتعتمد على تفعيل مبادئ الإسلام ، وهذا في حد ذاته يعد أساساً للتربية الإسلامية ، ولهذا فإنه يمكن أن يستفيد منها المربي والمعلم والوالد والحاكم في تربية رعيته وتوجيههم الوجهة الصحيحة السليمة بخطوات عملية واقعية .

منهج الدراسة :

بالـــنظر إلى موضـــوع الدراسة فإن الباحث يرى أن المنهج المناسب له هو المنهج الاســـتنباطي ، والـــذي يعرف بأنه : " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقـــلي ونفســـي عـــند دراسة النصوص ؛ لهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " [١] .

وسوف يقوم الباحث في دراسته بالخطوات التالية :

١. الـــرجوع إلى أكبر قدر ممكن من كتب التفسير و الشروح المعتمدة ـــ القديم منها والحديث ـــ والنظر في تفسير الآيات ومعانيها .
٢. الرجوع إلى بعض كتب علوم القرآن والقراءات والسنة النبوية والفقه ، بغية معرفة ما يتعلق بسورة الفاتحة من أحكام ، وما اشتملت عليها من فوائد .
٣. استنباط ما يمكن من المضامين التربوية التي اشتملت عليها سورة الفاتحة من خلال تحليل النصوص إلى عناصرها الأساسية وإدراك العلاقات بين العناصر .
٤. توضـــيح كيفية تطبيق المضامين التربوية من خلال تربية الجيل الناشئ عليها وفق خطـــوات عملـــية إجرائـــية تقوم بها الأسرة والمدرسة باعتبارهما أهم مؤسستين تربويتين .
٥. يحـــرص الباحث على ذكر أهم الآثار التربوية المترتبة على تطبيق تلك المضامين ، وكذلك توضيح الآثار التربوية لكل أسلوب تربوي اشتملت عليه سورة الفاتحة ، وإيرادها في مطلب مستقل ، والاعتماد في ذلك على ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة قدر المستطاع ثم ما توصل إليه الباحث بعد النظر وإعمال الفكر ، وترتيب تلـــك الآثار منطقياً ، مع جعل الآثار المؤيَّدة بنصوص الكتاب والسنة مسك الختام غالباً .

والســـبب الـــذي لأجله اهتم الباحث بذكر الآثار التربوية وركز عليها وجعـــلها مطلـــباً مستقلاً بحد ذاته و لم يذكرها في ثنايا التطبيقات إلا قليلاً هو :

---

(١) فوده ، عبد الله ، وعبد الرحمن صالح ، و محمد حلمي : المرشد في كتابة البحوث التربوية ، ط٢ ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـــ ، ص : ٤٣ .

إقتداؤه أولاً بالمنهج القرآني والنبوي الذي قلما تجد نصاً فيه أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب إلاّ ويعقبه بيان ثمرات وآثار الامتثال بتطبيق ذلك الأمر ، أو يتبعه ببيان عقوبـــة اقتراف المنهي عنه وتوضيح آثاره السلبية ، ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [١] وفي الحديـــث : قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((من حفر رومة فله الجنة))[٢] ، وفي المقابل يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [٣] .

وثانياً اعتقاد الباحث الجازم بأن معرفة الخير والثمرة في أمر ما يكون دافعاً وحافزاً قوياً للإقدام على فعله ، ومعرفة الشر والعقوبة المترتبة على أمر ما ، يكون دافعاً قوياً للإحجام عنه . وفي هذا يقول يالجن :

" لا يكفـــي إطلاقـــاً أن نقـــول إن الفضيلة خير وإن الرذيلة شر ، بل نكشف مدى ما في كل مبدأ من المبادئ الأخلاقية الفاضلة من خيرات تعود على نفس الفرد والمجتمع ، ومن منافع وقيم مختلفة . وكذلك لابد من كشف مدى ما في كـــل رذيلة من شرور تعود على حياة الفرد والمجتمع حتى يتبين للمتربين لماذا كانت الفضيلة طيبة والرذيلة خبيثة "[٤] .

٦. تبنى الباحث التوثيق بالهامش ؛ لتجنب التشتيت وعدم التركيز ، ولسهولة الرجوع إلى المـــراجع دون لـــبس أو عناء . وفي حالة استخدام المرجع أكثر من مرة ، فإن الباحث يتبع ما يلي :

- إذا تكرر استعماله في مواضع متباعدة ، فإن الباحث يذكر لقب المؤلف ثم اسم الكتاب مختصراً لتسهيل معرفة المرجع وإزالة اللبس ، ثم عبارة (مرجع أو مصدر سابق) .

---

(١) سورة التوبة : الآية ١١١ .

(٢) الـــبخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٣/ ١٠٢١ ، كتاب الوصايا ، باب : إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين ، حديث رقم : (٢٦٢٦) .

(٣) سورة المائدة : الآية ٧٢ .

(٤) يالجن ، مقداد : جوانب التربية الإسلامية ، دار الريحاني ، بيروت ، ١٤٠٦هـــ ، ص : ٣٦١ .

- أمـــا إذا تكرر في نفس الصفحة فإن الباحث يكتفي بذكر لقب المؤلف ثم عبارة (المرجع / المصدر السابق) إذا كان في نفس الصفحة .

٧. إذا كـــان المصـــدر أو المرجع مكوناً من أجزاء أو مجلدات فإن الباحث يستخدم الشرطة المائلة (/) بين رقمين ، بحيث يدل الرقم قبل الشرطة على رقم الجزء أو المجلد ، ويدل الرقم بعد الشرطة على رقم الصفحة .

٨. إذا أورد الباحـــث موضوعاً في متن البحث مقتبساً من عدة مراجع بحيث لا يمكن الاكـــتفاء بمـــرجع دون الآخر فإن الباحث يورد تلك المراجع في الحاشية مكتفياً بذكـــر اســـم الكتاب واسم أو لقب المؤلف ورقم الجزء والصفحة ثم يورد جميع البيانات عن ذلك المرجع في قائمة المراجع وذلك تجنباً للإطالة .

٩. في حالـــة الحكم على الحديث بالصحة أو الضعف فإن الباحث يورد الحكم عليه عقـــب التخريج مع ذكر المرجع مختصراً بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة إن كان المرجع ذا أجزاء أو الصفحة فقط .

١٠. قسم الباحث دراسته إلى فصول والفصول إلى مباحث والمباحث إلى مطالب .

حدود الدراسة :

حـــدد الباحث دراسته على استنباط المضامين التربوية التي يتوصل إليها من سورة الفاتحـــة في الجوانب العقدية والتعبدية والأخلاقية والسلوكية بعد النظر في تفسير الآيات. وكذلك ما يرتبط بتلك المضامين من أهداف وأساليب للتربية الإسلامية .

ولا يقصد الباحث بهذه الدراسة استيعاب جميع المعاني التربوية التي تضمنتها آيات ســـورة الفاتحة في الجوانب السابقة فهذا أمر محال ويحتاج إلى مجلدات و لا يمكن حصره ، وإنما المراد الإشارة إلى بعض ما يمكن الوقوف عليه من تلك المضامين سواء كان ذلك من مـــنطوق الآيـــات أم مفهومها بعد الرجوع إلى المصادر المعتبرة والمعتمدة في هذا الشأن ثم اختيار بعض ما يتوصل إليه من مضامين .

ثم إن الباحـــث لا يذكر من هذه المضامين إلا ما وجد عليها شاهداً يؤيدها من أقـــوال السلف وأصحاب التفاسير وأهل العلم والاختصاص ، أو تفهم مباشرة من سياق الآيات ومنطوقها ، ويترك ما سواها حتى لا يقع في القول في كتاب الله بغير علم .

ثم يشـــير الباحـــث بعد ذلك إلى التطبيقات التربوية ، وسوف يقتصر فيها على كيفية تطبيق تلك المضامين في مرحلة الطفولة والمراهقة منذ السنة الأولى وحتى سن الثامنة عشر مع التركيز على السنوات العشر الأولى وفق خطوات عملية إجرائية تقوم بها الأسرة والمدرســـة في جميع مراحلها وخاصة المرحلة الابتدائية التي تعتبر هي المعنية بهذه التطبيقات أكثر من غيرها لأنها تعد أساس التربية في المدرسة .

مصطلحات الدراسة :

أولاً : المضامين التربوية

١ ـ التعريف اللغوي :

جـــاء في لسان العرب : المضامين ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنّه ، ومنه الحديـــث : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الملاقيح والمضامين))[١] ، وقال أبـــو عبـــيد : المضامين هي ما في أصلاب الفحول ، وهي جمع مَضْمُون ، ويقال ضَمِنَ الشيءَ بمعنى تضمنه ، ومنه قولهم : مضمون الكتاب كذا وكذا [٢]. و" المضمون المحتوى ، ومـــنه مضـــمون الكتاب : ما في طيه ، ومضمون الكلام : فحواه وما يفهم منه ،والجمع مضـــامين"[٣] . و"ضمّنت الشيء كذا : جعلته محتوياً عليه ، فتضمنه : أي فاشتمل عليه واحتوى "[٤] .

---

(١) الهيثمي ، علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، ١٤٠٧هـــ ، ١٠٤/٤ ، كـــتاب البـــيوع ، باب : بيع الملاقيح والمضامين وحبل الحبلة . قال الهيثمي : رواه البزار وفيه صالح بن أبي الأخضر وهو ضـــعيف . وصححه الألباني في صحيح الجامع ، ١١٦٦/٢ ، حديث رقم : (٦٩٣٧) بلفظ : (نهى عن بيع المضامين والملاقح وحبل الحبلة) .

(٢) ابـــن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٠هـــ ، ٢٥٨/١٣ ، باب النون فصل الضاد ، مادة (ضمن) .

(٣) أنيس ، إبراهيم وآخرون : المعجم الوسيط ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٤٠٠هـــ ، ٤٤٥/١ ، باب الضاد ، مادة (ضمن) .

(٤) الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري : المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د .ت) ، ٣٦٤/٢ ، كتاب الضاد ، مادة (ضمن) .

٢ ـ ***التعريف الاصطلاحي التربوي*** : المضامين التربوية في العملية التربوية بأنها : " كافة المغـــازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها "[١].

والمـــراد بالمضـــامين الـــتربوية في الدراسة : **هي ما يمكن استنباطه من الأهداف والأســـاليب والمعاني التربوية في الجوانب العقدية والتعبدية والأخلاقية والسلوكية التي اشـــتملت عليها واحتوتها آيات سورة الفاتحة ، سواء كان ذلك من منطوق الآيات أو مفهومها ، والتي يمكن تطبيقها وفق خطوات إجرائية .**

ثانياً : المستنبطة

١ ـ ***التعريف اللغـــوي*** : يقول الجوهري في كتابه الصحاح : " نَبَطَ الماء ينبط ، ويَنبط نبوطاً : نبع ، وأنبط الحفار : بلغ الماء . والاستنباط : الاستخراج " [٢]. ويقول ابن منظور " النـــبط : المـــاء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت . وقد نبط ماؤُها يَنْبُطُ نَبْطاً ونُبُوْطَاً ...واســـتنبطه واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً : استخرجه . والاستنباط : الاستخراج . واستنبط الفقيه : إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه "[٣] .

ويقـــول أنيس : " **نبط الشيء نبطاً ونبوطاً : ظهر بعد خفائه ، يقال حفر الأرض حتى نبط الماء ، وجدَّ في التنقيب حتى نبط المعدن ، و_ الشيء نبطاً : أظهره وأبرزه ، ويقـــال نـــبط العـــلم والحكمة : استخرجهما وبثهما بين الناس ... وأنبط حكم القضـــية : استخرجها باجتهاد ومعاناة فكر . واستنبط الشي استخرجه مجتهدا فيه ويقال استنبط الفقيه الحكم واستنبط الجواب : تلمسه في ثنايا السؤال** "[٤] .

---

(١) الغـــامدي ، أحمد سعيد : العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الإدارة التربوية والتخطيط ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠١هـــ) ، ص : ٤٠ .

(٢) الجوهـــري ، إسماعيل بن حماد : الصحاح ، تحقيق : أحمد عن الغفور عطار ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٤هـــ ، ١١٦٢/٣، باب الطاء فصل النون ، مادة (نبط) .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ، ٧ / ٤١٠ ، باب الطاء فصل النون ، مادة (نبط) .

(٤) أنيس : المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ٨٩٧/٢-٨٩٨ ، باب النون ، مادة (نبط) .

يلاحـــظ من المعاني اللغوية السابقة أن الاستنباط يعني الاستخراج وتلمس الأمر في ثـــنايا الشـــيء بعد إعمال الفكر . فتكون كلمة " المستنبطة " بمعنى المستخرجة بعد النظر والتمحيص و إعمال الفكر ومعاناة العقل للتوصل إليها .

٢ ـ *التعريف الاصطلاحي* : يقول الجرجاني : " الاستنباط اصطلاحاً استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة "[١] .

والمـــراد بالاســـتنباط في الدراسة : **استخراج أهداف وأساليب ومضامين تربوية تتعلق بالجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والسلوكي من سورة الفاتحة بعد النظر في تفسير الآيات وشروحها وأقوال أهل العلم .**

ثالثاً : التطبيقات التربوية

١ ـ *التعريف اللغوي* : قال الجوهري : " التطبيق في الصلاة : جعل اليدين بين الفخذين في الركوع ، وتطبيق الفرس : تقريبة في العدو . وطبّق الغيم تطبيقاً إذا أصاب بمطره جميع الأرض "[٢] .

٢ ـ *التعريف الاصطلاحي* : قال الكفوي : " التطبيق : تطبيق الشيء على الشيء : جَعْله مطابقاً له بحيث يصدق عليه " [٣].

ويقصد الباحث بالتطبيقات التربوية في هذه الدراسة : **مجمل الخطوات الإجرائية التي تقوم بها الأسرة والمدرسة لتربية النشء على تحقيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة لتصبح ممارسات وسلوكيات في واقع الحياة .**

---

(١) الجرجاني ، الشريف علي بن محمد : التعريفات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ص : ٢٢.

(٢) الجوهري : الصحاح ، مصدر سابق ، ١٥١٢/٤ ، باب القاف فصل الطاء ، مادة (طبق) .

(٣) الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني : الكليات ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥ م ، القسم الثاني ، فصل التاء ، ص : ١٠٥ .

الدراسات السابقة

في حدود اطلاع الباحث وبعد البحث في مراكز البحوث المختلفة تحصل الباحث على رسالة واحدة فقط لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة وهي :

رسالة ماجستير تقدم بها الباحث " العجلان ، فهد بن عبد الله بن محمد ، بعنوان **"سورة الفاتحـــة ، القـــراءات والهدايات والأحكام "**، لقسم الثقافة الإسلامية ، شعبة التفسير والحديث بكلية التربية ، جامعة الملك سعود بالرياض ، عام ١٤١٨هـــ.

أهداف الدراسة :

الهدف الرئيسي للدراسة هو البحث في القراءات المتعلقة بسورة الفاتحة وما يرتبط بذلك من هدايات و أحكام.

منهج الدراسة :

ذكـــر الباحث أن طبيعة الموضوع اقتضت البحث والجمع عن جزيئات الموضوع ومن ثم الدراسة لهذه المادة والخروج منها بالنتائج .وهو ما يعرف بالمنهج الوصفي الوثائقي ، وأيضاً المنهج التحليلي

أهم النتائج :

١- أن سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن الكريم على الإطلاق .

٢- أن للفاتحة نيفاً وعشرين اسماً إلا أن الصحيح منها أقل من عشرة ...

٣- أن البسملة في سورة الفاتحة الصحيح فيها أنها آية في قراءة متواترة وليست بآية في قراءة أخرى متواترة .

٤- أن القـــراءة الصحيحة التي يقرأ بها يشترط فيها التواتر وأن ما ليست كذلك فلا يقرأ بها ولو صح سندها ...

٥- أن ســـورة الفاتحـــة اشتملت على أمهات المطالب العالية وأغراض القرآن الكريم ومقاصده ولذلك وغيره سميت أم القرآن .

٦- أن البسملة تقرأ في الصلاة سراً ومن قرأها جهراً فلا حرج إلا أن الأولى والأفضل أن يكون الجهر بها أحياناً اتباعاً للسنة.

٧- أن قراءة الفاتحة على الصحيح من أقوال أهل العلم ركن في كل صلاة جهرية *أو سرية وفي كل ركعة وعلى كل مصلٍ .

٨- أن اللحن في الفاتحة إن كان يخل بالمعنى فقراءتها غير صحيحة ويجب إعادتها وإلا بطلت الصلاة إلا للعاجز عن غير ذلك ، وإن كان اللحن لا يخل بالمعنى فالصلاة صحيحة مع نقصان الأجر إلا للعاجز.

أهم التوصيات والمقترحات

١- الوصية بتقوى الله .

٢- الاهتمام بتلاوة كتاب الله وتجويده وتدبر معانية والعمل به وتطبيقه في حياتنا .

٣- الـــتوجه إلى أولياء الأمور بالاهتمام بأنفسهم وممن تحت أيديهم في إتقان القرآن وتلاوته بوجه عام وسورة الفاتحة على وجه الخصوص لأنها ركن الصلاة الأعظم ولا تصح الصلاة بدونها ...

مكانة الدراسة الحالية من الدراسة السابقة:

لقد استفاد الباحث من الدراسة السالفة الذكر من المبحث الأول في الفصل الأول من الباب الأول المتعلق بأسماء السورة وفضلها ، وكذلك من الفصل الأول في الباب الرابع المتعلق بالهدايات في سورة الفاتحة .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أنها دراسة تربوية متخصصة تتناول ســـورة الفاتحـــة من الناحية التربوية وتركز على استنباط الجوانب التربوية فيها وتطبيقاتها العملـــية ، في حين تناولت الدراسة السابقة سورة الفاتحة من ناحية شرعية تركزت على جانب القراءات المختلفة لسورة الفاتحة و التي كان عليها مدار البحث .

---

* لوقال المؤلف : أن قراءة الفاتحة على الصحيح من أقوال أهل العلم ركن في كل ركعة ؛ لكان أفضل في الصياغة وأقرب لبلوغ المقصود بصورة مباشرة بدل التعميم ثم التخصيص كما في هذه الفقرة . (حسب إفادة الدكتور عويد المطرفي) .

الفصل الثاني

مكانة سورة الفاتحة وبعض أحكامها

مدخل الفصل الثاني

المبحث الأول : أسماء سورة الفاتحة وفضـــــلها .

المبحث الثاني : عدد آيات السورة ومكان نزولها .

المبحث الثالث : بعض الأحكام المتعلقة بسورة الفاتحة

مدخل الفصل الثاني(*):

بعـــد أن بين الباحث في الفصل السابق الخطة التي سيسير عليها في دراسته ، فإنه ســيتحدث في هـــذا الفصل عن مكانة سورة الفاتحة وهذا يتطلب أولاً التعريف بسورة الفاتحة التي عليها مدار البحث ثم إلقاء الضوء على بعض أحكامها وأساليبها التربوية ، وفق الترتيب الآتي :

المبحث الأول : أسماء السورة وفضلها

تمهيد :

وردت أسمـــاء كثيرة لهذه السورة مما يدل على عظم فضلها وعلو مكانتها وعظيم شرفها ، فتعدد الأسماء دليل على شرف المسمى وكماله في أمر من الأمور ، كما أنه يدل على معنى زائد في ذلك المسمى مما لو كان له اسم واحد .

قـــال الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز : " **اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شـــرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور . أما ترى كثرة أسماء الأسد دلت على كمـــال قوته ، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته ، وكثرة أسماء الداهـــية دلـــت على شدة نكايتها . وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته ، وكثرة أسماء النبي صلى الله عليه وسلم دلت على علو رتبته ، وسمو درجته . وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته** " (١).

هـــذا وإن تعـــدد الأسماء للسورة أو تسمية السورة بأسماء معينة ليقود إلى مسألة وهي : هل تسمية سور القرآن توقيفية أم اجتهادية ؟

(*) استفاد الباحث كثيراً في هذا الفصل من المرجعين التاليين :

١. العجـــلان ، فهـــد بن عبد الله بن محمد : سورة الفاتحة ، القراءات والهدايات والأحكام ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، شعبة التفسير والحديث ، قسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٨ هـــ).

٢. الأحمدي ، عبد الإله بن سلمان بن سالم : المأثور في تفسير سورة الفاتحة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأقوال أهل اللغة والتفسير من المصنفين ، ط١ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤١٣ هـــ .

(١) الفيروزآبـــادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د . ت) ، ٨٨/١ .

هناك قولان للعلماء في هذه المسألة :

الأول : أنهـــا توقيفية ولا مجال للاجتهاد فيها ، وهذا قول جمهور العلماء ، فقد أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أسماء جميع السور .

الثاني : أنها اجتهادية من الصحابة والتابعين وليست توقيفية .

والـــذي يختاره الباحث من الأقوال السابقة ويظهر له رجحانه القول الأول ، لقوة الأدلة على هذا القول ـ حسب ما ظهر للباحث ـ ، ومنها ما جاء في بعض الأحاديث مـــن تسمية لبعض السور بأسمائها المعروفة ، كالفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء وهود وغيرها من السور التي نصت الأحاديث الصحيحة الثابتة على تسميتها . قال السيوطي في الإتقـــان : " وقـــد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار "[١]. فلو كان الأمـــر بالاجتهاد لكان مسألة تسمية السور واسع جداً ، ولأصبح بالإمكان إطلاق أسماء كـــثيرة للســـورة الواحـــدة كلما ظهر للناظر والمتأمل فيها معنى معين . وفي هذا يقول الزركشـــي : " وينـــبغي البحـــث عن تعداد الأسامي : هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناســـبات ؟ فـــإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد "[٢] .

واختيار القول بأن تسمية السور توقيفي لا يعني أنه يحرم إطلاق أسماء على السورة غير الاسم الوارد فقد سمى كثير من الصحابة رضي الله عنهم سوراً من عندهم لما ظهر لهم مـــن المعاني التي ليس في غيرها ، وإنما الممنوع أن يجعل ذلك الاسم المستنبط عَلَماً للسورة واسماً لها تذكر به غير الاسم المشهور الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال السيوطي في التحبير : " قد سبق في حد السورة : أنها المسماة توقيفاً فظاهره أنه لا يجوز إلا بتوقيف مـــن النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد : الاسم الذي تذكر به وتشتهر ، و إلا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سوراً بأسماء من عندهم " [٣] ، " غير أنه إذا ذكرت السورة باسمهـــا التوقيفي وذكر معها بعض الأسماء المنقولة عن الصحابة والسلف بحيث لا يشتبه

---

(١) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال : الإتقان في علوم القرآن ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٧هـــ ، ٥٢/١.

(٢) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ٣٦٧/١ .

(٣) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال : التحبير في علم التفسير ، تحقيق : فتحي عبد القادر ، دار المنار ، (د . ب) ، ١٤٠٦هـــ ، ص : ٣٦٩ .

الأمـــر فلا بأس حينئذٍ ، وما نقل عن بعض الصحابة والسلف في تسمية بعض السور هو عـــلى هـــذا الوجه"[١] ، ومن ذلك ما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عـــباس ــ رضـــي الله عنهما ــ : ((سورة التوبة . قال : التوبة هي (الفَاضِحَةُ)* ، ما زالت تنزل : (ومنهم و منهم) ، حتى ظنوا أنها لن تبقيَ أحداً منهم إلاّ ذُكر فيها))[٢].

المطلب الأول . أسماء سورة الفاتحة .

وردت أسماء كثيرة لهذه السورة العظيمة أوصلها بعضهم إلى ما يزيد على عشرين اسماً ، وبالنظر في تلك الأسماء والتأمل فيها أمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي :

١. أسماء توقيفية ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث صحيحة أو حسنة .

٢. أسماء وردت عن بعض السلف من الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين .

٣. أسماء ذكرها بعض المفسرين استنباطاً من أحاديث ــ أكثرها ضعيف ــ ووقائع معينة .

وسيكون الحديث عنها حسب هذا الترتيب ــ بمشيئة الله تعالى ــ ، كما سيكون إيراد الأسماء في كل قسم حسب حروف المعجم[٣] .

القسم الأول : الأسماء التوقيفية الثابتة

١) أم القرآن :

وقد ورد تسميتها بهذا الاسم في عدد من الأحاديث الصحيحة ومنها :

١- حديـــث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج*)) . ثلاثاً ، غير تمام[٤].

---

(١) الأحمدي : المأثور في تفسير سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص : ٢٧ .

* الفاضـــحة : سميـــت بذلك لأنها فضحت المنافقين وكشفت معيبهم . (قاله محقق صحيح البخاري ، ١٨٥٢/٤ ، حديث رقم : ٤٦٠٠) .

(٢) الـــبخاري : صـــحيح الـــبخاري ، مصـــدر سابق ، ١٨٥٢/٤ ، كتاب التفسير ، باب: تفسير سورة الحشر ، حديث رقم : (٤٦٠٠) .

(٣) العجلان : سورة الفاتحة ، القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص : ٥٦ .

* الخـــداج : النقصان . يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلق ، وأخدجته إذ ولدته ناقصا وإن كان لتمام الولادة . (النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف : شرح صحيح مسلم ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـــ ، ١٠١/٤) .

(٤) النيســـابوري ، أبـــو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) ، ٢٩٦/١- ٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

٢- حديـــث عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن)) [١].

٣- حديـــث أُبيّ بـــن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مـــا أنـــزل الله في التوراة ، ولا في الإنجيل ،مثل أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي " **مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل** "))[٢].

٤- حديـــث أبي هريـــرة رضـــي الله عـــنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أُمُّ القرآن هي السبع المثاني والقرآنُ العظيمُ))[٣].

٢) أم الكتاب :

وقـــد جاء تسميتها بهذا الاسم في أحاديث صحيحة مرفوعة إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وموقوفة . ومن ذلك :

١ــحديـــث أبي هريـــرة رضـــي الله عـــنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الحمد لله رب العالمين ، أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني))[٤] .

٢ــ حديث أبي قتادة رضي الله عنه : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر في الأُولَيَيْن بأم الكتاب وسورتين ، وفي الركعتين الأُخْرَيَيْن بأم الكتاب ..))[٥].

٣ــ حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصة اللديغ وفيه : ((فلما رجع قلنا له : أكنتَ تُحسنُ رُقية أو كنت تَرْقِي ؟ قال : لا ، ما رَقَيْتُ إلا بأم الكتاب ...))[٦] .

---

(١) النيسابوري ، المصدر السابق ، ٢٩٥/١ ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ،حديث رقم : (٣٩٤) .

(٢) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٢٧٨/٥ ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب : ومن سورة الحجر ، حديث رقم : (٣١٢٥) . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٦٦/٣ ، حديث رقم : (٢٤٩٩) .

(٣) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٧٣٨/٤ ، كتاب التفسير ، باب: قوله ((ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم)) ، حديث رقم : (٤٤٢٧) .

(٤) السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود ، مراجعة وضبط وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ٧١/٢ ، كتاب الصلاة ، باب : فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (١٤٥٧) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٤٠١/١ بنفس الترقيم .

(٥) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٦٩/١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب : يقرأ في الأخريين بفاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٧٤٣) .

(٦) البخاري ، المصدر السابق ، ١٩١٣/٤ــ١٩١٤ ، كتاب فضائل القرآن ، باب: فضل فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٤٧٢١)

سبب التسمية :

أمـــا سبب تسميتها بأم القرآن و أم الكتاب فللعلماء عدة أقوال في سبب التسمية ومنها ما يلي :

الأول : لكونها مبدأ القرآن ، كما سميت الأم أماً ؛ لأنها مبدأ الولد ، فإن الأم عند العرب أصل الشيء ومبدأه ؛ ولتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها ؛ لأنها أَمَّتُه ، أي تقدمته.

قـــال أبـــو عبيدة :" وهي أم الكتاب ؛ لأنه يُبدأ بكتابتها في المصاحف قبل سائر القرآن ويبدأ بقراءتها قبل كل سورة في الصلاة "[١]. وبنحو هذا قال البخاري أيضاً .[٢]

وقال الطبري : " **وسميت (أم القرآن) ؛ لتقدُّمها على سائر سور القرآن غيرِها ، وتأخـــر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة ، وذلك من معناها شبيه بمعنى (فاتحة الكتاب) ، و إنما قيل لها _ لكونها كذلك _ أم القرآن ؛ لتسمية العرب كل جامع أمـــراً أو مقـــدمٍ لأمر _ إذا كانت له توابع تتبعه هو لها إمام جامع _ أماً ، فتقول لـــلجلدة التي تجمع الدماغ : أم الرأس ، وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها أماً** "[٣] .

الـــثاني : أنها سميت بذلك ؛ لأنها أصل القرآن ، حيث اشتملت على جميع أغراض القرآن الكريم ومقصوده ، و(الأم) أصل الشيء ومادته .

قـــال الزمخشري : " وتسمى أم القرآن ؛ لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، ومن التعبد بالأمر والنهي ، ومن الوعد والوعيد " [٤].

وقـــال الـــرازي :" المقصـــود من القرآن إثبات أمور أربعة : الإلهيات ، والمعاد ، والنـــبوات ، واثبات القضاء والقدر لله تعالى ، فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة ، وكانت هذه السورة مشتملة عليها لقبت بأم القرآن "[٥].

---

(١) ابن المثنى ، أبو عبيدة معمر : مجاز القرآن ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، ط٢ ، دار الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ ، ٢٠/١ .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٦٢٣/٤ ، كتاب التفسير ، باب : ما جاء في فاتحة الكتاب ، في مقدمة الباب .

(٣) الطـــبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ، ط١ ، دار هجر ، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ ، ١٠٥/١ .

(٤) الزمخشري ، محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : محمد الصادق القمحاوي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٢ هـ ، ٢٣/١ .

(٥) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١٧٩/١ .

فـــلما اشتملت هذه السورة على مقاصد القرآن وجمعت معانيه وأغراضه العظمى ناسب أن تسمى أم القرآن ، ولذا ذهب بعض العلماء إلى اعتبارها أصلاً للقرآن ومنشأً له.

قال أبو السعود : " وتسمى أم القرآن لكونها أصلاً ومنشأً له ، إما لمبدئيتها له وإما لاشـــتمالها على ما فيه من الثناء على الله...ثم قال : ومناط التسمية على هذا لا على أنه يبدأ بقراءتها في الصلاة فإنه مما لا تعلق له بالتسمية"[١].

الثالـــث : ذكـــر الثعلبي أن من أسباب التسمية بأم الكتاب وأم القرآن لأنها مفزع أهل الإيمـــان ، كمفزع العسكر إلى الراية والعرب تسمى الأرض أماً لأن معاد الخلق إليها في حياتهم وبعد مماتهم [٢].

تنبيه :

جاء عن بعض السلف كراهيتهم تسمية الفاتحة بأم الكتاب ومنهم محمد بن سيرين والحســـن بـــن أبي الحسن وأنس وغيرهم ، فقد أخرج ابن الضريس عن عبد الرحمن بن المبارك ثنا وهيب عن أيوب أن محمد بن سيرين كان يكره أن يقول : أم الكتاب ، قال : ويقرأ قال الله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٣] ، ولكن يقول : فاتحة الكتاب[٤] .

وذكر ابن عطية : أن الحسن بن أبي الحسن كان يكره أن يقال لها : أم الكتاب ، ويقـــول : أم الكـــتاب : الحلال والحرام ، قال الله تعالى : ﴿ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [٥] ، وذكـــر ابـــن عطية أيضاً عن ابن عباس وغيره : أنه يقال لها : أم الكتاب[٦].

---

(١) العمـــاري ، أبو السعود محمد بن محمد : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، صححت بإشراف : محمد عبد اللطيف ، مكتبة ومطبعة محمد صبيح ، القاهرة ، (د. ت) ، ٨/١ .

(٢) الـــثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري : الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي ، دراسة وتحقيق الإمام : أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ : نظير الساعدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٢ هـــ ، ١٢٧/١ .

(٣) سورة الرعد : الآية ٣٩ .

(٤) ابـــن الضريس ، محمد بن أيوب : فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة ، تحقيق : عروة بدير ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٨هـــ ، ص : ٨٠ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ٧ .

(٦) ابـــن عطـــية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : المجلس العلمي بفاس ، ط/ وزارة الأوقاف المغربية ، المغرب ، ١٣٩٥ هـــ ، ٦١/١ .

وقال القرطبي : "جوزه الجمهور وكرهه أنس والحسن وابن سيرين ــ ثم نقل كلام الحسن السابق ــ وقال : وقال أنس وابن سيرين : أم الكتاب اسم اللوح المحفوظ ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [1] "[2] .

و بالتأمل في الأقوال السابقة ، يظهر أن كراهية بعض السلف تسمية الفاتحة بأم الكتاب تعود إلى أن لفظ (أم الكتاب) قد ورد في القرآن الكريم في مواضع ، كل موضع له دلالته الخاصة ومعناه الخاص به ، حيث ورد لفظ (أم الكتاب) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وهي :

الموضع الأول : في سورة (آل عمران) الآية (٧) وهي قول الله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ .

الموضع الثاني : في سورة (الرعد) الآية (٣٩) ، قال تعالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

الموضع الثالث : في سورة (الزخرف) الآية (٤) ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ .

ففي المواضع السابقة تختلف دلالة لفظ (أم الكتاب) من موضع لآخر ، فالمراد بذلك في الموضع الأول ــ والله أعلم ــ : ((الآيات المحكمات)) حيث يرجع إليها عند الاختلاف ليعرف المراد من المتشابهات ، فكأنما صارت لها أماً بالرجوع إليها [3] ، قال الطبري : " وصف جل ثناؤه هؤلاء الآيات المحكمات بأنهن (هن أم الكتاب) يعني بذلك أنهن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وآجلهم ، وإنما سماهن أم الكتاب لأنهن

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٤ .

(٢) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ(تفسير القرطبي) ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ، ١/١٥٠ .

(٣) الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط٣ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ ، ص : ٨٥ ، مادة (أمَّ) .

معظـــم الكـــتاب وموضع مفزع أهله عند الحاجة إليه "[١] . أما في الموضع الثاني والثالث فالمراد ـــ والله تعالى أعلم ـــ : " أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ "[٢] .

ومـــن هـــنا جاء عن بعض السلف كراهيتهم تسمية الفاتحة بـــ(أم الكتاب) ، قـــالوا : لأن أم الكـــتاب اللـــوح المحفوظ . إلاّ أنه مع وجود النص الصحيح الثابت عن الرســـول صـــلى الله عليه وسلم فلا معنى للخلاف ولا حجة لمن خالف ، فكلٌ يؤخذ من كلامه ويرد إلاّ الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث ثبت عنه بأحاديث صحيحة ـــ سبق ذكر بعضها ـــ تسمية سورة الفاتحة بأم الكتاب وبهذا يزول الخلاف وينتهي الإشكال[٣].

٣) الحمد أو سورة الحمد

٤) الحمد لله أو الحمد لله رب العالمين :

وقد وردت هذه التسمية في بعض الأحاديث ومنها :

١. حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مفـــتاح الصـــلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم ، ولا صلاة لمن لم يقرأ بالحمد وسورة في فريضة أو غيرها)) [٤].

٢. حديـــث أبي هريـــرة رضـــي الله عـــنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الحمد لله أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني))[٥] .

٣. حديـــث أبي ســـعيد بـــن المعلّـــى رضـــي الله عـــنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : ((الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته))[٦] .

---

(١) الطبري : جامع البيان ، مصدر سابق ، ١٧٠/٣ .

(٢) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١٩/ ٦٨ ـــ ٢٧/ ١٩٥ .

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ١٥٠/١ .

(٤) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٣/٢ ، كتاب أبواب الصلاة ، باب : ما جاء في تحريم الصلاة وتحليلها ، حديث رقم: (٢٣٨) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٧٦/١ ، حديث رقم : (١٩٨) .

(٥) الترمذي : سنن الترمذي ، المصدر السابق ، ٢٧٧/٥ ، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب : ومن سورة الحجر ، حديث رقـــم : (٣١٢٤) ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٦٦/٣ ، حديث رقم : (٢٤٩٨) .

(٦) الـــبخاري : صـــحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٦٢٣/٤ ، كتاب التفسير ، باب : ما جاء في فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٤٢٠٤) .

٤. حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ، ولا في آخرها [١] .

سبب التسمية :

سميت السورة بهذا الاسم لأنها بدأت بحمد الله والسور تسمى أحياناً بمطالعها كما سميت سورة (طه) و (يس) و (ق) و (الرحمن) وغيرها بمطالعها .

قال الرازي : " (سورة الحمد) ، والسبب فيه أن أولها لفظ الحمد "[٢] ، وقال المهايمي :" (سورة الحمد) ؛ لابتداء ما يخصها بلفظه ، واشتمال حمدها سائر محامد القرآن "[٣] ، وقال الألوسي : " لاشتمالها على الحمد "[٤] ، وكذا قال القرطبي[٥] ، والخازن[٦].

٥) سورة السبع المثاني :

وسميت بذلك في مواضع منها :

١. قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [٧] .

أخرج عبد الرزاق عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى :﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ ، قال : " قال ابن عباس : قد أخرجها الله لكم فما

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٩/١ ، كتاب الصلاة ، باب : حجة من قال لا يجهر بالبسملة ، حديث رقم : (٣٩٩) .

(٢) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١٧٧/١ .

(٣) المهايمي ، علي بن أحمد بن إبراهيم : تبصير الرحمن وتيسير المنان ، ط٢ ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ٨/١ .

(٤) الألوسي ، شهاب الدين محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط١ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ ، ٣٨/١ .

(٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ١٥٠/١ .

(٦) الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم : لباب التأويل في معاني التنزيل ، تحقيق : عبد السلام محمد شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ١٥/١ .

(٧) سورة الحجر : الآية ٨٧ .

أخـــرجها لأحد قبلكم "[١]. وروي عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم أن الســـبع المثاني هي فاتحة الكتاب [٢].قال السمرقندي : " ((السبع المثاني)) قال أكثر أهل العـــلم هـــي سورة فاتحة الكتاب " [٣]. وقال مجاهد : "هي السبع الطُّوَل الأُول" [٤]. وفي روايـــة أخرى للطبري عن مجاهد أنه قال : " هي فاتحة الكتاب " [٥] . وقال الطبري : " ولـــيس في وجـــوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجوب اسم المثاني للقـــرآن كلـــه ولما ثنّى المئين من السور ؛ لأن لكل ذلك وجهاً ومعنى مفهوماً ، لا يَفسُد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها "[٦].

٢. حديـــث أبي ســـعيد بن المعلّى رضي الله عنه قال : كنت أصلي في المسجد ، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أُجبْهُ ، فقلت : يا رسول الله . إني كنت أصـــلي . فقـــال : ((ألم يقل الله :﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [٧])) ، ثم قـــال لي : ((لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قـــبل أن تخرج من المسجد)) ، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأُعلّمَـــنَّك ســـورة هـــي أعظـــمُ ســـورة في القرآن ؟ قال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٨] ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته))[٩].

---

(١) الصـــنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام : مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـــ ، ٢/٩٠ ، كتاب الصلاة ، باب : قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ، رقم : (٢٦٠٩) .

(٢) الســـيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال : الدر المنثور في التفسير المأثور ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـــ ، ٤/ ١٠٤- ١٠٥ .

(٣) السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد : بحر العلوم ، تحقيق : علي محمد معوض وآخرين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـــ ، ١/ ٢٢٤ .

(٤) ابـــن جبر ، أبو الحجاج مجاهد : تفسير مجاهد ، تحقيق : عبد الرحمن الظاهر بن محمد السورتي ، المنشورات العلمية ، بيروت ، (د .ت) ، ١/٣٤٣ .

(٥) الطبري : جامع البيان ، مصدر سابق ، ١/١٠٧. هذه الرواية ذكرها الطبري في تفسيره عن مجاهد و لم يجدها الباحث في النسخة التي بين يديه من تفسير مجاهد .

(٦) الطبري ، المصدر السابق ، ١/١٠٨ .

(٧) سورة الأنفال : الآية ٢٤ .

(٨) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٩) الـــبخاري ، صـــحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٤/١٦٢٣ ، كتاب التفسير ، باب : ما جاء في فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٤٢٠٤) .

٣.حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم))[١] .

٤. حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني ...الحديث))[٢] .

٥. حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أُبي ، وفيه : ((... والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته))[٣] .

سبب التسمية :

للعلماء في سبب تسمية الفاتحة بالسبع المثاني عدة أقوال بيانها على النحو التالي:

أولاً : (**السبع**) : لأن آياتها سبع ، لا خلاف في ذلك بين العلماء إلاّ من شذ ، وإنما اختلفوا في الآي التي صارت بها سبع آيات*.

ثانياً : (**المثاني**) : ذكر العلماء عدة أقوال في تعليل وصفها بالمثاني ، ولا يعني تعدد هذه الأقوال الاختلاف في التعليل العام فكل قول ينطبق على جزء من المعنى فهو من باب اختلاف التنوع وليس من اختلاف التضاد ــ والله أعلم ــ .

ويمكن عرض بعض هذه الأقوال في النقاط التالية :

١- قيل أنها سميت بالمثاني لأنها تثنى قراءتها في الصلاة ، أي تعاد قراءتها في كل ركعة. قال الطبري : " و أما وصف النبي صلى الله عليه وسلم آياتها السبع بأنهن مثان ، فلأنها تثنى قراءتها في كل صلاة تطوع و مكتوبة ، وكذلك كان الحسن البصري

---

(١) البخاري ، المصدر السابق ، ١٧٣٨/٤ ، كتاب التفسير ، باب: ((ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ..)) ، حديث رقم :(٤٤٢٧)

(٢) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب : سنن النسائي (السنن الصغرى) ، وعليها أحكام المحدث الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، (د . ت) ، ص : ١٥١ ، كتاب الافتتاح ، باب : تأويل قول الله عز وجل : ((ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ...)) ، حديث رقم (٩١٤) . وصححه الألباني .

(٣) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ١٥٥/٥، كتاب فضائل القرآن ، باب : ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٢٨٧٥) . وقال أبو عيسى : هذا الحديث حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣/٣ ، حديث رقم : (٢٣٠٧) .

* سيأتي مزيد بيان لهذا الأمر عند الكلام عن عدد آيات السورة ص : ٥٥.

يتأول ذلك "[١] . وقال الرازي : " وأما سبب تسميتها بالمثاني فوجوه ، الأول : أنها تثنى في كل صلاة ، بمعنى أنها تقرأ في كل ركعة "[٢].

٢- وقيل سميت بالمثاني لأنها إذا قرئت في الصلاة تُثنَّى بسورة أخرى . قال الرازي : " سميت مثاني ؛ لأنها يُثَنَّي بعدُها ما يقرأ معها "[٣]. وقال المهايمي : " ... لأنها تضم إليها السورة في أكثر الركعات "[٤].

٣- وقيل سميت مثاني ؛ لأنها قسمت نصفين ، أي قسمت إلى قسمين اثنين ، فصارت بذلك مثناة . قال الرازي : " سميت الفاتحة مثاني ؛ لأنها قسمت اثنين ، والدليل عليه ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((يقول الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ...))[٥] ، والحديث مشهور "[٦]. وقال ابن عادل : " السبع المثاني ، سميت بذلك ، قيل : لأنها مَثْنَى نصفها ثناء العبد للرب ، ونصفها عطاء الرب للعبد "[٧] .

٤- قيل سميت بذلك لكونها استثنيت لهذه الأمة فلم تنزل على أحد قبلها . قال ابن عطية : " وأما المثاني فقيل سميت بذلك ؛ لأنها تثنى في كل ركعة ، وقيل سميت بذلك لأنها استثنيت لهذه الأمة فلم تنزل على أحد قبلها ذخراً لها "[٨]. وقال الخازن : " السبع المثاني سميت بذلك ؛ لأنها تثنى في الصلاة ، ويقرأ بها في كل ركعة . وقيل : لأن الله ـ عز و جل ـ استثناها لهذه الأمة وادخرها لهم لم ينزلها على غيرهم "[٩] . وعلل ابن عادل هذه التسمية بقوله : " لأنها مستثناة من سائر الكتب ، قال عليه الصلاة والسلام : ((ما أنزلت في التوراة ، ولا في

---

(١) الطبري : جامع البيان ، مصدر سابق ، ١/ ١٠٧ .

(٢) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١٩/ ٢١١ .

(٣) الرازي ، المصدر السابق ، ١٩/ ٢١١ .

(٤) المهايمي : تبصير الرحمن ، مصدر سابق ، ١/٨ .

(٥) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١/٢٩٦ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

(٦) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١٩/٢١١ .

(٧) الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، مصدر سابق ، ١/١٦١ .

(٨) ابن عطية : المحرر الوجيز ، مصدر سابق ، ١/٦٢ .

(٩) الخازن : لباب التأويل ، مصدر سابق ، ١/١٥ .

الإنجـــيل ، ولا في الـــزبور ، ولا في الفرقان مثل هذه السورة ، فإنها السبع المثاني والقرآن العظيم)) "[١][٢].

٥- وقيل سميت كذلك لأنها أنزلت مرتين ، مرة في مكة لما فرضت الصلاة ، والثانية في المدينة لما حولت القبلة . قال البيضاوي : " .. وتثنى في الصلاة أو الإنزال ، إن صـــح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة ، وبالمدينة حين حولت القبلة .. "[٣].

وقـــال المهايمي : " .. ومنها المثاني ؛ لتكررها في أكثر الصلوات ، أو لأنها تضم إليها السورة في أكثر الركعات ، أو لتكرر نزولها ؛ لأنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة ، وبالمدينة حين حولت القبلة "[٤].

٦- وقـــيل لأنها أثنية ومدائح ، قال ابن عادل : " وقيل سميت مثاني ؛ لأنها أُثْنِيَة على الله تعالى ومدائح "[٥] .

٦) سورة الصلاة :

جـــاءت تسمية سورة الفاتحة بهذا الاسم في حديث القسمة الذي رواه أبو هريرة رضـــي الله عنه وفيه : ((... فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعـــالى : قســـمت الصـــلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل . فإذا قال العبد : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦] ، قال الله تعالى : حمدني عبدي ... الحديث))[٧]

فسمى الفاتحة في هذا الحديث بالصلاة في قوله ((قسمت الصلاة)) .

---

(١) ذكـــر محقق تفسير ابن عادل أن هذا الحديث أخرجه الترمذي ، و لم يجد الباحث هذا الحديث بهذا اللفظ في النسخة التي بين يديه من سنن الترمذي وإنما جاء بلفظ : ((والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته)) ، (الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ١٥٥/٥ ، كتاب فضائل القرآن ، باب : مـــا جـــاء في فضل فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٢٨٧٥) . وقال أبو عيسى : هذا الحديث حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣/٣ ، حديث رقم : ٢٣٠٧) ، ولعل ابن عادل ذكر هذا الحديث بمعناه .

(٢) الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، مصدر سابق ، ١٦١/١ .

(٣) البيضاوي ، ناصر الدين بن سعيد : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ط٢ ، شركة الحلبي ، مصر ، ١٣٨٨ هـ ، ١ / ٥ .

(٤) المهايمي : تبصير الرحمن ، مصدر سابق ، ٩/١ .

(٥) الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، مصدر سابق ، ١٦١/١ .

(٦) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٧) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

سبب التسمية :

لورود هذه التسمية في حديث أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ السابق : ((قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين ...الحديث)) . فسماها الله عز وجل بالصلاة .

وقيل في سبب التسمية : لأن سورة الفاتحة فاضلة على غيرها ومجزئة بقراءتها في الصلاة عن غيرها . قال الزمخشري : " وسورة الصلاة ؛ لأنها تكون فاضلة أو مجزئة بقراءتها فيها "[١].

وقيل في سبب التسمية : لأنها شرط في الصلاة لا تصح بدونها ، قال البيضاوي : " لوجوب قراءتها واستحبابها فيها "[٢] ، وقال أبو السعود : " لوجوب قراءتها فيها "[٣] ، وقال ابن كثير: " فسميت الفاتحة صلاة ؛ لأنها شرط فيها "[٤].

٧) فاتحة الكتاب أو سورة الفاتحة :

وهو أشهر الأسماء لهذه السورة ، وقد وردت هذه التسمية في عدد من الأحاديث الصحيحة الثابتة ، ومن هذه الأحاديث ما يلي :

١- حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : ((هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك . فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته))[٥].

---

(١) الزمخشري : الكشاف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٤ .

(٢) البيضاوي : أنوار التنزيل ، مصدر سابق ، ص : ٢ .

(٣) العماري : إرشاد العقل السليم ، مصدر سابق ، ١/ ٨ .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ١٧ .

(٥) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١ / ٥٥٤ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة .. ، حديث رقم : (٨٠٦) .

٢- حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))[١] .

٣- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج))[٢].

٤- حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسُورةٍ سورة، ويُسْمِعُنَا الآية أحياناً))[٣].

سبب التسمية :

قيل في سبب التسمية بفاتحة الكتاب لأن المصاحف افتتحت بها ويفتتح بها في القراءة قبل غيرها ، فهي تتقدم ما بعدها في الصلاة وغير الصلاة . قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : "يقال لها فاتحة الكتاب ؛ لأنه يفتتح بها في المصاحف فتكتب قبل القرآن ، ويفتتح بقراءتها في كل ركعة قبل قراءة ما يقرأ به من السور في كل ركعة "[٤]. وقال الطبري :" وسميت فاتحة الكتاب ؛ لأنها يفتتح بكتابتها المصاحف وبقراءتها في الصلوات ؛ فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب والقراءة "[٥].

وقيل أنها سميت بذلك ؛ لأنها افتتحت بلفظ الحمد . قال الثعلبي : " وقيل سميت بذلك ؛ لأن الحمد فاتحة كل كتاب كما هي فاتحة القرآن "[٦]. وهذا القول فيه نظر لأن الفاتحة ليست السورة الوحيدة التي افتتحت بلفظ الحمد فهناك سور افتتحت بلفظ الحمد و لم تُسمَ بالفاتحة كالأنعام والكهف وفاطر والتغابن . قال الأحمدي : " أما تسميتها بذلك لأن

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٦٣/١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب : وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ، حديث رقم : (٧٢٣) . و النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١ / ٢٩٥ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم (٣٩٤) .

(٢) النيسابوري ، صحيح مسلم ، المصدر السابق ، ١ / ٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

(٣) البخاري ، صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٦٤/١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب: القراءة في العصر ، حديث رقم : (٧٢٨) .

(٤) ابن المثنى : مجاز القرآن ، مرجع سابق ، ١ / ٦ .

(٥) الطبري : جامع البيان ، مصدر سابق ، ١ / ١٠٥ .

(٦) الثعلبي ، الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ١٢٦ .

الحمـــد افتـــتح بها فإنها لم تختص بذلك بل إن هناك سوراً من القرآن بدئت بالحمد أيضاً "[١]. وقـــيل سميت بذلك لأنها أول سورة نزلت من السماء . قال الرازي : "... وقيل : لأنها أول سورة نزلت من السماء "[٢] . إلا أن هذا القول مرجوح ، فالصحيح من أقوال العلماء أن أول ما نزل على الإطلاق صدر سورة : ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ والله أعلم[*] .

" والصـــواب : أنها سميت بذلك لكونها أول القرآن توقيفاً : ألا ترى الحديث :((من لم يقرأ بفاتحة الكتاب))[٣] "[٤].

٨) سورة القرآن العظيم

وقد وردت تسميتها بذلك في مواضع منها :

١- حديـــث أبي هريـــرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم))[٥].

٢- حديـــث أبي سعيد بن المُعلّى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : ((الحمـــد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته))[٦] .

٣- حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((والـــذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة و لا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته))[٧] .

---

(١) الأحمدي : المأثور في تفسير سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص : ٢٩.

(٢) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١٧٩/١ .

* سيأتي مزيد بيان حول هذه المسألة عند الكلام عن نزول سورة الفاتحة ، ص : ٥٩ .

(٣) الـــبخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٦٣/١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب : وجوب القراءة للإمام والمأموم ، حديث رقـــم : (٧٢٣) . و النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١ / ٢٩٥ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٤) . ونص الحديث : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) .

(٤) الأحمدي : المأثور في تفسير سورة الفاتحة ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(٥) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٧٣٨/٤ ، كتاب التفسير ، باب : قوله ((ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ...)) ، حديث رقم : (٤٤٢٧) .

(٦) البخاري ، المصدر السابق ، ١٦٢٣/٤ ، كتاب التفسير ، باب : ما جاء في فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٤٢٠٤) .

(٧) الـــترمذي : ســـنن الترمذي ، مصدر سابق ، ١٥٥/٥ ، كتاب فضائل القرآن ، باب : ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٢٨٧٥) . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣/٣ ، حديث رقم : (٢٣٠٧) .

٤- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : ((هي أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي القرآن العظيم))[١] .

سبب التسمية :

قيل إنها سميت بذلك ، لتضمنها جميع علوم القرآن ، أو لأنها اشتملت على المعاني التي في القرآن الكريم[٢]. وقد اختلف في تسميتها بهذا الاسم :

فجمهور العلماء على أن هذا الاسم من جملة أسماء الفاتحة ؛ وذلك لما تقدم آنفاً في بيان سبب تسميتها ، ولبيان فضلها وشرفها . وذهب بعض العلماء إلى أن هذا الاسم ليس من أسمائها ؛ قالوا : لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم .

قال ابن حجر في فتح الباري : " **قوله : (هي السبع المثاني والقرآن العظيم)، هو معطوف على قوله : (أم القرآن) ، وهو مبتدأ وخبره محذوف ، أو خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : والقرآن العظيم ما عداها ، وليس هو معطوفاً على قوله : (السبع المثاني) ؛ لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم ، وإنما جاز إطلاق القرآن عليها لأنها من القرآن لكنها ليست هي القرآن كله** "[٣].

والذي يظهر ــ والله أعلم ــ أن قول الجمهور هو الأولى ؛ لأن حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم صريح في هذا ، حيث صرح النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث على أن الفاتحة هي أم القرآن حيث قال : ((وهي القرآن العظيم))[٤] .

---

(١) الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٤٨٩/١٥ ، مسند المكثرين ، مسند أبي هريرة ، حديث رقم : (٩٧٨٨) . قال محققه : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ١١٢/١ .

(٣) العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق وتصحيح : محب الدين الخطيب ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ ، ٨ / ٢٣٣ .

(٤) ينظر الأحاديث في الصفحة ص : ٢٣ .

القسم الثاني : الأسماء التي وردت عن بعض السلف من الصحابة أو التابعين

١) سورة الأساس أو أساس القرآن :

وهو مروي عن ابن عباس . قال ابن كثير :" وروى الشعبي عن ابن عباس أنه سماها : أســـاس القرآن "[١] .ونقل النسفي : " أن ابن عباس قال : إذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالأســـاس "[٢] . وأخرج الثعلبي عن وكيع قال : " أن رجلاً أتى الشعبي فشكا إليه وجع الخاصـــرة ، فقـــال : علـــيك بأســـاس القرآن ، قال : وما أساس القرآن ؟ قال : فاتحة الكتاب"[٣].

سبب التسمية :

قال الفخر الرازي في سبب التسمية بسورة الأساس : "وفيه وجوه :

الأول : أنها أول سورة من القرآن ، فهي كالأساس .

الثاني : أنها مشتملة على أشرف المطالب . وذلك هو الأساس .

الثالث : أن أشرف العبادات بعد الإيمان هو الصلاة ، وهذه السورة مشتملة على كل ما لابد منه في الإيمان ، والصلاة لا تتم إلا بها "[٤] .

وتســـمية الســـورة بالأساس قريب من تسميتها بأم الكتاب وأم القرآن ، إلا أن هذه التســـمية لم يرد فيها نص صريح صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ـــ حسب اطلاع الباحث ـــ ولذا أوردها في هذا القسم .

٢) سورة الكافية :

وقد جاءت تسميتها بذلك عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير . فقد أخرج الثعلبي "عن عفيف بن سالم قال : سألت عبد الله ابن يحي بن أبي كثير عن قراءة الفاتحة خلف الإمام ،

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ١٧ .

(٢) النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود : تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بدوي . راجعه وقدم له : محي الدين ديب مستو، ط١ ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ١٤١٩ هـــ ، ١/ ٣ .

(٣) الثعلبي ، الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ١٢٨ .

(٤) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١ / ١٨٢ .

فقـــال : عن الكافية تسأل ؟ قلت : وما الكافية ؟ قال : أما علمت أنها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها ، إياك أن تصلي إلاّ بها "[١].

سبب التسمية :

أما سبب تسمية السورة بهذا الاسم فهو ـ كما جاء في الأثر المتقدم ـ أنها تكفي عن غيرها ولا يكفي غيرها عنها .

قال ابن عادل الحنبلي : " الكافية : لأنها تكفي عن غيرها ، وغيرها لا يكفي عنها "[٢] ، ثم أورد حديـــثاً عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها منها بعوض)) .

وهذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك[٣]، والدارقطني في سننه[٤] ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير[٥] ، وبين سبب ضعفه بالتفصيل في كتابه إرواء الغليل[٦] .

٣) سورة الكنز :

جاءت هذه التسمية في أثر مروي عن علي بن أبي طالب وأبي أمامة موقوفاً ، وعن أبي أمامة مرفوعاً بأسانيد ضعيفة .

فقد أخرج الثعلبي بسنده عن الفضيل بن عمرو ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ((نزلت فاتحة الكتاب بمكة ، من كنز تحت العرش))[٧] .

---

(١) الثعلبي : الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ١٢٨ .

(٢) الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، مصدر سابق ، ١/١٦٢ـ١٦٣ .

(٣) الحـــاكم : المســـتدرك على الصحيحين ، مصدر سابق ، ١/ ٣٦٣ ، كتاب الصلاة ، حديث رقم (٨٦٧) . وقال : رواة هذا الحديث أكثرهم أئمة وكلهم ثقات على شرطهما .

(٤) الدارقطني ، علي بن عمر : سنن الدارقطني ، تحقيق : مجدي بن منصور بن سيد الشوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٧هـــ ، ١/ ٣٢٢ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة أم الكتاب ، حديث رقم : (٢٠) . وقال : تفرد به محمد بن خلاد عن أشهب عن ابن عيينة .

(٥) الألباني ، محمد ناصر الدين : ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٠ هـ ، ص : ١٨٣ ، حديث رقم : (١٢٧٤) .

(٦) الألـــباني ، محمد ناصر الدين : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ١١/٢ .

(٧) الثعلبي ، الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ٨٩ . قال محقق تفسير الثعلبي : وهو منقطع فإن الفضيل بن عمرو لم يلق علياً .

وروى ابن الضريس بسنده عن أبي أمامة قال : ((أربع آيات من كتر العرش ليس يـــترل مـــنه شيء غير أم الكتاب فإنه يقول : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [١] ، وآية الكرسي ، وخاتمة سورة البقرة ، و الكوثر))[٢] .

وروى الطـــبراني بسنده عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أربع آيـــات نزلن من كتر تحت العرش ، لم يترل منهن شيء غيرهن : أم الكتاب فإنه يقول : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [٣] ، وآيـــة الكرســـي وسورة البقرة والكوثر)) [٤].وهذا الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع [٥] .

سبب التسمية :

وأمـــا سبب تسمية السورة بذلك ، فقيل : لأنها كتر القرآن ؛ أي أنها اشتملت على المعاني التي في القرآن ، فهي مثل تسميتها بأم القرآن[٦].

ومـــن المفسرين من علل سبب التسمية بناء على بعض الأحاديث والآثار المروية عن بعـــض الصـــحابة ــ مـــنها ما سبق ذكره آنفاً ــ ؛ بأنها أنزلت من كتر تحت العرش ، فسميت باسم الموضع الذي نزلت منه [٧].

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٤ .

(٢) ابن الضريس ، فضائل القرآن ، مصدر سابق ، ص : ٨٠ .

(٣) سورة الزخرف : الآية ٤ .

(٤) الطـــبراني ، أبـــو القاسم سليمان بن أحمد : المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، نشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـــ ، ٢٢٠/٨ ، حديث رقم : (٧٩٢٠) .

(٥) الألباني : ضعيف الجامع ، مرجع سابق ، ص : ١٠٧ ، حديث رقم : (٧٤٧) .

(٦) الـــبقاعي ، أبو الحسن إبراهيم بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، علق عليه : عبد الرازق غالب المهدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـــ ، ١٢/١ .

(٧) المهايمي : تبصير الرحمن ، مصدر سابق ، ٩/١ .

٥) سورة الوافية

وقد جاء تسميتها بذلك عن سفيان بن عيينة رحمه الله حيث روي عنه أنه كان يسميها (الوافية)[١].

سبب التسمية :

قيل في سبب تسميتها بذلك أن سورة الفاتحة لا تنتصف ولا تحتمل الاختزال ، فهي تُوفّى ــ أي تكمل ــ في كل ركعة من الصلاة ، ولا يصح تقسيمها بل لابد من قراءتها كاملة في كل ركعة .

فقد ساق الثعلبي بسنده عن عبد الجبار بن العلاء قال : " كان يسمي سفيان بن عيينة فاتحة الكتاب : الوافية ، وتفسيرها ؛ لأنها لا تنصف ، ولا تحتمل الاجتزاء ، إلاّ أن كل سورة من سور القرآن لو قرئ نصفها في ركعة ، والنصف الآخر في ركعة كان ذلك جائزاً ، ولو نصفت الفاتحة فقرئت في ركعتين كان غير جائز "[٢].

وذكر ابن عادل الحنبلي تعليلاً آخر في تسميتها بالوافية بكونها وافية لجميع مقاصد القرآن ، فقال : " الوافية سميت بذلك ؛ قيل : لأن المقصود من كل القرآن الكريم تقدير أمور أربعة : الإلهيات ، والمعاد ، والنبوات ، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى ، فقوله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ : يدل على الإلهيات ، وقوله :﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ : يدل على نفي الجبر ، والقدرة على إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره . وقوله تعالى :﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ إلى آخرها يدل أيضاً على إثبات قضاء الله تعالى وقدره وعلى النبوات "[٣] .

---

(١) ابن عيينة ، سفيان : تفسير سفيان بن عيينة ، جمع : أحمد صالح محايري ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ص : ٢٠١.

(٢) الثعلبي ، الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ١٢٧ .

(٣) الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ، مصدر سابق ، ١/١٦٢ .

القسم الثالث : ما استنبطه بعض المفسرين من أسماء لهذه السورة من وقائع أو أحداث مختلفة

وهـــي أسماء استنبطها أصحابها من أحاديث معظمها ضعيف ، أو أحاديث صحيحة لكنها لم تنص على تلك التسمية ، أو كان استنباط تلك الأسماء من وقائع وأحداث معينة أو ناتج عن تدبر للآيات ، و لم يرد عليها دليل صحيح ـــ في حد علم الباحث واطلاعه ـــ على ما سيأتي بيانه من خلال ما يلي :

١) سورة تعليم المسألة أو تعلم المسألة [١] :

قـــال الثعلبي في تعليل هذه التسمية : " لأن الله تعالى علّم فيها عباده آداب السؤال ، فبدأ بالثناء ثم الدعاء ؛ وذلك سبب النجاح والفلاح " [٢]. وقال البيضاوي : " لاشتمالها عليها "[٣] .

٢) سورة التفويض [٤] :

قـــيل في سبب تسميتها بذلك : لما فيها الاستعانة والتفويض إلى الله تعالى ، وقد جاء ذلك في بعض ألفاظ حديث أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ : ((قسمت الصلاة بيني وبين عـــبدي ...)) ، حيث ورد في لفظ ((.. مجدني عبدي وقال مرة : فوض إليّ عبدي ... الحديـــث)) [٥] . قـــال المهـــايمي في تبصير الرحمن :"..ومنها سورة التفويض لما فيها من الاستعانة "[٦].

---

(١) ذكـــر هذه التسمية : الثعلبي في تفسيره ١٢٩/١، والبيضاوي ٥/١ ، وأبو حيان ٣٢/١ ، والمهايمي ٨/١ ، والسيوطي في الإتقان ٥٣/١ .

(٢) الثعلبي : الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ١٢٩ .

(٣) البيضاوي : أنوار التنزيل ، مصدر سابق ، ص : ٢ .

(٤) أبـــو حـــيان ، أبـــو عبد الله محمد بن يوسف بن علي : البحر المحيط في علم التفسير ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، (د . ت) ، ٣٢/١ ، كذلك ذكرها السيوطي في الاتقان ١٥١/١ ، والمهايمي ١١/١ .

(٥) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١ـــ٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

(٦) المهايمي : تبصير الرحمن ، مصدر سابق ، ١١/١.

ولعـــل المقصود بذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [١]. ففيها استعانة بالله عـــز وجل ، وتفويض جميع الأمور إليه سبحانه وتعالى[٢] . كما قال السيوطي : " سورة التفويض لاشتمالها عليه في قوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٣] "[٤] .

٣) سورة الحمد الأولى

٤) سورة الحمد القصرى :

وهـــاتين التســـميتين ذكـــرهما السيوطي في الإتقان[٥] ولم يذكر لها تعليلاً ، ولم يجد الباحـــث ـــ فيما اطلع عليه ـــ من ذكر لها تعليلاً ، لكن لعل من سماها بهذا الاسم لاحظ مطلع السورة وابتداءها بـــ(الحمد) وأراد تمييزها عن سور أخرى بدئت باللفظ نفسه ، فوصـــفها بـــــ(الأولى) لأن الفاتحة هي أول سورة في ترتيب المصحف تبتدأ بالحمد ، ووصفها بـــ(القصرى) لأن الفاتحة هي أقصر السور التي بدئت بكلمة (الحمد) ـــ والله تعالى أعلم ـــ [٦].

٥) سورة الدعاء [٧]

أورد أبـــو عبـــيد في فضائل القرآن حديثاً مرسلاً عن مكحول : ((الفاتحة دعاء ومسألة))[٨] . قيل في سبب تسميتها بهذا الاسم : لأنها اشتملت على دعاء الله عز وجل

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٢) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص : ٨٠ .

(٣) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٤) السيوطي : الإتقان ، مرجع سابق ، ١٥١/١ .

(٥) السيوطي ، الإتقان ، مرجع سابق ، ٥٣/١ و ١٥٠ و ١٥٣ .

(٦) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص :٨٠ .

(٧) ذكرت في : تفسير الرازي ١ /١٨٢ـ١٨٣ ، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥/١ ، وفتح الباري ٦/٨ ، ونظم الدرر للبقاعي ١٢/١، والإتقان للسيوطي ٥٣/١ ، وتفسير أبو السعود ٥/١ ، وابن عادل في اللباب ١٦٣/١.

(٨) ابن سلام ، أبو عبيد القاسم : فضائل القرآن ، تحقيق : وهبي سليمان غاوجي ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ص : ١١٨ . وهو حديث ضعيف لأن فيه أبا بكر بن أبي مريم قال عنه ابن حجر في التقريب : ضعيف .

؛ أو لأن فيها الدعاء بأهم الأمور ، وهو الهداية[١]. قال الرازي : " وسورة الدعاء ؛ لاشتمالها على قوله :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[٢] "[٣].

٦) سورة الرقية[٤] :

قيل في سبب التسمية بذلك : لأنها رقية يرقى بها المريض[٥] . وهذه التسمية مستنبطة من الحديث الصحيح الذي رواه أبو سعيد الخدري في قصة اللديغ ، وفيه قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ((وما أدراك أنها رقية))[٦] .

وفي هذا الحديث إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم عن الفاتحة بأنها رقية يرقى بها المريض ، فهو من باب الإخبار عن حال الشيء وذكر صفاته وخصائصه وليس من باب التسمية لها بهذا الاسم ـ والله أعلم ـ ، وهذا ما ظهر للباحث ، ولذا لم يتم إيراد هذه التسمية ضمن الأسماء التوقيفية المنصوص على تسميتها بالأحاديث الثابتة الصحيحة لما سبق تعليله آنفاً .

٧) سورة السؤال[٧] :

السؤال هو طلب الشيء ، وهو بمعنى الدعاء ، وهذه التسمية قريبة في معناها من التسمية بسورة الدعاء ، وسميت بذلك ـ والله أعلم ـ لأن قارئ السورة يسأل الله عز وجل فيها ، وكما جاء في الحديث : ((هذا لعبدي ولعبدي ما سأل))[٨] .

---

(١) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص : ٨١ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٦.

(٣) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١٨٣/١ .

(٤) ذكرت في : الجامع للقرطبي ١٥١/١ ، البحر المحيط لأبي حيان ٣٢/١ ، تفسير ابن كثير ص : ١٧ ، والإتقان ٥٣/١ ، وابن عادل في اللباب ١٦٣/١.

(٥) ذكر هذا السبب في : الجامع للقرطبي ١/ ١٥٢، وتفسير المهايمي ٨/١ ، والاتقان ٥٣/١ .

(٦) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢١٦٦/٥ ، كتاب الطب ، باب : الرُّقى بفاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٥٤٠٤) .

(٧) ذكرت هذه التسمية في : الجامع للقرطبي ١١٣/١ ، البحر المحيط لأبي حيان ٣٢/١ ، والإتقان ٥٣/١ ، وابن عادل الحنبلي في اللباب ١٦٣/١ .

(٨) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

٨) سورة الشافية

٩) سورة الشفَاء [١] :

قـــيل في ســـبب التســـمية بهذين الإسمين : لأنها شفاء من المرض كما جاء في بعض الأحاديث الضعيفة ، والتي استنبطت منها هذه التسمية ، ومن تلك الأحاديث ما يلي :

- حديـــث أبي هريـــرة وأبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال : ((فاتحة الكتاب شفاء من السم)) . وهذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه[٢] ، والبيهقي في شعب الإيمان[٣] ، وهو حديث حكم عليه الألباني بالوضع [٤] .
- أخرج الدارمي في سننه[٥] ، والبيهقي في شعب الإيمان[٦] ، من رواية عبد الملك بن عمير المرسلة عن النبي صلى الله عليه وسلم :((فاتحة الكتاب شفاء من كل داء)) ، وهو حديث ضعيف كما جاء في ضعيف الجامع[٧] .

١٠) سورة الشكر[٨] :

وسميـــت بذلك لما فيها من الثناء على الله بما تفضل به وأنعم ، قال الرازي معللاً سبب التسمية بالشكر : " لأنها ثناء على الله بالفضل والكرم والإحسان "[٩] .

---

(١) ذكرت في : تفسير الثعلبي١٢٨/١ ، وتفسير الزمخشري ٢٤/١ ، وتفسير الرازي ١٨٢/١ ، وتفسير القرطبي ١٥٠/١ ، وتفسير البيضـــاوي ٥/١ ، وتفسير النسفي ص : ٣٨ ، وجزء التفسير من فتاوى ابن تيمية ٥/١٤ ، وتفسير ابن جزي ص ٣٢ ، والبحر المحيط لأبي حـــيان ٣٢/١ ، وتفســـير ابـــن كثير ص : ١٧ ، والبرهان للزركشي ٣٦٧/١ ، وتفسير المهايمي ١١/١ ، وفتح الباري ٦/٨ ، والإتقان ٥٣/١ ، وتفسير أبو السعود ٥/١ ، وتفسير البروسوي ١٠/١ .

(٢) الخرساني ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة : سنن سعيد بن منصور ، دراسة وتحقيق : سعد بن عبد الله آل حميد ، ط١ ، دار الصميعي ، الرياض ، ١٤١٤ هـــ ، ٢/ ٥٣٥ ، باب : تفسير سورة الفاتحة ، حديث رقم : (١٧٨) .

(٣) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين : شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٠ هـــ ، ٢/ ٤٥٠ ، باب : في تعظيم القرآن ، حديث رقم : (٢٣٦٨) .

(٤) الألباني : ضعيف الجامع الصغير ، مرجع سابق ، ص : ٥٧٦ ، حديث رقم : (٣٩٥٠) .

(٥) الدارمـــي ، أبـــو محمـــد عبد الله بن عبد الرحمن : سنن الدارمي ، عني به : محمد أحمد دهمان ، نشر دار إحياء السنة النبوية ، (د . ب) ، (د . ت) ، ٤٤٥/٢ ، باب : فضل فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٣٢٤٧) .

(٦) البيهقي : شعب الإيمان ، مصدر سابق ، ٢/ ٤٥٠ ، باب : تعظيم القرآن ، حديث رقم : (٢٣٧٠) .

(٧) الألباني : ضعيف الجامع ، مرجع سابق ، ص : ٥٧٦ ، حديث رقم : (٣٩٥١) .

(٨) ذكـــرت هذه التسمية في : تفسير الرازي ١٨٣/١ ، وتفسير البيضاوي ص :٢ ، و تفسير أبو السعود ٢٨/١ ، وتفسير الألوسي ٢٨/١ .

(٩) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١٨٣/١ .

١١) سورة فاتحة القرآن :

جاءت هذه التسمية عن عطاء* ، فقد روى عبد الرزاق في مصنفه[١] عن ابن جريج قال : قلت لعطاء أواجبة قراءة أم القرآن ؟ قال : أما أنا فلا أدعها في المكتوبة والتطوع ، (فاتحة القرآن) ، قال : وأما أنا فسمعت أبا هريرة يقول : إذا قرأ أحدكم بأم القرآن فإن انتهى إليها كفته وإن زاد عليها فخير . وقد وردت هذه التسمية في عدد من الأحاديث الضعيفة ومنها :

- ما رواه الدارقطني في سننه[٢] عن علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر : ((أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في المكتوبات ببسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة القرآن ، ويقنت في صلاة الفجر والوتر ويكبر في دبر الصلوات المكتوبات من قبل صلاة الفجر غداة عرفة إلى صلاة العصر آخر أيام التشريق يوم دفعة الناس العظمى)) .
- ماورواه البيهقي في سننه[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح بسم الله الرحمن الرحيم . قال أبو هريرة : هي آية من كتاب الله عز وجل ، اقرؤا إن شئتم فاتحة القرآن فإنها الآية السابعة)).

١٢) سورة المناجاة[٤] :

سبب تسمية السورة بهذا الاسم ؛ لأن العبد يناجي ويدعو ربه عز وجل ويسأله بهذه السورة فيجيب الرب تبارك وتعالى ؛ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ...))[٥] .

---

* هو عطاء بن أبي رباح المكي القرشي مولاهم ، تابعي مشهور من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه ، توفي عام ١١٤ للهجرة . (العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ١٧٩/٧ــ ١٨٢) .

(١) الصنعاني : مصنف عبد الرزاق ، مصدر سابق ، ٩٣/٢ ، باب قراءة أم القرآن ، حديث رقم : (٢٦٢٢) .

(٢) الدارقطني : سنن الدارقطني ، مصدر سابق ، ٤٩/٢ ، كتاب العيدين ، حديث رقم : (٢٥) .

(٣) البيهقي : شعب الإيمان ، مصدر سابق ، ٤٧/٢ ، باب افتتاح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها إذا الرجعة بالفاتحة ، حديث رقم : (٢٢٢٥) .

(٤) جاء ذكر هذه التسمية في : البحر المحيط لأبي حيان ٣٢/١، وتفسير المهايمي ١٠/١ ، والإتقان ٥٣/١ ، و الألوسي ٣٨/١ .

(٥) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١ــ٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

قال المهايمي في تبصير الرحمن : " ومنها سورة المناجاة ، لأن المصلي يناجي بها الرب ، فيجيبه الرب على ما في حديث القسمة "[١] . وقال السيوطي في الإتقان : "سورة المناجاة ؛ لأن العبد يناجي فيها ربه بقوله :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٢] " [٣] .

١٣) سورة المنة[٤] :

قيل في سبب تسمية السورة بهذا الاسم ؛ لأن الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم وعباده بإيتائهم إياها .

قال المهايمي : " ومنها سورة المنة ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [٥] "[٦] .

١٤) سورة النور[٧] :

سميت بذلك لما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه : ((.. أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته))[٨] ، " وهو من تسمية الشيء ببعضه ؛ إذ أنها نور من الله تبارك وتعالى لعباده ؛ لاشتمالها على أصول العقيدة والعبادة "[٩] .

قال المهايمي : " ومنها سورة النور ، لاشتمالها على نور الذات والأسماء والصفات والأفعال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والإنعام "[١٠] .

---

(١) المهايمي : تبصير الرحمن ، مصدر سابق ، ١٠/١ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٣) السيوطي : الإتقان ، مرجع سابق ، ٥٣/١ ، ١٥٣/١ .

(٤) المهايمي : تبصير الرحمن ، مصدر سابق ، ١/ ١٢ .

(٥) سورة الحجر : الآية ٨٧ .

(٦) المهايمي : تبصير الرحمن ، مصدر سابق ، ٩/١ .

(٧) ذكرت هذه التسمية في : البحر المحيط لأبي حيان ٣٢/١ ، وتفسير المهايمي ١٢/١ ، والإتقان ٥٣/١ ، و الألوسي ٣٨/١ .

(٨) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٥٥٤/١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ، حديث رقم : (٨٠٦) .

(٩) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص : ٨٧ .

(١٠) المهايمي : تبصير الرحمن ، مصدر سابق ، ١٢/١ .

١٥) سورة الواقية [١] :

قـــيل في سبب تسمية السورة بذلك لأنها تقي صاحبها أو قارئها من المكروه وغيره . قال البقاعي في نظم الدرر عن الفاتحة : " .. واقية من كل سوء .. "[٢] .

المطلب الثاني . فضل السورة

صـــنف العـــلماء والمفسرون رحمهم الله في فضائل القرآن وسوره وآياته مصنفات وكتبوا في ذلك الشيء الكثير ، فمنهم من أفرد فضائل القرآن في كتب مستقلة * ، ومنهم مـــن ضمنها كتبه الجامعة ككتب الحديث والتفاسير وغيرها ، ومع هذا فإنه لم تخل بعض تلـــك الكتب من إيراد الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة وما لا أصل له في فضائل السور والآيـــات . وسورة الفاتحة سورة عظيمة فضائلها كثيرة متعددة ، وهي كغيرها من سور القـــرآن ذكر لها بعض العلماء جملة من الأحاديث في بيان فضائلها بعضها لا يصح نسبته إلى الـــنبي صـــلى الله علـــيه وسلم ، وبعضها موقوف على الصحابة ، وبعضها من أقوال التابعين ، وبعضها استنباطات استنبطها أصحابها . ولذا سيكون الاقتصار في ذكر فضائل ســـورة الفاتحة على ما صح من الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، و يمكن بيان بعض تلك الفضائل التي وردت فيها أحاديث صحيحة ثابتة في النقاط التالية :

١- أن سورة الفاتحة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وأمته حيث أنه لم يترل في الكتـــب السابقة المترلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل هذه السورة العظـــيمة ، يـــدل على ذلك حديث أُبيّ بن كعب ــ رضي الله عنه ــ وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبيّ : ((أتحب أن أعلمك سورة لم يترل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها)) ؟ قال : نعم يا رسول الله . قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : ((كيف تقرأ في الصلاة ؟)) قال : فقرأ أم القرآن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((والذي نفسي بيده ما أنزلت

---

(١) ذكرت في : البحر المحيط لأبي حيان ٢٣٢/١ ، ونظم الدرر للبقاعي ١٢/١ .

(٢) البقاعي : نظم الدرر ، مرجع سابق ، ١/ ١٢ .

* مثل كتب فضائل القرآن للقاسم بن سلام ، وابن الضريس ، والنسائي ، والفريابي ، وابن كثير .

في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته))[١] .

٢- نـــزول ملك من السماء يبشر بهذه السورة العظيمة ويبين فضلها للنبي صلى الله علـــيه وسلم ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : بينما جبريل قاعد عند النبي صـــلى الله علـــيه وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال : ((هذا باب من الســـماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك . فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم يـــنزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته))[٢]. وهـــذا الحديث يدل على مكانة هذه السورة وفضلها حيث إن الملك نزل لتبـــيين مكانـــتها وجلال قدرها للنبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم تعلم الأمة ما خصها الله به من الفضل العظيم فلله الحمد والمنة .

٣- أن سورة الفاتحة هي أفضل القرآن ، كما دلت الأحاديث الصحيحة على ذلك ، فعـــن أنـــس بن مالك رضي الله عنه قال : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم في مســـير له فنزل ونزل رجل إلى جانبه ، فالتفت إليه فقال : ((ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟)) قال : فتلا ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٣]))[٤] .

---

(١) الـــترمذي ، سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ١٥٥/٥ ، كتاب فضائل القرآن ، باب : ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ، حديث رقـــم : (٢٨٧٥) .قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣/٣ ، حديث رقم : (٢٣٠٧) .

(٢) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٥٥٤/١ ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ، حديث رقم : (٨٠٦) .

(٣) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٤) الفارسي ، علاء الدين علي بن بلبان : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨ هـــ ، ٥١/٣ ، كتاب الرقائق ، باب : قراءة القرآن ، ذكر البيان بأن فاتحة الكتاب من أفضل القرآن ، حديث رقم : (٧٧٤) . قال محققه شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

٤- أن سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن على الإطلاق ، وقد دل على هذا ما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلّى رضي الله عنه ، وفيه : ((.. لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١] ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته))[٢] .

٥- أن سورة الفاتحة خير سورة في القرآن ، يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد[٣] عن ابن جابر رضي الله عنهما قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أهراق الماء . فقلت : السلام عليك يا رسول الله . فلم يرد علي ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله . فلم يرد علي ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله . فلم يرد علي ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي و أنا خلفه حتى دخل على رحله ، ودخلت أنا إلى المسجد فجلست كئيباً حزيناً ، فخرج علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تطهر فقال : ((عليك السلام ورحمة الله ، وعليك السلام ورحمة الله ، وعليك السلام ورحمة الله)) ثم قال : ((ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بخير سورة في القرآن)) قلت : بلى يا رسول الله ، قال : ((اقرأ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٤] حتى تختمها)) .

٦- أن سورة الفاتحة مقسومة بين العبد وبين ربه عز وجل نصفين ، فنصف لله جل وعلا يشتمل على حمده والثناء عليه وتمجيده وتفويض الأمر إليه ، وقسم للعبد ، وهذا ليس لأي سورة سوى الفاتحة مما يدل على عظيم فضلها وجلال قدرها ،

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٢.

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٦٢٣/٤ ، كتاب التفسير ، باب : ما جاء في فاتحة الكتاب ، حديث : (٤٢٠٤) .

(٣) الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ١٣٩/٢٩ ، مسند الشاميين ، حديث عبد الله بن جابر ، حديث رقم : (١٧٥٩٧) ، قال المحقق : إسناده حسن .

(٤) سورة الفاتحة : الآية ٢.

فعـــن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج)) ثلاثاً غير تمام . فقيل لأبي هريرة : إنا نكـــون وراء الإمام . فقال : اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله علـــيه وسلم يقول : ((قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل . فإذا قال العبد : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١] ، قال الله تعالى : حمدني عبدي . وإذا قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [٢] ، قال الله تعالى : أثـــنى عـــليّ عبدي . وإذا قال : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [٣] ، قال : مجدني عـــبدي (وقـــال مرة : فوض إلي عبدي) . فإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٤] ، قـــال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [٥] ، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)) [٦] .

٧- ومن فضائل هذه السورة العظيمة ، تسميتها بأم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني والقـــرآن العظيم ، وهذه التسمية لم ترد لسورة سوى الفاتحة و لم تجتمع لغيرها ، فعـــن أبي هريـــرة رضـــي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الحمد لله رب العالمين ، أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني)) [٧] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أم القرآن

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٢.

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٣ .

(٣) سورة الفاتحة : الآية ٤ .

(٤) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٥) سورة الفاتحة : الآيتان ٦-٧ .

(٦) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١_٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٦٥) .

(٧) السجســـتاني : ســـنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٧١/٢ ، كتاب الصلاة ، باب : فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (١٤٥٧) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٤٠١/١ .

هـــي الســـبع المثاني والقرآن العظيم))[1]. ولا غرو في تسميتها بهذه الأسماء فقد جمعـــت هـــذه السورة العظيمة من مقاصد القرآن الشيء الكثير ، وقد ذكر ابن تيمية كلاماً نفيساً جميلاً في هذا الشأن فقال عن الفاتحة :

" **أن الله قابـــلها بجميع القرآن فقال :** ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [2] **، وهذه حقيقة لا يدانيها غيرها فيها ، _ قلت : هذا على قول من جعلها هي السبع المثاني وجعل القرآن العظيم جميع القرآن _ ، قال : ولأنها تسمى (أم القرآن) ، وأم الشيء أصله ومادته ، ولهذا سمى الله مكة أم القرى لشـــرفها عليهن ، ولأنها السبع المثاني ، ولأنها تشتمل على ما لا تشتمل عليه سورة مـــن الثناء والتحميد للرب تعالى ، والاستعانة به والاستعاذة والدعاء من العبد على مـــا قال النبي صلى الله عليه و سلم : ((يقول الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عـــبدي.. الحديث المشهور)) ، قال : ولأنه لم يتزل مثلها في التوراة و لا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في شيء من الكتب يدل عليه أنها تيسر قراءتها على كل أحد ما لا يتيســـر غيرها من القرآن ، وتضرب بها الأمثال ولهذا يقال فلان يحفظ الشيء مثل الفاتحة وإذا كانت بهذه المثابة فغيرها لا يساويها في هذا فاختصت بالشرف** " [3] .

٨- أنها شرط في صحة الصلاة على الصحيح من أقوال أهل العلم * ، بل هي ركن في كل صلاة جهرية كانت أو سرية وفي كل ركعة ، وعلى كل مصل سواء كان إماماً أو منفرداً أو مأموماً ، ولا تصح الصلاة بدونها إلا لمتأول* ، أو عاجز عنها ، والأحاديـــث في هذا الشأن كثيرة ومنها حديث عبادة رضي الله عنه أن النبي

---

(١) الـــبخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٧٣٨/٤ ، كتاب التفسير ، باب : "ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ..." ، حديث رقم : (٤٤٢٧) .

(٢) سورة الحجر : الآية ٨٧ .

(٣) ابـــن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، مكتبة المعارف ، الرباط _ المغرب ، (د . ت) ، ١٧/ ١٥_ ١٦.

* سيأتي مزيد بيان لهذه المسألة ص : ٧٧.

* أي المتأول في حكم قراءتها وعدم وجوبها وقد ذهب إلى هذا بعض العلماء .

صـــلى الله عليه وسلم قال : ((لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب))[١] ، وحديث أبي هريـــرة رضي الله عنه وفيه : ((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج)) ثلاثاً غير تمام . فقيل لأبي هريرة : إنا نكون وراء الإمام . فقال : اقرأ بها في نفسك...))[٢] .

٩- اختصاصها من بين سور القرآن بالتأمين في آخرها عقب فراغ الإمام من قراءتها في الصلاة وإجابة الله لمن أمن بعدها ، والدليل عليه ما رواه مسلم في صحيحه[٣] عن أبي موسى الأشعري وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا ، فقال :((إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا قال : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٤] ، فقولـــوا : آمـــين ، يجبكم الله)) . وكذلك ما ورد في حديث أبي هريرة السابق وفيه : ((.. ولعبدي ما سأل))[٥] .

١٠- أن مـــن أمَّنَ بعد تأمين الإمام في الصلاة عقب قراءة الفاتحة فوافق تأمينه تأمين الملائكـــة غفر له ما تقدم من ذنبه ،كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا أمن الإمام فأمّنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه))[٦]. وهذه نعمة عظيمة تفضل الله

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٥/١ ،كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٤) .

(٢) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١ـ٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

(٣) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٣٠٣/١ ، كتاب الصلاة ، باب : التشهد في الصلاة ، حديث رقم : (٤٠٤) .

(٤) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٥) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١ـ٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

(٦) الـــبخاري : صـــحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٧٠/١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب : جهر الإمام بالتأمين ، حديث رقم : (٧٤٧) .

سبحانه وتعالى بها ، وتدل في ذات الوقت على فضل هذه السورة العظيمة حيث اختصت بذلك من بين سور القرآن .

١١- أن الفاتحة رقية للمريض يرقى ويستشفى بها ، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ((انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء . فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه ، فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم والله إني لأَرْقِي ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً * ، فصالحوهم على قطيع من الغنم . فانطلق يتفل عليه ويقرأ :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] ، فكأنما نشط من عقال* فانطلق يمشي وما به قَلَبَةٌ * . قال : فأَوْفَوْهُم جُعلهم الذي صالحوهم عليه ، فقال بعضهم : اقسموا . فقال الذي رَقَى : لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا . فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال : ((وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال : قد أصبتم ، اقسموا واضربوا لي معكم سهماً)) ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم [2].

---

* جعلاً : أجرة (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢/٧٩٦ ، حديث رقم : ٢١٥٦) .

(١) سورة الفاتحة : الآية ٢.

* نشط من عقال : فك من حبل كان مشدوداً به (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢/٧٩٦ ، حديث رقم : ٢١٥٦) .

* قلبة : علة (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢/٧٩٦ ، حديث رقم : ٢١٥٦) .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢/٧٩٥ ـ ٧٩٦ ، كتاب الإجارة ، باب : ما يُعطَى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٢١٥٦) .

المبحث الثاني : عدد آيات سورة الفاتحة و مكان نزولها

المطلب الأول : عدد آيات وكلمات سورة الفاتحة .

أولاً : عدد آيات سورة الفاتحة

آيات سورة الفاتحة سبع آيات بالاتفاق بين جميع القراء والعلماء إلاّ من شذ و لم يعتد بشذوذه ، وإنما اختلفوا في الآية التي تكون بها السورة سبعاً .

فالقـــراء من أهل الكوفة ومكة على أنها سبع بالبسملة ، ولذا فالمصاحف التي بأيدينا عـــدت البسملة الآية الأولى من الفاتحة لأننا على قراءة عاصم إمام الكوفة ، وذهب القراء من أهل البصرة والشام والمدينة إلى أن الآية السابعة قوله تعالى : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [١] و لم يعدوا البسملة منها . قال الطبري :

" وأمـــا تـــأويل اسمها أنها السبع ، فإنها سبع آيات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك . وإنما اختلفوا في الآي التي صارت بها سبع آيات ، فقال عُظْمُ * أهل الكوفة : صارت سبع آيات بـــ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[٢] ، وروي ذلـــك عـــن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ، وقال آخـــرون : بل هي سبع آيات وليس منهن :﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، ولكـــن الســـابعة : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[٣] ، وذلك قول عُظْمِ قَرَأَةِ أهل المدينة ومُتَفقّهيهم "[٤] .

وقـــد نص القرطبي على الإجماع بأنها سبع آيات ، دون التفات للأقوال الشاذة في ذلك ، بل رد على تلك الأقوال فقال :

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

* عُظْم : عظم الشيء ومعظمه : جلّه وأكثره . (ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ، ١٢/ ٤١١ ، باب الميم فصل العين ، مادة : عظم) .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ١ .

(٣) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٤) الطبري : جامع البيان ، مصدر سابق ، ١/١٠٦_١٠٧ .

" أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات ، إلا ما روي عن حسين الجعفي أنها ست ، وهذا شاذ . وإلا ما روي عن عمرو بن عبيد أنه جعل ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [١] آية ، وهي على عده ثماني آيات ، وهذا شاذ . وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [٢] ، وقولـه : ((قسمت الصلاة)) الحديث[٣] ، يرد على هذين القولين "[٤] .

فـالذي عليه الجمهور أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [٥] ، هو سورة الفاتحة كما تقدم* .

وهـي سـبع آيات كما نصت الآية بما لا يدع مجالاً للشك ، وكذلك فإن الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه يبين تلك الآيات السبع أعظم بيان حيث جاء فـيه : فـإني سمعـت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((قال الله تعالى : قسمت الصـلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل . فإذا قال العبد : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٦] ، قال الله تعالى : حمدني عبدي .وإذا قال :﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [٧]، قـال الله تعـالى : أثنى عليّ عبدي . وإذا قال : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [٨] ، قال : مجـدني عـبدي (وقـال مرة : فوض إلي عبدي) . فإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٩] ، قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : : ﴿ ٱهْدِنَا

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٨٧ .

(٣) النيسـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١ـ٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ١٥٣/١ .

(٥) سورة الحجر : الآية ٨٧ .

* سبق توضيح ذلك عند الحديث عن تسمية الفاتحة بالسبع المثاني ص : ٣١ .

(٦) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٧) سورة الفاتحة : الآية ٣ .

(٨) سورة الفاتحة : الآية ٤ .

(٩) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [١] ، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل))[٢] .

فهذا الحديث بين عدد آيات هذه السورة ، وذلك أن هذه السورة مناصفة بين الرب عز وجل وبين العبد ، وقد ذكر من أول السورة ثلاث آيات بأنها لله تعالى ، وواحدة بين الله تعالى والعبد وهي ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، فدل على أن الباقي ثلاث كذلك لتكتمل القسمة ، وبذلك تكون آيات هذه السورة سبعاً ، وما جاء خلاف ذلك فلا اعتبار به ، والله تعالى أعلم [٣].

ثانياً : عدد كلمات سورة الفاتحة

كلمات هذه السورة خمس وعشرون كلمة ، كما ذكر القرطبي[٤] والقمي[٥] وابن كثير[٦] والفيروزآبادي[٧] . وقال الخازن : " هي سبع وعشرون كلمة " [٨] . وعلى عد المتقدمين تكون حروفها مائة وثلاثة وعشرون حرفاً كما ذكر القمي والفيروز آبادي ، ومائة وثلاثة عشر حرفاً كما ذكر ابن كثير ، وعلى عد الخازن تكون حروفها مائة وأربعين حرفاً كما ذكر .

ويقول الأشموني : " وكلمها مع البسملة تسع وعشرون كلمة ، وبغيرها خمس وعشرون كلمة ، وحروفها بالبسملة وبقراءة (ملك) بغير ألف مائة وأحد وأربعون حرفاً _ قاله الإسنوي _ ، على أن ما حذف رسماً لا يحسب ؛ لأن الكلمة تزيد حروفها في اللفظ دون الخط وبيان ذلك : أن الحروف الملفوظ بها ولو في حالة

---

(١) سورة الفاتحة : الآيتان ٦-٧ .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١_٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

(٣) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص : ٩٧ .

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ٧٨/١ .

(٥) القمي ، نظام الدين الحسن بن محمد : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، ط١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨١ هـ ، ٥٥/١ .

(٦) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ١٧ .

(٧) الفيروزآبادي : بصائر ذوي التمييز ، مرجع سابق ، ١٢٨/١ .

(٨) الخازن : لباب التأويل ، مصدر سابق ، ١٥/١ .

؛كألفات الوصل وهي بها مائة وسبعة وأربعون حرفاً ، وقد اتفق علماء الرسم على حـــذف ست ألفات ، ألف اسم من (بسم) ، وألف بعد لام الجلالة مرتين ، وبعد مـــيم (الـــرحمن) مرتين ، وبعد عين (العالمين) . والحق الذي لامحيص عنه اعتبار اللفظ وعليه فهل تعتبر ألفات الوصل نظراً إلى أنها قد يتلفظ بها في حالة الابتداء أو لا لأنهـــا محذوفـــة من اللفظ غالباً كل محتمل ، والأول أوجه فتحسب مائة وسبعة وأربعين حرفاً غير شداتها الأربعة عشر "[١] .

وهـــذا الخـــلاف في عـــد الآيات والكلمات لاعتبارات إملائية ووجوه القراءات ونحـــوه[٢]. قـــال الزمخشـــري : " وأعلم أن سبب اختلاف العلماء في عد الآي والكلم والحروف ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف ، فإذا علم محلها وصَل وصْلاً للتمام ، فيحسب السامع أنها فاصلة . وأيضاً البسملة نزلت مع السورة في بعض الأحرف السبعة فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدها ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها "[٣]

ثالثاً : الناسخ والمنسوخ في سورة الفاتحة

سورة الفاتحة من السور التي لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ .

قـــال ابن حزم : " اعلم أن نزول المنسوخ بمكة كثير ، ونزول الناسخ بالمدينة كثير ، وليس في أم الكتاب شيء منهما "[٤] ، وقال ابن الجوزي : " والسور الخاليات من الناسخ والمنسوخ ثلاث وأربعون سورة ، سورة الفاتحة ويوسف ... "[٥] .

---

(١) الأشمـــوي ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، دار المصحف ، دمشق ، ١٤٠٣هـــ ، ص : ٢٦ .

(٢) الأحمدي ، المأثور في تفسير سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص: ٥٦ .

(٣) الزمخشري : الكشاف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٤ .

(٤) ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد : الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـــ ، ص : ١٩.

(٥) ابـــن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : نواسخ القرآن ، تحقيق : محمد أشرف المليباري ، ط١ ، المجلس العلمي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٤ هـــ ، ١/٣٩ .

المطلب الثاني . نزول سورة الفاتحة .

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في نزول هذه السورة على ثلاثة أقوال ، فالذي عليه الجمهـــور أنها مكية ، والبعض يرى أنها مدنية ، والبعض الآخر يرى أنها مكية مدنية ، و أصحاب هذا القول منهم من يقول : أنها نزلت بمكة مرة وبالمدينة مرة أي : تكرر نزولها ، وشذ من قال : بعضها نزل بمكة وبعضها بالمدينة [١].

وتفصيل هذه الأقوال الثلاثة على النحو التالي :

القول الأول : أنها نزلت في مكة :

وهذا قول الجمهور من العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . فقد روي القول بمكيـــتها عن علي رضي الله عنه ، وعبد الله ابن عباس رضي الله عنه ، وأبي ميسرة ، وأبي العالية والحسن البصري ، و قتادة ، ومحمد بن يحي بن حبان وغيرهم [٢].

أمـــا قول علي فقد ساقه الثعلبي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : " نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش " [٣]. ثم قال الثعلبي : " وعليه أكثر العلماء رحمهم الله تعالى " [٤] . وقول ابن عباس رواه الثعلبي [٥] أيضاً بسنده عن ابن العباس قال : " قـــام الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم بمكة ، فقال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٦] ، فقالـــت قريش : دق الله فاك . وأخرجه الواحدي بالإسناد نفسه وقال بعد المتقدم : أو نحو هذا قاله الحسن و قتادة [٧].

---

(١) الأحمدي : المأثور في تفسير سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص : ٧ .

(٢) ذكـــر ذلـــك في : بحر العلوم للسمرقندي ٧٨/١ ، وتفسير الثعلبي ٨٨/١ ، وأسباب النزول للواحدي ص : ٢٣ ، والكشاف للزمخشري ٢٣/١ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٦١/١ ، وزاد المسير ١٠/١، وتفسير الرازي ١٨٣/١، وجمال القراء للسخاوي ١١/١ ، والجامع للقرطبي ١١٥/١ ، ومدارك التنزيل للنسفي ٥/١ ، والبحر المحيط لأبي حيان ١٦/١ .

(٣) الثعلبي : الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ٨٩ .

(٤) وهـــذا القول للثعلبي أورده ابن عادل الحنبلي في تفسيره : اللباب في علوم الكتاب ، مصدر سابق ، ١٦٦/١ . ولم يجد الباحث هذا القول في النسخة التي بين يديه من تفسير الثعلبي .

(٥) الثعلبي : الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ٩٠ .

(٦) سورة الفاتحة : الآيتان ١-٢.

(٧) الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد : أسباب النزول ، تحقيق : أحمد صقر ، ط٢ ، دار القبلة ، دمشق – بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ص : ٥٦ .

أما قول أبي ميسرة فقد ساقه البيهقي بإسناده عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ــ في حديث عن بدء الوحي ــ وفيه : فلما خلا ناداه : يا محمد ، قل : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١] . حتى بلغ ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [٢] ...الحديث [٣] . وقول قتادة ذكره السيوطي في الدر المنثور عن أبي بكر الأنباري في المصاحف عنه قال : نزلت فاتحة الكتاب بمكة [٤] .

وذهب بعض العلماء إلى أنها أول ما نزل من القرآن الكريم مطلقاً ، وممن ساق الروايات في ذلك ابن الضريس في فضائل القرآن[٥]، والبيهقي في دلائل النبوة [٦] .

بل بالغ الزمخشري في ذلك فذكر أن أكثر المفسرين على أن أول ما نزل سورة فاتحة الكتاب[٧] . وهذا القول فيه نظر ، فالراجح أن أول ما نزل من القرآن فواتح سورة العلق وهذا الذي عليه الجمهور [٨] . أما ما ذكره الزمخشري من أن أكثر المفسرين على أن أول ما نزل سورة الفاتحة فهو مردود . قال ابن حجر : " قال صاحب الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أنها أول سورة نزلت وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب كذا قال والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول ــ أي : ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ [٩] ــ وأما الذي نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلاّ عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول "[١٠].

---

(١) سورة الفاتحة : الآيتان ١-٢ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٣) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دقق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ٢/ ١٥٨ـ١٨٩ . وقال : هذا منقطع .

(٤) السيوطي : الدر المنثور ، مصدر سابق ، ٣/٢ .

(٥) ابن الضريس : فضائل القرآن ، مصدر سابق ، ص : ٣٣ .

(٦) البيهقي : دلائل النبوة ، مصدر سابق ، ٧/ ١٤٢ .

(٧) الزمخشري : الكشاف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٤ .

(٨) هذه المسألة جاء بيانها في : بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٩٨/١ ، وعجائب القرآن للفخر الرازي ص : ٢٤ ، وجمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ٥/١ ، والبرهان للزركشي ٢٠٦/١ .

(٩) سورة العلق : الآية ١ .

(١٠) العسقلاني : فتح الباري ، مرجع سابق ، ٧١٤/٨ .

وحجة الزمخشري ما أخرجه البيهقي في الدلائل والواحدي عن أبي ميسرة في حديث عن بدء الوحي وفيه : فلما خلا ناداه : يا محمد ، قل : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[1]. حتى بلغ : ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2] ... الحديث)) ، والـــذي سبق ذكره آنفاً . قال البيهقي عن هذا الحديث : " فهذا منقطع فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾[3] "[4] . وقال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية بعد أن ساق الحديث السابق بلفظ البيهقي : " مرسل وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول ما نزل "[5].

من خلال ما سبق يتبين أن القول أن سورة الفاتحة أول ما نزل من القرآن مرجوح .

القول الثاني : أنها نزلت في المدينة .

روي هـــذا القول عن : أبي هريرة ــ ويقال إنه قول لابن عباس ذكره ابن الجوزي في زاد المســـير[6] ــ ، وعبـــيد بـــن عمير ، وعطاء بن يسار ، ومجاهد ، والزهري ، وعطاء الخراساني وغيرهم [7].

أما قول أبو هريرة فقد أورده ابن أبي شيبة في مصنفه عن مجاهد عن أبي هريرة قال : " أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة "[8].

---

(١) سورة الفاتحة : الآيتان ١-٢.

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٣) سورة المدثر : الآية ١ .

(٤) البيهقي : دلائل النبوة ، مصدر سابق ، ٢ / ١٥٨ــ ١٥٩ .

(٥) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (د . ت) ، ٣ / ١٠ .

(٦) ابـــن الجـــوزي ، أبـــو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : زاد المسير في علم التفسير ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٤٠٧ هـــ ، ١٠/١ .

(٧) ذكر ذلك في : فضائل القرآن لأبي عبيد ص:٢٢٢ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٧٨/١ ، وتفسير الثعلبي ٨٨/١ ، وأسباب النزول للواحـــدي ص : ٢٣ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٦١/١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ١/ ١٠، وجمال القراء ١١/١ ، والجامع للقرطبي ١١٥/١ ، وفتح الباري ٩/٨ .

(٨) ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد : مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩هـــ ، ١٣٩/٦ ، ما نزل من القرآن بمكة والمدينة ، رقم : (٣٠١٣٩) .

وقول مجاهد ذكره الثعلبي بسنده عن مجاهد قال :" فاتحة الكتاب أنزلت بالمدينة " [١] .

قال الحسين بن الفضل :" لكل عالم هفوة ، وهذه منكرة من مجاهد لأنه تفرد بها ، والعلماء على خلافه "[٢] .وقد شكك ابن حجر في نسبة هذه الأقوال إلى أصحابها فقال ابن حجر : " وأغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك ـ أي بمدنيتها ـ لأبي هريرة والزهري وعطاء بن يسار "[٣] . ثم إن القول بمدنيتها فيه نظر ، إذ كيف يعقل أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل أكثر من عشر سنين في مكة ، وهو والمسلمون يؤدون ما فرض الله عليهم من الصلاة دون فاتحة ؟! ، فإنه لم يعرف في الإسلام صلاة بدونها ، كما أن سورة الحجر مكية بلا اختلاف بين العلماء ، وقد امتن الله تعالى على الرسول صلى الله عليه وسلم بإتيانه السبع المثاني فيها ، فهل يمتن عليه بشيء لم يعطه إياه بعد ؟! قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [٤] . قال ابن عطية : " ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة وما حفظ أنها كانت قط في الإسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين "[٥] . وقال الحسين بن الفضل :

" وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب أنها من (أوائل) ما نزل من القرآن ، وأنها السبع المثاني ، وسورة الحجر مكية بلا خلاف ، ومعلوم أن الله تعالى لم يمتن عليه بإتيانه السبع المثاني وهو بمكة ثم أنزلها بالمدينة ، ولا يسعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بمكة بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب ، وهذا مما لا تقبله العقول "[٦] .

القول الثالث : أنها مكية مدنية :

أي أنزلت مرتين ، مرة في مكة وأخرى في المدينة . وهذا القول حكاه الزمخشري والفخر الرازي والزركشي وغيرهم و لم ينسبوه إلى قائله . قال الزركشي : " وقد يترل

---

(١) الثعلبي : الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ٩٠ .

(٢) الثعلبي ، نفس المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٣) العسقلاني : فتح الباري ، مرجع سابق ، ١٥٩/٨ .

(٤) سورة الحجر : الآية ٨٧ .

(٥) ابن عطية : المحرر الوجيز ، مصدر سابق ، ٦١/١ .

(٦) الثعلبي : الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ٩٠ .

الشيء مرتين تعظيماً لشأنه ، وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه ، وهذا كما قيل في الفاتحـــة نزلت مرتين : مره بمكة ، وأخرى بالمدينة "[١].وقال السخاوي : " فإن قيل : فمـــا فائدة نزولها مرة ثانية ؟ قلت : يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها نحو : (ملك) و (مالك) و(السراط) و (الصراط) ، ونحـــو ذلك "[٢] . وذكر المهايمي والبيضاوي : أنها نزلت في مكة حين فرضت الصلاة ، ونزلت ثانية في المدينة حين حولت القبلة[٣].

وقد استدل بعض من قال بأنها نزلت مرتين بالحديث الذي بشر فيه الملك النبي صلى الله علـــيه وسلم بالفاتحة وخواتيم سورة البقرة ، ويمكن أن يُجاب على ذلك ؛ بأن جبريل عليه السلام نزل بالفاتحة في مكة حين فرضت الصلاة ، وبين الملك فضلها في المدينة وليس ذلك تكرار إنزال لأن الموكل بالوحي هو جبريل عليه السلام ــ والله أعلم ــ[٤] .

قال الثعلبي : " قال بعض العلماء وقد لفق بين هذين القولين : إنها مكية مدنية ؛ نزل بها جبريل مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة حين حلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيماً وتفضيلاً لهذه السورة على ما سواها فلذلك سميت مثاني . والله اعلم "[٥] .

أمـــا القـــول بأن بعضها نزل بمكة والآخر في المدينة فهو قول حكاه السمرقندي في تفســـيره بحر العلوم و لم يعزه إلى أحد وجاء به بصيغة ((يقال))[٦] . قال ابن كثير معلقاً عليه : وهو غريب جداً [٧] .

---

(١) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، مرجع سابق ، ١/٢٩ .

(٢) السخاوي ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد : جمال القراء وكمال الإقراء ، تحقيق الدكتور : علي حسين البواب ، ط١ ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـــ ، ١/٣٤ .

(٣) سبقت الإشارة إلى هذا عند ذكر سبب تسمية السورة بالسبع المثاني في المبحث الأول ص : ٣١ .

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ١/١٥٥ ــ ١٥٦ .

(٥) الثعلبي : الكشف والبيان ، مصدر سابق ، ١/ ٩٠ .

(٦) السمرقندي : بحر العلوم ، مصدر سابق ، ١/ ٢٢١ .

(٧) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص: ١٧ .

ومن خلال ما سبق يتبين أن هناك ثلاثة أقوال للعلماء في نزول هذه السورة :

الأول : أنها نزلت بمكة ، وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

والثاني : أنها نزلت بالمدينة ، قال به أيضاً جماعة من العلماء من الصحابة وغيرهم .

والثالث : أنها مكية مدنية ، قال به بعض السلف ورجحه بعض المفسرين .

والـــذي يظهر للباحث رجحانه ويختاره القول الأول قول جمهور العلماء وهو أن السورة نزلت بمكة ــ والله أعلم ــ . حيث إن هذا القول قد صوبه أكثر أصحاب كتب التفســـير ، قـــال ابن عادل : " وهي مكية على قول الأكثرين " [١] ، وممن قال بمكيتها الســـمرقندي في بحر العلوم[٢] ، والماوردي[٣] ، والواحدي في أسباب النزول[٤] ، والبغوي في تفســـيره[٥] ، والزمخشري في الكشاف[٦] ، وابن عطية[٧] ، وابن الجوزي[٨] ، والفخر الرازي في التفسير الكبير [٩] ، والقرطبي في تفسيره [١٠] ، والبيضاوي[١١] ، والنسفي[١٢] ، والخـــازن[١٣] ، والقمـــي[١٤] ، وابـــن جـــزي[١٥] ، و أبي حيان[١٦] ، وابن كثير[١٧] ،

---

(١) الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، مصدر سابق ، ١٥٩/١ .

(٢) السمرقندي : بحر العلوم ، مصدر سابق ، ٢٢١/١ .

(٣) المـــاوردي ، أبو الحسن علي بن محمد : النكت والعيون أو تفسير الماوردي ، راجعه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية ، (د . ب) ، ١٤١٢ هـــ ، ٤٩/١ .

(٤) الواحدي : أسباب النزول ، مرجع سابق ، ص : ٥٥ .

(٥) البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء : تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي ، ١٣٧٥هـــ ، ١٦/١ .

(٦) الزمخشري : الكشاف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٣ .

(٧) ابن عطية : المحرر الوجيز ، مصدر سابق ، ٦١/١ .

(٨) ابن الجوزي : زاد المسير ، مصدر سابق ، ١٠/١ .

(٩) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١٨٣/١ .

(١٠) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ٨٢/١ .

(١١) البيضاوي : أنوار التنزيل ، مصدر سابق ، ص : ٢ .

(١٢) النسفي : تفسير النسفي ، مصدر سابق ، ٣/١ .

(١٣) الخازن : لباب التأويل ، مصدر سابق ، ١٥/١ .

(١٤) القمي : تفسير القمي ، مصدر سابق ، ١/ ٥٥ ، ٨١ .

(١٥) ابن جزي ، محمد بن احمد : التسهيل لعلوم التنزيل ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـــ ، ص: ٣٢ .

(١٦) أبو حيان : البحر المحيط ، مصدر سابق ، ١٦/١ .

(١٧) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ١٧ .

والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز[١] ، والثعالبي[٢] ، وابن عادل الحنبلي[٣] ، والسيوطي في الـــدر المنـــثور[٤] ، والإتقان[٥] ، وأبي السعود[٦] ، والبروسوي[٧] ، والألوسي[٨] ، والقنوجي[٩] ، والقاسمي[١٠] ، وابن عاشور[١١] .

---

(١) الفيروزأبادي : بصائر ذوي التمييز ، مرجع سابق ، ١٢٨/١.

(٢) الـــثعالبي ، أبـــو زيـــد عـــبد الـــرحمن بن محمد : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، (د . ت) ، ٢٢/١ .

(٣) الحنبلي : اللباب في علوم الكتاب ، مصدر سابق ،١٥٩/١ .

(٤) السيوطي ، الدر المنثور ، مصدر سابق ، ٢/١ .

(٥) السيوطي ، الإتقان ، مرجع سابق ، ٣٥/١ .

(٦) العماري : إرشاد العقل السليم ، مصدر سابق ، ١/ ٨ .

(٧) البروسوي ، إسماعيل حقي : تفسير روح البيان ، ط٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـــ ، ١/١ .

(٨) الألوسي : روح المعاني ، مصدر سابق ، ٢٣/١ .

(٩) القنوجي ، محمد صديق خان بن حسن : تفسير القنوجي المسمى : فتح البيان في مقاصد القرآن ، دار الفكر العربي ، (د . ب) ، (د . ت) ، ٢٦/١ .

(١٠) القـــاسمي ، محمـــد جمـــال الدين : تفسير القاسمي المسمى : محاسن التأويل ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، (د . ب) ، (د . ت) ، ٤/٢ .

(١١) ابـــن عاشور ، محمد بن الطاهر : تفسير ابن عاشور المسمى : التحرير والتنوير من التفسير ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ م ، ١٣٥/١ .

المبحث الثالث : بعض الأحكام المتعلقة بسورة الفاتحة

المطلب الأول . البسملة

أولاً : هل البسملة آية من سورة الفاتحة أم لا ؟

المتفق عليه بين العلماء أن البسملة جزء من آية من سورة النمل[١] وهي قول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٢] .

أما سورة الفاتحة ففيه خلاف بين العلماء ، هل البسملة آية من الفاتحة أم لا ؟ على أقوال . واحتج أصحاب كل قول بأدلة بعضها لا علاقة له مباشرة بالفاتحة ولذا سنورد من الأقوال والأدلة ما يتصل بموضوع الخلاف وهو الفاتحة تاركين بقية الخلاف في مسائل تتعلق بالبسملة كالخلاف في قرآنية البسملة من عدمها ، وهل البسملة آية مستقلة عن السور أم منها ؟ وهل البسملة آية أو بعض آية ؟ وغيرها من المسائل .

وبالنظر للخلاف المتعلق بالفاتحة في مسألة البسملة يمكن إجماله في القولين التاليين :

القول الأول : أن ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، هي الآية الأولى من سورة الفاتحة

وهذا مذهب قراء مكة والكوفة [٣]، وهو مذهب الشافعي أيضاً بلا خلاف عنده في الفاتحة[٤] . واحتج أصحاب هذا القول بأدلة منها :

١- عن أم سلمة رضي الله عنها : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فعدها آية ، و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ آيتين ، و ﴿ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وجمع خمس أصابعه))[٥].

---

(١) القرطبي : تفسير القرطبي ، مصدر سابق ، ١٢٩/١ .

(٢) سورة النمل : الآية ٣٠ .

(٣) ذكر هذا القول إجمالاً في كلٍ من : الكشف ٢٥/١ ، والتبصرة ص : ٢٥٠ كلاهما لمكي بن أبي طالب ، وجمال القراء للسخاوي ١٩٠/١ ، وفنون الأفنان لابن الجوزي ص : ٢٧٩ ، والنشر لابن الجزري ٢٧١/١ .

(٤) الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس : الأم ، علق عليه : محمد مطرجي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ ، ٢١١/١ ، كذلك بين هذه المسألة النووي في المجموع ٢٦٦/٣ ، والشربيني في مغني المحتاج ١٥٧/١ .

(٥) ابن خزيمة : صحيح ابن خزيمة ، مصدر سابق ، ٢٤٨/١ ، باب : ذكر الدليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب ، حديث رقم : (٤٩٣) ، وصححه الألباني في إرواء الغليل ، ٥٩/٢ـ٦٢ ، حديث رقم : (٣٤٣) .

٢- وروى ابن خزيمة[١] والنسائي[٢] والدارقطني[٣] والحاكم[٤] والبيهقي[٥] عن ابن أبي هلال عن نعيم المجمر قال : صليت وراء أبي هريرة فقرأ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ثم قـــرأ بأم القرآن حتى بلغ ولا الضالين ... ويقول إذا سلم : والذي نفسي بيده ، إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣- حديـــث أبي هريـــرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا قـــرأتم الحمد لله فاقرؤا ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني ، و﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ إحداها))[٦] .

قـــال ابـــن حجر : " وهذا الإسناد رجاله ثقات ، وصحح غير واحد وقفه على رفعـــه "[٧] . وصححه الألباني في صحيح الجامع[٨] ، وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة : " وهذا الإسناد صحيح مرفوعاً وموقوفاً "[٩] .

هـــذه بعض الأدلة التي استدل بها القائلون أن البسملة آية من الفاتحة وتدل على صحة ذلك القول .

---

(١) ابـــن خـــزيمة ، المصدر السابق ، ٢٥١/١ ، باب : ذكر الدليل على أن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والمخافتة به جميعاً متاح ، حديث رقم : (٤٩٩) .قال محقق صحيح ابن خزيمة : اسناده صحيح لولا أن ابن هلال كان اختلط .

(٢) النسائي : السنن الصغرى ، مصدر سابق ، ص : ١٥٠ ، كتاب الافتتاح ، باب : قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ، حديث رقم : (٩٠٥) . قال الألباني : ضعيف الإسناد .

(٣) الدارقطـــني : سنن الدارقطني ، مصدر سابق ، ٣٠٦/١_٣٠٧ ، باب: وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها ، حديث رقم : (٢١) .

(٤) الحاكم : المستدرك ، مصدر سابق ، ٢٣٢/١ ، باب : التأمين ، حديث رقم (٨٤٩) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٥) البيهقي ، ١٣٥٣هـــ ، ٤٦/٢ ، باب : افتتاح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن والجهر بها إذا الرجعة بالفاتحة ، حديث رقم : (٢٢٢٣) .

(٦) الدارقطـــني : ســـنن الدارقطني ، مصدر سابق ، ٣١٢/١ ، باب: وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها ، حديث رقم : (٣٦) .

(٧) العسقلاني : فتح الباري ، مرجع سابق ، ٢٣٣/١ .

(٨) الألـــباني ، محمـــد ناصر الدين : صحيح الجامع الصغير وزياداته ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ١٤٠٨ هـــ ، ١٨٧/١ ، حديث رقم : (٧٢٩) .

(٩) الألـــباني ، محمد ناصر الدين : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، دار المعارف ، الرياض ، ١٤١٥ هـــ ، ١٧٩/٣_١٨٠ ، حديث رقم : (١١٨٣) .

القول الثاني : أن ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ليست آية من سورة الفاتحة

وهذا مذهب قراء المدينة والبصرة والشام وهم نافع وأبو جعفر المدنيان وأبو عمرو ويعقوب البصريان وابن عامر الشامي [١]، وهو مذهب جمهور الحنفية[٢] والحنابلة[٣] وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقال : " بأنه قول سائر من حقق القول في هذه المسألة وتوسط فيها "[٤] وحكي إجماع في ذلك[٥] . وذهب الإمام مالك[٦] وبعض الحنفية[٧] ومن وافقهم على أن ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ليست بآية ولا بعض آية من أول الفاتحة ولا من أول غيرها ، وإنما كتبت للتيمن والتبرك .

وقد احتج القائلون بأن البسملة ليست بآية من الفاتحة بأدلة لعل أهمها وأكثرها دلالة : حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه : .. فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل . فإذا قال العبد : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٨] ، قال الله تعالى : حمدني عبدي . وإذا قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [٩] ، قال الله تعالى : أثنى عليّ عبدي . وإذا قال :﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [١٠]، قال : مجدني عبدي (وقال مرة : فوض إلي عبدي) . فإذا قال :

---

(١) ذكر هذا القول إجمالاً في : الكشف ١/٢٥، والتبصرة ص : ٢٥٠ كلاهما لمكي بن أبي طالب ، وجمال القراء ١/١٩٠ ، وفنون الأفنان لابن الجوزي ص :٢٧٩ ، والنشر لابن الجزري ١/٢٧١ .

(٢) السرخسي ، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل : المبسوط ، ط٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ، ١/ ١٥ـ١٦ .

(٣) المرداوي ، علاء الدين علي بن سليمان : الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، ط٢ ، أعادت طبعه دار إحياء التراث ، (د . ب) ، ١٤٠٦ هـ ، ٢/٤٨ .

(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ٢٢/٤٣٥ .

(٥) البهوتي ، منصور بن يونس بن صلاح الدين : كشاف القناع عن متن الإقناع ، تحقيق : هلال مصيلحي و مصطفى هلال ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ ، ١/٣٣٥ .

(٦) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله : الإنصاف فيما في بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف ، (د . ن) ، مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، (د . ب) ، (د . ت) ، ٢/١٥٦ .

(٧) الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة : شرح معاني الآثار ، تحقيق : محمد زهري النجار ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ١/٢٠٤ . .

(٨) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٩) سورة الفاتحة : الآية ٣ .

(١٠) سورة الفاتحة : الآية ٤ .

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1] ، قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[2] ، قال : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل))[3].

فهذا الحديث صريح في أن البسملة ليست من الفاتحة فلو كانت من فاتحة الكتاب لذكرها فيما ذكر من آي السورة ؛ لأن المقام مقام تعداد لآيات السورة ؛ ولهذا قال بعض العلماء : إنه لا يعلم حديثاً أبين منه في سقوط البسملة من الفاتحة .

وقد احتج القرطبي بهذا الحديث لإثبات أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ، فقال :

" فقوله سبحانه :((قسمت الصلاة)) يريد الفاتحة ؛ وسماها الصلاة لأنها لا تصح إلا بها ، فجعل الثلاث الآيات الأول لنفسه ، واختص بها تبارك اسمه ، ولم يختلف المسلمون فيها . ثم الآية الرابعة جعلها بينه وبين عبده ؛ لأنها تضمنت تذلل العبد وطلب الاستعانة منه ، وذلك يتضمن تعظيم الله تعالى . ثم ثلاث آيات تتمة سبع آيات ؛ ومما يدل على أنها ثلاث قوله :((هؤلاء لعبدي)) أخرجه مالك ، ولم يقل : هاتان ؛ فبهذا يدل أن ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾[4] آية . قال ابن بكير : قال مالك : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ آية ، ثم الآية السابعة إلى آخرها . فثبت بهذه القسمة التي قسمها الله تعالى "[5] .

وبالنظر إلى الأحاديث السابقة التي استدل بها أصحاب كل قول يتبين أن في بعضها إثبات البسملة آية من الفاتحة ، وفي الآخر نفي لهذا . وكلاً من الأحاديث صحيح ويحتج به ، وكلا الأمرين وردت فيه قراءة ثابتة صحيحة .ولذا فالذي يظهر أن كلا القولين في أن البسملة آية من الفاتحة أو ليست آية صحيح ، وذلك لأنه ثبت في قراءات متواترة وهي رواية ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف أنها آية من الفاتحة ، وثبت في قراءات

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٢) سورة الفاتحة ، الآيتان ٦-٧ .

(٣) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١/٢٩٦_٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٥) .

(٤) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ١/١٣٠ .

أخـــرى مـــتواترة أيضاً وهي رواية نافع و أبوجعفر و أبو عمرو ويعقوب و ابن عامر أنها ليســـت آية ، فالكل حق ثابت وبأيها أخذ المسلم فهو مصيب لأن الكل من عند الله عز وجـــل حيث إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، ففي حرف منه البسملة ثابتة وفي حرف آخر ليست منه . وبهذا يحصل الجمع بين الأدلة الصحيحة والتي في بعضها أن البسملة آية مـــن الفاتحة ، وفي بعضها الآخر أنها ليست بآية ويزول الخلاف ـــ والله أعلم ـــ وإلى هذا القـــول ذهب طائفة من أهل العلم [١]. قال ابن الجزري ـــ بعد أن ساق الأقوال في مسألة البســـملة ـــ : " .. وهـــذه الأقوال ترجع إلى النفي والإثبات ، والذي نعتقده أن كليهما صحيح وأن كل ذلك حق فيكون الاختلاف فيها كاختلاف القراءات " [٢] .

ثانياً : حكم الجهر بالبسملة في الصلاة .

لم يخـــتلف العلماء ـــ رحمهم الله تعالى ـــ في أن الجهر بـــ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ عند قراءة القرآن الكريم في غير الصلاة مطلوب[٣] ، وإنما اختلفوا في الجهر بها في الصلاة خاصة على ثلاثة أقوال وهي :

القول الأول : أنه لا يجهر بها مطلقاً : لا عند ابتداء الفاتحة ولا عند ابتداء السورة بعدها . وهذا مذهب جمهور الفقهاء ؛ الحنفية[٤] ، والمالكية[٥] ، والحنابلة وهو الصحيح المعتمد في المذهب[٦] ، وهو مذهب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ـــ رضي الله عنهم ـــ ، وبه قال الثوري والنخعي وإسحاق بن راهويه وغيرهم[٧] .

---

(١) ابـــن حـــزم ، أبـــو محمد علي بن أحمد بن سعيد : المحلى ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (د . ت) ، ٢٥٣/٣ ، كذلـــك ذهب إلى هذا القول الرازي في أحكام البسملة ص: ٢٢ ، والجصاص في أحكام القرآن ٩/١ـ١٣، وابن الجزري في النشر ٢٧١/١ ، والسيوطي في تنوير الحوالك ١٠٤/١.

(٢) الجـــزري ، أبـــو الخـــير محمد بن محمد بن محمد : النشر في القراءات العشر ، أشرف على تصحيحه : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) ، ٢٧٠/١-٢٧١ .

(٣) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـــ ، ٢٢٢/٢ .

(٤) الطحاوي : شرح معاني الآثار ، مرجع سابق ، ٢٠٥/١ .

(٥) ابـــن عـــبد الـــبر ، أبـــو عمـــر يوسف بن عبد الله : الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـــ ، ٤٠/١ .

(٦) المقدسي ، عبد الله بن أحمد بن قدامة : المغني ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـــ ، ١/ ٢٨٤ ـــ ٢٨٥ .

(٧) ابن عبد البر : الإنصاف ، مرجع سابق ، ١٥٧/٢ .

استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها :

١- حديث أنس رضي الله عنه قال : ((صليت خلف رسول الله صلى الله علية وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١] ، لا يذكرون ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ في أول قراءة ولا في أخرها))[٢]. وقد ورد هذا الحديث بألفاظ متعددة ، بلغت سبعة ألفاظ كما ذكر الزيلعي في نصب الراية[٣] و منها :

أ ـ ((... فكانوا لا يجهرون بـ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾))[٤].

ب ـ وفي لفظ : ((فلم أسمع بأحد منهم يجهر بـ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾))[٥] .

ج ـ وفي لفظ : ((... كانوا يسرون بـ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾))[٦] .

هذه بعض ألفاظ الحديث وفيها تصريح بعدم الجهر بالبسمله في الصلاة . وهذا الحديث أقوى ما يعتمد عليه في مسألة عدم الجهر بالبسملة .

قال الألباني عن حديث أنس السابق : " وقد وقفت له على عشرة طرق ذكرتها في تخريج كتابي (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) أكثرها صحيحة الأسانيد "[٧] . ويكفي دليلاً على صحة هذا الحديث أنه مخرج في صحيح مسلم .

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٩/١ ، كتاب الصلاة ، باب : حجة من قال لا يجهر بالبسملة ، حديث رقم : (٣٩٩) .

(٣) الزيلعي ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف : نصب الراية لأحاديث الهداية ، ط٢ ، المكتبة الإسلامية ، (د . ب) ، ١٣٩٣هـ ، ١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .

(٤) الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٢١٩/٢٠ ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، حديث رقم : (١٢٨٤٥) ، قال المحقق : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٥) النسائي : السنن الصغرى ، مصدر سابق ، ص : ١٥٠ ، كتاب الافتتاح ، باب : ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، حديث رقم : (٩٠٧) ، وصححه الألباني .

(٦) الطحاوي : شرح معاني الآثار ، مصدر سابق ، ٢٠٣/١ ، باب : قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٨/٢ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثوقون .

(٧) الألباني ، محمد ناصر الدين : تمام المنة في التعليق على فقه السنة ، ط٣ ، دار الراية ، الرياض ، ١٤٠٩ هـ ، ص : ١٦٩.

٢- حديث ابن عبد الله ابن المغفل رضي الله عنه قال : ((سمعني أبي وأنا في الصلاة أقول : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [١] فقال لي : أي بُني مُحْدَثْ إياك والحدث ، قال : ولم أر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبغض إليه الحدث في الإسلام ــ يعني : منه ــ ثم قال : وقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع أبي بكر ، ومع عمر ، ومع عثمان ــ رضي الله عنهم ــ ، فلم أسمع أحداً منهم يقولها ؛ فلا تقلها ، إذا أنت صليت فقل : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٢])) [٣] . وهذا الحديث يعتبر من أقوى الأدلة على عدم الجهر بالبسملة في الصلاة ، قال أبو عيسى : "حديث عبد الله بن مغفل حديث حسن . والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم ، ومن بعدهم من التابعين " [٤] .

٣- حديث عائشة رضي الله عنها قالت : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بـ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾)) [٥] .

هذا الحديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يفتتح قراءته في الصلاة بالحمد لله رب العالمين دون أن يجهر بالبسملة ، فلو كان يفعله لبينت عائشة رضي الله عنها ذلك ــ والله أعلم ــ [٦] .

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ١ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٣) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٢/١٢ــ١٣ ، كتاب أبواب الصلاة ، باب : ما جاء في ترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، حديث رقم : (٢٤٤) . وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ، ص : ٤٢ ، حديث رقم : (٢٤٤) .

(٤) الترمذي ، نفس المصدر السابق بنفس الصفحة .

(٥) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١/٣٥٧ ، كتاب الصلاة ، باب : ما يجمع صفة الصلاة ، حديث رقم (٤٩٨).

(٦) الزيلعي : نصب الراية ، مرجع سابق ، ١/٣٣١ .

القول الثاني : استحباب الجهر بها في الصلاة الجهرية ، أما في الصلاة السرية فتقرأ سراً فهي تبع للقراءة ، إذا جهر بالقراءة يجهر بها ، وإذا أسر بالقراءة يسر بها . وهذا مذهب الشافعية[١] ، ورواية عن الإمام أحمد [٢] ، وقد جاء هذا القول عن ابن عمر وابن عباس وابن جبير وطاووس ومجاهد ، وهو مذهب الزهري وابن جريج وعامة أهل مكة [٣].

وأصحاب هذا القول استدلوا بأدلة لعل أهمها :

١- حديث نُعيم المُجْمِر قال : ((صليت وراء أبي هريرة رضي الله عنه فقرأ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، ثم قرأ بأم القرآن حتى إذا بلغ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [٤] فقال : آمين ... و إذا سلّم قال : والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم)) [٥] .

٢- حديث أنس رضي الله عنه قال : ((صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة ، فلم يقرأ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لأم القرآن ، ولم يقرأها للسورة التي بعدها ، ولم يكبر حين يهوي ، حتى قضى الصلاة ، فلما سلّم ناداه مَن سمع ذلك من المهاجرين والأنصار من كل مكان : يا معاوية ، أسرقت الصلاة أم نسيت ؟ قال : فلم يصلِّ بعد ذلك إلا قرأ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لأم القرآن وللسورة التي بعدها ، وكبر حين يهوي ساجداً)) [٦] .

---

(١) النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف : المجموع شرح المهذب ، تحقيق : محمد نجيب المطيعي ، توزيع المكتبة العالمية ، القاهرة ، (د . ت) ، ٢٦٧/٣ .

(٢) المرداوي : الإنصاف ، مرجع سابق ، ٤٩/٢ .

(٣) ابن عبد البر : الإنصاف ، مرجع سابق ، ١٥٨/٢ .

(٤) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٥) النسائي : السنن الصغرى ، مصدر سابق ، ص : ١٥٠ ، كتاب الافتتاح ، باب : قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ، حديث رقم : (٩٠٥) . قال الألباني : ضعيف الإسناد ، وذكر الألباني في تمام المنة ص ١٦٨: أنه حديث شاذ لأن ذكر البسملة فيه مما تفرد به نعيم من بين أصحاب أبي هريرة .

(٦) الدارقطني : سنن الدارقطني ، مصدر سابق ، ٣١١/١ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة والجهر بها ، حديث رقم (٣٤) . وقال :كلهم ثقات . وهذا حديث ضعيف لأنه مضطرب سنداً ومتناً كما قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٣١/٢٢ ، والزيلعي في نصب الراية ٣٥٣/١ .

٣- حديث أم سلمة رضي الله عنها : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[١] فعدها آية ، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢] آيتين ...)) الحديث[٣] .

٤- حديث أنس رضي الله عنه : ((فعن قتادة قال : سئل أنس رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كانت مداً . ثم قرأ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٤]، يمد ببسم الله ، ويمد بالرحمن ، ويمد بالرحيم))[٥] .

٥- حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٦]))[٧] .

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ١ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٣) الحاكم : المستدرك ، مصدر سابق ، ١/٣٥٦_٣٥٧ ، كتاب الصلاة ، باب : التأمين ، حديث رقم (٨٤٨) . وقال الزيلعي في نصب الراية ١/٣٥٠ : حديث ضعيف لا تقوم به حجة .

(٤) سورة الفاتحة : الآية ١ .

(٥) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٤/١٩٢٥ ، كتاب : فضائل القرآن ، باب : مد القراءة ، حديث رقم : (٤٧٥٩) .

(٦) سورة الفاتحة : الآية ١ .

(٧) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٢/١٤ ، كتاب أبواب الصلاة ، باب : من رأى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، حديث رقم : (٢٤٥) ، قال أبو عيسى : هذا حديث ليس إسناده بذاك . وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن الترمذي ، ص ص : ٤٢_٤٣ ، حديث رقم : (٢٤٥) .

القول الثالث : التخيير بين الجهر والإسرار .

وحكـــي عن ابن أبي ليلى* . وأصحاب هذا القول قالوا : جاءت الأدلة بالأمرين ــ الجهـــر والإســـرار ــ ، فيجمع بينها بأنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا وهذا ، فالمسلم مخير بينهما ؛ لأن الكل سنة [١].

هـــذه أقوال العلماء ــ رحمهم الله تعالى ــ في مسألة الجهر بالبسملة في الصلاة ، وبعـــض أهـــم أدلتهم وقد أطال العلماء مناقشة تلك الأدلة وغيرها مما استدلوا به في هذه المســـألة ، وحـــتى لا يطـــول الكلام ويخرج البحث عن مقصوده يرى الباحث أن نتيجة مناقشة تلك الأقوال يمكن إجمالها وتلخيصها في النقاط التالية[٢] :

١- أنـــه لم يثبت دليل صحيح صريح في الجهر بالبسملة في الصلاة وأن الأدلة الصحيحة الـــتي استدلوا بها ليست صريحة في أن الجهر بالبسملة كان في الصلاة وأن الأدلة التي ورد فـــيها التصريح بالجهر بالبسملة في الصلاة لا تخلو بعضها من ضعف أو مقال أو تتعارض مع أدلة أصح وأقوى منها في الدلالة[٣] .

٢- يظهر أن القول الأول وهو عدم الجهر بالبسملة هو الأقوى من حيث الدليل والنظر ، فـــإن حديـــث أنس رضي الله عنه : ((كانوا لا يجهرون بـــ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ في أول قـــراءة ولا في آخرها)) [٤] حديث صحيح وصريح في المسألة لا يتطرق إليه تأويل .

---

* هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، المدني ثم الكوفي ، ثقة أخرج له الجماعة ، اختلف في سماعه من عمر بن الخطاب رضي الله عـــنه ، مات في وقعة الجماجم سنة ٨٣هـــ . (الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة ، قدم له وخرج نصوصه : محمد عوامة وأحمد محمد الخطيب ، ط١ ، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن ، جدة ، ١٤١٣هـــ ، ٦٤١/١) .

(١) ابـــن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله : الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من المعاني و الآثـــار ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامي ، مصر ، ١٣٩٣هـــ ، ١٥٤/٢ .

(٢) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص ص : ٣٨٧ ــ ٤٠٧ .

(٣) الألـــباني : تمـــام المـــنة ، مـــرجع سابق ، ص ص: ١٦٨ــ١٦٩ . وقد بين ابن تيمية هذه المسألة بتوسع في مجموع الفتاوى ، ٤١٧/٢٢ وما بعدها .

(٤) الشـــيباني ، مســـند الإمـــام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٢٠ / ٢١٩ ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، حديث رقم : (١٢٨٤٥) ، قال المحقق : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

٣- أن مـــا ســـبق لا يعني أن القول الثاني مُطَّرح بالكلية فإن كثرة الأدلة التي استدل بها أصـــحاب هـــذا القول ولو أنها ضعيفة يشهد بعضها لبعض في أن لهذا الأمر ـــ الجهر بالبسملة ـــ أصلاً ، فمن نظر في الأحاديث التي استدل بها الطرفان ظهر له أن الأغلب الأعم من حاله صلى الله عليه وسلم عدم الجهر بالبسملة في الصلاة . لكن ربما جهر صـــلى الله عليه وسلم بالبسملة في الصلاة في بعض الأحيان جهراً عارضاً لغرض ما ، إمـــا لِـــيُعْلِم من خلفه أنه يقرؤها سراً كما كان صلى الله عليه وسلم يُسمعهم الآية أحياناً في الصلاة السرية ، وإما لغير ذلك [١] .قال ابن القيم رحمه الله :

" وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بـــ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ تارة ، ويخفيها أكثر مما يجهر بها . ولا ريب أنه لم يكن يجهر بها دائماً في كل يوم وليلة خمس مـــرات أبـــداً ، حضراً وسفراً ، ويخفي ذلك على خلفائه الرَّاشدين ، وعلى جمهور أصـــحابه ، وأهـــل بلده في الأعصار الفاضلة ، هذا من أمحل المحال حتى يحتاج إلى التشبث فيه بألفاظ مجملة ، وأحاديث واهية ، فصحيح تلك الأحاديث غير صريح ، وصريحها غير صحيح ، وهذا موضوع يستدعي مجلداً ضخماً " [٢].

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ٢٢/٤٢٠ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، ط٢٦ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و عبدالقادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

المطلب الثاني . حكم قراءة الفاتحة في الصلاة

الـــذي عليه الجمهور أنه لا صلاة لمن لم يقرأ بهذه السورة . فقراءة الفاتحة متعينة عـــلى كل مصلٍ في كل ركعة سواء كان إماماً أو مأموماً وسواء أسر الإمام أو جهر[١]. لعموم الأدلة الواردة في هذا الشأن ومنها :

١- حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب))[٢] . وجاء في رواية صحيحة بلفظ : ((لا تجـــزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها بفاتحة الكتاب))[٣] . ففي هاتين الروايتين نص من الرسول صلى الله عليه وسلم على أن الصلاة التي لا يُقرأ فيها بأم الكتاب لا تجزئ وهذا فصل في هذه المسألة .

٢- حديـــث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((من صـــلى صـــلاة لم يقـــرأ فيها بأم القرآن فهي خداج . ثلاثاً ، غير تمام))[٤] . ومعـــنى الحديث أن الصلاة التي لا يقرأ فيها بأم القرآن صلاة ناقصة نقص فساد وبطلان إذا لم يقرأ فيها بالفاتحة [٥] .

٣- ما ورد في بعض ألفاظ حديث المسيء صلاته من رواية رافع بن رفاعة رضي الله عنه وفيه : ((... إذا قمت فتوجهت إلى القبلة فكبر ثم اقرأ بأم القرآن وبما شاء الله أن تقرأ ...))[٦] . فالرسول صلى الله عليه وسلم أمر المسيء صلاته في هذه

---

(١) الجصـــاص ، أحمـــد بن علي الرازي : أحكام القرآن للجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـــ ، ١٨/١ .

(٢) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٥/١ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم : (٣٩٤) .

(٣) الدارقطـــني : ســـنن الدارقطني ، مصدر سابق ، ٣٢٢/١ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة أم الكتاب في الصلاة وخلف الإمام . وقال : هذا إسناد صحيح .

(٤) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٩٦/١ـ٢٩٧ ، كتاب الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ، حديث رقم (٣٩٥) .

(٥) الخطـــابي ، أبـــو سليمان حمد بن محمد : معالم السنن شرح سنن أبي داود ، عني به : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـــ ، ١٧٦/١ .

(٦) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٢٢٧/١ ، كتاب الصلاة ، باب : صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ، حديث رقم (٨٥٩) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٤٢/١ـ٢٤٣ .

الـــرواية بقراءة الفاتحة دون غيرها ، وهو في مقام تعليم الجاهل ، فلو كان غيرها يقوم مقامها لما نص عليها [١].

٤- حديـــث أبي ســـعيد رضـــي الله عنه قال : ((أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر)) [٢] .

٥- حديث أنس رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه ، فلما قضى صلاته أقبل عليهم ، فقال : ((أتقرؤن في صلاتكم والإمام يقرأ)) ؟ فســـكتوا ، قالها ثلاثاً . فقال قائل أو قائلون : إنا لنفعل ، فقال ((فلا تفعلوا ، وليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه)) [٣] .

فهـــذا الحديـــث يدل على وجوب قراءة الفاتحة لكل مصل سواء كان إماماً أو مأمومـــاً ، كذلـــك يدل على أن المأموم يقرأ الفاتحة ولو كان الإمام يقرأ ولكن يقرؤها سراً .

٦- حديـــث أبي قتادة رضي الله عنه : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين الأوليين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورة ، ويسمعنا الآية أحياناً ، ويقرأ في الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب)) [٤] .

فهذا الحديث يدل على قراءة الفاتحة في الصلوات السرية وفي كل الركعات .

وبـــناء عـــلى ما سبق ذكره تجب قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة جهرية كانت الصلاة أو سرية على الإمام والمنفرد والمأموم على القول الصحيح من أقوال أهل العلم[٥] . ومن ترك قراءة الفاتحة في ركعة متعمداً بطلت صلاته ، وعليه أن يستأنف

---

(١) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص ص : ٤١٢ــ ٤١٣.

(٢) السجســـتاني : ســـنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٢١٦/١ ، كتاب الصلاة ، باب : من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ، حديث رقم (٨١٨) . قال عنه ابن حجر في تلخيص الحبير ٢٣٢/١ : إسناده صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٢٣١/١.

(٣) الدارقطـــني : ســـنن الدارقطني ، مصدر سابق ، ٣٤٠/١ ، كتاب الصلاة ، باب : ذكر نسخ التطبيق والأمر بالأخذ بالركب . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٣/٢ : رجاله ثقات .

(٤) النيســـابوري : صـــحيح مســـلم ، مصدر سابق ، ٣٣٣/١ ، كتاب الصلاة ، باب : القراءة في الظهر والعصر ، حديث رقم : (٤٥١) .

(٥) المقدسي : المغني ، مرجع سابق ، ٣٨١/٢ .

الصلاة من أولها ، وإن كان ناسياً سقطت الركعة التي نسي فيها الفاتحة ويأتي بأخرى عنها وعليه سجود السهو والله أعلم [١]. ومن كان عاجزاً عنها لسبب من الأسباب كأن يكون أمياً لا يحفظها أو أعجمياً لا يعرف العربية فإنه ينتقل إلى غيرها من القرآن فإن عجز عن شيء من القرآن انتقل إلى ذكر الله من تسبيح وتحميد وتهليل ونحوه ، لما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رفاعة بن رافع أنه قال لرجل : ((... فإن كان معك قرآن فاقرأ به ، و إلا فاحمد الله وكبره وهَلّله ...)) الحديث[٢] ، ولحديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه . قال : ((قل سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله)) .. الحديث [٣] . فإن عجز عن الذكر لم يلزمه سوى القيام في محل القراءة وعليه أن يبادر إلى تعلم القرآن ولا يتوانى في ذلك والله تعالى أعلم [٤].

---

(١) ابن عبد البر : الكافي ، مرجع سابق ، ٢٠٩/٢ .

(٢) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٢٢٨/١ ، كتاب الصلاة ، باب : صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ، حديث رقم : (٨٦١) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٢٤٣/١ .

(٣) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٢٢٠/١ ، كتاب الصلاة ، باب : ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة ، حديث رقم (٨٣٢) . الألباني : وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٢٣٥/١ .

(٤) جاء توضيح هذه المسألة في كلٍ من : المحلى لابن حزم ٣٥٠/٣ـ٣٥١ ، والوسيط للغزالي ٢ /٦١٢ ـ٦١٣ ، والمغني لابن قدامه ١٥٩/٢ ـ١٦٠ ، والمجموع للنووى ٣٠٦/٣ ـ٣٠٧ .

المطلب الثالث . ما ورد في ذكر آمين وحكمها

أولاً : معنى كلمة ((آمين)) :

كلمة آمين تعني ((اللهم استجب)) ، قال القرطبي في تفسيره : " معنى (آمين) عند أكثر أهل العلم : اللهم استجب لنا ، وضع موضع الدعاء "[١] .

ثانياً : ما ورد في فضل كلمة (آمين) :

هـــذه الكلمة تعتبر من الأمور التي انفردت بها سورة الفاتحة عن بقية سور القرآن فهي من فضائل هذه السورة العظيمة ، وقد وردت أحاديث تبين فضل ذكر هذه الكلمة عقب الفراغ من قراءة الفاتحة في الصلاة ومن تلك الأحاديث نورد ما يلي :

١- أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم قال : ((إذا قال أحدكم آمين ، وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه)) .

٢- وأخـــرج الـــبخاري[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قال :((إذا قال الإمام ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٥] فقولوا آمين ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)) .

٣- أخـــرج مسلم[٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : ((إذا أمّـــن الإمام فأمّنوا ، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)) . قال ابن شهاب – وهو الراوي عن سعيد – كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " آمين " .

---

(١) القرطبي : تفسير القرطبي ، مصدر سابق ، ١/ ١٧١ .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١/٢٧١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب : فضل التأمين ، حديث رقم : (٧٤٨) .

(٣) النيســـابوري : صـــحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١/٣٠٧ ، كتاب الصلاة ، باب : التسميع والتحميد والتأمين ، حديث رقم : (٤١٠) .

(٤) الـــبخاري : صـــحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١/٢٧١ ، كتاب صفة الصلاة ، باب : جهر المأموم بالتأمين ، حديث رقم : (٧٤٩) .

(٥) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٦) النيســـابوري : صـــحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١/٣٠٧ ، كتاب الصلاة ، باب : التسميع والتحميد والتأمين ، حديث رقم : (٤١٠) .

ثالثاً : حكم كلمة (آمين)

وكـــلمة آمـــين ليست من سورة الفاتحة بالإجماع[١] ، بل هي سنة أمر النبي صلى الله علـــيه وسلم أن يقولها المصلي عقب قراءة الفاتحة كما ورد في الأحاديث السابق ذكرها ، قـــال البغوي في تفسيره : " والسنة للقارئ أن يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة (آمين) "[٢] ، وقال الشوكاني :" ومن السنة في حق قارئ الفاتحة أن يعقبها بـــ(آمين)"[٣] .كما أنـــه مـــن السنة الجهر بها ورفع الصوت ومده فيها ، حيث جاءت الأحاديث الصحيحة بذلـــك ، فعن وائل بن حجر قال : ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٤] قـــال : (آمـــين) يمد بها صوته))[٥].وروى الدارقطني أيضاً عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من قراءة أم القرآن رفع صوته وقال : " آمين"))[٦].

---

(١) الحنبلي ، اللباب في علوم الكتاب ، مصدر سابق ، ٢٢٨/١ .

(٢) البغوي : تفسير البغوي ، مصدر سابق ، ٤٢/١ .

(٣) الشـــوكاني ، محمـــد بـــن علي بن محمد : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ؛ ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٢ هـــ ، ٢٦/١ .

(٤) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٥) الدارقطني : سنن الدارقطني ، مصدر سابق ، ٣٣٤/١ ، كتاب الصلاة ، باب : التأمين في الصلاة بعد فاتحة الكتاب والجهر بها ، حديث رقم : (١) ، وقال : هذا صحيح .

(٦) الدارقطني : سنن الدارقطني ، مصدر سابق ، ٣٣٥/١ ، كتاب الصلاة ، باب : التأمين في الصلاة بعد فاتحة الكتاب والجهر بها ، حديث رقم : (٧) ، و قال : إسناد حسن .

الفصل الثالث

أهداف وأساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة

مدخل الفصل الثالث

المبحث الأول : مفهوم أهداف التربية الإسلامية

المبحث الثاني : الأهداف العامة للتربية الإسلامية

المبحث الثالث : أهداف التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة

المبحث الرابع : بعض أساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة

مدخل الفصل الثالث :

أوضح الباحث في الفصل السابق مكانة سورة الفاتحة من خلال التعريف بها بذكر أسمائهـــا وبيان فضلها ثم بين عدد كلماتها وحروفها والناسخ والمنسوخ فيها ومكان نزولها ثم بين بعض الأحكام المتعلقة بها .

وفي هـــذا الفصـــل ســـيتناول الباحث أهداف التربية الإسلامية في سورة الفاتحة باعتـــبارها خطوة أولية في التسلسل المنطقي للدراسة قبل الخوض في مضامينها التربوية ، فـــتحديد أهداف التربية الإسلامية في سورة الفاتحة يعد خطوة أولية لا يمكن تجاوزها إلى غيرها .

ومن هذا المنطلق فإن الباحث سيتناول أهم أهداف التربية الإسلامية وأساليبها التي تضمنتها سورة الفاتحة وفق المباحث التالية :

المبحث الأول : مفهوم أهداف التربية الإسلامية

إن وضوح الأهداف التربوية أمر في غاية الأهمية بالنسبة للعمل التربوي ، وتماسكه وانسجامه ، وسيره نحو بناء الأجيال ، وبدون هذا الوضوح يصبح العمل التربوي عملاً متخبطاً عشوائياً مبدداً للوقت والجهد ، وللمال والبشر[١] . وهذا يقتضي ضرورة تحديد المصطلحات تحديداً دقيقاً وإلاّ كان الموضوع عائماً لا يمكن تحقيق الهدف منه كما ينبغي ويجب .

ومن أهم المصطلحات الخاصة بهذا الفصل والتي يرى الباحث ضرورة تحديدها مفهوم أهداف التربية الإسلامية . وفي سبيل هذا التحديد لابد من الوقوف أولاً على مفهوم الهدف التربوي ومعرفة معناه في اللغة والاصطلاح ، ثم التطرق إلى مفهوم التربية ثم التوصل إلى مفهوم التربية الإسلامية وتعريفها باعتبارها جزءاً من التربية ، وهذا ما سيتضح من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول . الأهداف التربوية في اللغة والاصطلاح

أولاً : الأهداف في اللغة :

الأهداف لغة : جمع هدف ، وهو كل شيء مرتفع من بناء أو جبل أو كثيب رملٍ أو نحو ذلك . ومنه سمي الغَرَض الذي يُرمى هدفاً . فهو القصد [٢] .

ومن خلال تتبع بعض قواميس ومعاجم اللغة تبين أن هناك مرادفات للهدف في اللغة يظهر بينها تشابه كبير من حيث الدلالة اللغوية ، فالهدف يعني المرمى في لسان العرب [٣] ، والغرض هو الهدف في القاموس المحيط [٤] .

---

(١) سلطان ، محمود السيد : الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام ، دار الحسام ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ، ص : ٣١

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ١٩/ ٣٤٦ ، باب الفاء فصل الهاء ، مادة (هدف) .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، المصدر سابق ، ١٩/ ٣٨٠ ، باب الفاء فصل الهاء ، مادة (هدف) .

(٤) الفيروزأبادي ، مجد الدين محمد : القاموس المحيط ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ ، ص : ١١١٤ ، باب الفاء فصل الهاء ، مادة (هدف) .

ثانياً : الأهداف في الاصطلاح :

عـــلى الرغم من أهمية الأهداف التربوية وضرورة تحديدها إلا أن هذا المصطلح له مرادفات كثيرة في اللغة ــ كما مر بعضها آنفاً ــ تثير حوله ظلاً من الغموض والحيرة في الـــتعامل معه ، حيث يظهر التشابه في المعنى اللغوي لكل من مصطلح الأهداف والغايات والأغراض والمرامي الأمر الذي جعل بعض المربين يرى أن تلك المصطلحات السابقة بمعنى واحـــد وتؤدي إلى وظيفة واحدة (١) ، كذلك فإن هذا التشابه في المصطلحات أدى إلى اختلاف في التعريفات الاصطلاحية للهدف حسب اختلاف النظرة للمعنى اللغوي .

وعلى كل حال فمن التعريفات الاصطلاحية للهدف ما جاء في الأصول التربوية لحســـين قورة أن الهدف هو " استبصار سابق للنهاية الممكنة في ظل الظروف الحاضرة . وهو بهذا المعنى يوجه النشاط ويؤثر في الخطوات السلوكية المؤدية إليه " (٢) .

ويمـــيز مقداد يالجن بين الهدف والغاية فيقول : " إن الهدف هو المقصد القريب أو الغرض القريب من الفعل ، والغاية هي المقصد البعيد أو الغرض البعيد " (٣) .

غير أن الأهداف التربوية ليست عبارات مجردة أو منفصلة عن حياة الأفراد ، وإنما تعبر عن رغباتهم وتشكل تفاعلاتهم وتفسر مواقفهم ، لذا فالهدف التربوي يعني : " تنظيماً للنشـــاط والعوامـــل المؤثرة في الموقف التعليمي ، مما يساعد في اختيار الوسائل التي تحقق النتائج المنشودة " (٤) .

الخلاصة :

ممـــا ســـبق يتـــبين أن المعنى اللغوي والاصطلاحي للهدف يدور على معنى واحد مفاده: الغاية التي يُسعى إلى الوصول إليها وإلى تحقيقها ، والغرض الذي يُراد إدراكه ونيله فكل له غرض يسعى ليدركه فهو هدفه .

---

(١) الخطيـــب ، محمـــد شحات وآخرون : أصول التربية الإسلامية ، ط١ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥هـــ ، ص : ٦٣ .

(٢) قورة ، حسين سليمان : الأصول التربوية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص : ٣٨٩ .

(٣) يالجن ، مقداد : أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ، ط٢ ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٩هـــ ، ص : ٢٢ .

(٤) عفـــيفي ، محمـــد الهادي : في أصول التربية الإسلامية : الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص : ٤٥ .

المطلب الثاني : مفهوم التربية الإسلامية [١] :

تُعـــد التربية الإسلامية أحد فروع علم التربية الذي يُعنى بتربية وإعداد الإنسان في مختـــلف جوانـــب حـــياته من منظور الدين الإسلامي الحنيف . وعلى الرغم من شيوع مصـــطلح " التربـــية الإسلامية " في عصرنا الحاضر ؛ إلا أنه لم يرد بهذا اللفظ في القرآن الكريم ، ولا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنه ورد بألفاظ أُخرى تدل في معـــناها على ذلك . كما أن هذا المصطلح لم يُستعمل في تراثنا الإسلامي لا سيما القديم منه ؛ وإن كانت قد وردت الإشارة إليه عند بعض المهتمين بهذا المجال من الفقهاء والعُلماء و المفكـــرين بألفاظٍ أو مصطلحاتٍ أخرى قد تؤدي المعنى المقصود ؛ أو تكون قريبةً منه ؛ وقد أشار إلى ذلك محمد منير مرسي بقوله :

" تعتـــبر كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطةً بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين ؛ ولذلك لا نجد لها استخداماً في المصادر العربية القديمة "[٢].

أمـــا الألفـــاظ والمصطلحات التي كانت تُستخدم في كتابات السلف للدلالة على معنى التربية ؛ فمنها ما يلي :

١) مصطلح التنشئة .

٢) مصطلح الإصلاح .

٣) مصطلح التأديب أو الأدب .

٤) مصطلح التهذيب .

٥) مصطلح التطهير .

٦) مصطلح التزكية .

٧) مصطلح التعليم .

٨) مصطلح السياسة .

---

(١) هـــذا المطلـــب مقتـــبس بتمامه مع بعض التصرف من المرجع : الشهري ، صالح بن علي أبو عرَّاد : مرادفات مصطلح التربية الإسلامية ومفهومها ، مجلة ببادر ، العدد (٣٦) ، نادي أبها الثقافي ، أبها ، ص ص : ١٣ ــ ٢٦ .

(٢) مرسي ، محمد منير : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢١هـــ ، ص : ٤٨ .

٩) مصطلح النصح والإرشاد .

١٠) مصطلح الأخلاق .

والخلاصـــة : أن المرادفات التي استخدمها السلف للدلالة على معنى التربية تدور حـــول تنمـــية ، وتنشـــئة ، ورعاية النفس البشرية وسياستها ، والعمل على إصلاحها ، وتهذيـــبها ، وتأديـــبها ، وتزكيتها ، والحرص على تعليمها ، ونصحها وإرشادها ؛حتى يتحقق التكيف المطلوب ، والتفاعل الإيجابي لجميع جوانبها المختلفة ؛ مع ما حولها ، ومن حولها من كائناتٍ ومكونات .

وبعـــد هذا الاستعراض السريع لبعض المرادفات لمصطلح التربية في التراث العلمي الكـــبير لسلفنا ، فإن من الأهمية الرجوع إلى أصل كلمة التربية وبحثها في قواميس اللغة ثم بـــيان معنى هذا المصطلح وفق النظرة الحديثة في عصرنا الحاضر بغية الوصول إلى تعريف محدد لمصطلح التربية الإسلامية وهذا ما سيتم من خلال النقاط التالية .

أولاً : معنى اللغوي للتربية

يعـــود أصل كلمة التربية في اللغة إلى الفعل (رَبَـــا) أي زاد ونما ، وهو ما يدل علـــيه قـــوله تعـــالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [١] .كما أن كلمة تربية مصدر للفعل (ربَّى) أي نشَّأَ و نَمَّى ، وقد ورد هذا المعنى في قوله سبحانه وتعالى :﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [٢] . وفي قـــوله ســـبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ [٣] .

وهـــذا يعني أن كلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو و الزيادة والتنشـــئة . ولأن المعـــاجم اللغوية تُرجع الكلمة إلى حروفها الأصلية لإلقاء الضوء على

---

(١) سورة الحج : الآية ٥ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ٢٤ .

(٣) سورة الشعراء : الآية ١٨ .

مفهومهـــا ؛ فإن كلمة " تربية " التي تتكون من خمسة حروف تعود في أصلها إلى حرفين أصليين هما الراء والباء (رب) ، ولهذين الحرفين عند اجتماعهما العديـــد من المعاني التي أشار إليها محمد خير عرقسوسي بقوله :

" وهكـــذا نجد أن (الراء و الباء) يجتمعان على معنى السمو والإصلاح ، وتقوية الجوهر ، مع فـــروق طفـــيفة في تدرج هذا المعنى حيث يُستعمل للأمور المادية (ربا يربو) تعبيراً عن زيادة مادية في جسم الأشياء ، بينما يُستعمل للإنسان والحيوان (ربَّى يُربي) مثل خَفَّي يُخفي ، بمعنى ترعرع في بيئة معينة ؛ ويستعمل للأمور المعنوية (ربأ يربأ) لتكريم النفس عن الدنايا ، ويُستعمل للـــرُقي بالجوهـــر : ربَّ يَرُبُ على وزن مدَّ يَمُدُّ ، حتى نصل إلى (الرَّب) وهو خالق كل شيءٍ وراعيه ومصلحه ؛ فهو التربية الكاملة "(١) .

وانطلاقـــاً من ذلك فقد كانت تعريفات سلفنا للتربية متقاربةً ومتشابهةً إلى حدٍ ما لأنها اعتمدت في ذلك على المعنى اللغوي للكلمة ؛ وهذا ما سيتبين لاحقاً .

ثانياً : المعنى الاصطلاحي للتربية في الدراسات الإسلامية السابقة

كمـــا تقدم بيانه فإن تعريفات السلف للتربية اعتمدت على المعنى اللغوي للكلمة ولهـــذا كانـــت مـــتقاربة ومتشابهة إلى حد ما ، فقد عرَّفها البيضاوي بقوله : " الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية . وهـــي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً " (٢) .

و عرَّفها ابن سينا ــ كما أورد ذلـــــك مقداد يالجن ــ بقوله : " التربية هي العادة، وأعـــني بالعادة فعل الشيء الواحد مراراً كثيرةً ، وزماناً طويلاً في أوقاتٍ مُتقاربة " (٣) . كما أنه أورد تعريفاً آخر يرى فيه أن التربية هي : " إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خُلقت له " (٤) .

في حـــين يُعـــرِّفها الراغب الأصفهاني بقوله: " الرب في الأصل التربيَةُ ، وهو إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام ، يُقالُ رَبَّهُ ، ورَبَّاهُ ، و رَبَّبَهُ . وقيل : (لأنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ

---

(١) عرقسوســي ، محمــد خــير : محاضــرات في الأصول الإسلامية للتربية – المبادئ العليا ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٩هـــ ، ص ص : ١٨ ــ ١٩ .

(٢) البيضـــاوي ، ناصر الدين : أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، تحقيق : عبد القادر العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦هـــ ، ١/ ٥١ ــ ٥٢ .

(٣) يالجن : أهداف التربية الإسلامية وغايتها ، مرجع سابق ، ص : ١٦ .

(٤) نفس المرجع السابق بنفس الصفحة .

مِـــنْ قُـــرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ) ... ولا يُقالُ الرَّبُّ مُطْلَقاً إلا لله تعالى .. وبالإضافة يُقالُ له ولغَيْـــرِهِ "[١].

ثالثاً : المعنى الاصطلاحي للتربية في الدراسات الإسلامية المعاصرة

عـــلى الـــرغم من كون المعنى الاصطلاحي لكلمة التربية يعتمد كثيراً على المعنى اللغـــوي ؛ إلا أنـــه يختلف من عصرٍ إلى عصر ، ومن مكانٍ إلى آخر ، وما ذلك إلا لأن العملـــية التربوية كثيراً ما تتأثر بالعوامل والتغيرات الزمانية والمكانية والاجتماعية التي تؤثر بصورةٍ مباشرة أو غير مباشرة على شخصية الإنسان في مختلف جوانبها على اعتبار أن كل نشاط ، أو مجهود ، أو عمـــل يقوم به الإنسان يؤثر بطبيعة الحال في تكوينه ؛ أو طباعه ، أو تعامله ، أو تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها ويتفاعل مع من فيها وما فيها ؛ إما سلباً أو إيجاباً .

لذلك كله فإن للتربية معاني اصطلاحية كثيرة ومتنوعة يُشير إليها عبد الرحمن بن حجر الغامدي بقوله :

> **"يـــرى كـــثيرٌ من رجال التربية والتعليم أن مصطلح " التربية " لا يخضع لتعريفٍ محدد ، بسبب تعقد العملية التربوية من جانب ، وتأثرها بالعادات ، والتقاليد ، والقيم ، والأديان ، والأعراف ، والأهـــداف مـــن جانبٍ آخر . بالإضافة إلى أنها عملية متطورة متغيرة بتغير الزمان والمكان ، ويمكن القول بأن التربية تدخل في عداد المسائل الحية لأنها تتسم بخاصية النمو"[٢].**

وعلى الرغم من ذلك إلا أنه يمكن القول :

إن المعنى الاصطلاحي للتربيـــــة ـــ عموماً ـــ لا يخرج عن كونها تنمية الجوانب المُخـــتلفة لشخصية الإنسان ، عن طريق التعليم ، والتدريب ، والتثقيف ، والتهذيب ، والممارسة ؛ لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها .

---

(١) الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مرجع سابق ، ص : ٣٣٦ ، مادة : (رب).

(٢) الغامدي ، عبد الرحمن بن حجر : مدخل إلى التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، ص : ٣

رابعاً : مفهوم التربية الإسلامية وتعريفها :

لاشـــك في أن هـــناك فرقاً بين المفهوم والتعريف ؛ فالمفهوم كما جاء في المعجم الوجيز : " مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلّي "[١] . أما التعريف فيُقصد به : " تحديد الشـــيء بذكر خواصه المُميزه "[٢] . ومعنى هذا أن المفهوم يكون شاملاً ، وواسعاً ، ومعتمداً على ما يتم استيعابه عن طريق العقل . أما التعريف فهو توصيفٌ لشيءٍ مُحدد ودقيق ومتفق عليه إلى حدٍ ما . وعلى الرغم من كثرة الكتابات حول مفهوم التربية وتعـــريفها عند المهتمين في الميدان التربوي ؛ إلا أن هناك تداخلاً فيما بين المصطلحين عند كـــثيرٍ من الكُتاب والباحثين ، فهناك من يتحدث عن المفهوم ثم لا يلبث أن ينتقل مباشرةً إلى الـــتعريف في تداخل لا يمكن معه الفصل بينهما ، والعكس صحيح . وفيما يلي محاولةٌ لبـــيان وتوضـــيح المقصود من مصطلح مفهوم " التربية الإسلامية " كعمليةٍ شاملةٍ ونظامٍ متكاملٍ ، ثم تحديدٍ دقيقٍ لتعريفها كمصطلحٍ علميٍ مستقل .

أ) مفهوم التربية الإسلامية :

هناك اختلافٌ بين المهتمين بالقضايا التربوية حول مفهوم التربية حيث تتعدد الآراء ووجهـــات الـــنظر في هـــذا الشأن ؛ نظراً لتعدد الأطراف المُشاركة في العملية التربوية ، واخـــتلاف الـــزوايا التي يُنظر من خلالها لهذه العملية ؛ إضافةً إلى اختلاف الاتجاهات ، والآراء ، والثقافات ، والفلسفات ، واختلاف ظروف الزمان ، والمكان ، والجوانب التي يتم معالجتها ، ونحو ذلك من العوامل الأخرى .

ومـــع أن هذا الاختلاف في تحديد مفهوم التربية يُعد أمراً مقبولاً – نسبيًّا – عند أصحاب الفلسفات والنظريات والأفكار التربوية البشرية ؛ إلا أنه ينبغي ألاَّ يكون كذلك في ميدان التربية الإسلامية . وهو ما ألمح إليه ياجن بقوله :

" إذا نظـــرنا إلى الدراســـات الـــتربوية المعاصرة وجدنا مفهوم التربية الإسلامية لم يكن موضع الاتفاق بين الدارسين بعد . ويمكن إجمال أغلب المفاهيم في النقاط التالية :

١) أنه منهج مقررات المواد الإسلامية في المدارس .

---

(١) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ١٤٠٠هـــ ، المركز العربي للثقافة و العلوم ، بيروت ، ص : ٤٨٣ .

(٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، المرجع السابق ، ص : ٤١٥ .

٢) أنه تاريخ التعليم ، أو تاريخ المؤسسات التعليمية ، أو تاريخ أعلام الفكر التربوي والتعليمي في العالم الإسلامي .

٣) أنه تعليم العلوم الإسلامية .

٤) أنه نظام تربوي مستقل ؛ ومنبثق من التوجيهات والتعاليم الإسلامية الأصيلة ، ويختلف عن النظم التربوية الأخرى شرقيةً كانت أو غربية " (١).

ومن المؤكد أن معظم هذه المفاهيم قد حصرت " التربية الإسلامية " في نطاقٍ ضيقٍ لا يتفق مع ما ينبغي أن يكون عليه هذا المفهوم من شموليةٍ واتساع لكل ما يهم الإنسان في حياته وبعد مماته ؛ فهو مفهومٌ ينظر إلى الإنسان نظرةً شموليةً لكل جوانب شخصيته وأبعادها المختلفة . وهو مفهومٌ يُعنى بجميع مراحل النمو عند الإنسان ، وهو مفهومٌ يوازن بين مطالب الفرد وحاجات المجتمع ، ويهتم بجميع الأفراد والفئات ، ويوائم بين الماضي والحاضر . إضافةً إلى أنه يُشير إلى نظامٍ تربوي مُستقلٍ ومتكاملٍ ، يمتاز بأصوله الثابتة ، ومناهجه الأصيلة ، وأهدافه الواضحة ، وغاياته السامية ، ومؤسساته المختلفة ، وأساليبه المتنوعة...إلخ . التي تُميزه عن غيره ، وتوسع دائرته ليُصبح منهجاً كاملاً وشاملاً لجميع مجالات الحياة .

والخلاصة أن مفهوم التربية الإسلامية يتضح في كونها أحد فروع علم التربية الذي يتميز في مصادره الشرعية ــ المتمثلة في القرآن الكريم و السُّنة النبوية المطهرة ، وتُراث السلف الصالح ــ ؛ و غاياته (الدينية الدنيوية) ، ويقوم على نظامٍ تربوي مُستقل و مُتكامل ، ويعتمد اعتماداً كبيراً على فقه الواقع ، ولابد له من متخصصين يجمعون بين علوم الشريعة وعلوم التربية ؛ حتى تتم معالجة القضايا التربوية المختلفة من خلاله معالجةً إسلاميةً صحيحةً ومناسبةً لظروف الزمان والمكان .

ب) تعريف التربية الإسلامية :

انطلاقاً من الاختلاف - الذي سبقت الإشارة إليه - بين المهتمين في المجال التربوي حول مفهوم التربية ، فإن هناك اختلافاً مشابهاً في تحديد تعريف (التربية الإسلامية) كمصطلحٍ علمي حيث إن معظم من كتب في هذا الميدان من علماء السلف

---

(١) ياجن : جوانب التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٢٣ .

لم يحرصـــوا على إيراد تعريفٍ محددٍ لهذا المصطلح بقدر اهتمامهم وحرصهم على معالجة الموضـــوعات والقضايا التربوية المختلفة . ولذلك فإن تعريفات الباحثين المعاصرين الذين اهـــتموا بالكتابة والبحث في ميدان التربية الإسلامية جاءت مختلفةً رغم اتفاقهم في الإطار العـــام لها ؛ إلا أنهم لم يصلوا إلى صيغةٍ واحدةٍ يتفقون عليها جميعاً لتعريفٍ محددٍ وواضحٍ لهـــذا المصـــطلح ، ولعل ذلك راجعٌ إلى اختلاف مشاربهم ، وتباين تخصصاتهم ، وتعدد وجهات نظرهم التفصيلية . وهو ما يُمكن ملاحظته في العرض التالي لبعض التعريفات التي اجتهد فيها أصحابها .

فقـــد عرَّفها مقداد يالجن بأنها : " إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جمـــيع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام "(١).

وعرَّفها النجار بأنها :" النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل "(٢).

أما عبد الرحمن النقيب فيرى أن المقصود بالتربية الإسلامية : " ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسُنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته أو مهنته "(٣) .

في حـــين يـــرى عبد الرحمن النحلاوي أن " التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كُلياً في حياة الفرد والجماعة " (٤).

وهنا يمكن القول بأن التعريفات السابقة تؤكد جميعاً على أن التربية الإسلامية نظامٌ تـــربويٌ شاملٌ يهتم بإعداد الإنسان الصالح إعداداً متكاملاً دينياً و دُنيوياً في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية الرئيسة .

---

(١) يالجن : أهداف التربية الإسلامية وغايتها ، مرجع سابق ، ص : ٢٠ .

(٢) النجار ، زغلول راغب : أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية ، ط ٢ ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ،١٤١٦هـــ ، ص : ٨٥ .

(٣) النقيـــب ، عبد الرحمن : التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧هـــ ، ص : ١٧ .

(٤) النحلاوي ، عبد الرحمن : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣هـــ ، ص : ٢١ .

المبحث الثاني : الأهداف العامة للتربية الإسلامية

العملية التربوية أياً كانت سمتها ، لا بد لها من هدف تتوخاه ، وأسلوب تتبعه ، في ضـــوء فلسفة تعين لها الوجهة الكبرى التي تتجه إليها ، منذ الخطوة الأولى ، وحتى الخطوة الأخـــيرة من خطواتها [١]. ولما كانت التربية مرآة لثقافة وفلسفة مجتمعها ، فإن أهداف التربـــية تخـــتلف باختلاف ثقافة المجتمعات وفلسفاتها وتصوراتها لحقيقة الكون والإنسان والمعـــرفة ، ومســـتوى نموها الاقتصادي ، ومدى تقدمها الحضاري . ولما كانت التربية تســـتمد ضـــرورتها وتكتســـب مدلولها ومفهومها الحقيقي من الأهداف التي تعمل على تحقيقها، أو من الغايات التي تسعى للوصول إليها ، فإن التربية في المجتمع الإسلامي تهدف إلى تربـــية الإنسان لحياة أخلاقية واجتماعية قائمة على أساس العقيدة الإسلامية ونظرتها الشمولية للحياة . وبذلك لا تقتصر أهداف التربية الإسلامية على تنمية جانب واحد من جوانب الشخصية ، وإنما تعمل على تنمية الإنسان تنمية متكاملة متزنة [٢].

وللوقـــوف على أهداف التربية الإسلامية يرى الباحث أنه لابد من الحديث أولاً عـــن طبيعة تلك الأهداف من حيث مصادر اشتقاقها ومستوياتها ثم مناقشة أهم أهداف التربية الإسلامية عموماً ، وذلك وفق المطالب التالية :

المطلب الأول . طبيعة أهداف التربية الإسلامية

تنـــبع الأهداف التربوية من فلسفة المجتمع وحاجاته وآماله ، وتحدد نوعية المواطن والحياة ، وترسم سياسة واستراتيجية التربية وتوجه نشاط الأفراد وعمل المؤسسات وحياة المجـــتمع ، وبالجملة فهي تعبر عما يريده المجتمع لنفسه [٣] ، وبذلك فهي ليست واحدة لجمـــيع المجـــتمعات بل تختلف باختلاف المجتمعات والأفراد وتوجهات الأمم والشعوب ، ولهـــذا فهي تحمل معاني متعددة و مستويات مختلفة ، ففي حين تكون نفعية مادية بحتة في

---

(١) كحالة ، زهير محمد شريف : القرآن الكريم ، رؤية تربوية ، ط١ ، مطبعة الشرق ومكتبتها ، عمان ، ١٤٠٢هـ ، ص : ١٨ .

(٢) الخطيب : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص : ٨٦ ـ ٨٧ .

(٣) عفـــيفي ، محمـــد الهادي : في أصول التربية الإسلامية : الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص : ٢٧ .

بعـــض المجتمعات ، تكون نفسية بحتة تهفو إلى سمو النفس والروح ــ زعماً منهم ــ على حســـاب الجسد في مجتمعات أخرى دون موازنة بين حاجات النفس وحاجات الجسد ، وهـــذه الأهـــداف القاصـــرة يكـــون مصدرها منظرون تربويون ينطلقون في تنظير تلك الأهـــداف مـــن ثقافات وفلسفات وحاجات ذاتية ودوافع شخصية ، بالاعتماد على ما تتوصل إليه عقولهم وتتفتق عنه أذهانهم ضمن بوتقة دوافع وحاجات وأهواء ذاتية ، وهذا يكون في كل مجتمع لا يدين بدين الإسلام أو لا يطبقه في واقع الحياة .

أمـــا أهداف التربية الإسلامية فهي أهداف سامية تسمو بالروح والعقل والجسد ، دون طغـــيان جانب على جانب ، ودون إغفال جانب على حساب جانب آخر ، لأنها تعـــتمد في اشتقاقها على مصادر التشريع الإسلامي . ولهذا تميزت بالثبات والمرونة وقابلية التطبـــيق في كـــل زمـــان ومكـــان ، مهما اختلفت الشعوب والأعراف ، والتوجهات والتطلعات ؛ لأن " الهدف التربوي في التربية الإسلامية يتناسب مع ضرورة تكوين الذات المســـلمة تكويـــناً خاصاً متميزاً بصفات وأعمال تجعلها شخصية متفردة مصاغة حسب تعالـــيم القرآن ومبادئ الإسلام ، ساعية إلى تحرير الذات البشرية من ذل العبودية لغير الله والسمو بها نحو الفضيلة والكمال لبلوغ السعادة في الدنيا والآخرة "[١] .

ومـــن هـــنا يتضـــح أن الهدف التربوي في التربية الإسلامية يهتم بالجانبين الديني والدنـــيوي ، انطلاقاً من عدم الفصل بين الدين والدنيا في الإسلام . وبهذا تختلف طبيعة الهـــدف الـــتربوي في التربية الإسلامية عنه في التربيات الأخرى . فالتربية الإسلامية تعتبر سعادة الحياة الدنيا ــ وهي غاية التربية المعاصرة في المجتمعات غير الإسلامية ــ وسيلة لغاية أسمى هي السعادة في الحياة الآخرة [٢].

وحتى تكتمل الصورة عن طبيعة أهداف التربية الإسلامية فسوف يتحدث الباحث عن مصادر اشتقاق أهداف التربية الإسلامية ومستويات تلك الأهداف .

---

(١) الخطيب : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٦٥ .

(٢) الأفـــندي ، محمـــد حـــامد : نحو مناهج إسلامية ، دراسات مجلة كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، ١٩٧٧م ، المجلد الأول ، ص : ٢٠ .

أولاً : مصادر اشتقاق أهداف التربية الإسلامية

كما سبق فإن طبيعة أهداف التربية الإسلامية تتميز بالثبات والمرونة وقابلية مهما اختلفـــت الظروف ، وما ذاك إلا لأن منبعها ومصدرها يستقي من معين مصادر التشريع الإسلامي ، وعلى رأسها كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد يعلم خصائص الخلق وأحوالهم وحاجاتهم ، خبير بما يصلحهم ويسعدهم في دنياهم وأخراهم . ولهذا فإن التربية الإسلامية تستمد أصولها من المصدرين الأساسيين للإسلام وهما القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهما مصدران ثابتان مطلقان بهما تصلح حال الأمـــة لقوله صلى الله عليه وسلم : ((إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه))[١] ، ومن هذين المصدرين تشتق أهداف التربية الإسلامية .

والمصـــادر الرئيســـية المتفق عليها للتشريع الإسلامي هي : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والإجماع بالإضافة إلى عدد من المصادر الأخرى المختلف فيها وإن كانت مفـــيدة في اشـــتقاق بعض أهداف التربية الإسلامية ومنها : الاجتهاد والقياس ، والمصالح المرسلة وسد الذرائع ، والعرف والاستحسان [٢].

ثانياً: مستويات أهداف التربية الإسلامية [٣]

تخـــتلف الأهـــداف التربوية عموماً في مستوياتها فهي تتدرج من الأهداف العامة الكبيرة إلى الأهداف الصغيرة الجزئية ، ومن الأهداف البعيدة أو طويلة الأمد أو الآجلة إلى الأهـــداف القريـــبة أو قصيرة الأمد أو العاجلة ، كما تختلف الأهداف التربوية في بعدها وقـــربها مـــن مجال العمل والتطبيق ، فتتدرج على الخط الممتد بين المسئولين عن التصميم والقائمين على التنفيذ .

أمـــا أهداف التربية الإسلامية فإن مستوياتها تتدرج بناء على قيمة الهدف ومكانته في التربية الإسلامية ، فعلى رأس هذه المستويات تقف العبودية وهي الهدف الغائي الوحيد

---

(١) الحـــاكم : المســـتدرك عـــلى الصحيحين ، مصدر سابق ، ١/١٧١ ، كتاب العلم ، حديث رقم : (٣١٨) ، وقال : صحيح الإسناد ، وقد حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، ١/ ٩٣ ، كتاب السنة ، الترغيب في اتباع الكتاب والسنة ، حديث رقم : (٣٦) .

(٢) الخطيب : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٦٩ .

(٣) الخطيب : أصول التربية الإسلامية ، المرجع السابق ، ص ص : ٦٦ ــ ٦٩ .

للتربية الإسلامية ثم يأتي هدف تنمية الفرد باعتباره يؤدي إلى بناء المجتمع المسلم ، وأخيراً يأتي هدف إعداد الفرد للحياة الدنيا والآخرة .

وقد حدد بعض المربين المسلمين أربعة مستويات لأهداف التربية الإسلامية هي :

المستوى الأول : مستوى العبودية لله [١]، أو التقرب إليه [٢]، أو معرفته وتقواه [٣]. وهو من أجل المستويات وأرفعها وهو الهدف الغائي الوحيد والنهائي للتربية الإسلامية مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٤] ، فتحقيق العبودية الخالصة لله وحده وإسلام الوجه له والعمل من أجله هو الغاية من خلق الإنسان وتشريع الشرائع وهو الدين الذي يدين به العباد لله رب العالمين ، قال جل شأنه :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [٥] .

المستوى الثاني : على مستوى الفرد ، فتستهدف التربية الإسلامية " بناء الإنسان الصالح الذي يلتزم نهج القرآن ويتأدب بآداب الإسلام "[٦] وهذا يتطلب " بناء الإنسان بناءً متكاملاً متوازناً متطوراً من جمع الوجوه جسمياً وعاطفياً وعقلياً واجتماعياً وخلقياً وجمالياً وإنسانياً "[٧] .

المستوى الثالث : يدور حول بناء الأمة الإسلامية من خلال إقامة مجتمع على أساس الإيمان [٨].

المستوى الرابع : يدور حول تحقيق المنافع الدينية والدنيوية ، ويتمثل هذا المستوى في الإعداد للحياة الدنيا والآخرة [٩].

---

(١) النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص : ٦٨ .

(٢) أحمد ، لطفي بركات : في الفكر التربوي الإسلامي ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص : ١٢٥ .

(٣) الجمالي ، محمد فاضل : تربية الإنسان الجديد ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٦٧م ، ص : ٩٩ .

(٤) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٥) سورة النساء : الآية ١٢٥ .

(٦) عميرة ، عبد الرحمن : منهج القرآن في تربية الرجال ، مكتبة عكاظ ، الرياض ، ١٤٠١هـ ، ص : ١١ .

(٧) السيد ، محمد أحمد : معجزة الإسلام التربوية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٨هـ ، ص : ٣٠ .

(٨) يالجن : أهداف التربية الإسلامية وغايتها ، مرجع سابق ، ص : ٢٦ .

(٩) الشيباني ، عمر محمد التومي : فلسفة التربية الإسلامية ، ط٥ ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ١٩٨٥م ، ص : ٢٩٨ .

المطلب الثاني . الأهداف العامة للتربية الإسلامية

للتربـــية الإسلامية أهداف وغايات أساسية تستهدف تحقيقها والوصول بالإنسان إلى مســـتواها ، وهـــذه الأهداف هي القاعدة الأساسية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة والدولة الإسلامية .

" وتـــتعد أهـــداف التربية الإسلامية وتتنوع بتنوع الأسس والمبادئ التي شكلت الفكـــر التربوي الإسلامي وحددت اهتماماته وقضاياه ، وباختلاف نظرة المربين المسلمين إلى دوافع طلب العلم " (١) .

فـــيحدد مقـــداد يـــالجن أهداف التربية الإسلامية في أربعة أهداف هي : " البناء العـــلمي ، وبناء إنسان مسلم متكامل الجوانب الشخصية ، وبناء خير أمة مؤمنة أخرجت للناس ، وبناء خير حضارة إنسانية إسلامية "(٢) .

في حـــين يـــلخص فاضل الجمالي أهداف التربية الإسلامية في " تعريف الإنسان بمكانته بين الخليقة ، وبمسئولياته الفردية في الحياة ، وتعريف الإنسان بعلاقاته الاجتماعية ، ومسئولياته ضمن نظام اجتماعي إنساني ، وتعريف الإنسان بالطبيعة ، وحمله على إدراك حكمة الخالق في إبداعها وتمكين الإنسان من استثمارها ، وتعريف الإنسان بخالق الطبيعة وعبادته " (٣) .

ويرى القاضي أن أهم أهداف التربية الإسلامية هي : التحرر الوجداني المطلق من عبادة غير الله ، وتربية الإنسان الصالح ، وتربية الجسم والإدراك ، وتهذيب السلوك (٤) .

ويحـــدد أبـــو العينين أهداف التربية الإسلامية في : غرس الإيمان في نفس وعقل وروح المســـلم ، وغرس مبادئ الإسلام في الأفراد بحيث تصبح كل سلوكياتهم مسلمة ، هذا إلى جانب التربية الخلقية ، والتثقيف الفكري ، وتنمية الروح الاجتماعي ، والنواحي الجمالية (٥) .

---

(١) الخطيب : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٨٦ .

(٢) يالجن : أهداف التربية الإسلامية وغايتها ، مرجع سابق ، ص : ٤١ .

(٣) الجمالي ، محمد فاضل : الفلسفة التربوية في القرآن ، دار الكتاب الجديد ، تونس ، ١٩٦٦م ، ص : ١٣ .

(٤) القاضي ، علي : أضواء على التربية في الإسلام ، ط١ ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ، ص : ٣٨ .

(٥) أبـــو العيـــنين ، علي خليل مصطفى : الفكر التربوي الإسلامي : مصادره ، معطياته ، حركته ، رسالة الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، السنة السادسة ، ١٩٨٦م ، العدد (١٧) ، ص ص : ٥٥ ـ ٥٧ .

ويرى القحطاني أن أهداف التربية الإسلامية تتحدد في ثلاثة أهداف هي : توجيه الفطـــرة الإســـلامية ، وإنشاء شخصية إسلامية متميزة ، وتقوية الصلات والروابط بين المسلمين [١] .

هذه بعض أهداف التربية الإسلامية التي ذكرها بعض المتخصصين وحتى لا يطول المقـــام في تتـــبع الآراء حول أهداف التربية الإسلامية التي ذكرها جمع من علماء التربية الإســـلامية ومتخصصيهم آثر الباحث الاكتفاء بما سبق ذكره حتى لا يخرج البحث عن مقصوده .

ومـــن خـــلال النظر في الأهداف السابقة وغيرها مما اطلع عليه الباحث يتضح أن تلك الأهداف تسير جميعها في بوتقة واحدة ولا تناقض بينها ، بل هي من باب التنوع لا التضاد فكل يدلي بدلوه حسب ما تناوله من جوانب التربية الإسلامية ، إلاّ أن المتأمل في ســـياق تلك الأهداف يلحظ أنها تسعى لهدف واحد وتلتزم به فهي تسعى لتحقيق الهدف الـــنهائي والغـــائي للتربية الإسلامية بل والهدف الغائي الوحيد للدين الإسلامي والأديان السماوية الأخرى السابقة ؛ ألا وهو تحقيق العبودية لله جل وعلا ، وإفراده سبحانه وتعالى بالعـــبادة . والعـــبودية لله لا تقتصر على جانب دون جانب ، أو نسك دون نسك ، أو تقتصـــر على العبادات دون المعاملات والأخلاق ، بل العبودية تشمل جميع جوانب الحياة الدينـــية والاجتماعـــية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها ، فهي تنظم الحياة بكافة جوانـــبها ومخـــتلف صـــورها ؛ لأن العبودية الحقة لله تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

وكون العبودية الخالصة لله عز وجل الغاية العظمى والهدف الأسمى الذي تسعى له التربية الإسلامية ؛ فإن ذلك يقتضي تحديد مجموعة من الأهداف الفرعية يتأتى من خلالها بناء الإنسان العابد لله عز وجل العبودية الحقة . ومن هنا يرى الباحث أن أهداف التربية الإسلامية ينبغي أن تصاغ وفق أهداف رئيسة وعامة يمكن أن تندرج تحتها جملة كبيرة من

---

(١) القحطاني ، محمد أحمد معبِّر : التربية الإسلامية : أهدافها ـ أسسها ـ خصائصها ، ط١ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٦هـ ، ص ص : ٢١ ـ ٢٣ .

الأهـــداف الفرعـــية ومنها الأهداف السالفة الذكر والتي سبقت الإشارة إليها في مطلع الحديث عن أهداف التربية الإسلامية .

ومن خلال إطلاع الباحث يرى أن ما توصل إليه مصطفى محمد متولي من أهداف يمـــثل تصـــوراً عاماً لأهداف التربية الإسلامية ، حيث حدد أهداف التربية الإسلامية في خمسة أهداف رئيسة متكاملة ومتناسقة يمكن أن تندرج تحتها جملة كبيرة من الأهداف التي تســـعى التربـــية الإســـلامية إلى تحقيقها ، وهذه الأهداف الخمسة هي : الهدف الديني ، والهـــدف الأخلاقـــي ، والهدف التثقيفي ، والهدف الاجتماعي ، والهدف الدنيوي [١] ، وقريب منها ما توصل إليه محمد صبح حيث جعل منها غايات تسعى التربية الإسلامية إلى تحقـــيقها حيـــث حدد تلك الغايات بأربع غايات هي الغايات الدينية والغايات الروحية والغايـــات العلمـــية وغايـــات اقتصادية[٢] ، وقد تناول تلك الغايات بصورة قريبة من الأهداف التي حددها متولي ، غير أن ما تناوله متولي أعم وأكمل في طرحه مما تناوله محمد صبح ، ولذا فإن الباحث يذهب في تحديد أهداف التربية الإسلامية إلى ما حدده متولي مع اختلاف طفيف في الطرح ، وتفصيل هذه الأهداف على النحو التالي :

أولاً : الهدف الديني

تهدف التربية الإسلامية إلى تعريف الإنسان بخالقه جل وعلا تعريفاً يقوم على أساس الوعـــي والفهم السليم، لإثارة العلاقة السليمة بين الإنسان وخالقه ، ولتكوين فهم إيماني أصـــيل يســـاهم في بناء شخصية الفرد وإثارة تصور سليم للحياة الدنيا والآخرة ، وتنمية الفـــرد العـــابد الـــذي يفي بشرط الاستخلاف في الأرض وهو تحقيق العبودية لله تعالى وخشـــيته ، ولهذا فإن التربية الإسلامية تسعى إلى بلوغ الفرد الكمال الإنساني من خلال تربية المسلم على الإيمان الصحيح ومقتضياته ، والأخلاق الفاضلة ولوازمها والتحلي بها ، وغرس قيم الإسلام التي تهدف إلى إعداد الإنسان للعبادة ، و لا يكون الطريق إلى ذلك إلاّ بالعلم الشرعي الصحيح الموافق للكتاب والسنة المطهرة .

---

(١) الخطيب : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص : ٨٩ ــ ٩٤ .

(٢) صبح ، محمد أحمد جاد : التربية الإسلامية : دراسة مقارنة ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ١ / ٢٢٥ .

كذلـــك تسعى التربية الإسلامية من خلال الهدف الديني إلى تعريف الإنسان بنفسه وعالمه، ليعرف قدره وقيمته الإنسانية، ويعرف العالم الذي يحيط به، والمجتمع الذي يعيش فيه، وليعرف حقوقه وواجباته وغاية وجوده، وعلاقته بهذا العالم وبالحياة .

ثانياً : الهدف الأخلاقي

يعد تهذيب الخلق وتربية الروح من الأهداف الرئيسة للتربية الإسلامية من أجل بناء إنســـان على خلق عظيم في إطار القيم الخلقية التي صاغتها العقيدة الإسلامية . ومن هنا فـــإن أنماط السلوك الخلقي التي تستهدف التربية الإسلامية إكسابها للأفراد تظل ثابتة لا يعتريها التغيير لأن مصدرها ثابت وهو الإسلام .

ويعـــود اهتمام التربية الإسلامية بالهدف الأخلاقي إلى دور التربية الخلقية البارز في تكويـــن روح الخـــير في الفرد ، وتنمية الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية ، ولهذا فالهدف الأخلاقي للتربية الإسلامية يسعى إلى تطهير النفس وتزكيتها بالفضائل ومكارم الأخلاق ، والتخـــلي عـــن الرذائل والشرور ، والنفور منها والابتعاد عن ممارستها ، وتكوين بصيرة علمـــية وقناعة عقلية . وحتى تترسخ القيم الخلقية والأنماط السلوكية الفاضلة في الأفراد ، فـــإن الإسلام يقيم التربية الخلقية على أساس اعتقادي ، حيث يربط بين الإيمان والسلوك الخلقي ليكون ذلك أدعى للالتزام به وتطبيقه .

ثالثاً : الهدف التثقيفي

وهـــذا الهـــدف هـــو ما أشار إليه بعض المتخصصين بالهدف العلمي أو المعرفي ، ويســـعى هـــذا الهـــدف إلى تنمية معارف الإنسان ومهاراته واتجاهاته ، استجابة لدعوة الإسلام إلى التفكر والتأمل والنظر في خلق الله وسننه ، لإيجاد تفكير إسلامي منظم يوصله إلى الالـــتزام المـــنهجي في كل تفكير وعمل ، وإعداد شخصية إنسانية متوازنة تتفاعل في إطارها كل عناصر الإنسان المادية والفكرية والروحية على أساس من الوحدة والانسجام، من خلال غرس الروح والتفكير العلمي في نفس المسلم ، وزرع حب العلم والشوق إلى تحصـــيل المعـــرفة ، وتزويده بالعلوم والمعارف والمهارات والخبرات اللازمة لتكوين عقلية علمـــية مؤمـــنة ، ولا يتم ذلك ويتكامل إلا من خلال تدريب العقل ، وتنمية القدرات

والميول نحو طلب العلم والتعليم المستمر ، الذي يتعدى الجانب النظري إلى التطبيق العملي والبراعة فيه ، بل والتميز فيه والإبداع في مختلف العلوم الدينية والدنيوية .

والتربية الإسلامية حين تهتم بالهدف التثقيفي فإنها لا تنظر إليه نظرة محدودة بحدود المنافع الدنيوية وتحقيق التقدم والرفاهية فيكون غاية في حد ذاته ، بل تنظر إليه كوسيلة لتقوى الله وخشيته ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف .

رابعاً : الهدف الاجتماعي

تسعى التربية الإسلامية من خلال الهدف الاجتماعي إلى تنمية العلاقات بين الأفراد وتقوية أواصر المحبة ، وإعداد الفرد للعيش في ظلال الحياة الإسلامية ، والمساهمة في بناء هيكل المجتمع والحياة ، وبناء المجتمع الإسلامي المتماسك بعيداً عن التناقضات والصراعات فيجتمع الشمل وتتوحد الأفكار والتوجهات فتصبح الأمة خير أمة أخرجت للناس .

وحتى يتحقق هذا الهدف فإن الإسلام يحرص على تعريف كل فرد في المجتمع الإسلامي بما له من حقوق وما عليه من واجبات ، والعمل على الالتزام بذلك وتطبيقه ليصبح المجتمع كالبنيان المرصوص ، ويتحقق فيهم قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)) [١] ، وقوله عليه الصلاة والسلام : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) [٢] .

كذلك يسعى الإسلام إلى وحدة الصف واجتماع الكلمة من خلال تنمية الولاء للجماعة وعدم شق عصا الطاعة لولي الأمر ، ونبذ الفرقة وتحريم الخروج على جماعة المسلمين ، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((... آمركم بخمس الله أمرني بهن

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢/ ٨٦٣ ، كتاب المظالم ، باب : نصر المظلوم ، حديث رقم : (٢٣١٤) .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٩٩٩/٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب : تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، حديث رقم (٢٥٨٦) .

: السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة ، والجماعة ، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَة الإسلام* من عنقه إلا أن يرجع)) (١) .

كذلك فإن الهدف الاجتماعي للتربية الإسلامية يسعى إلى تربية مشاعر الحب والانسجام مع العالم والمحيط الإنساني ، وتقوية الشعور بالرابطة الإنسانية التي تربط بين بني الإنسان بعضهم ببعض، عن طريق تنمية الحس الجمالي ، وتقوية الإحساس بمفهوم الخير والشر لتكوين موقف إنساني مؤثر من هاتين القيمتين، وإمداد الفرد بوعي يجعله قادراً على التصرف الإيجابي إزاءهما ، وبهذا تتحقق الخيرية لهذه الأمة على سائر الأمم .

وكذلك فإن الهدف الاجتماعي للتربية الإسلامية يسعى إلى تنمية الروح القيادية في الأطفال والناشئة والشباب، وتأكيد دور الأمة الإسلامية الرسالي ، وتوضيح مسؤوليتها الحضارية الكبرى في الحياة وتحسيسهم بمسؤوليتهم الإنسانية لإنقاذ البشرية وهدايتها إلى سبيل الخير والسلام، لتنشأ فيهم روح الاستقلال والأصالة العقائدية، وينمو في نفوسهم النزوع إلى قيادة البشرية، ودعوتها إلى رسالة الحق . وتنمية روح الأخوة الإسلامية، وتأكيد الإخلاص للعقيدة والأمة والوطن الإسلامي الكبير .

خامساً : الهدف الدنيوي

يتمثل الهدف الدنيوي للتربية الإسلامية في تنمية وتوجيه طاقات الإنسان المختلفة ، تمهيداً لتوظيفها في مجال الخير والبناء ، واستثمارها لصالح الإنسانية . وحتى يتحقق الهدف الدنيوي للتربية الإسلامية فقد أكد الإسلام على أهمية التدريب والتربية العملية التي تناسب إمكانات الفرد وطاقاته وقدراته ، ولهذا حث الإسلام على العمل وأكد على أهمية السعي في طلب الرزق فقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا

---

* ربقة الإسلام : هي في الأصل عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للإسلام ، يعني ما شد المسلم به نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه ، وقال بعضهم المعنى فقد نبذ عهد الله وأخفر ذمته التي لزمت أعناق العباد . (المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم : تحفة الأحوذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) ، ١٣١/٨ ، حديث رقم : ٢٨٦٣) .

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥ / ١٤٨ ، كتاب الأمثال ، باب : ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ، حديث رقم : (٢٨٦٣) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[1] ، بل جعل ترك العمل والتواكل من ظواهر العجز والكسل والخنوع والضعف ، فالإسلام يعتبر العمل والتعفف به بعد التوكل على الله وبذل الأسباب المشروعة من أسس التقرب إلى الله ، ولهذا حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته على أهمية الحرص وبذل الطاقة في كل ما ينفع الإنسان في عاجل أمره وآجله فقال : ((احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز))[2] ، وأكد على أهمية الإتقان في العمل فقال صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))[3].

هذه هي أهم أهداف التربية الإسلامية على وجه العموم والاختصار ، والتي تتشاطر مختلف الجهات والمؤسسات التربوية والأفراد على تحقيقها كل حسب مسؤوليته واستطاعته ، وبعد هذا العموم لابد من التخصيص ، فمن خلال المبحث التالي نقف على أهم أهداف التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة .

---

(١) سورة الملك : الآية ١٥ .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٥٢/٤ ، كتاب القدر ، باب : في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله ، حديث رقم (٢٦٦٤) .

(٣) أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى : مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـ ، ٣٤٩/٧ ، مسند عائشة رضي الله عنها ، حديث رقم (٤٣٨٦) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ، حديث رقم : (١٨٨٠) .

المبحث الثالث : أهداف التربية الإسلامية من خلال سورة الفاتحة

إن المـــنهج الإســـلامي رباني يتعامل مع الإنسان ، مدركاً طبعه وجبلّته ، ومراعياً نقصـــه وضعفه ؛ لذا فمن غير المستغرب أن تكثر النصوص التي تذكّر الإنسان ـــ الذي يغفـــل ، ويذهل ، وينسى بحكم طبيعته ـــ بالأهداف التي يجب أن يحققها ، بل إنه يمكن تقريـــر أن نصـــوص الشـــرع جمـــيعها تذكر بالأهداف ولكنها مختلفة في طبيعة التذكير وقـــوتـــــه وقالبه ، ومن أكثر السور تذكيراً لتلك الأهداف وترديداً لها سورة الفاتحة ، تلـــك السورة التي افتتح الله عز وجل كتابه العزيز بها وجعلها ركناً في الصلاة لا تصح إلا بهـــا تكرر ليل نهار، ذات الآيات السبع القصيرة المباني العظيمة المعاني ، فهي على قصرها حـــوت معـــاني القرآن العظيم واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال ، فهي تتناول أصـــول الديـــن وفروعه، العقيدة، والعبادة، والتشريع، والاعتقاد باليوم الآخر ، والإيمان بصفات الله الحسنى ، وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء ، والتوجه إليه جلّ وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم ، والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصـــالحين وتجنـــب طريق المغضوب عليهم والضالين ، وفيها الإخبار عن قصص الأمم السابقين والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء ، وفيها التعبد بأمر الله سبحانه ونهـــيه وغـــير ذلك من مقاصد وأهداف ، فهي كالأم بالنسبة لباقي السور الكريمة ولهذا تسمى بأم الكتاب.

إذن اشـــتملت سورة الفاتحة على كل معاني القرآن وأهدافه وبالتالي اشتملت على أهم أهداف التربية الإسلامية ، فقد نص القرآن على : العقيدة والعبادة وبين منهج الحياة . فدعى إلى الاعتقاد بالله عز وجل وإفراده بالعبادة ثم عبادته ثم حدد المنهج في الحياة وهذه نفســـها **محاور سورة الفاتحة** . حيث تضمنت السورة من خلال آياتها السبع هذه المحاور كما يلي :

- **العقيدة** : تضمنها قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ (١) .
- **العبادة** : في قوله تعالى :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٢) .
- **مناهج الحياة** : في قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ (٣).

وكل ما يأتي في كل سور وآيات القرآن هو شرح لهذه المحاور الثلاث (٤) .

كما أن سورة الفاتحة تضمنت مقاصد القرآن كلها فقد ذكر العلماء أنها في أربعة أمور :

- الإلهيات .
- النبوات وقصص الأمم السابقة .
- المعاد وما بعده (٥).
- الأوامر والنواهي والأحكام (٦).

كذلك فإن سورة الفاتحة تذكر **بأساسيات الدين** ومنها:

- شكر نعم الله : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ .
- والإخلاص لله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .
- الصحبة الصالحة : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .
- وتذكر أسماء الله الحسنى وصفاته : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ .

---

(١) سورة الفاتحة : الآيات ٢ ـ ٤ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٣) سورة الفاتحة : الآيتان ٦ـ٧ .

(٤) حوى ، سعيد : الأساس في التفسير ، ط٥ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤١٩هـ ، ١/٣٨ ـ ٤٠ . (اللفظ الحرفي مقتبس من كلام الداعية عمرو خالد) .

(٥) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ١/١٧٩ .

(٦) الزمخشري : الكشاف ، مصدر سابق ، ١/ ٢٣ .

- الاستقامة : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ .
- الآخرة : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، ويوم الدين هو يوم الحساب .
- أهمية الدعاء .
- وحدة الأمة : ﴿ نَعْبُدُ ، نَسْتَعِينُ ﴾ . ، ورد الدعاء بصيغة الجمع مما يدل على الوحدة و لم يرد بصيغة الإفراد .

وسـورة الفاتحة تعلمنا كيف نتعامل مع الله فأولها ثناء على الله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، وآخـرها دعاء لله بالهداية : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، إذن سـورة الفاتحة تسلسل مبادئ القرآن (عقيدة ، عبادة ، منهج حياة) وهي تثني على الله تعالى وتدعوه لذا فهي اشتملت على كل أساسيات الدين [١] .

إذن يتـبين من خلال الطرح السابق أن سورة الفاتحة قد احتوت المنهج و"الهدف والغاية والوسيلة وغير ذلك من العناصر التي تقوم عليها العملية التربوية بكاملها .. فغدت مفـتاحاً تربوياً يعجز الناس عن أن يأتوا بمثله على امتداد الزمن كله مهما كان حظهم من العـلم ، ونصـيبهم من المعرفة ، وذخرهم من الثقافة ، وعلو كعبهم في الاجتهاد ، ولعل تسـميتها الفاتحـة أو أم القـرآن أو السبع المثاني يعطي المتأمل قبساً من قبسات الإعجاز القرآني الذي يعطي أوفر المعاني في أقل الكلمات "[٢] .

وقـد اشتملت سورة الفاتحة على جملة كبيرة من أهداف التربية الإسلامية يمكن تقسيمها إلى قسمين :

القسـم الأول : الأهـداف العامـة للسورة : وهي أهداف تقرر قضايا كبرى وأهداف عظمى للتربية الإسلامية لا تخرج عن المحاور السابقة تتضمنها أكثر من آية .

القسـم الثاني : الأهداف الخاصة بكل آية : وهي أهداف تضمنتها آيات سورة الفاتحة ، بحيث يكون الهدف في هذا القسم مستفاد من نفس الآية أو من الآية والتي تليها أو من الآية والتي تسبقها أي يكون الهدف مستفاد من اشتراك آيتين .

---

(١) حوى : الأساس في التفسير ، مرجع سابق ، ١/٣٨ ـ ٤٠. (اللفظ الحرفي مقتبس من كلام الداعية عمرو خالد) .

(٢) كحالة : القرآن الكريم ، رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص : ١٩ .

القسم الأول : الأهداف العامة للسورة

١- إن المتأمل في سورة الفاتحة يجد أنها تقرر ـ من أول افتتاحها إلى ختامها ـ قضية مهمة جداً تعتبر أهم هدف تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقه ، بل يعتبر الغاية النهائية التي تعمل التربية الإسلامية من أجلها ألا وهي تحقيق العبودية لله جل وعلا والإقرار له بالربوبية ، وهذا يتضح من خلال افتتاح السورة ببيان خضوع الكون كله لله سبحانه وتعالى وأنه تحت تصرفه وملكه ، فقال سبحانه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، وافتتاح السورة بهذه الآية الكريمة يثبت هدفين من أهداف التربية الإسلامية في غاية الأهمية هما :

- إثبات أن الله تعالى هو الرب ، في قوله ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .
- إثبات أن الله عز وجل وتقدس هو المعبود وحده [١].

كما أن قول الله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ من أقوى النصوص تذكيراً وأكثرها ترديداً لهذين الهدفين .

٢- الهدف الثاني الدعوة إلى التوحيد الخالص ، فقد تضمنت السورة الاعتراف والإقرار والإذعان من العبد لله تعالى بأنواع التوحيد الثلاثة كلها ، الألوهية ، والربوبية ، والأسماء والصفات كما يلي :

- توحيد الألوهية : دل عليه قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، فلفظ الجلالة (الله) بمعنى المألوه أي المعبود [٢]، وأيضاً قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، وفي قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ .
- توحيد الربوبية : وهذا ظاهر في قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، ومتضمن في قوله سبحانه : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، إذن فسورة الفاتحة تقرر بداية قاعدة من قواعد التصور الإسلامي الكبرى ،

---

(١) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص ص : ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

(٢) الطبري : جامع البيان ، مصدر سابق ، ١/١٢٢ـ ١٢٤ .

وكلية من كليات العقيدة الإسلامية ألا وهي الربوبية المطلقة الشاملة لرب واحد [١].

- توحيد الأسماء والصفات : اشتملت سورة الفاتحة على توحيد الأسماء والصفات إجمالاً وتفصيلاً ، فالحمد يتضمن مدح المحمود بصفات الكمال ومحبته والخضوع له ، كما أن اسمه عز وجل (الله) مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال ، أما أسماء الله تعالى التي ذكرت في السورة وهي : (الله) و (رب) و (الرحمن) و (الرحيم) و (مالك) فإنها متضمنة لتوحيد الأسماء والصفات تفصيلاً ؛ لأن الأسماء دالة على الصفات [٢].

٣- غرس الإيمان في نفوس المتربين وخاصة أركان الإيمان الستة ؛ وذلك لأن " التربية ـ باعتبارها عملية تغيير للسلوك نحو الأفضل ـ يجب أن تعتمد على التربية الروحية . فبقدر ما يقوى الجانب الإيماني عند المتربي ، وتتعمق صلته بالله ، ينعكس أثر ذلك في سلوكه كله في كافة أعماله ، وعلى امتداد حياته "[٣] ، وهذا مستفاد من قوله تعالى :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . كذلك فإن العبادة لا تسلم من الشرك والبدع ، إلا إذا أخذت من طريق النقل عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فالعقول لا تحدد الشرائع وطريقة العبادات ، ولا يعبد الله إلا بما شرع ، ولا سبيل لمعرفة ما شرع الله عز وجل إلا من طريق الرسل عليهم السلام الذين أنزلت عليهم كتب تبين لهم الشرائع بواسطة جبريل وهو ملك من الملائكة، وهذا مقتضى رحمة الله بعباده في قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ، ومقتضى العدل في قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، ومقتضى إخلاص العبادة له في قوله سبحانه تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [٤] .

---

(١) قطب ، سيد : في ظلال القرآن ، ط٢٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ، ١/٢٢ـ٢٣ .

(٢) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١/٥١ .

(٣) كحالة : القرآن الكريم ، رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص : ٥١ .

(٤) الزهراني ، مرزوق بن هياس : النظرات الماتعة في سورة الفاتحة ، ط١ ، دار الصفدي ، دمشق ، ١٤٢٢هـ ، ص : ٣٥ .

٤- " بيان الجانب العلمي المعرفي النظري في حياة المسلم : يتمثل ذلك في معرفة المدعو إلى عبادته وحده لا شريك له ، وهو الله عز وجل . فقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ عـرَّف العباد أن الله عز وجل هو المختص بالحمد على وجه الكمال ، فيجب على كل مسلم أن يعي هذا ، وينطلق في تربية نفسه ومن ولاَّه الله أمـرهم من مبدأ أن الله تعالى رب العالمين ، الذي أوجدهم ورعاهم ، وأسبغ علـيهم نعمه ظاهرة وباطنة ، ولذلك تضمن اسمه الكريم (الرب) ثلاثة أمور : الـرب : بمعـنى المعـبود ، والرب : بمعنى المربي والمنعم ، والرب : بمعنى المالك المتصرف " [١].

٥- " بـيان الجانب العملي التطبيقي في حياة المسلم : ويتمثل في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، إن المسلم إذا تقرر لديه الجانب النظري ، بادر إلى الجانـب العمـلي ، فإن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ، فتكون عبادته خالصة لله عز وجل ، وتوكله عليه وحده ، واستعانته به سبحانه في كل شؤونه ، ولا معارضـة فيما يحصل بين المسلمين من تعاون فإنه من باب العون والمساعدة بالنسبة للمخلوق ، ومن باب العبادة والتوكل بالنسبة للخالق "[٢].

٦- توضـيح كيفية الربط بين الجانبين العلمي والتطبيقي ، فلابد من اجتماع وتلازم الجانبين السابقين ـ الجانب المعرفي النظري والجانب التطبيقي العملي ـ لتتحقق الثمرة باجتماعهما وهي الهداية إلى الطريق المستقيم ، ويكون ذلك بسؤال الله عز وجـل ودعائه الهداية إلى ذلك مع العمل واتباع سبيل المنعم عليهم[٣]، ويستفاد هـذا الهدف في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ .

---

(١) الزهراني : النظرات الماتعة في سورة الفاتحة ، المرجع السابق ، ص ص : ٤٤ ـ ٤٥ .

(٢) الزهراني ، المرجع السابق ، ص : ٤٥ .

(٣) الزهراني ، نفس المرجع السابق بنفس الصفحة .

القسم الثاني : الأهداف الخاصة بكل آية

سـورة الفاتحـة سورة عظيمة اشتملت على جملة من أهداف التربية الإسلامية ، فكـل آية منها تضمنت أهدافاً تربوية ، يمكن توضيح بعضها بتتبع آيات السورة فيكون التسلسل في ذكر الأهداف وفق ترتيب الآيات في السورة على النحو التالي :

أولاً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

١- إكسـاب المـتربين إرادة قوية تضمن لهم قوة نزوعية محركة تقرر الدور الوظيفي للكائن البشري بصورة عامة والمسلم بصورة خاصة على هذه الأرض فهو إنسان عـامل لا خامل ، ومنجز لا عاجز ، يستمد قوته من عند الله ، فيبدأ كل عمل بقـوة حين يفتتحه بذكر اسم الله فيأتي الإنجاز قوياً بإذن الله [١] ، يقول محمود شـلتوت : " .. فإذا اتجه الإنسان إلى ربه القوي القاهر ، وتمثل عظمته ورحمته، وجبروته وغضبه ، كان ذلك أدعى إلى أن يُقدِم على ما يريد قوي النفس ، ثابت العـزم ، غير متزلزل الإرادة ، ثقة بأنه يأوي إلى ركن شديد " [٢] ، ومن ذلك العملية التربوية ــ وهي عملية صياغة الإنسان ــ ينبغي أن تبدأ باسم الله أول ما تـبدأ ، حتى تكون ربانية التصور ، ربانية الغاية ، ربانية الوسيلة ، ربانية الأداء ، لـتحقق هدفها ، وتفرز الجيل الرباني الجدير بالخلافة في الأرض [٣] . كل هذا مستمد من قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

٢- التأدب مع الله عز وجل ، ويكون ذلك من خلال التدريب على آداب التخاطب والحديـث والسـؤال ، وهذا يتبين في ابتداء السورة بالبسملة وذكر اسم الله ثم بـالحمد والثـناء على الله والإقرار له بالربوبية وإخلاص العبادة له قبل سؤاله ، " ومعلوم أنه عند مخاطبة عظيم لا يستحسن البداءة بالحاجة ، بل البلاغة وحسن الخطاب أن يُقَدِّم المخاطِب بين يدي حاجته الثناء والذكر الجميل "[٤] .

---

(١) كحالة : القرآن الكريم ــ رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص ص : ٢٣ ــ ٢٧ .

(٢) شلتوت ، محمود : تفسير القرآن الكريم ــ الأجزاء العشرة الأولى ، ط١١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ ، ص : ٢١ .

(٣) كحالة : القرآن الكريم ــ رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص : ٢٣ .

(٤) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص : ٣٣٧ .

ثانياً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

١ــ تربية النفس على الإحسان والشكر على الجميل وحمد المنعم : فعندما تربط النفوس جزاءها بالله سبحانه وتعالى والاعتراف بفضله وكرمه ، تتفتح أمامها أبواب من الخير ، وتوجه إلى الإحسان وفيض من الأعمال ؛ لأن المحسن هو من يقوم بصالح الأعمال شكراً لله وامتناناً وعرفاناً بالجميل على الخلق ، ومن شكر الله وحمده زاده الله من فضله مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1]، فيبلغ درجة الإحسان والتي يمثل الوصول إليها قمة الكمال البشري ، وهذا من أعظم الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها ، ويستفاد هذا الهدف من قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

٢ــ بيان أن العالم العلوي والسفلي ، وما فيهما من مخلوقات ، كلها مربوبة لله عز وجل ، هو ربها ومدبر شؤونها ، لا يخرج عن قدرته شيء ، ولا يكون إلا ما يريد سبحانه وتعالى . ومقتضى ربوبيته سبحانه رحمة عباده في تربيتهم الروحية ، كما رباهم بنعمه الظاهرة والباطنة[2] ، تضمن هذا قوله تعالى : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

ثالثاً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

١- التأكيد على أهمية ملازمة الرحمة للعملية التربوية في سائر مراحلها ، وأن تنطلق العلاقة بين المربي والمتربي في الأساس من منطلق الرحمة والإحسان ، بحيث تصبح الرحمة هي منطلق التربية بكافة صورها ، فينطلق منها المربون في كل موقف تربوي سواء في البيت أو المدرسة أو الشارع أو المجتمع لعظم الحاجة إليها [3] ، ولعل تكرار الرحمة في البسملة والفاتحة يشير إلى ذلك ، يقول الخازن : " قد ذكر الرحمن الرحيم في البسملة ... فما فائدة تكريره هنا مرة ثانية ؟ قلت : ليعلم أن

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٧ .

(٢) الزهراني : النظرات الماتعة في سورة الفاتحة ، المرجع السابق ، ص ص : ٣٣ .

(٣) كحالة : القرآن الكريم ــ رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص ص : ٣٩ ــ ٤٠ .

العـــناية بالـــرحمة أكـــثر من غيرها من الأمور ، وأن الحاجة إليها أكثر ... فنبه سبحانه بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها ، وأنه هو المتفضل بها على خلقه " [١] .

٢- إحســـان الظن بالله والرغبة فيما عنده ورجاء رحمته وعدم القنوط من رحمة الله ، وهـــذا الهدف يستفاد من ذكر الله تعالى اسميه الكريمين (الرحمن) و (الرحيم) دون غيرهما من أسمائه عز وجل عقب قوله تعالى : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، إذ أن لفظ (رب) مشعر بالغلبة والقهر فأتى بما يدل على رحمته بمربوبيه حتى لا يقنط مـــن رحمته ، ففي ذكر الربوبية ترهيب ، وفي ذكر الرحمة ترغيب ، فيكون العبد بين الرهبة والرغبة [٢].

رابعاً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾

١- تربـــية الأفـــراد والجماعات في المجتمع الإسلامي على قواعد التربية الإسلامية ، القائمة على الرحمة من جانب والثواب والعقاب من جانب آخر ، حيث يعتبران أساســـين هامين يمثلان منهجين إسلاميين تربويين يجب اعتمادهما في حياة الفرد والجماعـــة ، فالـــرحمة المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ لا يخفى مـــدى الحاجة إليها وخاصة في الميدان التربوي ، والثواب والعقاب ، وهو أساس هـــام في التربية له دور بارز في البناء والإصلاح ونشوء العدل ، والعدل لا بد أن يكـــون فيه نوع من الشدة و إعطاء كل ذي حق حقه [٣]، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ .

٢- تنشـــيط حوافـــز الســـلوك الحميدة ، وتثبيط حوافز السلوك الذميمة من خلال استعمال أسلوب الترغيب والترهيب ، لأن أسلوبي الترغيب والترهيب في التربية الإســـلامية لهما أثر كبير في تحريك الدوافع وتنشيطها ، وزجر الحوافز وتثبيطها

---

(١) الخازن : تفسير الخازن ، مصدر سابق ، ٢٧/١ .

(٢) الرازي : التفسير الكبير ، مصدر سابق ، ٢٤٣/١ .

(٣) الزهراني : النظرات الماتعة في سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص ص : ٤٧ ــ ٤٨ .

ومـــنعها [١]، وهذا يستفاد من قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ ، يقـــول محمد رشيد رضا : " إن الله أعقب ذكر الرحمة بذكر الدين ، فعرفنا أنه يدين العباد ، ويجازيهم على أعمالهم ، فكان من رحمته بعباده أن رباهم بنوعي التربية كليهما ــ الترغيب والترهيب ــ " [٢] .

٣- تحكـــيم شرع الله في جميع شؤون الحياة ، فقوله تعالى :﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ فيه بيان أن الله تعالى هو المتفرد بالحكم ، فله الأمر والنهي ورتب على هذا بعث العـــباد وحشرهم في ذلك اليوم المشهود ، الذي تنصب فيه الموازين وتكون فيه كل نفس بما كسبت رهينة تجازى على مدى التزامها بشرع الله من عدمه ، وفي هـــذا الهدف رد على الذين يسعون إلى إيجاد شرائع في الأرض وقوانين تخالف ما أنـــزل الله ، مـــن الناعقين والناعقات من المتبعين لأهوائهم في عالم اليوم المليء بالمتناقضات ، وتصارع الأفكار والحضارات[٣].

٤- إقامـــة العدل في الأرض بين الخلق ونفي الظلم ، وأداء الحقوق إلى أصحابها دون تمييز بين قريب وبعيد ، وهذا هدف من أهم أهداف التربية الإسلامية فبه يكون قـــوام الحـــياة وبدونه لا يمكن أن تستقيم الحياة ولا يهنأ الإنسان بالعيش في هذه الأرض ، ويظهـــر هذا الهدف من قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، فمن مقتضى رحمة الله تعالى وعدله أن ينصف المظلوم من الظالم ، فكان من عدل الله تعالى ورحمته بعباده أن يكون هناك يوم يقف فيه الخلائق جميعاً ليقتص من الظالم للمظلوم [٤].

---

(١) كحالة : القرآن الكريم ــ رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص ص : ٤٦ ــ ٤٧ .

(٢) رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار ، ط٤ ، مطبعة حجاوي ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ١ / ٥٦ .

(٣) الزهراني : النظرات الماتعة في سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص ص : ٣٣ ــ ٣٤ .

(٤) العجلان : سورة الفاتحة : القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص ص : ٣٤٨ ــ ٣٤٩ .

٥- اعتبار الجزاء ركناً من أهم أركان العملية التربوية [١] ، أي لا بد أن تشتمل على الثواب والعقاب ، فالإيمان بالجزاء يدفع المسلم إلى بذل أقصى طاقته وقدرته في سبيل العمل بإتقان وأمانة ومراقبة لله جل وعلا ، سواء أكان هذا العمل للدنيا أم للآخرة ، لأن " الجزاء عامل مشوق ، ودافع إلى التمسك بالقيم الأخلاقية ، فالإنسان يحب أن يرى ثمرة أعماله وكفاحه ، سواء كانت هذه الثمرة مادية أو معنوية "[٢] ، وكذلك فإن للعقاب دور هام في تعديل السلوك الشاذ وتوجيهه الوجهة الصحيحة ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، ويوم الدين هو يوم الجزاء والحساب .

خامساً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

١- التأكيد على أهمية النية والإخلاص في الأعمال والأقوال ، فالعمل الإسلامي الكامل لابد أن يتوفر فيه الفعل الخير والقصد الخير ، فلابد أن تكون المقاصد التي يقصدها المسلم بالعبادة محصورة في مقصد واحد هو قصد الله دون سواه ، وأي عمل لا يتوجه به إلى الله ليس له قيمة ، وقد تضمنت سورة الفاتحة هذا الهدف العظيم في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، حيث دل تقديم المفعول (إياك) على الفعل (نعبد) على الحصر والاختصاص ، كأنه يقول : لا نعبد إلا أنت ، فالعبادة لا يستحقها إلا الله ــ عز وجل ــ ، و لا تصرف لغيره تعالى [٣] . كما أن إعادة المفعول (إياك) مع الفعلين (نعبد) و (نستعين) فائدته تأكيد تفرد الله عز وجل بطلب العون منه سبحانه ودفع توهم صرفها لغيره وأنه سبحانه المختص بها دون أحد سواه [٤].

---

(١) كحالة : القرآن الكريم ــ رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص : ٤٢ .

(٢) يالجن ، مقداد : التربية الأخلاقية الإسلامية ، ط٢ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص : ٣٥٧ .

(٣) الزمخشري : الكشاف ، مصدر سابق ، ١/ ٦١ .

(٤) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص : ٣٥٨ .

٢- الـــتوكل عـــلى الله عـــز وجل والاعتماد عليه في كل الأمور ، فالمسلم مأمور بالاعتماد على الله سبحانه وتعالى في أموره كلها صغيرها وكبيرها وتفويضها إلى خالقه سبحانه ؛ لأن المؤمن الصادق في إيمانه يتوكل على الله حق التوكل ويعتمد علـــيه وحـــده دون سواه في جميع أموره ، ويتبرأ من الحول والطول والقوة بل يفـــوض أمره إلى خالقه عز وجل وبهذا يكون حقيقة التوكل على الله والاستعانة به، وهذا الهدف يستفاد من قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ .

٣- الـــتزام التواضـــع والأدب واللطف في جميع الأمور وعدم الكبر والتعالي سواء في أمـــور العبادات أو المعاملات ، بل وفي جميع شؤون الحياة ، وهذا الهدف العظيم يستفاد من نون الجمع في الفعلين (نعبد) و (نستعين) في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، لئلا يشعر قائله أنه وحده أهل لعبادة الله تعالى بل الخلق جميعاً عباد الله [١].

٤- تعميق الشعور بالجماعة والارتباط بها في نفوس المتربين . ففي قوله تعالى :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ جـــاءت العبادة والاستعانة بصيغة الجماعة لا بصيغة الفرد لما للعبادة الجماعية من أثر كبير يتبدى في تآلف المسلمين وتوادهم وتراحمهم وتعاونهم[٢] ، ولهذا فإن " الأعمال التعبدية التي يأتيها المسلم مع الجماعة المسلمة تكســـبه لـــذة الشعور بقوة الجماعة وعواطفها المشتركة إلى جانب لذة المناجاة الفـــردية ، والشـــعور بقوة الذات المسلمة التي تستمد قوتها من خالقها بالدرجة الأولى " [٣] ؛ لهـــذا حرص الإسلام بمنهجه التربوي على تعميق الروح الجماعية بـــين أفـــراد الأمـــة المسلمة في كثير من النصوص ، وعلى رأسها صلاة الجمعة

---

(١) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص : ٣٦٠ .

(٢) كحالة : القرآن الكريم ــ رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص : ٥٣ .

(٣) النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص : ٥٢ .

والجماعـــة [١] والتي فيها تذكير دائم بوحدة الصف واجتماع الكلمة إلى جانب تنمية الولاء للجماعة عند ترديد سورة الفاتحة في كل ركعة من ركعاتها .

٥- وجوب العمل والأخذ بالأسباب وعدم التواكل ، وهذا الهدف مستمد من قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، يقول حسن البنا : " ومن اللطائف اللفظية في الآيـــة الكريمة أن كلمة الاستعانة تشعر بوجوب العمل والأخذ بالأسباب ، لأن الاســـتعانة هي طلب العون من الله على أداء عمل أو إتمامه . فلابد للإنسان إذن مـــن أن يـــأخذ بالأسباب ويجد في الأعمال ، ثم يطلب المساعدة والمعونة من الله تبارك وتعالى "[٢] .

سادساً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾

١- نفي العناد والجحود ، وطرد الشك والضلال ، بطلب الهداية والتوفيق إلى الحق ، فالهداية جزء من لطف الله عز وجل ورحمته بالعباد ولأهمية هذا الجانب أرسى الله عـــز وجـــل لوازمـــه أولاً فعرف بالمعبود (الله جل جلاله) ، وخصه بالعادة ، وعرف بالمتبوع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه بالاتباع ، وعرف بالمنهج الكـــتاب والســـنة ، وأمر بالاستقامة على ذلك ، فهذه أركان الهداية الأربعة : معـــرفة المعبود ، ومعرفة المتبوع ، ومعرفة المنهج ، ثم الاستقامة على ذلك ، ففي الفاتحـــة يكـــرر العبد الرجاء في خالقه ويديم التوسل والدعاء ، أن يهديه الطريق المســـتقيم في الأمـــور كـــلها الحسية والمعنوية ، وفي هذا رد على من يتوسلون بـــالأموات من الأنبياء والصالحين ، ويستجيرون بالمخلوق دون الخالق[٣] ، وقد تضـــمن هـــذا قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

---

(١) كحالة : القرآن الكريم ــ رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص : ٥٣ .

(٢) البنا ، حسن : مقدمة في التفسير مع تفسير الفاتحة وأوائل سورة البقرة ، دار الشهاب ، (د . ب) ، ١٣٩٩هـــ ، ص : ٣٥ .

(٣) الزهراني : النظرات الماتعة في سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص ص : ٣٤ ــ ٣٥ .

٢- تعـــريف وتوضـــيح الوسيلة الموصلة إلى تحقيق العبادة وهي (الصراط المستقيم) المتمـــثل في العمـــل بما جاء عن الله عز وجل ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ وهو الإسلام [١].

٣- تربية الفرد على تحمل المسؤولية من خلال تعريفه بالمسؤوليات المنوطة به شرعاً ، وتربيته عليها وهو بدوره ينقلها إلى أسرته وبها يقوم المجتمع الإسلامي ، ويمارسها واقعاً عملياً على قدر الطاقة [٢].

سابعاً : الأهداف التربوية المستفادة من قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾

١- الـــتزام الاعتدال والوسطية في كل الأمور ، وهذا يتبين من قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ ، فهـــذه الآيـــات تبين وسطية أهل الحق والإيمان بين الطوائف الضالة والمنحرفة كاليهود والنصارى[٣].

٢- تعـــريف وتبيين حال المخلوق للتكليف الشرعي وهم بنو آدم وهم قسمان : قسم اســـتجاب لهذا التكليف الشرعي ، فسلك الصراط المستقيم وهم الذين أنعم الله عليهم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ السالكون صراطه المستقيم ، بعمـــلهم بأحكام الإسلام . وقسم لم يستجب لداعي الشرع ، وتنكب الصراط المســـتقيم ، وخرجوا عن الجادة وهم الذين عرف حالهم بقوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [٤].

---

(١) الزهراني ، المرجع السابق ، ص : ٣٢ .

(٢) الزهراني ، المرجع السابق ، ص : ٤٥ .

(٣) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات والأحكام ، مرجع سابق ، ص : ٣٦٧ .

(٤) الزهراني : النظرات الماتعة في سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص : ٣٢ .

٣- بث الوعي بين العباد بالأساليب التربوية المناسبة وخاصة بالأسلوبين التاليين :

- أسلوب الترغيب والبشارة ، تضمنه قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ ، ففي سلوك هذا المنهج ترغيب في الجنة ونعيمها وبشارة بالنجاة ، وبمصاحبة الذين أنعم الله عليهم .
- أسلوب الترهيب والتحذير ، تضمنه قوله تعالى : ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ ، فالتعبير بالغضب والضلال هو من أبلغ العبارات في الزجر والتخويف، ومن وقع في الضلال فقد خاب وخسر[١]

٤- الاهتمام بأمر القدوة في التربية ونشرها في المجتمع من خلال تربية المجتمع الإسلامي على إعلان فضل الفضلاء من أبنائه ، والإشادة بعلم العلماء منهم ، وحكمة الحكماء ، وجهاد الأبطال ، ونشر فضائلهم ، وكشف محاسنهم التي خدموا بها أمتهم الإسلامية ، لتقتدي بها الأجيال المتعاقبة[٢]، وهذا الهدف يتمثل في قوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾.

٥- التأدب مع الله عز وجل ، ففي قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ لم يذكر الله عز وجل فاعل الغضب كما ذكره في المنعم عليهم : ﴿ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ، وهذا تأدب مع الله عز وجل في عدم إسناد الشر إليه تعالى[٣].

٦- توجيه المسلمين أفراداً وجماعات ، شعوباً وحكومات إلى انتهاج سلوك الوسطية في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية فهي جانب تربوي مهم يبعد على الانحراف والغلو فتستقيم الحياة دون إفراط و لا تفريط[٤]، وهذا مستفاد من قوله سبحانه

---

(١) الزهراني ، المرجع السابق ، ص : ٣٦ .

(٢) الزهراني ، المرجع السابق ، ص ص : ٤٥ ــ ٤٦ .

(٣) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ٣٥/١ .

(٤) الزهراني : النظرات الماتعة في سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص : ٤٨ .

وتعـــالى :﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾.

هذه هي سورة الفاتحة تحدد أهم أهداف التربية الإسلامية وتحدد المنهج المنبثق من نظـــرة الإســـلام إلى هـــذه الحياة وما بعدها فالدنيا دار العمل والآخرة دار الجزاء ، كما تنصـــب الهـــدف أمام كل مرحلة من مراحلها ، وتبين الوسائل لبلوغ غاياتها وأهدافها ، وتتوج العملية التربوية بتقييم كل خطوة من خطواتها ، وتذيق المتربين بحسب استحقاقهم مختـــلف ثمـــراتها . لا عجب إذن أن نرى المسلم يتلو الفاتحة فرضاً مرات ومرات في اليوم والليـــلة ، وهو يتجه في نموه التربوي نحو غاية الغايات ــ مرضاة الله رب العالمين ــ الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى [١].

وبعـــد أن تبين من خلال هذا المبحث بعض الأهداف التربوية الإسلامية في ضوء ســـورة الفاتحـــة فإنه من المناسب أن نتعرف على بعض الأساليب التربوية الإسلامية التي اشـــتملت عليها سورة الفاتحة والتي هي وسيلة لتحقيق تلك الأهداف التي اشتملت عليها السورة وبلوغها على أكمل وجه ، وهذا ما سيتبين من خلال المبحث التالي .

---

(١) كحالة : القرآن الكريم ــ رؤية تربوية ، مرجع سابق ، ص : ٢١ .

المبحث الرابع : الأساليب التربوية المتضمنة في سورة الفاتحة

بعد أوضح الباحث مفهوم أهداف التربية الإسلامية ، وبين أهم تلك الأهداف في المباحث السابقة ، وحتى تكتمل صورة تلك الأهداف يرى الباحث أهمية إبراز بعض ما تضمنته سورة الفاتحة من أساليب تربوية تحقق أهداف التربية الإسلامية وتعمل على تجسيدها في السلوك الفردي والجماعي ، ولا يخفى أهمية الأسلوب في العملية التربوية ؛ فأي عمل تربوي لا يمكن أن يترجم عن ذاته ويحقق أهدافه بدون أسلوب يعرضه أو وسيلة تمكنه من التجسد في سلوك الأفراد . إذا تقرر ذلك فما هي أهم أساليب التربية الإسلامية التي تضمنتها سورة الفاتحة ؟ هذا ما سيتعرض له الباحث من خلال هذا المبحث . وقبل البحث في تلك الأساليب لابد من وقفة يسيرة على مفهوم الأساليب التربوية للتعرف على معناها في اللغة والاصطلاح .

المطلب الأول . تعريف الأساليب التربوية في اللغة والاصطلاح

أولاً : المعنى اللغوي

الأساليب : جمع أسلوب ، والأسلوب يطلق على السطر من النخل ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب ، وكذلك يطلق الأسلوب على الطريق والوجه والمذهب والفن ، قال ابن منظور : " ويقال للسطر من النخيل أسلوب ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب .. والأسلوب الطريق والوجه والمذهب ، يقال : أنتم في أسلوب سوء ، ويجمع أساليب ، .. الأسلوب الطريق تأخذ فيه ، الأسلوب بالضم الفن ، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول ، أي أفانين منه "(١) .

ثانياً : المعنى الاصطلاحي

يعرف أبو العينين الأسلوب التربوي بقوله : " الأسلوب التربوي هو الإجراء المحدد لنقل المعلومات أو المعارف أو المهارات أو الاتجاهات والقيم بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه " (٢) .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ١/ ٤٧٣ ، باب الباء فصل السين ، مادة (سلب) .

(٢) أبو العينين ، علي مصطفى خليل : القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ ، ص : ١٣٠ .

ويعـــرف يـــالجن مصـــطلح أساليب التربية الإسلامية بقوله : " أساليب التربية الإسلامية : مجموعة الطرق المعينة على تحقيق مقاصد هذه التربية في المجالات المختلفة "[١]

ويمكـــن القول بأن أساليب التربية الإسلامية هي : **مجموعة من الطرائق التربوية الصـــحيحة والمـــنظمة الكفـــيلة بتحقيق أهداف التربية الإسلامية ، وتوجيه السلوك البشـــري نحوهـــا في مختلف المجالات ، الأمر الذي يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع الإسلامي .**

المطلب الثاني . بعض أساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة

اشتملت سورة الفاتحة على بعض أساليب التربية الإسلامية الهامة جداً في العملية الـــتربوية والـــتي لا يمكـــن الاستغناء ، عنها فمن تلك الأساليب : أسلوب القدوة ، وأسلوب الترغيب والترهيب ، وأسلوب القصة ، وأسلوب التكرار ، وأسلوب الثواب والعقـــاب ، وســـيتناول الباحـــث الأساليب الثلاثة الأولى كنماذج لأساليب التربية الإسلامية التي تضمنتها سورة الفاتحة .

الأسلوب الأول : أسلوب القدوة

تمـــثل القدوة أهم مقومات النجاح في أي عملية تربوية ، لأنها تمثل الواقع الحقيقي للمـــنهج الـــذي يراد التربية به ، ولهذا كان أسلوب القدوة أنجح الأساليب التربوية ، بل يتربع قمة الأساليب التربوية المؤثرة في العملية التربوية ، حيث يترجم الكلمات إلى مواقف وأفعـــال ، ويحـــول العـــبارات إلى سلوكيات وأخلاق ، فتتربى النفوس من خلاله تربيه صحيحه مؤثرة ، منطلقة من واقع محسوس ، بعيداً عن المثاليات المجردة .

ولأهمية هذا الأسلوب حرص الباحث على جعله أول الأساليب التربوية المستنبطة مـــن ســـورة الفاتحـــة والتي أشارت إليه من خلال قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٢] ، قال السلمان : " قـــولـــه ﴿ صِرَٰطَ

---

(١) يالجن ، مقداد : مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ، ط١ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٩هـــ ، ص : ١٣٣ .

(٢) سورة الفاتحة : الآيتان ٦-٧ .

﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [١] يرشد إلى أن هناك أمماً قد مضت ، وشرع الله شرائع لهديها فاتبعتها وسارت على نهجها ، فعلينا أن نحذو حذوها ونسير على سننها "[٢] ، وقال في موضع آخر : " من ما يؤخذ من سورة الفاتحة من الأحكام .. الحث على حسن الأسوة فيما تكون به السعادة "[٣] ؛ وفي هذا المعنى يقول سعيد حوى : " وأساس الطريق إلى الله القدوة الحسنة المتمثلة في النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقد أشارت السورة إلى ذلك . وأساس الانحراف القدوة السيئة ، وقد أشارت السورة إلى ذلك "[٤] .

وبعد هذا البيان فسوف يتحدث الباحث في الصفحات التالية عن مفهوم القدوة في اللغة والاصطلاح ، وبيان أنواعها ، وعرض أهميتها في التربية الإسلامية ، ثم يختتم بذكر أهم آثارها التربوية .

أولاً : مفهوم القدوة في اللغة والاصطلاح

١. **تعريف القدوة في اللغة** : القدوة هي الأسوة ، وتأتي في اللغة بالكسر والضم ويراد بها " الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي به "[٥] . قال ابن منظور : " يقال : قِدْوَة وقُدْوَة لما يقتدى به ، والقُدْوَة والقِدْوة : الأسوة "[٦] ، وقال الجوهري : " القِدْوَة : الإسوة ، يقال : فلان قِدْوَة يقتدى به ، وقد يضم فيقال : قُدْوَة و قِدْوَة وقِدَة " [٧] .

٢. **تعريف القدوة في الاصطلاح** : عرفها أبو لاوي بقوله : " المراد بالقدوة في إطار التربية الإسلامية : إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه عن طريق القدوة الصالحة ، وذلك بأن يتخذ شخصاً أو أكثر يتحقق فيهم الصلاح ليتشبه

---

(١) سورة الفاتحة : الآيتان ٦-٧ .

(٢) السلمان ، عبد العزيز المحمد : الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، ط٢ ، مطابع الإشعاع ، (د . ب) ، ١٤٠٣هـ ، ١/٧.

(٣) السلمان ، المرجع السابق ، ١/٢٣ .

(٤) حوى : الأساس في التفسير ، مرجع سابق ، ١/٣٨ .

(٥) المناوي ، محمد عبد الرؤوف : التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٠هـ ، ١/٥٧٧ ، باب القاف فصل الدال ، مادة (القدوة) .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ١٥/١٧١ ، باب الياء فصل القاف ، مادة (قدا) .

(٧) الجوهري : الصحاح ، مصدر سابق ، ٦/٢٤٥٩ ، باب الياء فصل القاف ، مادة (قدا).

ويـــأخذ عنهم سلوكه ، وأن يهيئ له أشخاصاً صالحين ليكونوا له موضع قدوة ، ويجنبه الأشخاص السيئين لئلا يقتدى بهم "[١] .كما عرفها الحدري تعريفاً أشمل ــ كمـــا يـــراه الباحث ــ بأنها : " مثال من الكمال النسبي المنشود ، يثير في النفس الإعجـــاب ، فتـــنجذب إليه انجذاباً شديداً ، وتتأثر به تأثراً عميقاً ، يرسخ فيها القناعة التامة به ، والحب الكامل له "[٢] .

ثانياً : أهمية أسلوب القدوة في التربية الإسلامية

لقـــد أولى الإسلام جانب القدوة اهتماماً كبيراً لمالها من الدور العظيم في تشكيل الشخصية الإنسانية والتأثير البالغ في تعديل السلوك البشري ، وذلك أن لسان الحال أفضل من لسان المقال . فالإنسان مهما كان استعداده للخير عظيماً وفطرته سليمةً نقية ، فإنه لا يمكـــن أن يســـتجيب لـــنداء الخير ما لم ير مربيه وقدوته ومَثَله الذي يحتذي به في قمة الاخلاق الفاضلة والمثل العليا ، إذ من السهل توجيه الفرد وتعريفه بمهج الإسلام وتعاليمه ومـــبادئه ولكـــن من الصعب استجابته لذلك إذا رأى من يقوم بتوجيهه غير ملتزم به ، يخـــالف قوله فعله ، وهذا من أشد المخالفات التي مقتها الله عز وجل بقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [٣] . يقول قطب :

" من السهل تأليف كتاب في التربية ، ومن السهل تخيل منهج وإن كان في حاجـــة إلى إحاطة وبراعة وشمول ، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق ... يظل معلقـــاً في الفضـــاء ، ما لم يتحول إلى حقيقة واقعية تتحرك في واقع الأرض ، ما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه ، عـــندئذ يتحول المنهج إلي حقيقة ... يتحول إلى حركة ... يتحول إلى تاريخ ، لكي يعرف الناس أنه حق ، ثم يتبعوه " [٤].

---

(١) أبو لاوي ، أمين : أصول التربية الإسلامية ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٩ هـــ ، ص : ١٧٣ .

(٢) الحدري ، خليل بن عبد الله : التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، (رسالة ماجستير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـــ) ، ص : ٢٠٠ .

(٣) سورة الصف : الآية ٢ .

(٤) قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٥هـــ ، ١/ ١٨٠ .

ولذا كان اهتمام القرآن كبيراً ببيان القدوة المثلى التي ينبغي التأسي بها الذين يمثلون واقعاً حقيقياً للمنهج الرباني وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال سبحانه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) ، وقال عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ (٢) . بل أمر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم المؤيد بالوحي ، والذي بلغ ذروة الكمال البشري ، أمره الإقتداء بهدي الأنبياء قبله ، فقال سبحانه في سورة الأنعام بعد أن ذكر ثمانية عشر نبياً : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ (٣) ، وهذا يدل على عظم أثر القدوة في تشكيل الشخصية الإنسانية . ويرجع الميداني هذا التأثير إلى عدة أسباب ركز عليها الإسلام ومنها :

١. " أن في فطرة الإنسان ميلاً قوياً للإقتداء .

٢. أن المثال الحي الذي يتحلى بجملة من الفضائل السلوكية ، يعطي غيره قناعة بأن بلوغها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسانية ، وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال .

٣. أن المثال الحي المرتقي في درجات الكمال السلوكي ، يثير في الأنفس الاستحسان والإعجاب "(٤) .

وانطلاقاً مما سبق فإن أحوج ما يحتاجه الولد هو أن يرى القدوة الحسنة فيمن حوله خاصة الوالدين والأخوة والمعلم ، لأن في فطرة الإنسان نزعة التقليد والمحاكاة للآخرين وخاصة الأطفال الصغار ، " فالطفل لابد له من قدوة حسنة في أسرته ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية وينهج على نهجها الرفيع . والتلميذ في المدرسة لا بد له من قدوة حسنة يراها في كل معلم من معلميه ليقتنع حقاً بما يتعلمه ، وليرى فعلاً أن

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢١ .

(٢) سورة الممتحنة : الآية ٤ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٩٠ .

(٤) الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة : أسس الحضارة الإسلامية ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٢هـ ، ص : ٨٠ .

ما يطلب منه من السلوك المثالي أمر واقعي ممكن التطبيق ، وأن السعادة الحقيقية الواقعية لا تكون إلا في تطبيقه " [١] .

ولا يخفى ما للقدوة من أثر عظيم على سلوك الأطفال ، بل وفي عملية التربية والتعليم ككل ، فالمعلم يمثل للطفل النموذج المثالي الذي يحاول محاكاته وتقليده والاقتداء به ، ولهذا فقد كان السلف يحرصون على اختيار المعلم الذي يتولى تربية أبنائهم وتعليمهم ، يقول عتبة بن أبي سفيان موصياً معلم أولاده : " ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينيك ، فالحسن عندهم ما صنعت ، والقبيح عندهم ما تركت "[٢] ، فالمعلم يكون غالباً محل إعجاب وتقدير التلاميذ ـ وخاصة الصغار ـ ولهذا فهم يحاكونه ويقتدون به من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، يقول قطب : " قدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي كبيرة جداً أكبر مما نظن عادة ، ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي ! " [٣] .

ثالثاً : أنواع القدوة

يمكن تقسيم القدوة على وجه العموم إلى نوعين رئيسيين كما يلي :

النوع الأول : القدوة الحسنة

" وهي المثال الواقعي للسلوك الخلقي الأمثل وهذا المثال قد يكون مثالاً حسياً مشاهداً ملموساً يقتدى به ، وقد يكون مثالاً حاضراً في الذهن بأخباره وسيره ، وصورة مرتسمة في النفس بما أثر عنه من سير، وقصص ، ومن أنباء ، وأقوال وأفعال "[٤] . وكلما كانت القدوة صالحة تتخذ من الإسلام منهجاً وسلوكاً كلما ارتقت في سلم الكمال البشري لتكون مثالاً ، وواقعاً حقيقياً يمثل السلوك الخلقي الأمثل الذي ينبغي التأسي به .

وانطلاقاً من هذا يمكن تقسيم القدوة الحسنة الصالحة إلى قسمين :

القسم الأول : القدوة المطلقة : وهي التي بلغت منتهى الكمال البشري ويتمثل في الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وسيرته ، لأنه عليه الصلاة والسلام قد

---

(١) النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، مرجع سابق ، ص : ٢٥٧ .

(٢) ابن سحنون ، محمد : آداب المعلمين ، مراجعة وتعليق : محمد العروسي المطوي ، (د . ن) ، تونس ، ١٣٩٢هـ ، ص : ٤٨

(٣) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١١٧/٢ .

(٤) الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٩هـ ، ص : ٢٠٣ .

بلغ منتهى العصمة والكمال البشري ، فلا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فعلى قوله تقاس الأقوال ، وعلى فعله تقاس الأفعال ، ولذا كان قدوة حسنة لمن كان يريد النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١).

القسم الثاني : القدوة المقيدة : وهي التي تُتّبع ويقتدى بها في المعروف ليس إلاّ ، ويدخل في هذا النوع الإقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم ، والإقتداء بالعلماء الربانيين ، والإقتداء بالوالدين ، والإقتداء بالمعلم . فهؤلاء وغيرهم ليسوا معصومين من الخطأ ، فهم بشر يصيبون ويخطئون ، والمسلم يروض نفسه على الإتباع في الحق ، وترك الإتباع في الباطل(٢).

النوع الثاني : القدوة السيئة :

وهي عكس القدوة الحسنة تماماً ، فهي تعني " المتابعة والسير على خلاف ما جاءت به الشريعة الإسلامية "(٣) . وهذا النوع قد جاء النهي والتحذير من الإقتداء بمن كان يتصف به ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٤) ، وقال سبحانه واصفاً حال الكفار في اقتدائهم بآبائهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٥).

ولا شك أن القدوة المقصودة في هذه الدراسة هي القدوة الحسنة الصالحة الملتزمة بمنهج الإسلام ، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن ربه عز وجل .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢١ .

(٢) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص : ٢٠٠ ـ ٢٠٨ .

(٣) العمري ، حسين بن علي : بعض الأساليب التربوية المستنبطة من تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم لاسيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـ) ، ص : ٩٩ .

(٤) سورة الحشر : الآية ١٩ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٧٠ .

رابعاً : الآثار التربوية لأسلوب القدوة

١. يقظة القلب وانشراح الصدر : فالاقتداء بالصالحين من أعظم عوامل صلاح القلب ويقظته وطرد الغفلة ، ويتأتى ذلك من خلال التأثر بأخلاقهم وأفعالهم ، وهذا ولا شك سبب من أهم أسباب انشراح الصدر .

٢. اقتناع الناس وامتثالهم لما يدعو إليه الإنسان القدوة : وهذا نابع من محبة الناس للإنسان القدوة وامتثال ما يدعو إليه بارتياح ورحابة صدر ، والاقتناع التام بما يطرحه ويدعو إليه .

٣. القدوة الحسنة تولد الدافعية للإقبال على الصالحات وتكون سبباً للاجتهاد في الطاعات والبعد عن المعاصي والذنوب ، والإقبال على الله عز وجل . لما لها من تأثير في نفوس الآخرين وحرصهم على التأسي به .

٤. تربي القدوة الحسنة على حسن الأخلاق وطيب المعاشرة و التناصح والتعاون والتواصي بالبر والتقوى ، والنظر إلي الآخرين بعين الرحمة والشفقة .

٥. تمثل القدوة الحسنة أعظم ما يغرس القيم والمبادئ الحسنة بكفاءة وبفاعلية أكبر من أي أسلوب آخر وبطريقة غير مباشرة .

٦. أنها سبب لمحبة الله عز وجل : وذلك عندما يكون الاقتداء بالقدوة الحسنة المطلقة المتمثلة في النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١].

٧. أن الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم سبب لحصول رحمة الله عز وجل ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾[٢] .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٣١ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٥٦ـ١٥٧ .

الأسلوب الثاني : أسلوب الترغيب و الترهيب

الترغيب والترهيب يمثلان أحد الأساليب التربوية البالغة الأهمية في التربية الإسلامية لما لهما من أثر في تنشيط حوافز السلوك الحميد وتثبيط حوافز السلوك الذميم . وهما أسلوبان متضادان يختلفان عن بعضهما ، ويؤثران في النفس الإنسانية بحيث يدفع أحدهما النفس نحو الخير ويبعدها الآخر عن الشر .

وقد تضمنت سورة الفاتحة هذا كما قال القرطبي في تفسيره : " وصف نفسه تعالى بعد ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، بأنه ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، لأنه لما كان اتصافه بـ ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ترهيب قرنه بـ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ لما تضمن من الترغيب ؛ ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه ، فيكون أعون على طاعته وأمنع "[١] .

وانطلاقاً مما سبق فسوف يقوم الباحث بإلقاء الضوء على هذين الأسلوبين من خلال تعريفهما ، وبيان أقسام كل منهما ، وأهمية هذين الأسلوبين في التربية الإسلامية ، ثم ذكر بعض آثارهما التربوية وذلك من خلال المطالب التالية :

أولاً : مفهوم الترغيب والترهيب

(أ) مفهوم الترغيب في اللغة والاصطلاح

١ــ تعريف الترغيب في اللغة :

الترغيب مصدر قولهم :رَغَّبَه في الشيء .أي أوجد فيه الرغبة إليه [٢] ، والرغبة تطلق ويراد بها السؤال ، والطمع ، والحرص على الشيء ، والرغبة فيه ، والإرادة له .

قال ابن منظور في مادة رغب : " رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبةً : إذا حرص على الشيء ورغب فيه . والرَّغْبَة : السؤال والطمع . ورَغَّبَه : أعطاه ما رغب " [٣] . وقال ابن زكريا في معجم مقاييس اللغة : " رَغِبَ : الراء والغين والباء أصلان أحدهما طلب لشيء والآخر

---

(١) القرطبي : تفسير القرطبي ، مصدر سابق ، ١٨٤/١ .

(٢) ابن حميد ، صالح بن عبد الله وآخرون : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ... ، إعداد مجموعة من المختصين ، إشراف صالح بن عبد الله بن حميد ، وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح ، دار الوسيلة ، جدة ، ١٤١٨هـ ، ٢١٢٧ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ٤٢٢/١ــ٤٢٣ ، باب الباء فصل الراء ، مادة (رغب) .

ســـعة في شـــيء ، فالأول الرغبة في الشيء : الإرادة له ، رَغِبْتُ في الشيء . فإذا لم ترده قلت رغبتُ عنه " [١] ، والرغبة هنا ترجع إلى المعنى الأول وهو الإرادة للشيء .

٢ــ تعريف الترغيب في الاصطلاح :

عـــرفه النحلاوي بأنه : " وعد يصحبه تحبيب و إغراء ، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلـــة مؤكدة خيرة ، خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل صالح ، أو الامتناع عن لذة ضارة ، أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله ، وذلك رحمة من الله لعباده " [٢] .

ويعـــرفه الحدري بقوله : " وعد من الله بالجزاء العاجل أو الآجل أو كلاهما على فعل مأمور أو ترك محظور " [٣] .

(ب) مفهوم الترهيب

١ــ تعريف الترهيب في اللغة :

الترهيـــب مصدر قولهم : رَهَّبَهُ من الشيء بمعنى أخافه منه خوفاً شديداً ، والرهبة مصدر كلمة (رَهِبَ) التي تدل على الخوف . قال ابن منظور :" رَهِبَ بالكسر، يَرْهب رَهْـــبَةً ورُهْبَاً بالضم ، ورَهَباً بالتحريك : أي خاف ، ورَهِبَ الشيء رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً : أي خافه " [٤] .

٢ــ تعريف الترهيب في الاصطلاح

عرف النحلاوي الترهيب بأنه : " وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنـــب ، مما نهى الله عنه ، أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به ، أو هو تهديد من الله يقصـــد به تخويف عباده ، و إظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية ، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي "[٥] .

---

(١) ابن زكريا ، أبو الحسين أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت، ١٤١١ هـــ ، ٢/٤١٥ــ ٤١٦ ، مادة (رغب) .

(٢) النحلاوي : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٢٨٧ .

(٣) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٦٥ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ٤٣٦/١ ، مادة (رهب) .

(٥) النحلاوي : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٢٨٧ .

ثانياً : أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في التربية الإسلامية

التربـــية الإسلامية تربية متكاملة تنظر إلى الإنسان نظرة شاملة متكاملة من جميع الجوانـــب لأنها هي التربية " الوحيدة التي تنطلق في أصولها وغاياتها وأهدافها ووسائلها من خـــلال نظـــرة صحيحة تجاه الكون والإنسان والحياة . ومن هنا جاءت أساليبها التربوية محققة للأهداف والغايات التي خلق الكون والإنسان والحياة من أجلها " [١] .

ومـــن جملة الأساليب التي أولتها التربية الإسلامية اهتماماً كبيراً أسلوب الترغيب والترهيب ؛ وذلك بغية إيجاد الإنسان المسلم الصالح المصلح الذي يكون خليفة في الأرض ، لأن هذا الأسلوب مبني على فطرة الناس التي فطرهم الله عليها ، فالإنسان مفطور على حـــب اللـــذة والبقاء ، وتحاشي كل ما يؤلمه ويسبب شقاءه . يقول الجمالي :" وأسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الطبيعية التي لا يستغني عنها المربي في كل زمان ومكان ، ومهما عملت في حقل التربية ، فلن تستطيع السير طويلاً ما لم يعرف الطفل والإنسان أن هـــناك نتائج سارة أو مؤلمة وراء عمله وسلوكه ، فإن عمل خير نال السرور والحلاوة ، وإن عمل شراً نال الألم والمرارة " [٢] .

ولذا فعلى مربي النشء الذي يريد أن يغرس فيهم الأخلاق الفاضلة ويؤسس فيهم الســـلوك الحمـــيد أن يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب لأن النفوس منها ما يستجيب بالترغيـــب ومـــنها ما يستجيب بالترهيب .ومن هنا شرَّع الإسلام عبر مصادره أسلوب الترغيـــب والترهيـــب ، وقدره ليكون أسلوباً تربوياً إسلامياً ؛ وذلك من خلال كثير من النصوص في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فالمتتبع لآيات الكتاب الحكيم يجـــد أن الترغيـــب والترهيب قرينان لا يكاد ينفك أحدهما عن الآخر ، ومن ذلك قوله تعـــالى: : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [٣]. وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [٤] .

---

(١) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٧٨ .

(٢) الجمالي ، محمد فاضل : نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٧٢م ، ص : ١٦٦ .

(٣) سورة الإنفطار : الآيتان ١٣ـ١٤ .

(٤) سورة النازعات : الآيات ٣٧ـ٤١ .

" ولعـــل الســـر في ذلك ، أن في الفصل بينهما خطورة عظيمة في تربية الشخصية الإسلامية ، فإن المربين حين يطرقون جانب الترغيب في كل توجيه أو تعليم متناسين تماماً جانب الترهيب ، فإنما يفتحون باباً للإرجاء لا يسد ، فيظل المؤمن يرجو ما عند الله ، معـــتمداً على حسن الظن بالله ، فيتقاعس عن أداء الواجبات ، أو يتجرأ على انـــتهاك المحرمات ، أو حمل على أثر ذلك عقيدة ضالة ... وحين يظل المربي يطرق جانب الترهيب الذي يورث الخوف فحسب متناسياً جانب الرجاء ، فإنه ربما أورث في من يتربى تحت يديه قنوطاً من رحمة الله ، ويأساً من جوده وإحسانه . لكن منهج القـــرآن والسنة في الترغيب والترهيب ألاّ يفصل بينهما ليكون المؤمن على جناحين يطـــير بهما ، جناح الخوف وجناح الرجاء ، أو جناح الترغيب وجناح الترهيب ، فيسير نحو ربه سيرة متوازنة " [١] .

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم : " القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر ، فالمحبة رأسه ، والخوف والرجاء جناحاه ، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران ، ومتى قطع الرأس مات الطائر ، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر "[٢] .

وبـــناء عـــلى ما سبق فإنه يتحتم على المربي الاهتمام بهذا الأسلوب وانتهاجه في العملـــية التربوية ، وعدم الاكتفاء بأسلوب دون آخر ، بل عليه أن يوازن بينهما لأن كلا منهما مكمل للآخر ، وأن يعرف متى ينتهج هذا الأسلوب أو ذاك حسب الشخص الذي أمامه .

---

(١) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص : ٢٧٣_٢٨٥ .

(٢) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ٥١٣/١ .

ثالثاً : أقسام الترغيب و الترهيب

يمكن تقسيم الترغيب والترهيب على أساسين :

الأساس الأول : على أساس نوع الترغيب و الترهيب .

الأساس الثاني : على أساس تعجيل أو تأجيل الثواب أو العقاب .

الأساس الأول : نوع الترغيب والترهيب :

ينقسم الترغيب والترهيب من حيث نوعه إلى قسمين :

القسم الأول : الترغيب والترهيب المادي الحسي : وهو ما يطلق عليه التشجيع أو الحوافز في حالة الترغيب ، والعقاب البدني في حالة الترهيب ويدخل فيه الضرب .

القسم الثاني : الترغيب والترهيب المعنوي : ويطلق على الترغيب في هذه الحالة بالتشجيع المعنوي أو الحوافز المعنوية ، ومن أمثلتها الشكر والمدح والاستحسان ،وما إلى ذلك من صور الإشادة التي تعطي الشخص ثقة في نفسه، وتشجعه على فعل المزيد من الأعمال الجيدة الأخرى .

أما الترهيب المعنوي ، فله عدة صور تمثل درجات العقاب المعنوي ، نرتبها في النقاط التالية ابتداءً بأخفها :

١ــ التأنيب والتوبيخ : كما حدث من الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه حينما عير رجلاً بأمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ((يا أبا ذر ، أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية))[١] .

٢ــ المقاطعة والهجر : وهذا الأسلوب من العقوبة استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم مع الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم .

٣ــ التهديد والوعيد : وهو يسبق تنفيذ العقوبة ، وقد يكون مصاحباً للترهيب والتخويف بجميع درجاته حتى إيقاع العقوبة [٢] .

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١/ ٢٠ ، كتاب الإيمان ، باب : المعاصي من أمر الجاهلية ولا يُكَفَّر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ، حديث رقم : (٣٠) .

(٢) جوهري ، محمد ربيع : أخلاقنا ، ط٢ ، توزيع دار الاعتصام ، (د . ب) ، ١٤١٨هـ ، ص ص : ٧١ ــ ٧٣ .

الأساس الثاني : على أساس تعجيل أو تأجيل الثواب أو العقاب

يقسم الترغيب والترهيب بناء على الأساس السابق إلى ثلاثة أقسام كما يلي[١] :

القسم الأول : ما كان ثوابه أو عقابه عاجلاً في الدنيا : فإن العبد حين يحسن مع ربه سبحانه أو مع نفسه أو مع الآخرين ، فإنه موعود بأن يعجل الله له الثواب والأجر ، سواء كان هذا الثواب مادياً أو معنوياً .وفي المقابل فإن صاحب الإساءة ، قد تعجل له العقوبة في الدنيا ، كآكل الربا تعجل عقوبته بمحق بركة ما جمع من الأموال وزوالها .

القسم الثاني : ما كان ثوابه أو عقابه مؤجلاً للعبد في الآخرة : وكثير من الأعمال الصالحة وأغلب الذنوب والمعاصي من هذا القسم .

القسم الثالث : ما يجمع الله فيه بين الثواب أو العقاب العاجل والآجل :

ومن ذلك صلة الرحم أو قطعها . فالواصل لرحمة يتحقق له خيري الدنيا والآخرة . فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من أحب أن يبسط له في رزقه ، ويُنْسَأَ له في أثره* ، فليصل رحمه)) [٢] . وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني من النار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم)) [٣] .أما القاطع لرحمه فهو مُتوعد بالعقوبة في الدنيا قبل الآخرة ، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما من ذنب أجدر* أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة : من البغي وقطيعة الرحم)) [٤] .

---

(١) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص : ٢٦٧ ــ ٢٧٣ .

* ينسأ له في أثره : يمد له في عمره ، ويؤخر أجله ويخلد ذكره . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢٢٣٢/٥ ، حديث رقم ٥٦٤٠) .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٢٣٢/٥ ، كتاب الأدب ، باب : من بسط له في الرزق بصلة الرحم ، حديث رقم : (٥٦٤٠) . والنيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٩٨٢/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، حديث رقم : (٢٥٥٧) .

(٣) البخاري ، المصدر السابق ، كتاب الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ، ٢/ ٥٠٥ ــ ٥٠٦ ، حديث رقم : (١٣٣٢) ، والنيسابوري : صحيح مسلم ، المصدر السابق ، ٤٢/١ ، كتاب الإيمان ، باب : بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة ، حديث رقم : (١٣) .

* أجدر : أحرى . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ١٣١/٧ ، حديث رقم : ٢٥١١) .

(٤) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٦٦٤/٤ ، كتاب صفة القيامة ، باب ، حديث رقم : (٢٥١١) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣٠٧/٢ــ٣٠٨ ، حديث رقم : (٢٠٣٩) .

رابعاً : الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب

لا شـــك أن انتهاج هذا الأسلوب التربوي الإسلامي ، يثمر ثمرات وآثاراً تربوية بالغـــة تؤثر في شخصية المسلم وتصوغها صياغة متزنة ، ولعل من أبرز الآثار التربوية لهذا الأسلوب ما يلي :

١. " غـــرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في قلب الإنسان ، التي تثمر استقامة حسنة وسلوكاً قويماً في كل جانب من جوانب الحياة .

٢. صياغة الشخصية الإسلامية صياغة تقوم على الموازنة بين جناحي الخوف والرجاء ، الذين هما ركنا السير إلى الله تعالى عبر هذه الرحلة الطويلة التي يقطعها الإنسان إلى الدار الآخرة .

٣. تربـــية العواطـــف الربانية التي خلقها الله في هذه النفس كعاطفة الحب والخوف والرجاء والخشوع .

٤. إثارة الحوافز الذاتية ، التي تكوّن سداً منيعاً يحول بين العبد وبين مقارفة ما حرم الله عليه ، سواء كان ذلك في الجلاء أو الخفاء "[١] .

---

(١) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٨٢ .

الأسلوب الثالث : أسلوب القصة

تمثل القصة أسلوباً فعالاً من أساليب التربية الإسلامية بما لها من التأثير العجيب على النفوس فهي تشد الانتباه ، وتوقظ الوجدان ، وتحرك العواطف ، ولذا يلاحظ كثرة ورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . وقد تضمنت سورة الفاتحة هذا الأسلوب في قوله تعالى :﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[١] ، قال الألوسي : " ... علم القصص والأخبار عن الأمم السالفة السعداء والأشقياء وما يتصل بها من الوعد والوعيد وهو المراد بقوله تعالى : ﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ "[٢] ، وفي هذا أيضاً يقول محمد عبده : " وأما القصص والأخبار ففي قوله : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ، تصريح بأن هناك قوماً تقدموا ، وقد شرع الله شرائع لهدايتهم ... "[٣] ، .

ومن خلال الصفحات التالية يتم تناول أسلوب القصة من خلال بيان مفهومها ، وأنواعها ، وأهميتها في التربية الإسلامية ، ثم نختم ببيان آثارها التربوية .

أولاً : مفهوم القصة في اللغة والاصطلاح

١ــ تعريف القصة في اللغة :

القصة مأخوذة من مادة (قص) التي تعني تتبع الأثر [٤] ، وهي تعني الخبر المقصوص والأثر والشأن . قال ابن منظور : " والقصة الخبر ، وهو القصص ، وهي الأمر والحديث ، والقصص : الخبر المقصوص ، والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها ، كأنه يتتبع معانيها وألفاظها "[٥] . وقال الأصفهاني :" القَصُّ : تتبع الأثر ، يقال قصصت أثره ،

---

(١) سورة الفاتحة : الآيتان ٦-٧ .

(٢) الألوسي : روح المعاني ، مصدر سابق ، ١٣٦/١ .

(٣) عبده ، محمد : دروس من القرآن ، ط٤ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ص : ٢٩ .

(٤) الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، دراسة وتقديم : البركاوي ، دار المنار ، (د . ب) ، (د . ت) ، ص : ٢٤٩ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ٧ /٧٤ ، باب الصاد فصل القاف ، مادة (قص) .

والقصص الأثر . قال تعالى : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [١]... والقصص الأخبار المُتَتَبَّعة ... قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [٢] " [٣] .

وقال الفيومي : "القصة : الشأن والأمر ، يقال ما قصتك ؟ أي : ما شأنك ؟"[٤]

٢_ تعريف القصة في الاصطلاح :

القصة :"حادثة وقعت ، لها بداية ونهاية ، مرتبطة بأسباب ونتائج ، تتخللها دروس وعبر ، يهفو إليها السمع ، وينجذب إليها الذهن ، ويتحرك لها الفؤاد ، ويتأثر منها الوجدان " [٥] .

ثانياً : أهمية أسلوب القصة في التربية الإسلامية

تعتبر القصة من الأساليب التربوية التي اهتمت بها التربية الإسلامية وذلك لكونها تتعامل مع النفس البشرية من واقع ميلها الفطري نحو القصص والأخبار فتؤثر فيها . يقول قطب :" والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة ، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب ، فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم " [٦] .

ولا أدل على أهميتها من اهتمام القرآن والسنة المطهرة ، بإيرادها والإكثار منها وتنويع أساليبها لتربية النفوس وتهذيبها ، وذلك لتميز القصة بأسلوبها المشرق الذي يشد القارئ ، ويوقظ انتباهه ، ويوجه اهتمامه ، ويثير انفعالاته .

وكلما كانت القصة مصاغة في قالب عاطفي مؤثر ،كلما كان تأثيرها كبيراً، يقول الجمالي : " القصة تؤثر في النفس إذا وضعت في قالب عاطفي مؤثر ، وهي تجعل القارئ أو السامع يتأثر بما يقرأ أو يسمع ، فيميل إلى الخير وينفذه ، ويمتعض من الشر فيبتعد عنه "[٧] . وهذا ما تميز به القصص القرآني والنبوي الذي صيغ في قالب عاطفي

---

(١) سورة الكهف : الآية ٦٤ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٣ .

(٣) الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مرجع سابق ، ص : ٦٧١ ، مادة (قصص) .

(٤) الفيومي : المصباح المنير ، مصدر سابق ، ص : ١٩٣ .

(٥) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٤٨ .

(٦) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١٩٣/١ .

(٧) الجمالي : تربية الإنسان الجديد ، مرجع سابق ، ص : ١٣٥ .

مؤثر يجعل النفوس مهيأة لتقبل التوجيه الذي قد يأتي من خلال القصة أو عقبها ، ويكون له آثار نفسية وتربوية بالغة .

وانطلاقاً مما سبق فإن المربين في حاجة إلى الإفادة من أسلوب القصة لتحقيق الأهداف التربوية ، وغرس القيم الأخلاقية في الأفراد ، والتي قد لا تحقق في كثير من الأساليب التربوية الأخرى ، وما ذلك إلا " **لأن القصة يهفو إليها الكبير والصغير ، والذكر والأنثى ، والذكي المفرط في الذكاء ، والمتوسط في ذكائه وقدراته العقلية ، إنهم جميعاً بلا استثناء تستهويهم القصة ، وتستثيرهم أحداثها ، وتؤثر في نفوسهم مواقفها** "[١].

ثالثاً : أنواع القصة

يرى الباحث أن القصص من حيث مصدرها على نوعين :

النوع الأول : القصص القرآني والنبوي :

وهو وحي إلهي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، منه ما تكلم الله به حقيقة وهو القرآن الكريم ، ومنه ما أوحي معناه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو السنة النبوية المطهرة . وكلاهما حق لا مرية فيه لأن كلاهما تشريع إلهي .

النوع الثاني : القصص الفنية الأدبية :

وهي من تأليف البشر ، وتحكي واقعة أو وقائع حقيقية ، أو قد تكون خيالية ، أو تجمع بين الواقع والخيال ، وتمتزج فيها الأفكار بالعواطف .

ومن خلال ما سبق يتبين الفارق الكبير بين النوعين والذي عبر عنه الشريف بقوله : " كما بين الخالق والمخلوق "[٢] .

---

(١) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٦٠ .

(٢) الشريف ، نايف بن حامد بن همام : التربية الإسلامية وقضية التفكير العلمي ، (رسالة دكتوراة غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـ) ، ص : ٢٤٥ .

ومن جهة أخرى يمكن التمييز بين نوعين من القصص حسب نوعية موضوعاتها :

النوع الأول : القصص الواقعية المشاهدة [١] :

وهـــي القصص المتعلقة بحوادث واقعية وقعت في زمن مضى وعاينها فئة من الناس فهي بالنسبة لهم قصص مشاهدة قد مضى وقتها . ومن ذلك ما حدث في زمن نبينا محمد صـــلى الله عليه وسلم من وقائع وأحداث عاصرها الصحابة رضوان الله عليهم وشاهدوا أحداثها كالغزوات وغيرها .

وفي هـــذا النوع يقول شديِّد : " وهذا النوع من القصص ، يعالج أحداث السيرة مـــن واقـــع حـــياة الجماعة المسلمة ، وبخاصة في العهد المدني ، فيحكي لهم قصة معركة خاضـــوها ، أو حكاية موقف عاشوه ، لا لمجرد التسجيل التاريخي ، ولكن للعبرة والعظة والتوجيه "[٢] .

النوع الثاني : القصص الغيبية

وهذه إما أن تكون قصصاً تاريخية وقعت في الزمن الماضي ، ونقلت لمن بعدهم و لم يشـــاهدوها ، ومن ذلك قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأحداث الأمم الغابرة وغيرهـــا .وإما أن تكون قصصاً غيبية حاضرة ، كالحديث عن الله عز وجل فإنه سبحانه موجود ولكن ضمن دائرة الغيب ، وكذلك الملائكة والجن . وإما أن تكون قصصاً غيبية مستقبلية كأحداث يوم القيامة .[٣]

---

(١) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٥٠ .

(٢) شديِّد ، محمد : منهج القصة في القرآن ، ط١ ، شركة مكتبات عكاظ ، جدة ، ١٤٠٤هـــ ، ص ص : ٣٧ ــ ٣٨ .

(٣) الحدري : التربية الوقائية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص : ٢٥٠ ــ ٢٥١ .

رابعاً : الآثار التربوية لأسلوب القصة :

للقصة آثار تربوية عظيمة لعل أهمها ما يلي :

١ــ القصة الهادفة تربي العواطف : وذلك عن طريق إثارة الانفعالات المختلفة كالخوف والترقب والرضا والارتياح والحب وغيرها ، كل ذلك يثار في طيات القصة بما فيها من وصف رائع ووقائع مصطفاة ، ثم توجيه جميع هذه الانفعالات حتى تلتقي عند نتيجة واحدة هي النتيجة التي تنتهي إليها القصة ، وعن طريق المشاركة الوجدانية حين يندمج القارئ أو السامع مع جو القصة العاطفي حتى يعيش بانفعالاته مع شخصيتها [١] .

٢ــ توسيع مدارك الفرد : حيث أن القصة تزيد معلومات الفرد بطريقة حية ، وتمده بمعارف عديدة ، بما يكتنفها من معلومات وحكم وأفكار ، توسع مدارك الفرد وتزيد ثقافته ، يقول عوض الله :

> **" والقصة القرآنية تقوم بدور كبير في إمداد قارئها وسامعها بمعارف عديدة ، حول الإنسان من ناحية اتجاهاته وغرائزه ، وخصائصه مع نفسه ومع الجماعة التي يعيشها ، بالإضافة إلى العديد من المعارف وهي بذلك توسع مدارك الفرد ، وتعينه على التكيف الاجتماعي بإمداده بألوان كثيرة من التجارب البشرية الدقيقة ، التي تنقل التجربة بظروفها وملابساتها صادقة بلا زيادة أو نقص "[٢] .**

٣ــ تثبيت الفؤاد وتحقيق الطمأنينة للقلب : وذلك حين تعرض القصة القرآنية أخبار الرسل السابقين وما واجهوه من الشدائد والمحن ، وكيف قابلوها بثبات وصبر حتى أظهرهم الله . وفي ذلك يقول الله عز وجل :﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [٣] .

---

(١) السريحي ، محمد بن عيد : بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـ) ، ص ص : ١٢٤ ــ ١٢٥ .

(٢) عوض الله ، الأمين : أساليب التربية والتعليم في الإسلام ، دار القراءة للجميع ، (د . ب) ، ١٤١٠هـ ، ص : ٨٥ .

(٣) سورة هود : الآية ١٢٠ .

٤ــ غـــرس وتنمية العقيدة الصحيحة والأخلاق الحميدة : وذلك من خلال ما تعرضه القصـــة ــ خاصة القرآنية والنبوية ــ من قصص الأمم الماضية وأخبارها وعرض عقائدها المنحرفة وكيف تصدى لها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وبيان بطلانها . وكيف كان حالهم من الصبر والثبات وتحمل الذي في سبيل إبلاغ رسالة الله للناس ، وما تحلوا به من الأخلاق والفضائل الحميدة الأمر الذي يجعل الفرد يأخذ العبرة والعضة من ذلك فتتأثر نفسه ويستقيم على أثرها سلوكه وأخلاقه .

الفصل الرابع

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب العقدي وتطبيقاتها التربوية

مدخل الفصل الرابع

المبحث الأول : الإيمـــــــان

المبحث الثاني : التوحيـــــــد

المبحث الثالث : الإخـــــلاص

المبحث الرابع : الولاء للمؤمنين والبراء من الكفار

مدخل الفصل الرابع :

بعد أن بين الباحث في الفصل السابق أهداف التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة من خلال التعريف بها وبيان طبيعتها ومستوياتها ، ثم توضيح الأهداف المستنبطة من سورة الفاتحة ، عرج على بعض الأساليب التربوية التي تضمنتها السورة التي كانت بمثابة توطئة للب البحث وهو المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة ، حيث أن تلك الأساليب تعد وسيلة مهمة في تطبيق المضامين ، وهذا ما سيتبين من خلال الفصول القادمة ، التي تبدأ من هذا الفصل الذي يتناول الجانب العقدي .

ولا يخفى أن العقيدة تمثل قاعدة للسلوك ، ومرتكزاً للممارسات ، ولذا كانت من أولى ما ينبغي الاهتمام به والتركيز عليه ، وقد اشتملت سورة الفاتحة على جملة من العقائد التي ينبغي الاهتمام بها وتربية النشء عليها ، وقد تناول الباحث بالدراسة أربعة عقائد هي الإيمان والتوحيد والإخلاص والولاء للمؤمنين والبراء من الكفار .

ويلاحظ أن هذه العقائد متداخلة وخاصة الثلاث الأول منها تداخلاً تاماً بحيث لا يمكن الفصل بينها لأن كلاً منها يستلزم الآخر ولا يمكن أن يتحقق بدونه ، وهي بمثابة حلقات متداخلة بعضها أعم من بعض ، ومع ذلك فكل واحدة منها تحتاج إلى مزيد اهتمام وإرشاد إلى كيفية تحقيقها والتربية عليها ليتحقق لازمها ، ولذا سعى الباحث جاهداً إلى إفراد كل واحدة منها بمبحث مستقل ، وإيراد جملة من التطبيقات التربوية التي يمكن أن يربى النشء عليها ، والباحث إذ يقوم بذلك ينطلق في تسلسل المباحث من العام إلى الخاص ، وهذا ما سيتضح في الصفحات التالية وفق مباحث هذا الفصل .

المبحث الأول : الإيمان

تمهيد :

الإيمان ركيزة من ركائز الحياة وأساس من أسسها وقاعدة من قواعد التربية التي لا يمكـــن أن تصلح إلا بها ، فلا حياة طيبة بدون إيمان ، ولا تربية ناجحة بدون إيمان ؛ لأن التربية جزء من الحياة فإذا لم يكن هناك أساس فلا وجود للبناء ، وإن وجد فإنه سرعان ما ينهار مهما اجتهد المجتهدون في ذلك .

وقد تضمنت سورة الفاتحة مضمون الإيمان بجميع أركانه ، ومما يشير إلى مضمون الإيمان قوله تعالى : ، قال القرطبي : " أجمع المسلمون على أن الله محمود على سائر نعمه ، وأن ممـــا أنعم الله به الإيمان ؛ فدل على أن الإيمان فعله وخلقه ؛ والدليل على ذلك قوله ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١] والعـــالمون جملة المخلوقات ومن جملتها الإيمان "[٢] ، ومما يشير كذلك إلى مضمون الإيمان قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [٣] ، قـــال الشـــوكاني : " وأطلق الإنعام ليشمل كل إنعام ، و(غير المغضوب عليهم) بدل من (الذين أنعمت عليهم) على معنى أن المنعم عليهم هم الذيـــن سلموا من غضب الله ، والضلال ، أو صفة له على معنى أنهم جمعوا بين النعمتين نعمـــة الإيمـــان ، والسلامة من ذلك " [٤] ، و قال ابن حمدان : " المراد بالنعمة هنا نعمة الإيمان وليست النعم الدنيوية "[٥] .

أما أركان الإيمان الستة فقد أطال ابن القيم في بيانها * وليس هذا موضع التفصيل في ذلـــك حـــتى لا يخرج البحث عن مقصوده ، ويكفي ما أشرنا إليه سابقاً للوصول إلى المقصود .

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٢) القرطبي : تفسير القرطبي ، مصدر سابق ، ١/١٧٧ .

(٣) سورة الفاتحة : الآية ٦ .

(٤) الشوكاني : فتح القدير ، مصدر سابق ، ص : ٢٢ .

(٥) ابن حمدان : مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص : ١٥٢ .

* كمـــا جـــاء في : (ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية ، جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه : يسري السيد محمد ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٤هـــ ، ١/١٠٩ـ١١٨ .

وبمـــا أن الإيمان هو محور الحديث في هذا المبحث فإن الباحث سيناقش قضاياه من خلال الـــتعريف أولاً بالإيمان في اللغة والاصطلاح ثم توضيح استعمالات لفظ الإيمان في القرآن والســـنة ثم بـــيان حقيقة الإيمان ثم بيان ما نؤمن به ثم التطبيقات التربوية لمضمون الإيمان وأخيراً نختم المبحث ببيان أهم الآثار المترتبة تطبيق مضمون الإيمان .

المطلب الأول . مفهوم الإيمان .

أولاً : التعريف اللغوي :

مـــن خلال مراجعة بعض قواميس ومعاجم اللغة تبين أن لفظ الإيمان مصدر لكلمة : (آمَنَ) ، وهو مأخوذ من مادة (أ م ن) التي تدل على المعاني التالية :

١. الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب .

٢. الأمان والأَمَنة وضده الخوف .

٣. التصـــديق الذي هو ضد التكذيب . قال تعالى خبراً عن اخوة يوسف : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾[١] ـ أي بمصدق لنا ـ[٢] .

ولفـــظ الإيمـــان ـ الـــذي ضده الكفر ـ مأخوذ من هذا المعنى الأخير ، فالإيمان هو التصـــديق ، وهو راجع إلى معنى الأمان أيضاً ؛ لأن العبد إذا آمن بالله أمّنه الله وصار في أمانـــه [٣]، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٤]. ومن أسماء الله تعالى (المؤمن) ، قال ابن الأثير : " في أسماء الله تعـــالى (المؤمن) ، وهو الذي يصدُقُ عبادَهُ وعدَه ، فهو من الإيمان بمعنى التصديق ، أو يُؤَمِّنُهم في القيامة من عذابه ، فهو من الأمان والأمن الذي هو ضد الخوف "[٥] .

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٧ .

(٢) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق ، ١/ ١٣٣ـ١٣٥ ، مادة (أمن) .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ١٣ / ٢١ـ٢٦ ، مادة (آمن) .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٨٢ .

(٥) ابـــن الأثـــير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٣هـ ، ١/ ٦٩ .

كذلك فإن لفظ الإيمان متضمن مع التصديق معنى الائتمان والأمانة . وعلى ذلك قوله سبحانه : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١] ، قال ابن تيمية : " أي يُصَدِّقُهمُ فيما أخبروا به مما غاب عنه ، وهو مأمون عنده على ذلك فاللفظ متضمن مع التصديق ومعنى الائتمان والأمانة "[٢] .

وبذلك يكون لفظ الإيمان مشتملاً على جميع المعاني اللغوية السابقة وهى (الأمانة والأمان و التصديق) ، ولا تنحصر في التصديق فقط .

بل ذهب ابن عثيمين إلى القول أن الإيمان في اللغة يأتي بمعنى الإقرار بالشيء عن تصديق به ، وفي ذلك معنى أشمل من مجرد التصديق ، فالإقرار يعني الاعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام وهذا هو الإيمان [٣] .

ثانياً : التعريف الاصطلاحي :

تعددت تعاريف الإيمان في الاصطلاح باختلاف الطوائف من أهل العلم من الفقهاء وأهل الحديث والمتكلمين والمفسرين وغيرهم ، إلاّ أن التعريف الذي يختاره الباحث من بين تلك التعاريف هو ما أورده ابن أبي العز في العقيدة الطحاوية بأن الإيمان : " تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان " [٤] .

فالإيمان " عقيدة تستقر في القلب استقراراً يلازمه ولا ينفك عنه ، ويعلن صاحبها بلسانه عن العقيدة المستكنّة في قلبه ، ويُصدق الاعتقاد والقول بالعمل وفق مقتضى هذه العقيدة "[٥] . ومن ناحية فلسفية فالإيمان اعتقاد بجملة من الحقائق التي تستقر في العقل الباطن وتؤثر في الحدس والشعور وتوجه الإنسان في تفكيره وأعماله [٦] .

---

(١) سورة التوبة : الآية ٦١ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ٧ / ٢٩٢ .

(٣) العثيمين ، محمد بن صالح : شرح العقيدة الواسطية ، ط٥ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٩هـ ، ١/٥٤_٥٥ .

(٤) ابن أبي العز ، علي بن علي الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ، حققه وخرج أحاديثه : عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط ،ط٣، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، ص : ٤٥٩ .

(٥) الأشقر ، عمر سليمان : العقيدة في الله ، ط١٠ ، دار النفائس ، الأردن ، ١٤١٥هـ ، ص : ١٩ .

(٦) الطنطاوي ، علي : تعريف عام بدين الاسلام ، ط١ ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٠٩هـ ، ص : ٣٣ .

المطلب الثاني . استعمالات لفظ الإيمان في القرآن والسنة .

وبيان تلك الاستعمالات يكون من وجهين :

أولاً : أوجه استعمالات لفظ الإيمان في القرآن :

ورد لفظ الإيمان وما اشتق منه في القرآن الكريم على أوجه [١] هي :

١ــ الإقرار : أي بمعنى إقرار اللسان ، كما في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [٢] ، أي آمنوا باللسان وكفروا بالجنان .

٢ــ التصديق : كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ [٣] .

٣ــ التوحيد : كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥ ﴾ [٤] ــ أي يكفر بكلمة التوحيد ــ .

٤ــ إيمان يخالطه شرك ويلابسه : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦ ﴾ [٥] . فهم مؤمنون موحدون بتوحيد الربوبية ومشركون في توحيد الألوهية والأسماء والصفات .

٥ــ الصلاة : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ [٦] .

٦ــ الإيمان الشرعي : وهو ما جمع بين الإقرار ، والتصديق ، والعمل بمقتضاها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [٧] .

٧ ــ الدعاء : كما في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ ﴾ [٨] ، أي دعوا [٩] .

---

(١) الأوجه الخمسة الأولى مقتبسة من المرجع : الفيروزأبادي : بصائر ذوي التمييز ، مرجع سابق ، ١٥٠/٢.

(٢) سورة المنافقون : الآية ٣ .

(٣) سورة البينة : الآية ٧ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٥ .

(٥) سورة يوسف : الآية ١٠٦ .

(٦) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٢٥ .

(٨) سورة يونس : الآية ٩٨ .

(٩) ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تحقيق : محمد عبد الكريم الراضي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ص : ١٤٦ . (الفقرة رقم ٦ ، ٧ مقتبسة من هذا المرجع) .

ثانياً : السياق الذي يأتي فيه لفظ الإيمان في القرآن والسنة :

من خلال اطلاع الباحث فإن السياق الذي يأتي فيه لفظ الإيمان في القرآن والسنة يكون على أحد الصور التالية :

١ــ أن يذكر مفرداً غير مقرون باسم الإسلام ولا باسم العمل الصالح ولا غيرهما .

٢ــ أن يذكر مقروناً بالإسلام ، كما جاء في قوله سبحانه و تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (١) ، وكما في حديث جبريل المشهور حينما سأل النبي صلى الله عليه وسلم (ما الإسلام ؟ ، وما الإيمان ؟) .

٣ــ أن يذكر مقروناً مع العمل الصالح ، وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (٢) .

٤ــ أن يذكر مقروناً بالذين أوتوا العلم ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ (٣) .

٥ــ أن يذكر مقروناً بأصحاب الديانات الأخرى ، كالذين هادوا ، والنصارى ، والصابئين (٤)، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾(٥) * .

٦ــ أن يذكر مقروناً بما ينبغي الإيمان به(٦)، كما في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ (٧).

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٥ .

(٢) سورة البروج : الآية ١١ .

(٣) سورة الروم : الآية ٥٦ .

(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ١٣/٧ــ١٤ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٦٢ .

* ذكر الإيمان هنا معناه : أن من آمن من أصحاب الديانات الأخرى يشمله عفو الله تعالى ولا يضره ما كان عليه من قبل . (حسب إفادة الدكتور عويد المطرفي) .

(٦) ابن حميد : موسوعة نضرة النعيم ، مرجع سابق ، ٦٤٦/٣ .

(٧) سورة النساء : الآية ١٣٦ .

المطلب الثالث . حقيقة الإيمان

الإيمـــان في الحقيقة مركب من قول وعمل : قول القلب واللسان ، وعمل القلب ، واللسان والجوارح . فهذه أربعة أمور جامعة لأمور دين الإسلام :

الأول : قول القلب : وهو تصديقه ، وإيقانه واعتقاده .

الثاني : قول اللسان : وهو النطق بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والإقرار بلوازمها .

الثالث : عمل القلب : وهو النية ، والإخلاص والمحبة والانقياد والإقبال على الله عز وجل والتوكل عليه ولوازم ذلك وتوابعه .

الرابع : عمل اللسان والجوارح : فعمل اللسان ما لا يؤدى إلا به كتلاوة القرآن والدعاء والذكر وعمل الجوارح مالا يؤدى إلا بها وهي تشمل القيام بشعائر الدين كلها [١] .

قـــال ابن سعدي : " **أمـــا حد الإيمان وتفسيره فهو : التصديق الجازم والاعتراف الـــتام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به ، والانقياد ظاهراً وباطناً ، فهو تصديق القلـــب واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب ، وأعمال البدن ، وذلك شامل للقيام بـــالدين كله ، ولهذا كان الأئمة والسلف يقولون : الإيمان : قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح ، وهو : قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، فهو يشمل عقائد الإيمان وأخلاقه وأعماله** "[٢] .

وقال البخاري : " لقيت أكثر من ألف من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يخـــتلف في أن الإيمـــان قول وعمل ، ويزيد وينقص "[٣] ، فمن أراد الإيمان على حقيقته وأراد تذوق حلاوته فعليه بالالتزام الكامل ، والانقياد الظاهر ، والطمأنينة الباطنة ، لأمر الله تعالى وحكمه ، والعمل بحسب الأمر والنهي رغبة ورهبة ، وليس بمجرد الادعاء والتمني دون مطابقة بين القول والعمل ، وفي الأثر : ((ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن

---

(١) القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف : نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة ، ط٣، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤٢١هـــ ، ص ص : ٧ ــ ٨ .

(٢) الســـعدي ، عبد الرحمن بن ناصر : التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ، تصحيح وتخريج : عبد الله بن جار الله الجار الله ، ط١ ، دار الحميضي ، الرياض ، ١٤١١هـــ ، ص ص : ٩ ــ ١٠ .

(٣) العسقلاني : فتح الباري ، مرجع سابق ، ١/ ٦١ .

الإيمـــان مـــا وقر في القلوب وصدقته الأعمال))[١] . فالإيمان الحقيقي إذا وقر في القلب ظهـــرت آثـــاره على الجوارح ، وصدق القول العمل ، كما أن ارتكاب المنهيات وترك المـــأمورات دليل على عدم رسوخ الأصول الإيمانية التي دعا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحث على التمسك بها ، حيث نفى صلوات الله وسلامه عليه الإيمان عن مرتكبي بعـــض المخالفات الدينية حال فعلها ، فقد روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشـــرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً* يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين يَنْتَهِبُهَا وهو مؤمن))[٢] .

المطلب الرابع : بماذا نؤمن ؟

يكـــثر الحديـــث عن الإيمان ، وضرورة التمسك به وتطبيقه في مختلف الميادين ، خاصـــة المـــيادين التربوية بكافة مؤسساتها ومختلف جوانبها كالمدرسة والأسرة والمسجد وغيرهـــا . كما أنه يكثر الطرح لهذه القضية في بعض الرسائل التربوية الإسلامية ، وهذا الطرح لم يأت من فراغ ، بل أتى من الحاجة الملحة التي لمسها المربون المخلصون في حقل التربية من ضرورة تربية النشء على الإيمان وتطبيقه في واقع الحياة .

وهنا قد تجول بعض الأفكار والخواطر ويتبادر على أذهان البعض تساؤل مفاده :

إذا كنتم تناشدون بضرورة الإيمان وأهميته ووجوب تطبيقه في واقع الحياة ! فبماذا نؤمن حتى نكون مؤمنين حقاً ؟

وجـــواب هذا التساؤل جاء في حديث جبريل المشهور والذي فيه تفصيل لما يجب أن يؤمـــن بـــه العبد ، وذلك جواباً عن قوله للنبي صلى الله عليه وسلم : ((فأخبرني عن الإيمـــان ؟ قـــال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن

---

(١) الخطيـــب الـــبغدادي ، أحمـــد بن علي : اقتضاء العلم العمل ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بـــيروت، ١٣٩٧هـــ ، ص ص : ٤٢ـــ٤٣ . وهو حديث موضوع كما قال الألباني في ضعيف الجامع ، ص : ٧٠٤ ، حديث رقم : (٤٨٨٠) .

* النهبى : أخذ الشيء من أحد عياناً وقهراً . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٨٧٥/٢ ، حديث رقم : ٢٣٤٣) .

(٢) الـــبخاري : صـــحيح الـــبخاري ، مصـــدر سابق ، ٨٧٥/٢ ، كتاب المظالم ، باب النُّهى بغير إذن صاحبه ، حديث رقم : (٢٣٤٣) .

بـــالقدر خـــيره وشره، قال : صدقت)) [١] . فقسم الإيمان بحسب ما يؤمن به إلى ستة أقسام، تمثل ما يعرف بأركان الإيمان الستة وهي :

١- الإيمان بالله تعالى .

٢- الإيمان بالملائكة .

٣- الإيمان بكتب الله .

٤- الإيمان بالرسل .

٥- الإيمان باليوم الآخر .

٦- الإيمان بالقدر .

وهذه الأركان الستة تمثل الحجر الأساسي في نظام الإسلام وهي سلسلة لا ينفك بعضـــها عـــن بعض ولا تصلح حلقة منها دون سائر الحلقات ، فهي كل لا يتجزأ ، ولا يجوز إنكار جزء منها ، وكل من كفر بواحد منها أو بجزئية من لوازمها مما ثبت في القرآن أو السنة فقد حبط عمله ، ولا يقبل منه إيمانه بباقي الأركان [٢] .

فالمسلم يؤمن بالله تعالى بمعنى أنه يصدق بوجود الرب تبارك وتعالى وأنه رب كل شيء وخالقه وهو المستحق وحده للعبادة دون سواه لا إله إلا هو ولا رب غيره وأنه جل وعـــلا موصـــوف بكل كمالٍ ، منـــزه عن كل نقص [٣]، وفي الجملة فالإيمان بالله هو توحـــيده جـــل وعـــلا بكافة جوانب التوحيد الثلاثة : توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، ـــ على ما سيأتي بيانه في مبحث التوحيد ـــ .

ويؤمـــن المســـلم كذلـــك بملائكة الله تعالى وأنهم خلق من أشرف خلقه وعباد مُكرَّمون من عباده ، خلقهم من نور وجعلهم في طاعته : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٤]، ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [٥] .

---

(١) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١ / ٣٧ ، كتاب الإيمان ، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان .. ، حديث رقم : (٨) .

(٢) صـــبحي ، طـــه رشـــيد إبراهـــيم : التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، ط٢ ، دار الأرقم للكتب ، عمان ، ١٤٠٦ هـــ ، ص : ١٩٤ .

(٣) الجزائري ، أبو بكر جابر : منهاج المسلم ، ط٨ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٨هـــ ، ص ص : ١٣ ـــ ١٤ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٢٠ .

(٥) سورة التحريم : الآية ٦ .

وقد وكلهم الله بوظائف ، فمنهم الحفظة ، ومنهم الكرام الكاتبون ، ومنهم الموكلون بالآجال والأرزاق والجبال والأمطار ، ومنهم الموكلون بالجنة ونعيمها ، والنار وعذابها ـ نعوذ بالله منها ـ ، وهم متفاوتون في فضلهم وفي خلقتهم ، قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [١] . فنؤمن بمن عرفنا منهم اسمه على وجه التفصيل كجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومالك خازن النار ، ومن لم نعرف اسمه نؤمن بهم إجمالاً .

ويؤمن المسلم كذلك بجميع ما أنزل الله تعالى من كتب ، وأنها كلام الله أوحاه إلى رسله ليبلغوا عنه شرعه ودينه ، وأن أعظم هذه الكتب أربعة : " القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتوراة المنزلة على نبي الله موسى عليه السلام ، والزبور المنزل على نبي الله داود عليه السلام ، والإنجيل المنزل على عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام ، وأن القرآن الكريم هو أعظم هذه الكتب والمهيمن عليها والناسخ لجميع شرائعها وأحكامها ، وأنه كلام الله جل وعلا تكلم به حقيقة على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته ، وهو الكتاب الوحيد الذي ضمن الله حفظه وبقاءه ، حتى يرفعه متى شاء سبحانه ، قال تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [٢].

ويؤمن المسلم بأن الله تعالى قد اصطفى من الناس رسلاً وأوحى إليهم بشرعه وأنهم صادقون فيما أخبروا به ، وأنهم بلّغوا رسالات ربهم . وهم بشر يجري عليهم الكثير من الأعراض البشرية ، إلا أنهم أكمل خلق الله تعالى على الإطلاق وأفضلهم بلا استثناء ، ولا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بهم جميعاً جملةً وتفصيلاً ، بلا تفريق بين أحد منهم بل يجب الإيمان بهم جميعاً من عرف اسمه ومن لم يعرف ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ ﴾ [٣] . ويجب الإيمان بأن

---

(١) سورة فاطر : الآية ١ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٩ .

(٣) سورة غافر : الآية ٧٨ .

أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله إلى الناس كافةً وختم بنبوته النبوات وبرسالته الرسالات فلا نبي بعده ولا رسول .

ويؤمن المسلم بأن لهذه الحياة الدنيا ساعة تنتهي فيها ، ويوماً آخر ليس بعده من يوم ثم تأتي الحياة الثانية في الدار الآخرة فيبعث الله سبحانه الخلائق ويحشرهم إليه ليحاسبهم على أعمالهم ففريق في الجنة وفريق في النار [١] ."والإيمان باليوم الآخر إجمالاً هو الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه ، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعاً " [٢] .

ويؤمن المسلم كذلك بقضاء الله وقدره وحكمته ومشيئته وأنه لا يقع شيء في الوجود حتى أفعال العباد الاختيارية إلا بعد علم الله بها وتقديره ، وأنه تعالى عدل في قضائه وقدره ، حكيم في تصرفه وتدبيره . وأن حكمته تابعة لمشيئته . ما شاء كان ، ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا به تعالى [٣] .

وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه بقوله : ((فلو أن الخلق جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه))[٤]. قال الإمام النووي : " اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه : أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم ، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة على حسب ما قدرها سبحانه "[٥] .

وهذا ليس معناه إجبار الله تعالى للعبد على ما قدره وقضاه بل القدر هو سابق علم الله بما سيكون فإذا وقع فهو قضاء .

---

(١) الجزائري : منهاج المسلم ، مرجع سابق ، ص : ٥٦ .

(٢) ياسين ، محمد نعيم : الإيمان : أركانه . حقيقته . نواقضه ، دار الفرقان ، فرع إربد ، ١٤١٨هـ ، ص : ٦٤ .

(٣) الجزائري : منهاج المسلم ، مرجع سابق ، ص :٦٥ .

(٤) الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٥ / ١٨ـ١٩ ، مسند آل العباس ، مسند عبد الله بن عباس ، حديث رقم : (٢٨٠٣) ، قال المحقق : حديث صحيح .

(٥) النووي : شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ١٥٤/١ .

وقد أورد النووي في شرحه لصحيح مسلم عن الخطابي قوله :

" **قد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله سبحانه وتعالى العبد وقهـــره على ما قدره وقضاه ، وليس الأمر كما يتوهمونه ، وإنما معناه الإخبار عن تقـــدم عـــلم الله بمـــا يكون من اكتساب العبد وصدور ذلك عن تقدير منه وخلق لأعماله خيرها وشرها ، والقدر ــ على ذلك ــ اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر ، والقضاء في هذا (السياق) معناه الخلق كما في قوله تعالى :** ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [١] **ــ أي خلقهن ــ** " [٢].

---

(١) سورة فصلت : الآية ١٢ .

(٢) النووي : شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ١/ ١٥٤ ــ ١٥٥ .

المطلب الخامس . التطبيقات التربوية لمضمون الإيمان

الإيمـــان أصـــل كل حياة فاضلة ومنبع كل خير وفضيلة ، وهو الركن الأساسي الـــذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم لأنه هو الأساس في بناء شخصيته ، وهو العنصر الأساسي المحرك لعواطفه والموجه لإرادته ، ومتى صحت عناصر الإيمان في الإنسان اســـتقامت الأساســـيات الكبرى لديه ، وكان أطوع للاستقامة على طريق الحق والخير والرشـــاد ، وأقـــدر على التحكم بأنواع سلوكه وضبطها ، فيما يدفع عنه الضر والألم والمفسدة ، العاجل من كل ذلك والآجل ، وفيما يجلب له النفع واللذة والمصلحة العاجلة في كل ذلك والآجلة ، وهذا ما يتطلبه منا الإسلام والدين الحنيف [١] .

وتكويـــن شخصـــية المسلم القائمة على الإيمان يتطلب تربية الفرد تربية إسلامية صـــحيحة " تعمل على ربط الإنسان بخالقه وتدعوه إلى إخلاص العبادة لله ... وترسيخ الاعتقاد الخالص بالله ، وبملائكته ، وبكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، ومـــا يقتضي ذلك كله من مستلزمات وتوابع "[٢] . ولكي تحقق التربية الإسلامية أهدافها في ترســـيخ الإيمـــان كان لابد في ذلك من اشتراك مؤسسات اجتماعية مختلفة من أهمها الأسرة والمدرسة .

إن دور الأســـرة يتمـــثل باعتـــبارها المحضن الأول للفرد ، فمنها يستقي عقيدته وأفكاره ، والمدرسة عن طريقها يبنى الفكر وتتضح الرؤية . فتحقيق الإيمان في حياة النشء يتطلـــب مـــن الأسرة والمدرسة أن تعمل جاهدة على تجسيد هذا الإيمان وتحويله إلى واقع مـــلموس في حـــياة أبنائها بعيداً عن الشعارات البراقة التي كثيراً ما ينادى بها ويدعى إليها دون أن يكون لها تفعيل حقيقي في واقع الحياة ، فلا يصح أن يقول المربي للطفل مثلاً كن مؤمـــناً لأنه قد لا يفهم ولا يدرك معنى الإيمان . ولكن يرشده إلى الطريقة التي يصبح بها مؤمناً .

والسؤال : كيف تقوم الأسرة والمدرسة بتحقيق الإيمان في واقع حياة أبنائها ؟

---

(١) عـــثمان ، زكريا بن عابدين : الإيمان الحق وأثره في بناء شخصية المسلم ، ط١ ، دار عالم الكتب للنشر ، الرياض ، ١٤٠٧ هـــ ، ص : ٦٧ .

(٢) الـــتوم ، بشـــير حـــاج : التربية والمجتمع ، مكة المكرمة ، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة ، ١٣٩٦ هـــ ، ص : ١١ .

وللإجابة على ذلك فقد حاول الباحث في الصفحات التالية إلقاء الضوء على بعض التطبيقات العملية التي تمثل خطوات إجرائية يمكن أن تسترشد بها الأسرة والمدرسة للقيام بدورها في تربية النشء على الإيمان .

ولتسهيل توضيح تلك الإجراءات رأى الباحث تصنيفها إلى قسمين قسم خاص بالأسرة يمثل دورها لتطبيق مضمون الإيمان ، وقسم آخر خاص بالمدرسة لنفس الغرض ، مع ملاحظة أن بعض التطبيقات يمكن أن تتبعها الأسرة والمدرسة على حد سواء ، وما ينطبق على هذه قد ينطبق على الأخرى .

• دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الإيمان

تمثل الأسرة المجتمع الأول الذي يستقي منه الطفل عقيدته وأفكاره ، وتترع في أحضانه دوافعه وميوله ، وتتحدد من خلاله ملامح شخصيته وانطباعاته ، فمن خلال الأسرة يتكون الأساس والقاعدة التي تنمو عليها شخصية الطفل ، وترتكز عليها سلوكياته في المستقبل . ولعظم دور الأسرة في تربية الأطفال على الإيمان فإن الباحث يرى أنه يمكن أن تتبع الأسرة بعض الخطوات الإجرائية التي تستطيع من خلالها غرس الإيمان في نفوس الأطفال وتحويله إلى واقع ملموس يعيشه الطفل ويعايشه في حياته ، ولعل في النقاط التالية ما يساعد على تحقيق هذا الهدف .

أولاً : تزكية الفطرة بالتدريب والتعويد :

يولد الإنسان وهو مستعد لقبول الخير أو قبول الشر ، قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾[1]، وتحدث القرآن عن الإنسان فقال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨

---

(١) سورة الشمس : الآيات ٧ـ١٠ .

وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝ ﴾ (١). قال البخاري : " النجدين : الخير والشرّ "(٢).

وعندما وصف القرآن الدين الإسلامي بأنه دين الفطرة قال : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ (٣). ذكر بعد ذلك الصفات التي تؤدي إلى تزكية الفطرة الإنسانية ، وتطهيرها مما قد يشو بها أو يلوثها ، فقال سبحانه :﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ ﴾ (٤)

فالإنابة إلى الله وتقواه ، وإقامة الصلاة ، والبعد عن مظاهر الشرك كل ذلك يصون الفطرة ويدفعها إلى الخير والفضيلة ويزيد الإيمان في القلب ، وهذا يحتاج إلى ممارسة وتدريب وتعويد .من هنا كانت أهمية التدرب والتعود على عمل الصالحات وفعل الخيرات والتحلي بمكارم الأخلاق حتى تصير (عادة) للمسلم سهلة ميسرة . ولعل هذا بعض ما يفهم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ((الخير عادة ، والشر لجاجة * ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) (٥). والإسلام يستخدم العادة وسيلة من وسائل التربية ، فيحوّل الخير كله إلى عادة تقوم بها النفس بغير جهد ، وبغير كد ، وبغير مقاومة ؛ لأن أسلوب (العادة) يعتبر من أنجح الأساليب في بناء الأصول الإيمانية للفرد ، ولذا فهو يعتبر أول خطوة ينبغي أن تقوم بها الأسرة لتربية أبنائها على الإيمان وترسيخه في قلوبهم .

---

(١) سورة البلد : الآيات ٨ ــ ١٠ .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٤ /١٨٨٨ ، كتاب التفسير ، باب : تفسير سورة : " لا أقسم " .

(٣) سورة الروم : الآية ٣٠ .

(٤) سورة الروم : الآيتان ٣١-٣٢ .

* اللجاجة : الخصومة .

(٥) ابن ماجه ، محمد بن يزيد : سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) ، ١/٨٠ ، الأبواب الأولى ، باب : فضل العلماء والحث على طلب العلم ، حديث رقم : (٢٢١) . وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٩١/١ ، حديث رقم : (١٨٢) .

ويكون هذا الأسلوب أكثر تأثيراً وأوضح نتائج ، إذا استخدم في غرس الإيمان مع السن المبكر للإنسان ، أي في مرحله الطفولة ، كما قال الشاعر :

وينشا ناشئ الفتيان فينـــا على ما عـوّده أبـــوه
وما دان الفتى بحجى ولكـــن يعـوّده التـديـنَ أقربـــوه[١]

لأن الطفـــل في هـــذه السن يكون أكثر استعداداً لقبول كل ما يطرح عليه دون مناقشـــة وأطوع في الاستجابة . وربما هذه بعض الحكم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم الوالدين بأن يأمروا أولادهم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين . فتعويد الطفل من صغره على الخير ومقتضيات الإيمان يكسبه محبة له ، فيصير له عادة [٢] . يقول أبو حامد الغزالي :

" والصـــبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة ، خاليه عن كل نقـــش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يمال به إليه ، فإن عُوّد الخـــير وعُلمه ، نشأ عليه ، وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معـــلم له ومـــؤدب . وإن عُود الشر ، وأهمل إهمال البهائم ، شقي وهلك ، وكان الـــوزر في رقبة القيم عليه ، والوالي له . وقد قال الله عز وجل :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [٣] ، ومهمـــا كان الأدب يصونه عن نار الدنيا ، فبأن يصونه من نار الآخرة أولى .." [٤] .

ثانياً : الحيلولة دون الأداء الآلي الجامد للعادات

كمـــا تبين أنفاً فإن الأداء المتكرر لأمر ما والاعتياد عليه يجعله أمراً سهلاً على النفس تؤديـــه بكل يسر وسهولة ، ويصبح جزءاً من حياة الفرد لا يستطيع غالباً الانفكاك عنه بســـهولة . وهـــذا الأمر إن كان متعلقاً بالإيمان ومقتضياته كالنواحي التعبدية والأخلاقية والسلوكية كان أمراً محموداً يجب الاستمرار فيه وتعزيزه لدى الناشئة .

---

(١) المعـــري ، أبو العلاء : اللزوميات ، تحقيق : أمين عبد العزيز الخانجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د . ت) ، ٤١٣/٢ ، فصل الهاء .

(٢) جوهري : أخلاقنا ، مرجع سابق ، ص ص : ٦٢- ٦٥ .

(٣) سورة التحريم: الآية ٦ .

(٤) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، دار الشعب ، القاهرة ، (د . ت) ، ١٤٦٨/٨ .

إلاّ أن الملاحظ أن الاستمرار في تكرار العادة يجعل أداءها يتسم غالباً بصفة الآلية الجامدة البعيدة عن الشعور الوجداني والدافع الإيماني فتصبح العادات والأخلاق والسلوكيات مجرد ممارسات وحركات آلية متكررة ذات وتيرة واحدة عديمة الروح تفتقد إلى إحساس الطفل الداخلي وشعوره بأهميتها ومكانتها . لذا فإن على الأسرة ــ باعتبارها أهم عامل في تكوين العادات لدى أفرادها ــ عليها في الوقت ذاته الذي تسعى فيه لتكوين العادات الحميدة لدى أبنائها أن تحول دون الآلية الجامدة في الأداء ، ويكون ذلك من خلال جملة من الإجراءات لعل من أهمها : التذكير الدائم بالهدف المقصود من العادة ، والربط الحي بين القلب وبين الله ربطاً يسري فيه نور الإيمان إلى القلب ، فلا ترين عليه الظلمات . ولن يترسخ الإيمان في النفس ترسخاً حقيقياً ثابتاً ما لم تتعود النفس على فعل العادات الحسنة ، وترك جميع الأفعال السيئة ، وما لم تواظب عليها مواظبة من يشتاق إلى الأفعال الجميلة ، و يتنعم بها ، ويكره الأفعال القبيحة ، ويتألم بها [١]، كما كان حال الرسول عليه الصلاة والسلام الذي قال : ((وجعلت قرة عيني في الصلاة))[٢]. فهكذا يمكن أن تستخدم العادة في تكوين وبناء الأصول الإيمانية لدى الناشئة .

ثالثاً : إزالة العادات السيئة وتعزيز العادات الحسنة

في الوقت الذي تحرص الأسرة على تكوين العادات الحسنة لدى الناشئة قد تتسلل بعض العادات السيئة إلى الأبناء من الآباء أنفسهم أو ممن يحيط بالأبناء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، إما عن طريق بقية أفراد الأسرة ــ على افتراض أن الأبوين حريصين على تجنب العادات السيئة ــ أو من المجتمع أو حتى من وسائل الإعلام المختلفة .

وعند ذلك لا يقف دور الأسرة عند حد تكوين العادات فحسب بل لابد أن تبدأ أيضا بإزالة العادات السيئة لأن وجودها له تأثير على إيمان الفرد ، وربما أدى إلى حدوث تناقضات لدى الفرد بين ما يعتقده وما يمارسه . وفي هذه الحالة يكون دور الأسرة دوراً

---

(١) الجوهري : أخلاقنا ، مرجع سابق ، ص : ٦٦ .

(٢) النسائي : السنن الصغرى ، مصدر سابق ، ص : ٦٠٩ ، كتاب عشرة النساء ، باب : حب النساء ، حديث رقم : (٣٩٤٠) ، وصححه الألباني .

وقائـــياً وعلاجـــياً في آن واحد ، فهي تغرس العادات الحسنة وتعالج ما علق من ممارسات خاطئة قبل استفحالها بالممارسة والتكرار ، وبذلك تقي إيمان الفرد من العادات السيئة .

ويـــرى الباحث أنه يتحتم لإزالة العادات السيئة إتباع أساليب معينة ووسائل مختلفة ، ومـــن تلك الوسائل ما بدأ به الإسلام لإزالة عادات الجاهلية حيث اتخذ إحدى الوسائل التالية حسب نوع العادة التي يعالجها وطريقة تمكنها من النفس وهي :

أ ـ القطع الحاسم الفاصل للعادة .

ب ـ القطع الحاسم مع التوجيه المحيي للقلب والاتصال بالله .

ج ـ التدرج البطيء في إزالة العادة [١] .

فهذه الطرق والوسائل كفيلة بإزالة جميع العادات السيئة والتخلص التام منها ، حيث أن لكـــل عـــادة سيئة وسيلة معينة تعالجها وتزيل أثرها ، لذا فإن استخدام تلك الوسائل يعـــتمد عـــلى نوع العادة السيئة المراد إزالتها . فمثلاً عندما تتصل العادة بأصل التصور والعقـــيدة والارتـــباط المباشر بالله ، فإنه لابد حينئذ من قطعها قطعاً حاسماً من أول لحظة وعـــدم التهاون فيها حتى لا تستفحل . فالشرك مثلاً بكل أشكاله وصوره لابد من قطعه من أول لحظة ، لأنه لا يمكن أن يستقيم إيمان وشرك ، وهذا ما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الإسلام ؛ حيث كان يقطع أولاً جذور الشرك من القلوب بتلقين المدعـــو الشهادتين اللتان تمثلان نبذاً للشرك بكل صوره وقطعاً حاسماً له وإعلان للتوحيد الخالص لله عز وجل.

كذلـــك فـــإن العادات النفسية من كذب ، وغيبة ، ونميمة ، وغمز ، ولمز وكبر وغيرهـــا لابـــد من مواجهتها مواجهة حاسمة ، وإن كانت الوسيلة إلى ذلك هي التوجيه المحيي للقلب والاتصال بالله في السر والعلن ، وفي الأخذ والعطاء ، وكلها عادات يمكن أن تنـــتقل منها النفس في لحظة واحدة من الفعل إلى الترك مع الندم دون تدرج ولا إبطاء ،

---

(١) الجوهري : أخلاقنا ، مرجع سابق ، ص : ٦٣ .

ولعـــل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة لما قالت حسبك من صفية كذا وكذا .. فقال لها : ((لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته))[١] ، مثال على ذلك .

أما العادات الاجتماعية التي لا تقوم على مشاعر الفرد وحدها وإنما ترتبط بأحوال اجتماعـــية واقتصـــادية متشابكة ، فقد لجأ فيها الإسلام إلى التدرج البطيء مع استمرار الوعـــظ والتوجـــيه واســـتحياء القلوب ، فمثلاً الخمر ، والزنا ، والربا وغيرها ، لم تكن عـــادات فردية وجدانية بقدر ما كانت متفشية في المجتمع الجاهلي ، وهي مع ذلك ليست مـــن العادات التي تستطيع كل نفس أن تحسم موقفها منها في لحظة ، فلا يعاودها الحنين إليها ولا تعود ! لذلك لجأ في علاج كلٍ منها إلى التدرج على مراحل ودرجات ، أو أخر تحريمها حتى اكتمل نمو المجتمع المسلم [٢] .

هكذا كان موقف الإسلام من العادات التي كانت موجودة في البيئة الجاهلية أيام نـــزول القرآن . وهكذا ينبغي للأسرة أن تتبع هذه الوسائل في إزالة ما يعلق بالنشء من عادات سيئة .

رابعاً : الاهتمام باختيار الأصدقاء والقرناء الصالحين

للصداقة أثرها البالغ على النفس ، فإذا كان الصديق صالحاً تقياً ، كان له دوره في صلاح صديقة ، وإذا كان الصديق فاجراً منحرفاً عن منهج الله ، كان له أثره في انحراف صديقة ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأثر فقال : ((الرجل على دين خليله ، فليـــنظر أحدكم من يخالل))[٣] ، وضرب لنا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مثلاً يبين فيه أثر الصداقة والقرناء ، فقال : ((إنما مثل الجليس الصالح ، والجليس السوء ، كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك : إما أن يحذيك* ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً

---

(١) السجســـتاني : ســـنن أبي داود ، مصـــدر ســـابق ، ٢٦٩/٤ ، كتاب الأدب ، باب : في الغيبة ، حديث رقم : (٤٨٧٥) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ١٩٦/٣.

(٢) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١ / ٢٠١ـــ٢٠٢ .

(٣) الـــترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥٨٩/٤ ، كتاب الزهد ، باب ، حديث رقم : (٢٣٧٨) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٨٠/٢ ، حديث رقم : (١٩٣٧) .

* يحذيك : يعطيك . (النووي : شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ١٧٨/١٦) .

طيـــبة ، ونافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة))[١] . هكذا هو أثـــر الصـــديق عـــلى صديقه ، ولذا فعلى الأسرة أن تهتم باختيار الأصدقاء لأبنائها ، ولـــتحرص عـــلى أن يكون صديق ولدها مؤمناً ملتزماً بشعائر الدين لقوله عليه الصلاة والســـلام : ((لا تصـــاحب إلا مؤمـــناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي))[٢] ، وأن يكون الصديق عاقلاً حكيماً ، حميد الأخلاق ، حسن السلوك ، طيب العشرة ، يعين على طاعة الله تعالى ، ذا خلق ودين .

خامساً : إرشادهم إلى وسائل تحقيق الإيمان في واقع الحياة :

تحقيق الإيمان سبب لكل خير عاجل وآجل وبه تستقيم النفوس وترتفع درجة العبد في الدنـــيا والآخرة ، ولا يحصل الإيمان ولا يقوى ولا يتم إلا بمعرفة ما منه يستمد ، فإنه يحصـــل ويقـــوى ويزيد بأمور كثيرة ، منها ما ذكره القحطاني في كتابه نور الإيمان [٣] ، حيث ذكر جملة من طرق تحصيل الإيمان وزيادته منها :

١- **تدبـــر القرآن الكريم والعمل به** : قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[٤] ، حيـــث إن تدبـــر القرآن الكريم يزيد القلب خشوعاً واستسلاماً لله تعالى ، وهذا التدبر هو روح القراءة ، وقراءة بلا تدبر كجسد بلا روح . والمـــتدبر لا يزال يستفيد من علوم القرآن ، ومعارفه ما يزداد به إيماناً ، وكذلك إذا نظر إلى انتظامه وإحكامه ، وأنه يصدق بعضه بعضاً ، ويوافق بعضه بعضاً ، ليس فيه تناقض ولا اختلاف ،إذا فعل ذلك تيقن أنه من عند الله ، وهذا مـــن أعظم مقويات الإيمان ، كما أن تدبر القرآن وتفهم معانيه يقود للعمل به ، ومـــن عمـــل بمقتضى القرآن فقد مثل الإيمان واقعاً عملياً في حياته ، وجعل من الإسلام منهج حياة .

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٢٦/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : استحباب مجالسة الصالحين ، حديث رقم : (٢٦٢٨) .

(٢) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٢٥٩/٤ ، كتاب الأدب ، باب : من يؤمر أن يجالس ، رقم (٤٨٣٢) . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ١٨٧/٣.

(٣) القحطاني : نور الإيمان وظلمات النفاق ، مرجع سابق ، ص ص : ١١ـ١٩ .

(٤) سورة محمد : الآية ٢٤ .

٢- **الإكثار من ذكر الله تعالى** : للذكر فوائد عظيمة أهمها زيادة الإيمان ، فهو يغرس شجرة الإيمان في القلب ، ويغذيها ، ويقويها ، وكلما ازداد العبد ذكراً لله قوي إيمانـــه ، ويكون الذكر على كل حال : باللسان ، والقلب ، والعمل ، والحال ؛ فنصـــيب العـــبد من الإيمان على قدر نصيبه من هذا الذكر .كما أن الإكثار من ذكـــر الله يجلي قسوة القلب ، ولهذا فعلى المسلم أن يكثر من ذكر الله تعالى حتى لا يقسو قلبه ؛ لأن القلب إذا قسا تعطل ، وإذا تعطل تعطلت الجوارح.

٣- **معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة** : والحرص على فهم معانيها ، والتعـــبد لله بها ، والعمل بمقتضاها ، وهذا يؤدي إلى استشعار عظمة الله . قال تعـــــالى :﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [١] ، وعن أبي هريرة عن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم قال : ((لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر))[٢] . قال القحطاني :

" أي من حفظها ، وفهم معانيها ومدلولها ، وأثنى على الله بها ، وسأله بها ، واعتقدها دخـــل الجـــنة . والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون ، فعلم أن ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصـــول الإيمان وقوته وثباته ، ومعرفة الأسماء الحسنى ، بمراتبها الثلاث : إحصاء ألفاظها وعددها ، وفهم معانيها ، ومدلولها ، ودعاء الله بها . دعاء الثناء والعبادة ، ودعـــاء المسألة هي أصل الإيمان ، والإيمان يرجع إليها ، لأن معرفتها تتضمن أنواع التوحـــيد الثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، وهذه الأنواع هي روح الإيمان ، وأصله وغايته ، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه ، وقوي يقينه "[٣] .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ١٨٠ .

(٢) الـــبخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٥/ ٢٣٥٤ ، كتاب الدعوات ، باب : لله ـعز وجل ـ مائة اسم غير واحدة ، حديث رقم : (٦٠٤٧) .

(٣) القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف : شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ، راجعه : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، ط٤ ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤١٥هـــ ، ص ص : ٤ ـ ٥ .

٤- **التفكر في الكون وفي مخلوقات الله تعالى** : فالتفكر في خلق السماوات و الأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة ، والنظر في نفس الإنسان وما هي عليه من الصفات ، كل ذلك داع قوي للإيمان ، لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدالة على عظمة خالقها وقدرته ، وبهذا يتحقق الإيمان ويقوى . والقرآن الكريم في كثير من آياته يحث على التفكر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [١] .

٥- **الإكثار من الأعمال الصالحة وتنويعها** : لا ريب أن الإكثار من الأعمال الصالحة والمسارعة إليها والاستمرار عليها والاجتهاد فيها على قدر الاستطاعة ورجاء قبولها مع خوف عدم القبول كل ذلك من أسباب زيادة الإيمان وتقويته ، قال الله تعالى مادحاً عبده زكريا وأهله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [٢] .

٦- **زيارة القبور** : فزيارتها تذكر بالموت وبالمصير والمرجع إلى الله تعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فإنها تذكر الآخرة))[٣] . فزيارة القبور درس عملي لتذكر الآخرة ، لأن زائرها يتذكر الموت ويكثر من ذكره لعلمه أنه ليس مخلد في هذه الحياة فينشط لعبادة ربه ، ويزداد إيمانه . قال القرطبي : " اعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية ، والتوجه في كل لحظة إلى الدار الباقية "[٤] .

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٩٠-١٩١ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٩٠ .

(٣) الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ١٥٦/٣٨ ، حديث بريدة الأسلمي ، حديث رقم : (٢٣٠٥٢) ، قال المحقق : حديث صحيح .

(٤) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص : ١٠ .

٧- **زيـــارة الصـــالحين** : فـــإنهم يعينون على طاعة الله تعالى ، فيذكرونه إذا نسى ، وينـــبهونه إذا غفل ، ويعلمونه إذا جهل ، يقول إبراهيم : " ومن وسائل تجديد الإيمان زيارة الصالحين والمجاهدين وأهل السبق في العمل الإسلامي فهذه الزيارات لها أثر عظيم في تجديد الإيمان وصقله ، وإذا كانت رؤية هؤلاء وحدها زادا على الطـــريق الإيماني فكيف بمجالستهم ومصاحبتهم ، والاستماع إلى سيرهم العطرة وسير زملائهم الصالحين ؟ "[١] .

سادساً : استخدام أساليب التربية الإيمانية :

ذكر فيما سبق أن الإيمان أمر فطري يولد الإنسان مزوداً به ويحتاج إلى ترسيخ وتعميق في النفوس عن طريق التدريب والتعويد على مقتضيات الإيمان ، والبعد عن العادات السيئة التي قد يكتسبها الإنسان من بيئته ، وفيما يلي عرض لأهم الأساليب التربوية التي تساعد في التربية الإيمانية وترسيخ الإيمان في نفوس الناشئة :

الأسلوب الأول : أسلوب الوعظ والنصيحة

الوعظ : هو" التذكير بالخير بما يرقق القلب "[٢] ، قال تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [٣] .

أما النصيحة فهي : كلمة جامعة مشتقة من مادة (ن ص ح) الموضوعة لمعنيين :

أحدهمـــا : الخلـــوص والبقاء ، يقال : نصح الشيء إذا خلص ، ويمكن أن يكون النصح والنصيحة من هذا المعنى ؛ لأن الناصح يخلص للمنصوح له عن الغش .

والمعـــنى الثاني : الالتئام والرفاء ، يقال : نصح الثوب نصحاً : خاطه ، ويمكن أن تكون النصـــيحة مـــن هذا المعنى ؛ لأن الناصح يرفأ زائره ، ويصلح حال المنصوح له كما يفعل الخياط بالثوب المحروق [٤] . قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا

---

(١) إبراهيم ، ناجح : رسالة إلى كل من يعمل للإسلام ، دار البيارق ، (د . ب) ، (د.ت) ، ص : ١١١ .

(٢) الفيروزأبادي : بصائر ذوي التمييز ، مرجع سابق ، ٥/٢٤٠ .

(٣) سورة النحل : الآية ١٢٥ .

(٤) الفيروزأبادي : بصائر ذوي التمييز ، مرجع سابق ، ٥ / ٦٣ .

عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [١] ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((الدين النصيحة . قلنا لمن ؟ ، قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم))[٢] .

وقد تكرر ذكر الموعظة ، والنصيحة في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة لما لهما من أهمية باعتبار أنهما من أهم وسائل تربية الإيمان في القلوب وتكوينه ، وكثيراً ما يرد الوعظ والنصيحة في القرآن بلفظ التذكير مثل قال تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [٣] . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [٤] .

إن استخدام الأسرة لهذا الأسلوب القرآني التربوي ، يكون له الأثر الكبير في إثارة وجدان الأبناء ، وتحريك مشاعرهم نحو الالتزام بمقتضيات الإيمان . وعلى الأسرة أن تتفنن في تنويع صور الوعظ والنصيحة ليكون التأثير أكبر فقد تكون الموعظة مباشرة أو غير مباشرة ، كما يلي :

أ- الموعظة المباشرة :

وهي توجيه الفرد نحو ما يراد منه مباشرة ، ومن ذلك نصيحة لقمان لابنه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [٥] ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [٦] .

---

(١) سورة التوبة : الآية ٩١ .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٧٤/١ ، كتاب الإيمان ، باب : بيان أن الدين النصيحة ، حديث رقم : (٥٥)

(٣) سورة الذاريات: الآية ٥٥ .

(٤) سورة ق : الآية ٣٧ .

(٥) سورة لقمان : الآية ١٣ .

(٦) سورة لقمان : الآية ١٩ .

ب- الموعظة غير المباشرة :

وهي توجيه الفرد لأمر ما يفهمه من خلال سياق الكلام دون توجيه الحديث إليه مباشرة ، ولها صور :

١- فقد تأتي من خلال قصة .

٢- أو تأخذ صورة المثل .

٣- أو تأتي في ثنايا حوار هادف .

إن استخدام الآباء لأسلوب الوعظ والنصح بكافة صوره يضمن بعون الله تحقيق أهدافهم في ترسيخ الإيمان لدى الأبناء ، غير أنه يجب مراعاة أمور عند استخدام هذا الأسلوب :

١. على الواعظ من أب أو أم أو غيرهما مراعاة حال الشخص الذي يعظه .

٢. أن يتخير الموعظة التي تناسب عمره .

٣. أن يختار النصيحة التي تلائم ظروفه .

٤. أن لا يطيل في الوعظ فيمل السامع .[١]

٥. أن يتخول الأبناء بالموعظة بين الفينة والفينة وفي بعض الأيام مخافة السآمة ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ، قال عبد الله بن مسعود : ((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا)) [٢] .

٦. أن يبدأ في الموعظة بالأهم فالمهم ، كما في قوله تعالى حكاية عن لقمان وابنه : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [٣] ، فبدأ معه أولاً بترسيخ العقيدة منذ الصغر قبل أي شيء آخر .

---

(١) جوهري : أخلاقنا ، مرجع سابق ، ص ص : ٦٠ـ٦١ .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢١٧٢/٤ ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : الاقتصاد في الموعظة ، حديث رقم : (٢٨٢١) .

(٣) سورة لقمان : الآية ١٣ .

الأسلوب الثاني : أسلوب القصة *

وهـــذا الأســـلوب من أكثر الأساليب التربوية نجاحاً لما له من تأثير عجيب على القلـــوب لأن النفوس لديها ميل فطري إلى القصة ، فإذا استطاعت الأسرة أن ترسل من خلالهـــا ما تريد ونجحت في استغلال ذلك الموقف لتربية الإيمان لدى الأبناء ، فإنها تكون بذلك قد استفادت من أعظم وسائل التربية والتقويم .

الأسلوب الثالث : أسلوب ضرب الأمثال

وهـــو أســـلوب بـــارع من أساليب التربية التي تستطيع الأسرة من خلال إيصال رســـالتها الإيمانـــية إلى الأبـــناء بـــأقل جهد ، ولذا فقد اهتم القرآن والسنة المطهرة بهذا الأســـلوب الـــتربوي لما له من تأثير سريع على النفس ، ومن ذلك ما جاء في القرآن من ضـــرب للمـــثل عن الكلمة الطيبة ـ كلمة التوحيد ـ ، والكلمة الخبيثة ـ كلمه الباطل والشـــرك ـ ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[1]. وفي السنة ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً عن الجليس الصالح والجليس السوء فقال : ((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ،كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبه ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة))[2] ، فهـــنا بـــيَّن أهمية الجليس والقرين وأثره على قرينه بأسلوب تربوي ، وهو أسلوب ضرب المثل ، لتقريب الفكرة ، وإيصال المراد بسرعة إلى ذهن المستمع .

---

* سبق تفصيل هذا الأسلوب في الفصل الثالث في المبحث الثاني .

(١) سورة إبراهيم : الآيات ٢٤-٢٦ .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٢٦/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : استحباب مجالسة الصالحين، حديث رقم : (٢٦٢٨) .

الأسلوب الرابع : أسلوب الحوار

وهـــو أســـلوب تربوي راقٍ جداً ، يتكون من مجموعة من الأسئلة والأجوبة التي تجـــذب انتـــباه السامع للفكرة التي تأتي من خلاله . ومن ذلك ما جاء في خطبة الوداع ، عندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرر قضية مهمة هي عظم حرمة دماء المسلمين ، وأموالهـــم ، وأعراضـــهم . فصـــاغ تلك الموعظة صياغة حوارية عظيمة جذبت النفوس وشدت انتباه السامعين إليها فقال :

((أي شهر هذا ؟)) . قلنا : الله ورسوله أعلم .

قال : فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه .

قال : ((أليس ذا الحجة ؟)) . قلنا : بلى .

قال : ((فأي بلد هذا ؟)) . قلنا : الله ورسوله أعلم .

قال : فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه .

قال : ((أليست البلدة ؟)) . قلنا : بلى .

قال : ((فأي يوم هذا ؟)) . قلنا : الله ورسوله أعلم .

قال : فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه .

قال : ((أليس يوم النحر ؟)) . قلنا : بلى يا رسول الله .

قال : ((فإن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، في بلدكـــم هذا ، في شهركم هذا ، وستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، فلا ترجعن بعـــدي كفـــاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه ، ثم قال : ألا هل بلغت ؟))[1] .

الأسلوب الخامس : أسلوب الثواب والعقاب

وهـــذا عامل هام من عوامل بناء الأصول الإيمانية وتكوين السلوك الحميد . وعلى مـــربي النشء الذي يريد أن يغرس فيهم أصول الإيمان ومقتضياته ويؤسس فيهم الصفات الحمـــيدة والسلوك الحسن ، أن يستخدم أسلوب المثوبة بنوعيها المادي والمعنوي لتحقيق

---

(١) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٣٠٥/٣ ، كتاب القسامة ، باب : تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، حديث رقم : (١٦٧٩) .

غرضـــه ، فتارة يثني على المحسن ، وتارة يمنح الجوائز المالية ، وتارة يهب الهدايا المادية ، وتارة يجعل له القيادة على زملائه ، فيشد ذلك من أزره ويجعله أكثر تمسكاً وحرصاً على الاســـتزادة ، وفي نفس الوقت يشجع أقرانه على التزام السلوك الحميد والخلق الفاضل ، وهـــذا هو منهج الإسلام ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [١] ، هذا في الدنـــيا أمـــا في الآخـــر فتـــبين كثير من الآيات ثواب المحسنين ، ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٢] .

وإذا كـــان للمـــثوبة دورها فكذلك للعقوبة أثرها ، وهي " ليست ضرورة لكل شـــخص ، فقد يستغني شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب ، ولكن الناس كلهم ليسوا كذلك بلا ريب ، فمنهم من يحتاج إلى الشدة مرة ومرات "[٣] ، ومـــن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر))[٤] ، فأمر بالعقوبة كحل أخير عندما لا تجدي أساليب الـــرفق والرقة ، " ومن هنا كان لابد من شيء من الحزم في تربية الأطفال وتربية الكبار ، لصالحهم هم أنفسهم قبل صالح الآخرين " [٥] .

الأسلوب السادس : أسلوب القدوة

القـــدوة تعتبر من أنجح أساليب تكوين الإيمان وترسيخه ، ولذا لما أنزل الله القرآن لـــيكون مـــنهجاً يُسمع ويُقرأ ، جعل من سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيقاً لهذا

---

(١) سورة النحل : الآية ٩٧ .

(٢) سورة الحج : الآيتان ٢٣ ــ ٢٤ .

(٣) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١/١٨٩ــ١٩٠ .

(٤) السجســـتاني : ســـنن أبي داود ، مصـــدر سابق ، ١/١٣٣ ، كتاب الصلاة ، باب : متى يؤمر الغلام بالصلاة ، حديث رقم : (٤٩٥) . وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود : حسن صحيح ، ١/١٤٤ــ١٤٥.

(٥) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ،١/١٩١ .

المنهج يُحس ويشاهد ، ولذا لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت : ((ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى . قالت : فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن))[1] .

وانطلاقاً من هذا فعلى المربين من آباء ومعلمين وغيرهم إذا أرادوا تربية الإيمان في نفوس النشء أن يهتموا بأسلوب القدوة وإن يكونوا مطبقين لما يرشدون إليه حتى يتأثر بهم الأولاد ويقتدوا بهم ، لأن القدوة من أدق وسائل وأساليب التربية ومن أكثرها تأثيراً على النشء .

• دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الإيمان

تمثل المدرسة أهم عوامل التربية الإيمانية بما لهما من الدور العظيم ، فمن خلالها يتلقى التلميذ أهم مصادر المعرفة الأساسية ، وبذلك فهي تطلع بدور ريادي في تربية التلاميذ على تطبيق مضمون الإيمان ، ويرى الباحث أن دور المدرسة في تربية الإيمانية للتلاميذ يمكن أن يتضح من خلال النقاط التالية :

أولاً : تجنب طرق التلقين الصوري* :

المشاهد أن المدارس اليوم في كثير من المجتمعات الإسلامية تعتمد اعتماداً كبيراً على التلقين وحفظ المعلومات بعيداً عن الفهم والتطبيق والذي يعتبر مسألة تعود للطالب نفسه . وهذا خلاف المنهج الذي كان عليه سلف هذه الأمة حيث كانوا يتعلمون القرآن فيقسمونه أجزاء صغيرة كعشر آيات ، لا يتجاوزونها إلا وقد تعلموها وعملوا بها فتعلموا العلم والعمل معاً ، قال الذهبي : " عن عطاء بن السائب ، أن أبا عبد الرحمن السلمي قال : أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن ، فكنا نتعلم القرآن والعمل به ، وسيرث القرآن بعدنا قوم

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٥١٢/١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب : جامع صلاة الليل ، حديث رقم : (٧٤٦) .

* الحفظ كما هو لا يدان وإنما المقصود بالصوري هنا : الحفظ الآلي المجرد عن الفهم .

يشـــربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم "[١] . فهكذا كانت مدارس السلف وهكذا تعلموا العلم والعمل به ، أما مدارس اليوم فهي غالباً بعيدة عن هذا المنهج . يقول يالجن :

" إن اتباع المسلمين اليوم بصفة عامة طريقة التلقين الصوري في تلقين أبنائهم السبب في ضـــعف العقـــيدة بصـــفة عامة في جميع الشعوب الإسلامية ذلك أنهم يكادون يقتصـــرون في دعوتهـــم عـــلى الإيمان التقليدي الإيمان الصوري الذي لا يوجد في الإنسان حركة ولا تفاعلاً ولا طاقات كان الأوائل مزودين بها ، وكذلك أصبحت العبادة تبعاً لذلك في نظر أكثر المسلمين اليوم عبارة عن صورة طقوس أكثر من أن تكون روحاً وإشراقاً ورقياً روحياً في معارج الترقي ومواصلة الاتصال بالله الخالق . وهكـــذا أخـــذت تنـــتقل صورة الإيمان وصورة العبادة من جيل إلى جيل ، فالآباء يلقنون أبناءهم كلمة الشهادة ، وصور بعض المبادئ وظاهرها دون بيان ما فيها من قيم مختلفة ضرورية للحياة الإنسانية وما يترتب على عدم الإيمان من أمراض نفسية والانهيار العصبي أمام المشكلات الصعبة ، فبهذا الإيمان التقليدي يحيا معظم المسلمين اليوم على هامش الإسلام مفتقدين روح الإسلام الحقيقية التي كان عليها المسلمون الأوائل "[٢].

ثانياً : تفعيل التعاون والتكامل بين الأسرة والمدرسة :

من الخطأ أن يسعى البيت إلى تعزيز مبدأ ما ، وتأتي المدرسة على هدم هذا المبدأ أو العكـــس لأن الهـــدف واحد .ولذا يجب أن يتعاون المجتمع بكافة وسائلة ومؤسساته على تطبـــيق هـــذا المبدأ ، وألا يكون هناك تناقض ، يقول عوض : " وإذا كان هدف البيت والمدرســـة واحـــداً وهو تربية فلذات الأكباد تربية صحيحة فعلى المدارس أن تعنى بلقاء البيت ودعم الصلة بينهما وألا يكون هناك تعارض بين التربية في المترل والتربية في المدرسة وهو ما يشكوا منه الكثير "[٣] .

---

(١) الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد : نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، إعداد : محمد حسن موسى الشريف ، ط٢ ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤١٥هـــ ، ٣٨٣/١ .

(٢) يـــالجن ، مقـــداد ، و القاضـــي ، يوســـف مصطفى : علم النفس التربوي في الإسلام ، ط٢ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٨ هـــ ، ص ص : ٢٥٧- ٢٥٨ .

(٣) عوض ، محمد زكي : أطفالنا والتربية ، الدار السعودية ، جدة ، ١٣٨٩هـــ ، ص : ٧١ .

ومـــن الملاحـــظ في هـــذا العصر أن الإعلام لعب دوراً كبيراً في خلق الإزواجية والتناقضـــات في المفاهيم فكثيراً ما يناقض مؤسسات التربية الأخرى ، وفي هذه الحالة فإن دور المدرســـة يتأكد أكثر من ذي قبل ، ويقع على عاتقها مهمة تصحيح المفاهيم وإزالة تلك التناقضات ، بل عليها مواجهة ما قد يشوب إيمان التلاميذ بسبب الإعلام من خلال تظافر جهود القائمين على التربية والتعليم ، ويتأكد ذلك في حق المعلم وعليه أن يستشعر أمانة التعليم ويقوم بواجبه في ذلك .

ثالثاً : تكوين الرغبة لدى المتعلمين في تطبيق الإيمان :

تمثل الرغبة الحافز الأساسي للإقدام على أي فعل والتمسك به ، فإذا كانت الرغبة غائـــبة أو ضعيفة فلا يمكن تحقيق ما يصبو إليه الإنسان ، ولأهمية جانب الرغبة في التربية الإيمانـــية يلاحظ أن القرآن رغب في الإيمان في أكثر من آية ، ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ (١).

وعليه فإن المربي والمعلم إذا أراد غرس الإيمان في التلاميذ أن يهتم بتكوين الرغبة ، وهـــذه الرغـــبة لا تـــتكون إلا بعد تحديد الإطار النظري الصحيح للإيمان وبيان أهميته ، والحاجة الملحة إليه ، وتوضيح ثمرات تطبيقه على أرض الواقع عند ذلك ينشأ مجتمع يسعى بكل ما لديه من طاقات إلى تطبيق الإيمان ، وهذه هي مهمة المدرسة الحقيقية .

رابعاً : إزالة العوائق التي تحول دون تكوين رغبة لتطبيق الإيمان :

ينبغي أن تقوم المدرسة بإزالة جميع العوائق التي تحول دون هذه الرغبة ، ولعل من هذه العوائق الخلافات الجدلية العقيمة القليلة الفائدة التي قد توجد في بعض مناهج التعليم العـــام أو الجـــامعي . فلا بد أن تتحد الأفكار وتسير وفق ما يحبه الله تعالى واتباعاً لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالبعد عن الترف العلمي المبالغ فيه والاهتمام بالفائدة المحضة .

---

(١) سورة الطلاق : الآية ١١ .

ومن العوائق أيضاً النظرة المادية الحسية للأشياء وعدم تقدير الأشياء المعنوية والإيمان بها ، يقول يالجن :

" وعليـــنا في ميدان التربية أن نرفع مستوى مدارك المتعلمين ونفتح بصائرهم وننمي عقولهـــم لإقناعهم بتلك الحقائق الروحية ، ونكشف عن أبصارهم الغشاوة والغطاء المادي ليستطعوا رؤية الحقائق الإلهية بالبصيرة . فإذا كان الماديون والإيديولوجيات* المعادية للإسلام تضع منظاراً مادياً لرؤية الحقائق المادية فحسب لينكروا ما عداها أو يضعون تلسكوباً معيناً لإقناعهم بصحة مبادئهم ولكي ينكروا المبادئ الدينية ، فإن عليـــنا أن نضع أمام أعين المتعلمين المنظار الإسلامي والتلسكوب الذي يوسع آفاق الحقائق المادية والمعنوية في الكون "[١] .

خامساً : تكوين عاطفة قوية دافعة إلى السلوك بموجب الإيمان :

ممـــا لا شك فيه أن الجانب الوجداني والعاطفي له أكبر الأثر في التربية الإيمانية ، وتـــتربع عاطفة الحب الممزوجة بالرجاء والخوف على رأس أهم العواطف المقوية للإيمان ، ولهذا فعلى المدرسة أن تحاول جاهدة زرع حب الله في نفوس الناشئة ، فعن طريق المناهج الدراسية يكون تعريفهم بالله تعالى وبرحمته بعباده وإحسانه إليهم ، وأن كل ما في الوجود هو نعمة منه سبحانه وأنه سخر هذا الكون بما فيه من أفلاك وكواكب خدمة لهذا الإنسان ، قـــال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[٢] .

---

* الأيدلوجـــية : هي منهج في التفكير مبني على الافتراضات المترابطة والمعتقدات وتفسيرات الحركات والسياسات الاجتماعية ، وقد يكـــون محـــتواه دينياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو فلسفياً . (مؤسسة أعمال الموسوعة : الموسوعة العربية العالمية ، ط١ ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـــ ، ٤٥١/٣) .

(١) يالجن : علم النفس التربوي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٦٥ .

(٢) سورة النحل : الآية ١٢ .

المطلب السادس . آثار تطبيق مضمون الإيمان

الإيمـــان له فوائـــد وثمرات وآثار لا تعد و لا تحصى ، فكم له من ذلك في القلب والـــبدن ، والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ، فكل ذلك من آثار تطبيق الإيمان ، ومن هذه الآثار ما يلي :

١- إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده [١] :

وهذا من أهم آثار الإيمان لأن من آمن بالله رباً وخالقاً ومعبوداً لا شريك له أيقن أنـــه لا ينبغي أن يكون القصد والعبادة إلاّ له وحده دون سواه ، فيخلص له العبادة ، وهذا أشرف مطلوب .

٢- محبة الله ورضاه وولايته للمؤمنين :

الإيمـــان يثمر محبة الله للعبد ، والتي تثمر محبة المؤمنين له ، ومن أحبه الله حبب فيه عـــباده المؤمنين ، وبذلك تحصل السعادة والفلاح ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ ﴾ [٢] . وبالأيمان يفوز العبد برضـــا الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ [٣] ، فـــنالوا رضـــوان الله ورحمته والفوز بهذه المساكن الطيبة بإيمانهم .

والإيمـــان سبب ولاية الله للعبد ، والمؤمنون هم أولياء الله ، ومن كان الله وليه فلا خوف عليه ولا حزن ، قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [٤] .

---

(١) العثيمين ، محمد بن صالح : شرح أصول الإيمان ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، ص : ٦١ .

(٢) سورة مريم : الآية ٩٦ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٧٢ .

(٤) سورة يونس : الآيتان ٦٢ – ٦٣ .

٣- الإيمان ينمي الرقابة الذاتية وحفظ النظام :

المؤمن الحق لا يحتاج وهو يمارس أعماله اليومية إلى رقيب يراقبه ، بل رقيبة في صدره ، وهذا قمة السلوك الإنساني . إذ أن تطبيق الأنظمة البشرية تحتاج إلى حشد المراقبين وإعداد العقوبات لمن يخالفها ، ولكن إلى أي مدى يمكن لهؤلاء المراقبين أن يرافقوا أفراد المجتمع فلا يحدث منهم مخالفه أو تجاوز ؟

إن رقابة الرقباء مهما دقت وأحكمت فإنها تبقى هناك ثغرات وفجوات لا تصل إليها الرقابة البشرية ، فإذا لم يكن هناك إحساس داخلي بالمسؤولية والجزاء على الأعمال في زمن مستقبل ، فإن الالتزام بالنظام والتشريعات يتعرض للتخلخل والاضطراب ، وأعظم ما ينمي ذلك الإحساس الإيمان ، فالإيمان يحفظ النظام ويمنع الجريمة ويحقق الأمن والطمأنينة في المجتمع إذا خضعت جميع فئاته لهذا المبدأ وتمثلته في حياتها ، ابتداءً من أعلى سلطه في المجتمع ، وانتهاء بأقل مسئولية فيه [١] .

٤- تحرير العقل والفكر من التخبط والفوضى :

التخبط والفوضى ينشأ عن خلو القلب من العقيدة الإسلامية القائمة على الإيمان ، لأن من خلا قلبه منها فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة وعابد للمادة الحسية فقط ، وإما متخبط في ضلالات العقائد والخرافات ، ولا سبيل للنجاة من ذلك إلاّ بالإيمان الصحيح .

٥- الإيمان يربي عقل الإنسان على بعد النظر وسعة الأفق :

وحسب الإطلاع على أسرار الكون والطموح إلى معرفة كل شيء ، وهذا ناتج عن الإيمان بأركان الإيمان التي تعتبر ركائز للإيمان ، والتي كل ركن منها ينمي جانباً من جوانب النمو العقلي .

---

(١) ابن حمدان ، أحمد بن سعد : مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة ، ط١ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤١٥ هـ ، ص ص : ٩٣ - ٩٤ .

٦- الراحة النفسية والفكرية :

فـــلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر ؛ لأن الإيمان يصل المؤمن بخالقه فيرضى به رباً مدبراً وحاكماً مشرعاً فيطمئن قلبه ، وينشرح صدره ، ويرضى بما قسمه الله له ، وبما قدره عليه .

٧- سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى أو معاملة المخلوقين :

لأن مـــن أسســـها الأيمان بالرسل ، المتضمن إتباع طريقتهم ذات السلامة في القصد والعمـــل ، فستقيم الحياة بلا انحراف ولا تخبط عقدي ، ويدرك كل فرد بما له وما عليه ، فتؤدى الحقوق والواجبات .

٨- الحزم والجد في الأمور :

بحيث لا يفوت فرصه للعمل الصالح إلاّ استغلها فيه رجاء للثواب ، ولا يرى موقع إثم إلا ابـــتعد عنه خوفاً من العقاب ، لأن من أسسها الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال ، قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [١] ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الغاية في قوله : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصـــابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) [٢] .

٩- تكوين أمة قوية مضحية من أجل دينها :

الإيمان يجعل الأمة بكافة أفرادها فداءً لدينها ، تبذل كل غالٍ ورخيص في تثبيت دينها والدفاع عنه ، وتوطيد دعائمه ، غير مبالية بما يصيبها في سبيل ذلك ، وفي هذا يقول الله

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٣٢ .

(٢) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٥٢/٤ ، كتاب القدر ، باب : في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله ، حديث رقم : (٢٦٦٤) .

تعـــــالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (١) .

١٠- الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة (٢):

ومـــن ذلـــك إصلاح الأفراد والجماعات ، ونيل الثواب والمكرمات ، وهذا نتيجة حتمية للإيمـــان الحقيقي ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (٣).

١١- الإيمان يثبت الإنسان عند الأزمات والمصائب ويهونها عليه :

يقـــول القرضاوي : " الإيمان وحده هو صانع العجائب ، الإيمان هو الذي يهيئ الـــنفوس لتقـــبل المـــبادئ الخيرة مهما يكن وراءها من تكاليف وواجبات ، وتضحيات ومشقات "(٤) . فطمأنينة المؤمن وثباته عند الأزمات والمصائب ، نابع من شعوره بمعية الله ســـبحانه وتعـــالى له في كـــل مكان وزمان ، وعلمه التام بأن الله هو مسبب الأسباب ومصرف الأمور ، وبهذا تهون عليه المصائب .

١٢- الإيمان يربي عند الإنسان التواضع :

الإيمان يربي الإنسان على التواضع ، وعدم التطرف أو الغرور بأي صفة من صفاته الإنسانية ، فإذا اغتر بقوته وأراد البطش تذكر عظمة الله وقدرته عليه فارتدع عن ذلك .

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٥ .

(٢) النقاط رقم (٤ ، ٦ ــ ١٠) مقتبسة من المرجع : العثيمين: شرح أصول الإيمان ، مرجع سابق ، ص ص: ٦١ــ ٦٣ .

(٣) سورة النحل : الآية ٩٧ .

(٤) القرضاوي ، يوسف : الإيمان والحياة ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـــ ، ص ٣١٣ .

١٣- الإيمان يغرس في النفس الثقة والرضا والأمن :

والشعور بالقوة والاستعلاء فوق كل طاغوت ، لأن الإنسان المؤمن بالله موصول به فهو يستمد قوته وثقته بنفسه من الله تعالى [١] ، يقول الوكيل :

" إن للإيمان بالله تعالى أثراً هائلاً في النفس الإنسانية فهو يهيؤها دائماً للرضا والأمن ، وهـــو يهيؤها للعمل الجاد المثمر ، وهو يهيؤها في كل يوم لاستقبال الحياة بنفس النشاط الذي استقبلتها به من قبل ، ولو اجتمعت تلك الأحوال في إنسان فلا شك أنـــه سيكون في أرقى ما يجب أن تكون عليه الإنسانية من الحياة ، ذلك بأن شعور الإنسان بأن له رباً هو المتصرف في الكون كله بإرادته وأنه لا يمكن أن يكون هناك شـــيء يقـــع في حياة الناس إلا بتدبيره وحكمته ، هذا الشعور يضفي على النفس المؤمنة رضاً يغمرها فلا يستطيع شيء مهما عظم أن يسخطها ، وهذا الشعور نفسه يشيع في النفس المؤمنة به طمأنينة وأمناً يدفعان بها إلى السعادة التي ينشدها بحيث لا يســـتطيع إنسان مهما طغى أن يشقيها ، ولا أي شيء أن يسخطها وقد رضيت بالله رباً ، ورضيت بكل ما يصدر عنه في خلقه من الأمور " [٢] .

---

(١) الحلاف ، محمد عبد العزيز سعد : نماذج من المبادئ التربوية المستنبطة من الأحاديث القدسية (من خلال صحيح البخاري) ، (رســـالة ماجســـتير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١١هـــ) ، ص : ٧١ .

(٢) الوكـــيل ، محمـــد الســـيد : أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ط٣ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤١٢هـــ ، ص ص : ١٤٤ – ١٤٥ .

المبحث الثاني : التوحيد

تمهيد :

التوحيد هو غاية الإنسان والهدف الرئيسي من وجوده ، وهو سر هدايته وسبب استقامته ، ومتى اختل توحيد الإنسان اختل دينه وانحرف ، وتخبط في غياهب الضلال .

ومن هنا كانت أهمية التوحيد في كونه البداية الأولى في التربية الإسلامية الصحيحة التي ينبغي الاهتمام بها ، والبدء بالتربية عليه قبل غيره ، وأي تربية لا تقوم على أساس من التوحيد الخالص ، فهي تربية قاصرة منحرفة ، لا هدف لها ولا غاية سوى المتع الدنيوية الزائلة . ولأهمية هذا الجانب وضرورته الملحة ، أفرد الباحث التوحيد بمبحث مستقل عن الإيمان بالرغم من أنه داخل فيه ؛ لما يلاحظ من الخلل العقدي في جناب التوحيد الذي تسلل إلى كثيرٍ من الأفراد والمجتمعات الإسلامية ، فكان لابد من وقفة صادقة لرجال التربية والتعليم وكل غيور على دينه لتدارك الأمر قبل تفاقمه ، ومحاولة الإصلاح قبل أن يستشري الفساد ، ولا يكون ذلك إلاّ من خلال التربية على تطبيق مفهوم التوحيد في حياة الأفراد .

هذا وإن المتأمل في سورة الفاتحة يجد أنها قد تضمنت التوحيد بكافة أقسامه ، ولعل هذا ما سيوضحه الباحث خلال الصفحات التالية والتي سيبين فيها مفهوم التوحيد ، وأنواعه المتضمنة في سورة الفاتحة ، ومنزلته ، ثم التطبيقات التربوية ، ويختتم المبحث ببيان أهم الآثار التربوية المترتبة على تطبيق التوحيد .

المطلب الأول : مفهوم التوحيد

أولاً : التعريف اللغوي

بالرجوع إلى بعض قواميس اللغة يلاحظ أن التوحيد مأخوذ من مادة (و ح د) التي تدل على الانفراد والتفرد فهو مصدر من قولهم : " وَحَّدَ يُوَحِّدُ " ،ومنه الوَحْدَة [1] .

والواحد هو المنفرد الذي لا يصح عليه تَجَزُّءٌ ولا تَكَثُّرٌ ولا تقسيم ، والله سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد ذو الوحدانية ، الفرد الصمد الذي ليس له مثيل ، ولا شبيه ، ولا نديد

---

(١) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق ، ٩٠/٦ ، مادة (وحد) .

سبحانه وتعالى وبحمده . قال الراغب : "الواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له ألبته ثم يطلق على كل موجود ... ، وإذا وصف الله تعالى بالواحد فمعناه هو الذي لا يصح عليه التَجَزُّءُ ولا التَكَثُّرُ ... " .[١]

التعريف الاصطلاحي :

هناك ارتباط وثيق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ، فالتوحيد اصطلاحاً هو " إفراد الله سبحانه بالعبادة "[٢] . وهو مشتمل على ثلاثة أشياء : " معرفة الله بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأضداد عنه جملة ".[٣]

المطلب الثاني . أنواع التوحيد المتضمنة في سورة الفاتحة .

إن المتأمل في القرآن الكريم يلحظ أنه مستفيض بالسور الداعية إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة ونبذ الشرك واتخاذ الأنداد والأصنام مع الله جل وعلا .والمتتبع لسورة الفاتحة يجد أن آياتها تضمنت التوحيد بأنواعه وأقسامه ، فقد ذكر ابن القيم أن سورة الفاتحة اشتملت على أنواع التوحيد كلها ، وهي إجمالاً على نوعين :

الأول : التوحيد العلمي وهو توحيد في المعرفة والإثبات : ومداره على إثبات صفات الكمال لله ونفي التشبيه والمثال ، والتنزيه عن العيوب والنقائص .

الثاني : توحيد في الطلب والقصد : وهو نوعان : توحيد في الربوبية وتوحيد في الألوهية [٤] .

وبذلك يقسم التوحيد على وجه التفصيل إلى ثلاثة أنواع هي :

الأول : توحيد الألوهية .

الثاني : توحيد الربوبية .

الثالث : توحيد الأسماء والصفات .[٥]

---

(١) الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مرجع سابق ، ص : ٨٥٧ ، مادة (وحد) .

(٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم وآخرين : مجموعة التوحيد ، (الرسالة الثالثة) ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، (د . ت) ، ص : ٧٠ .

(٣) الجرجاني : التعريفات ، مرجع سابق ، ص : ٧٣ .

(٤) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١/ ٤٨ ــ ٥٧ .

(٥) ابن تيمية : مجموعة التوحيد ، مرجع سابق ، ص ص : ٧ ــ ٨ .

فأما توحيد الألوهية فيؤخذ من قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١] ، فلفظ الجلالة " الله " يدل على توحيد الألوهية فهو سبحانه المألوه المعبود وحده لا شريك له تألههُ الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب .

ويدل أيضاً على توحيد الألوهية قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [٢] ، وهذا يستلزم إفراد المولى عز وجل بالعبادة وهذا هو توحيد الألوهية [٣] ، قال ابن كثير : " قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ يعني إياك نوحد "[٤] .

وأما توحيد الربوبية فيستمد من قوله تعالى : ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٥] ، فالرب هو المعبود الخالق الرازق المتصرف المربي جميع العالمين بأصناف النعم [٦] .

وأما توحيد الأسماء والصفات فيؤخذ إجمالاً من قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [٧] ، ففيها إثبات الحمد لله عز وجل في الأولى والآخرة كما قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [٨] ، ولا يكون الحمد في الأولى والآخرة إلا لمن له صفات الكمال ونعوت الجلال التي لأجلها استحق الحمد . وأما تفصيلاً فيستمد من أسماء الله وصفاته الواردة في السورة وهي خمسة أسماء : ((الله ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الملك)) ، وأما الصفات المشتقة من هذه الأسماء فهي أربع : ((الإلهية ، والربوبية ، والرحمة ، والملك)) ، وعلى هذه مدار الأسماء والصفات [٩] .

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٣) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١/٤٨ .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ٢٩ .

(٥) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٦) السلمان: الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، مرجع سابق ، ١/ ١٢ .

(٧) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٨) سورة سبأ : الآية ١ .

(٩) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١/ ٣٣ ـ ٤٣ .

أولاً : توحيد الألوهية :

هـــو توحيد الله بأفعال العباد .كالدعاء ، والنذر ، والنحر ، والرجاء ، والخوف ، والتوكل ، والرغبة ، والرهبة والإنابة [١] .

فهـــذا يستلزم الإقرار والاعتراف بأن الله ذو الألوهية على خلقه أجمعين ، وإفراده وحـــده بكافة أنواع العبادة والإخلاص له فيها دون سواه ، قال تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٢] ، أي إفراد المولى عز وجل بالعبادة [٣]، وهذا النوع هو الذي حدث فيه النزاع ، في قديم الدهر وحديثه [٤] ، قـــال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[٥].

ثانياً : توحيد الربوبية :

هو توحيد الله بأفعاله [٦] ، وهذا يستلزم الاعتقاد الجازم بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت ، وأنه الرب المالك المتصرف بكل شيء .

وهـــذا الـــنوع القلـــوب مفطـــورة علـــيه وعـــلى الإقرار به ، قال الله تعالى : ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٧] ، وقوله عز وجل : ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ

---

(١) ابن تيمية : مجموعة التوحيد ، مرجع سابق ، ص ص : ٧ ــ ٨ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٥ .

(٣) العثيمين ، محمد بن صالح : الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد ، ط٢ ، دار طويق ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ص : ٨-١٧

(٤) ابن تيمية : مجموعة التوحيد ، مرجع سابق ، ص ص : ٧ ــ ٨ .

(٥) سورة الزمر : الآيتان ١٤- ١٥ .

(٦) ابن تيمية : مجموعة التوحيد ، مرجع سابق ، ص ص : ٧ ــ ٨ .

(٧) سورة يونس : الآيتان ٣١ - ٣٢ .

لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [١] .

ثالثاً : توحيد الأسماء والصفات

هو إفراد المولى عز وجل بأسمائه وصفاته وذلك بإثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه ، ونفي ما نفاه عن نفسه ، والسكوت عما سكت عنه الله ورسوله ، أو أثبتاه إثباتاً بلا تمثيل ، ونفـــياً بلا تعطيل [٢] . قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [٣] ، وأما الصفات فقد دل عليها إقراره صلى الله عليه وسلم لقول الصحابي حين قال عن السورة الإخلاص :((لأنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها))[٤] .

وهذا النوع من التوحيد يقوم على ثلاثة أسس :

الأساس الأول : تنـــزيه الله عن مشابهته الخلق وعن أي نقص .

الأساس الثاني : الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة ، دون تجاوزها بالنقص منها أو الزيادة عليها أو تحريفها أو تعطيلها .

الأساس الثالث : قطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات .

فمن حاد عن هذه الأسس الثلاثة لم يكن موحداً لربه في الأسماء والصفات[٥] .

---

(١) سورة المؤمنون : الآيات ٨٤ – ٨٩ .

(٢) ابن عثيمين : الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد ، مرجع سابق ، ص ص : ٨ ــ ١٧ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٨٠ .

(٤) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٦٨٦/٦ ، كتاب التوحيد ، باب : ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، حديث رقم : (٦٩٤٠) .

(٥) العمر ، ناصر بن سليمان : التوحيد أولاً ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص: ١٥ .

المطلب الثالث . منـزلة التوحيد ومكانته .

التوحـــيد هو حق الله الواجب على العبيد وهو أعظم أوامر الدين وأصل الأصول كـــلها وأســـاس الأعمال [١] ، وهو أول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو دينهم الـــذي بعـــثهم الله به ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [٢] ، ولأجلـــه خلقت الخليقة ، ولأجله أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وقام سوق الجنة والنار ، وانقسم الناس إلى سعداء وأشقياء ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٣] ، " ـ أي يوحدوني بالعبادة فلا يشركون بي شـــيئاً كائناً من كان ـ فالعبادة هي التوحيد ؛ لأن من لم يحقق التوحيد في عبادته و لم يـــتجرد مـــن الشرك لم يكن آتياً بعبادة الله وحده بل هو مشرك قد جعل لله نداً ، وبهذا يكون التوحيد أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً غيره "[٤]. ولذلك كـــان أول واجـــب يجـــب على المكلف القيام به الإقرار بوحدانية الله سبحانه وتعالى ، والإتيان بالشهادة قبل جميع أركان الإسلام الأخرى ، لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما أرسله إلى اليمن : ((فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى))[٥] ، قال ابن أبي العـــز : " اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه الســـالك إلى الله عز وجل ... ولهذا كان أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله "[٦] . وكمـــا أن التوحـــيد أول واجب على العبد فهو أيضاً آخر واجب ، وكونه آخر واجب ؛ لترغيب النبي صلى الله عليه وسلم أن يختم المؤمن حياته بالتوحيد ، فيكون آخر ما يخرج به المؤمن من الدنيا ومن هذا الوجه يكون آخر واجب ، كما قال صلى الله

---

(١) ابن عبد الوهاب ، محمد : كتاب التوحيد ، دار طويق ، الرياض ، ١٤٢٢ هـــ ، ص : ١٥ .

(٢) سورة النحل : الآية ٣٦ .

(٣) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٤) ابـــن تيمية ، أحمد بن تيمية : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، حققه وخرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، مكتبة دار البيان ، بيروت ، دمشق ، ١٤٠٥هـــ ، ص ص : ١٦ ـ ١٧ .

(٥) الـــبخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٦٨٥/٦ ، كتاب التوحيد ، باب : ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، حديث رقم : (٦٩٣٧) .

(٦) ابن أبي العز : شرح العقيدة الطحاوية ، مرجع سابق ، ص ص : ٢١ـ٢٣ .

عليه وسلم : ((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة))[١] ، فالتوحيد أول الأمر وآخره[٢] ، والمقصود بهذا الواجب هنا توحيد الألوهية ؛ لأنه هو الذي وقع فيه النزاع والخصومة في قديم الدهر وحديثه ، فالمشركون كانوا مقرين بربوبية الله عز وجل ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٣] ، ومع ذلك لم يدخلهم إقرارهم بالربوبية في الإسلام ، وقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم ، واستحل دماءهم وأموالهم . وكذلك توحيد الأسماء والصفات " لم يكن الكفار ينكرون هذا النوع ؛ إلا أن بعضهم كان ينكر بعضه إما جهلاً ، وإما عناداً "[٤] ،كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾[٥] . ومع ذلك فهذا التوحيد منهم لا يكفي في حصول الإسلام بل لابد مع ذلك من الإتيان بلازمه وهو توحيد الألوهية ، ولهذا حكم الله بالشرك على من أتخذ شفعاء ليتقربوا بعبادتهم إلى الله مع إقرارهم بربوبية الله ، قال تعالى :﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[٦] .

ومن منزلة التوحيد ومكانته العظيمة أن شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم من أجل دخول الجنة لا تكون إلاّ للموحدين . قال ابن تيمية :

" لا ينتفع بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أهل التوحيد المؤمنون دون أهل الشرك ، ولو كان المشرك محباً له ومعظماً إياه لم تُنقذه شفاعته من النار ، وإنما ينجيه من النار التوحيد والإيمان به صلى الله عليه وسلم ، ولهذا فإن أبا طالب وغيرَهُ ممن

---

(١) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ١٩٠/٣ ، كتاب الجنائز ، باب : في التلقين ، حديث رقم : (٣١١٦) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٢٧٩/٢ .

(٢) ابن أبي العز : شرح الطحاوية ، مرجع سابق ، ص : ٢٣ .

(٣) سورة المؤمنون : الآيتان ٨٦ – ٨٧ .

(٤) العمر : التوحيد أولاً ، مرجع سابق ، ص : ١٢ .

(٥) سورة الفرقان : الآية ٦٠ .

(٦) سورة يونس : الآية ١٨ .

يحبونه ولم يقروا بالتوحيد الذي جاء به لم يكن ليخرج من النار بشفاعته ولا بغيرها ، و دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم جواباً عمن سأله : أي الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة ، قال عليه الصلاة والسلام : ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه))[١] ، وقد اختار المصطفى عليه الصلاة والسلام الشفاعة وجعلها خاصة بمن مات لا يشرك بالله شيئاً "[٢] .

فالشفاعة ليست لأحد إلاّ للموحدين ، يدل على ذلك حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أتاني آتٍ من عند ربي فخيرني بين أن يُدخلَ نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً))[٣] . ومن مترلة التوحيد أيضاً أنه يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة من خردل ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذَرَّة))[٤] .

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١/ ٤٩ ، كتاب العلم ، باب : الحرص على الحديث ، حديث رقم : (٩٩) .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ١/ ١٥٣ــ ١٥٤ .

(٣) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب منه ، حديث رقم : (٢٤٤١) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢/٢٩٥ ، حديث رقم : (١٩٨٦) .

(٤) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١/١٨٢ ، كتاب الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة مترلة فيها ، حديث رقم : (١٩٣) .

المطلب الرابع . التطبيقات التربوية

- ***دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون التوحيد***

يمكن توضيح دور الأسرة في تربية الناشئة على التوحيد على وفق النقاط التالية :

أولاً : تنمية الفطرة عند الناشئة

يعتبر التوحيد الركيزة الأولى والقاعدة العظمى التي يقوم عليها الإسلام وهو حياة الإنسان وسر تكريمه وأساس وجوده وهو الغاية التي من أجلها خُلق ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [١] ، فبين سبحانه في هذه الآية أن الغاية من خلقهم هي عبادته سبحانه دون سواه ، وحتى يتم لهم ذلك فقد هيأ لهم سبحانه من الأمور المعينة على القيام به رحمةً منه بهم ، ومن ذلك أنه فطرهم على التوحيد الخالص قبل أن يوجدوا ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [٢] ،قال ابن كثير : " المراد بالإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد " [٣] ، ومما يؤكد على أن الخلق مفطورون على الحنيفية والتوحيد الخالص قول الله عز وجل في الحديث القدسي : ((وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم* عن دينهم))[٤] . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه، كَمَثَلِ البهيمة تنتج البهيمة ، هل ترى فيها جَدْعاء*))[٥] .

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٧٢ .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ٦٠٥ .

* اجتالتهم : أى استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم فى الباطل . (النووي : شرح صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ١٩٧/١٧) .

(٤) النيساوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢١٩٧/٤ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، حديث رقم : (٢٨٦٥) .

* جدعاء : المقطوعة الأذن (العسقلاني : فتح الباري ، مرجع سابق ، ٢٥٠/٣) .

(٥) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١/ ٤٦٥ ، كتاب الجنائز ، باب: ما قيل في أولاد المشركين ، حديث رقم : (١٣١٩) .

فمن خلال الأدلة السابقة يتبين أن التوحيد أمر فطري جِبلي مفطور عليه الإنسان ومستقر في قرارة نفسه وما يحدث خلاف ذلك إنما هو أمر طارئ خارج عن هذه الفطرة والغريزة الجبلية . ويتطلب الأمر طرح ونبذ ما يطرأ على الفطرة السليمة ولا يتم ذلك إلا عـــن طريق تنمية تلك الفطرة والغريزة الصحيحة وترسيخها في النفوس خاصةً في نفوس الناشئة منذ الصغر ، لتنطبع في قرارة أنفسهم ويظهر آثارها على تصرفاتهم وسلوكياتهم ؛ لأن التوحـــيد هو الأساس الأول الذي تقوم عليه الشخصية الإنسانية ، ومتى خلصت من الشرك والإلحاد أصبحت مهتدية إلى الإيمان بعيدة عن الشرك . يقول علوان : " إن الطفل حـــين يولد يولد على فطرة التوحيد ، وعقيدة الإيمان بالله ، وعلى أصالة الطهر والبراءة ، فإذا تهيأت له التربية المترلية الواعية ، والخُلْطة الاجتماعية الصالحة ، والبيئة التعليمية المؤمنة نشأ الولد على الإيمان الراسخ ، والأخلاق الفاضلة ، والتربية الصالحة "[1] .

ولكـــي يتم هذا الأمر وتنمى الفطرة السليمة ويرسخ التوحيد الخالص على الوجه الصـــحيح كان لابد من تظافر الجهود وتكاتف الأيدي خاصة بين الأسرة والمدرسة بدءاً بالأسرة لأنها المحضن الأول الذي يتلقى فيه الطفل عقيدته ، ويستقي منها دينه الذي يدين بـــه ، واســـتكمالاً بالمدرسة التي يقع على عاتقها تصحيح ما قد يداخل تلك الفطرة من أخطاء ، وتنقيتها من الشوائب التي قد تعلق بها نتيجة لضعف الأبوين في تأدية رسالتهما ، أو نتيجة لتسرب بعض الأفكار من المجتمع المحيط بالطفل .

وقد أرشدنا الله عز وجل في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم في خطابه وأفعاله إلى المـــنهج الســـليم في ترسيخ تلك العقيدة في نفوس الناشئة ليزداد تعمقها وفقاً للفطرة الســـوية المفطور عليها . فالمتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم يجد الكثير من الآيات والأحاديث الدالة على التوحيد والداعية إليه بكافة الأساليب وبشـــتى العـــبارات وفي مختلف المراحل والمواقع والمناسبات ومن ذلك نصيحة لقمان لابنه وهـــو يعظـــه والتي كان فيها البدء بترسيخ التوحيد في النفس وبيان خطر الشرك وعاقبته فقال سبحانه :﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ

---

(١) علوان ، عبد الله ناصح : تربية الأولاد في الإسلام ، ط٣٠ ، دار السلام ، القاهرة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٧هـــ ، ١٢٠/١ .

لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [١] ، فـبدأ معه أولاً بترسيخ العقيدة منذ الصغر قبل أي شيء آخر .

ومـن ذلك أيضاً اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالبناء الإيماني لدى الناشئة الذي يبني الشخصية بناءً متكاملاً يتجلى في كثير من نصوص السنة النبوية ، ومنها ما رواه ابن عباس رضـي الله عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال : ((يا غلام إني أُعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف)) [٢].

ثانياً : ترسيخ التوحيد في نفوس الناشئة :

ترسـيخ التوحيد في نفوس الناشئة يتطلب أولاً تأصيل مفهومه وفق مفهوم الإيمان كله ، ومن السهل تأصيل مفهوم الإيمان في نفوس النَّشْء ؛ لأن الإيمان بالله وحده والإقرار بربوبيـته قضـية مُسَلَّم بها في نفوس النَّشْء ، يقول ابن الجوزي : " وضع في النفس أن المصنوع لا بد له من صانع " [٣] ، فكل شيء يدل على وحدانية الخالق سبحانه .

وفي كـل شـيء لـه آيـة تـدل عـلى أنـه الواحـد

وفي هـذا يمكـن استغلال الأحداث وما يحيط بالنشء لاستثارة وجدانهم في تدبر آيات الله ، وفي خلق الكون ، وعظمة خلقه ، والموت والحياة والرزق وتصريف الأمور ، كل ذلك له أكبر الأثر في ترسيخ التوحيد وتأصيل معانيه في نفس الولد وترسيخها .

وقـد قرر القرآن الكريم إثارة الوجدان من خلال توجيه الأنظار إلى تدبر الآيات والمخلوقات ، فقال عز من قائل : ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٤] ، وقوله تعالى

---

(١) سورة لقمان : الآية ١٣ .

(٢) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٤/ ٦٦٧ ، كتاب صفة القيامة ، باب ، حديث رقم : (٢٥١٦) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢/٣٠٨_٣٠٩ ، حديث رقم : (٢٠٤٣) .

(٣) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي : صيد الخاطر ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٨هـ ، ص ٢٢٤ .

(٤) سورة الذاريات : الآية ٢١ .

: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [١] .

ولكي تكون إثارة الوجدان فاعلةً في تربية النشء على التوحيد لابد أن يقترن معه توجيه وإرشاد ومتابعة من قبل الوالدين والمربين ، وكذلك لابد أن يقترن معه تفعيل واقعي من قبل الوالدين والمربين يكون بمثابة تعريف بالتوحيد والإيمان الحقيقي وفق تصور محسوس يراه الولد فيمن حوله ويعايشه من خلال التزام الوالدين والمربين بسلامة الاعتقاد وصحته وتطبيق أحكام الدين وشعائره ، وبهذا يتم ترسيخ العقيدة الصحيحة وإظهار معانيها ومتطلباتها ، حتى إذا عرفها الولد وعايشها وأدركها ـ حسب قدرته ـ أنكر غيرها من العقائد .

ولابد أن يصحب هذا التوجيه النظري توجيه عملي ممارس من قبل النشء فينتقل بذلك من المجرد إلى المحسوس ، ومن التَّوجيه إلى التطبيق ومن المظاهر المعنوية إلى المظاهر المادية مع العمل الجاد على الالتزام بها ، يقول محمد المصري :

" ولا شك في أن المظاهر المادية ، والعمل بما توحي به العقيدة أكبر العوامل التي تساعد على بقائها وعلى نشرها ، وكلما كانت المظاهر متكررة بتكرار الأوقات والأيام كان ذلك أدعى إلى بقاء العقيدة ودوامها ، فالصلاة مثلاً وهي أحد المظاهر العقلية للإيمان بالله ، لا تنحصر غايتها في تربية مَلَكة الخضوع وإيجاد خلق التدين عند الإنسان فحسب ، لكنها تهدف وراء ذلك إلى تثبيت العقيدة في نفوس المعتقدين " [٢] .

وكلما كان التزام الأسرة بإخلاص العبادة لله صحيحاً وكاملاً والتزمت بفرائضه واستشعرت رقابته ، وفعلت أوامره واجتنبت نواهيه ، كلما التزم أولادها بذلك واستشعروه ، وكلما كان ذلك أدعى لاستقامة أمر الأولاد على الإيمان بالله عز وجل .

إن تبصير الأسرة لأولادها بأمور العقيدة يجب أن يلقى عناية من بداية حياتهم ، لما له من تأثير على سلامة قلوبهم واستقامة سلوكهم . ومن الأمور المعينة في ذلك ضرب القصص التي تثبت الإيمان في نفوس الناشئة وتزويدهم بالكتب النافعة المفيدة التي تراعي

---

(١) سورة الغاشية : الآيات ١٧-٢٠ .

(٢) المصري ، محمد أمين : لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ ، ص : ١٢١ .

مستواهم العمري وقدراتهم العقلية وجعل ذلك في مكتبة داخل المترل وحث الأولاد على ارتيادها له أكبر الأثر في الترسيخ في القلوب ويعينهم على الإيمان بالله .

ثالثاً : التدبر والتأمل في قدرة الله عز وجل

إن من أهم عوامل التربية على التوحيد التدبر والتفكر في قدرة الله عز وجل في خلقه للخلق ، وبديع صنعه ، والنظر إليها نظرة اعتبار لأخذ العظة والعبرة ، فهذا يثمر خشية في القلب وخضوعاً لخالق الكون . يقول يالجن :

" إن الإنسان عندما ينظر إلى ظواهر الطبيعة نظرات تقليدية لا يندهش ولا يتعجب ، ولكـــن عندما ينظر إليها نظرة اعتبار ، ويتأمل فيها يجد كل شيء يثير الإعجاب والاندهـــاش ، وتصبح الطبيعة مخلوقاً جديداً كأن لم يرها من قبل ويصبح هو مخلوقاً جديـــداً وكأنه وُلد فيها من جديد ، ويتيقن عندئذ أن هذه الطبيعة لم توجد بمحض الصدفة ، بل فيها خلق وهداية ، وعندما يقترن ذلك بذكر الله خالق هذه العجائب والغرائب ، يزداد نمواً في مشاعره وأحاسيسه وإدراكه لحقائق الأمور ، ومن ثم يزداد اتصالاً بالله بعقله وقلبه " .[1]

وهذه قاعدة عظيمة من قواعد بناء التوحيد وترسيخه في النفوس ، فإذا كانت عقيدة الأولاد قائمة على هذه القاعدة العظيمة فإن ذلك خليق في إعداد نشء موحد قوي الجنان ، متزن ، قادر على تحمل الشدائد والصعاب ، وفي وصية لقمان لابنه ما يرشد إلى أهمية هذه القاعدة الإيمانية العظيمة ، حيث وجه فكر ولده للتدبر والتأمل في قـــدرة الله تعالى ، بقوله : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾[2] .

---

(١) يالجن : جوانب التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ١٦٧ .

(٢) سورة لقمان : الآيتان ١٦- ١٧ .

رابعاً : معرفة الأسرة لمراحل بناء التوحيد في نفوس الناشئة [١]

أ _ مرحلة الفطرة والتلقين :

وهـــي مـــرحلة ما بعد الولادة ، فكل مولود يولد مفطور على التوحيد كما في الحديث : ((كل مولود يولد على الفطرة))[٢] . فالتوحيد أمر فطري جِبلي مفطور عليه الإنســـان ومســـتقر في قرارة نفسه ، وهذه هي الفطرة التي فطر الله جميع الناس عليها ، فالطفل يولد متهيئاً على العهد الذي أخذه الله تعالى على ابن آدم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾[٣] والفطـــرة هـــي : " قدرة كامنة في نفس الطفل تُعَرِّفه بالله تعالى وتوصله به وتَحْمِلَـــه على الاستعانة بالله تعالى ، والتزود من زاده ، وطريقتها في ذلك خفية تستيقظ بمعونـــة خارجية ، مثل القدرة على النطق تكون كامنة في نفس الطفل فتحتاج إلى معرفة خارجية تُوقظها وتنميها ليتم الاستفادة منها " [٤] . ومن هذا المنطلق فالطفل يحتاج في هذه المرحلة إلى تنمية هذه الفطرة وتزكيتها بالتلقين المباشر والقدوة الحسنة .

ب _ مرحلة الملاحظة والتقليد :

وهـــي مرحلة مهمة في حياة الطفل ؛ لأنها تفتح مدارك الطفل وتعرفه على الأشياء من حوله ، وتُثير فيه بواعث التأمل وحب الاستطلاع والمحاكاة ، كما تتميز هذه المرحلة بكـــثرة التســـاؤلات من قبل الطفل والاستفسار عما أشكل عليه خاصة إذا وجد تناقضاً وازدواجية بين ما يتلقاه من توجيهات من قبل الأسرة وبين ما يلحظه من ممارسات مخالفة لـــتلك التوجـــيهات قد يكون مصدرها أحد أفراد الأسرة أو المجتمع المحيط بالطفل ، عند ذلك فإن هذا التباين وتلك الازدواجية تثير تساؤلات الطفل محاولة منه إيجاد جواب لتلك

---

(١) المالكي ، مسفر عيضة : دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على صفات عباد الرحمن كما وردت في سورة الفرقان ، (رسالة ماجســـتير غـــير منشـــورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـــ ، ص ص : ٦٥ _ ٦٦ .

(٢) الـــبخاري : صـــحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١/ ٤٦٥ ، كتاب الجنائز ، باب: ما قيل في أولاد المشركين ، حديث رقم : (١٣١٩) .

(٣) سورة الأعراف : الآية ١٧٢ .

(٤) قطب ، محمد : دراسات في النفس الإنسانية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـــ ، ص : ٢١٥ .

الحـــيرة الواقع فيها بسبب التناقض بين المثل التي قد تدعو إليها الأسرة وبين الواقع الذي يعيشه الطفل ، وقضايا التوحيد من أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها في ذلك .

والواجـــب على الأسرة في هذه المرحلة أن تراعي جانب القدوة وتهتم به لتأصيل التوحيد والإيمان في نفوس الأطفال ، إذ أن الطفل يميل إلى التقليد ومحاكاة ما حوله خاصة الأبويـــن فكل ما يصدر منهما يكون محل اهتمام من الطفل يحاول تقليده ومحاكاته . فإذا كـــان هذا السلوك متكرراً سواء أكان صحيحاً أم خاطئاً ، حسناً أم قبيحاً ، انطبع ولابد في نفس الطفل وحاول تقليده . أما إن كان ذلك السلوك صادراً نتيجة هفوة من الأبوين أو أحدهمـــا ، ثم تـــراجعا عـــنه وبَيَّنا للطفل خطأه ، كان ذلك أدعى لإزالة حيرة الطفل وابـــتعاده عـــنه لكونه أمراً طارئاً سرعان ما ينساه ، يقول قطب : " الأب المسلم والأم المســـلمة شخصان يعتقدان بوجود إله واحد ، ويوقران هذا الإله ، وتظهر في صفاتهما * آثار هذا التوقير بالتزام أوامر الله وعدم التبجح بالخروج عليها ، وإن وقعت منهما هفوات فلا يصران عليها .. تلك هي الصورة العادلة للمسلم والمسلمة " [1] الحريصين على تربية طفلهما تربية صحيحة على التوحيد الخالص .

ج ـ مرحلة التلقي والتعليم :

وهي امتداد للمرحلة السابقة ومتداخلة معها ومندمجة فيها إلاّ أن هذه المرحلة تتميز بـــنوع من التنظيم في تلقي المعلومات حيث يشترك في هذه المرحلة كل الأسرة والمدرسة والمجتمع بصورة عامة . حيث يتلقى الطفل في هذه المرحلة الكثير من الأفكار والتوجيهات المتبايـــنة والمختلفة ولذا تعتبر من أخطر المراحل لأن فيها يصبح الطفل أكثر انفتاحاً على المجتمع وأكثر استعداداً لتلقي الأفكار من مختلف مشاربها .

وهنا لابد أن يكون للأسرة والمدرسة دور بارز في تنظيم المعلومات والمفاهيم التي يتلقاها الطفل ، ولابد من بذل مجهود مضاعف لغربلتها وتنقيتها بترسيخ العقيدة الصحيحة و التوحـــيد الخالص وملاحظة ما يطرأ على الطفل من تصرفات أو ألفاظ مخالفة للعقيدة

---

* لو قال : (أعمالهما أو سلوكهما) كان أفضل من كلمة صفاتهما لأن الصفة سمة ذاتية خلقية أو خلقية للشخص والذي تظهر آثاره إنما هو الأعمال وليست الصفات . (حسب إفادة الدكتور عويد المطرفي) .

(١) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١٠٤/٢ .

وخاصة وأن استعداد الطفل لتلقي تلك المعلومات من الأقران والتلاميذ الأكبر سناً يكون أكبر وأكثر .

ولابـــد عندئذٍ من اختيار الأسلوب المناسب لتوجيه الطفل في هذه المرحلة توجيهاً سليماً بحيث يُكَرِّس فيه جانب التوحيد بأسلوب يتماشى والمرحلة العمرية للطفل ويراعى فيه جانب الحكمة واللين في التوجيه .

د ـ مرحلة اليقين والبصيرة :

في هذه المرحلة يكون الطفل قد وصل إلى مرحلة النضج العقلي ، والإدراك الواعي " وهي مرحلة التمييز وفهم الأمور والقضايا التي كان يجهل معانيها " [١]، وربط المقدمات بنـــتائجها . وهـــذه المـــرحلة توافق ما يطلق عليه في علم النفس بمرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة . فلابد في هذه المرحلة أن تنتهج الأسرة أسلوب الإقناع العقلي والتوجيه الواعي المنضـــبط بعيداً عن القسوة والعنف ، وأن يركز على الجانب العاطفي وإثارة الوجدان ، حيـــث أن الطفل في هذه المرحلة يكون له ميل كبير نحو التدين المتوافق مع فطرته المشتملة عـــلى القـــيم و المـــثل العليا ، ولا يحتاج إلاّ إلى التوجيه الهادف الذي يشكل تلك القيم ويحددهـــا لتصـــبح سلوكاً ممارساً وواقعاً ملموساً ، يقول محمد قطب : " إن القيم والمثل العلـــيا فطـــرة ، تنشأ تلقائياً في داخل النفس ، في مرحلة معينة من مراحل نموها ، وإنما التوجيه الخارجي هو الذي يشكل القيم ويحددها " [٢]. ولابد أن توضح الأسرة أن الإيمان بـــالله والالتزام بشرعه هو أساس السعادة في الدارين ، وأن التعاسة والشقاء في الإعراض عـــنهما ، كمـــا قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [٣] .

كذلـــك عـــلى الأسرة أن تستغل ما تتميز به هذه المرحلة من حرص الطفل على محاولة اكتساب احترام الآخرين له ، وسعيه للحصول على تقديرهم ، وإعجابهم ، فيوجه التوجـــيه الصحيح إلى أن العقيدة الصحيحة القائمة على التوحيد الخالص والالتزام بشرع

---

(١) الحلبي ، أحمد بن عبد العزيز : ثقافة الطفل المسلم ، دار الفضيلة ، الرياض ، ١٤١٩هـــ ، ص : ٢٢٦ .

(٢) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ٢٠١/٢ . مع تصرف بسيط في الاقتباس حسب إفادة الدكتور عويد المطرفي .

(٣) سورة طه : آية ١٢٤ .

الله هـــو أســـاس السعادة ، ومن أهم الأمور التي تكسب الإنسان تقديراً واحتراماً ، وهو الـــذي يجعل للحياة قيمة ، إذ هو الذي ينظم حياته وأفكاره بعيداً عن الأهواء ، وأنه من أفضل العوامل لضبط الشهوات ، فيصبح الطفل عضواً فاعلاً في المجتمع .

كذلك على الأسرة أن تبين له أن " التوحيد ذو أثر ضخم في حياة الإنسان حينما يعيشـــه واقعاً فكرياً وشعورياً وسلوكياً ، وأن الإنسان يستطيع حينما يشَّبع بالتوحيد على هـــذه الصـــورة أن يبذل من الجهد وأن يأتي من الأعمال ما لا يستطيعه الإنسان العادي الخاوي من العقيدة " [١] .

رابعاً : معرفة أساليب تقوية العقيدة في نفوس الناشئة [٢] :

أ ـ أسلوب التدرج :

إن مسئولية تربية الأولاد على التوحيد لا تقتصر على مرحلة دون مرحلة أو جنس دون آخـــر أو فـــئة دون فـــئة بل تكون للصغير والكبير والذكر والأنثى بمختلف الفئات والأعمـــار ، تكون بداية من الطفولة إلى المراهقة إلى النضج وليست مقتصرة على مرحلة معيـــنة . ومن هنا فالتوحيد هو أول التربيات التي يجب على الأسرة الاهتمام بها والتركيز عليها ؛ لأنه لا صلاح للنفس بدون عقيدة راسخة تكون وقاية من أسباب الكفر والإلحاد والانحراف العقدي .

وقد كان أول أمر اهتم به الإسلام هو تربية الأمة على التوحيد ، واتَّبع في ترسيخه أســـلوب التدرج حسب الوقائع والأحداث ، ولنا في تربية الله عز وجل لرسوله صلى الله علـــيه وســـلم أكبر قدوة ، فقد كان نزول القرآن منجماً بالتدريج و لم يترل دفعة واحدة ليكون أوعى للنبي صلى الله عليه وسلم وأيسر له ، يقول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [٣]؛ لأن أســـلوب الـــتدرج يعتبر من الأساليب التربوية الهامة جداً في البناء الإيماني القائم على التوحيد الخالص والعقيدة الصافية .

---

(١) قطب ، محمد : ركائز الإيمان ، دار اشبيليا ، الرياض ، ١٤١٧هـــ ، ص : ٤٤٤ .

(٢) المالكي : دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على صفات عباد الرحمن .. ، مرجع سابق ، ص ص : ٦٦ ـ ٦٨ .

(٣) سورة الفرقان : الآية ٣٢ .

ولابـــد في هـــذا الأسلوب من مراعاة الأطوار المختلفة والمراحل العمرية المتفاوتة للأطفال ، والبدء بالأسهل والأبسط الذي يتوافق مع القدرات العقلية للناشئ وعدم تعليمه مـــا لا يطيقه وما لا يفهمه ، يقول السعدي : " ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل ، والـــبَدْأة بالأهم فالأهم ، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم ، وبما يكون قبوله أتم ، وبالرفق واللين " [١] ، مع الابتعاد عن تزييف الحقائق ، والكذب على الطفل بحجة صغر سنه وعدم قدرتـــه عـــلى فهم الأمور ، فهذا من الخطأ الشنيع الذي يقع فيه بعض الآباء والمربين ظناً مـــنهم أن ذلك أمر بسيط ، وأن الطفل عندما يكبر سوف يفهم الصواب بنفسه إذا نضج عقلـــه ونمـــا تفكيره . وهذا من الخطأ العظيم الشائع في بعض الأسر ، وكان من الأولى والأجـــدى أن تقدم للطفل المعلومة صحيحة مع مراعاة عرضها بأسلوب مبسط ومتدرج يتوافق مع عمر الطفل وفهمه وقدراته لا الكذب عليه .

ب _ أسلوب اللين واللطف :

الأسلوب يُوَلِّد في النفس الإقبال على الشيء أو النفور منه ، وكلما كان الأسلوب مصحوباً باللين والرفق والتلطف كلما كان أقرب إلى النفس وأدعى إلى القبول .

وانـــتهاج أســـلوب اللين واللطف في الدعوة إلى التوحيد يُوَلِّد في النفس البشرية الإقبال عليه والتسليم به ، ولهذا كان من الأساليب التربوية التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الإسلام والتوحيد الخالص ، فكان له تأثيره العجيب ، ووقعه الكبير في نفـــوس أتباعه وتمسكهم بما جاء به . أما الشدة والعنف فهي من الأساليب المنفردة ، قال الله عـــز وجل : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ [٢] .

---

(١) الســـعدي ، عبد الرحمن بن ناصر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط٧، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨هـــ ، ص : ٤٠٤ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

والأسرة بما لها من دور ريادي في تربية النشء على الإيمان بالله وتوحيده وترغيبهم فيه ، يتحتم عليها التزام أسلوب اللين والرفق في الدعوة إلى التوحيد ، وتربية أولادها عليه ، وإثراء جانب المراقبة والخشية في نفوس النشء بالموعظة الحسنة واللين في القول .

ج ـ أسلوب التربية بالأحداث :

أي ممارسة بشرية لا تخلو من أخطاء غالباً لأن الخطأ من طبيعة البشر ، قال صلى الله عليه وسلم : ((كل ابن آدم خطاء))[1] ، ولكن تكرار الخطأ والاستمرار فيه بحيث يصبح عادة هو الممنوع . ولما كان للخطأ وقعاً في النفس وتأثيراً عليها يؤدي بها غالباً إلى عدم الرضا عن ذلك الخطأ وتأنيب الضمير ، وهذا التأنيب قد يزول أثره مع مرور الوقت كان لا بد من استغلال ذلك الأثر في توجيه المخطئ إلى الصواب قبل زوال الأثر النفسي ، حتى يكون للتوجيه وقعه الذي لا يزول من الأذهان ، ويبقى أثره في النفوس فينعكس على السلوك وهو ما يطلق عليه التربية بالأحداث .

والتربية بالأحداث من الجوانب التربوية الناجحة التي أرشد إليها الإسلام وخير مثال على ذلك نزول القرآن الكريم تعقيباً على الأحداث والنوازل التي كانت تنزل بالصحابة بعد المعارك التي تقع بينهم وبين أعداء الإسلام ، فيصيبهم فيها بعض ما يصيبهم من جراح وآلام وتعب ، ويندبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملاحقة الأعداء ومطاردتهم ، فيعتل بعضهم بما أصابه ويتكاسل عن الملاحقة بسبب ما يشعر به من آلام ، كما حدث لبعضهم بعد غزوة أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم بملاحقة المشركين حتى وصلوا إلى حمراء الأسد ، فنهاهم الله تعالى عن التكاسل ، ورغبهم في الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[2] .

---

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٦٥٩/٤ ، كتاب صفة القيامة ، باب ، حديث رقم : (٢٤٩٩) ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب .. ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣٠٥/٢ ، حديث رقم : (٢٠٢٩) .

(٢) سورة النساء : الآية ١٠٤ .

والأسـرة باعتبارها مهد الطفولة ومحتضنها الأول ، تكون أكثر احتكاكاً بالطفل يمارس في كنفها مختلف السلوكيات والأفعال ، ولابد أن يكون عرضة للوقوع في الأخطاء لذا كان لزاماً على الأبوين محاولة استغلال تلك الأحداث في التوجيه البناء الهادف نحو ما يريدون التوجيه إليه ، وعليهم إتباع الأسلوب المناسب لمعالجة الموقف بحكمة ، خاصة إن كان الخطأ في جانب العقيدة ويتعلق بالتوحيد . وعندما يكون الطفل في سن المدرسة فإنه يكـون أكـثر عرضـة للوقوع في بعض الأخطاء العقدية بسبب تأثره بأقرانه واكتسابه سـلوكيات وأفكـار التلامـيذ . فالتلميذ قد يكتسب من أقرانه بعض الممارسات ذات الـتوجهات الخاطئة ، فإذا لم يستغل الوالد تلك الأخطاء في وقتها ليقوم بالتوجيه والتربية البـناءة زال أثـرها و لم يعد لها وقع في النفوس بعد نسيانها ، وقل وقعها في النفس ، ومن الممكـن أن يعود لنفس الخطأ ويكرره ، فقد تصدر منه عشرات المواقف والتصرفات التي يكـون بعضـها فـيه مخالفة عقدية ، فإذا لم يجد من يُوَجِهَه الوجه الصحيحة في وقتها اسـتمرأها واستعذبها وأصبح إمكانية تكرارها أخف من البداية في فعلها حتى تصبح عادة يصعب علاجها .

د _ أسلوب الترغيب والترهيب :

جُبِلَـت النفس البشرية على محبة ما رغبت فيه والسعي لإدراكه وتحقيقه وتحصيل الرغـبة وتحقيقها وكره ما رهبت منه ومحاولة الابتعاد عنه والنفور منه ، والرغبة والرهبة اسـتعدادان مـتقابلان في النفس الإنسانية يعملان على توجيه أهداف الإنسان وسلوكه ومشاعره ، وأفكاره نحو ما يحقق له رجاءه ويدفع عنه خوفه [١] .

وهمـا من الأساليب الباعثة على امتثال أوامر الله والابتعاد عن نواهيه فتدفع العبد للإقـبال على العبادة والمسارعة إليها ، مع الإخلاص فيها والخوف من عدم قبولها ، قال تعـالى عـن عباده المؤمنين : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [٢] .

---

(١) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١/١٢٧ــ ١٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٩٠ .

وانـــتهاج هـــذا الأسلوب يحقق للمربي المسلم ما يصبوا إليه من تربية النشء على عبادة الله والإيمان به وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ؛ لأنهما " من الأساليب الطبيعية التي لا يســـتغني عنها المربي في كل زمان ومكان ، ومهما عملت في حقل التربية فلن تستطيع الســـير طويـــلاً ما لم يعرف الطفل أو الإنسان أن هناك نتائج سارة أو مؤلمة وراء عمله وسلوكه ، فإن عمل خيراً نال السرور والحلاوة ، وإن عمل شراً نال الألم والمرارة " [١] .

سادساً : حماية الناشئة من الانحراف العقدي :

إن دور الأسرة لا يقف عند حد تكوين الإيمان في النفوس والإقرار بتوحيد الله عز وجل فحسب مع كون ذلك مهماً في حد ذاته ، إلا أن هناك جانباً آخر لا يقل أهمية عنه وهو جانب وقائي يقوم على تكوين الحصانة الإيمانية وحماية معتقدات الناشئة من الأفكار المضللة . وهذا الجانب الوقائي يجب أن تقوم به الأسرة بقوة وحزم لاسيما في عصرنا هذا والذي وجدت فيه كثير من المغريات بسبب الانفتاح العالمي الجديد والغزو الفكري ، من خـــلال ما يُرَوَج في القنوات الفضائية من الإباحية المحرمة والانسياق خلف الشهوات وما تحملـــه مـــن المعتقدات الفاسدة المخالفة للعقيدة التي تؤدي إلى السقوط في هاوية الرذيلة والتفســـخ الخلقي والانحراف العقدي والاجتماعي ، ويزداد الأمر سوءاً إذا صاحب ذلك انشغال الأبوين عن متابعة الأبناء وغياب المدرسة عن أداء رسالتها .

كل ذلك يجعل المسؤولية عظيمة حيال حماية الأولاد من هذه المعتقدات والأفكار الوافـــدة وضرورة العمل الجاد لوقاية النشء منها . ويمكن توضيح دور الأسرة حيال ذلك في النقاط التالية :

١- **تأصـــيل التوحيد** : ولا يكون ذلك إلا بالتأصيل العلمي الشرعي في النفوس أولاً لغـــرس التوحـــيد ، وثانياً تكوين الهوية الإسلامية عن طريق تنمية الثقافة والمعارف بمجالســـة العلماء وتكثيف العلوم المعينة على رد تلك الشبهات والأباطيل للمحافظة على العقيدة الإسلامية .

---

(١) الجمالي : نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص : ١٦٦ .

٢- تنمية مراقبة الله عز وجل الدائمة : فإذا أيقن الإنسان بمراقبة الله له واطلاعه على سره وعلانيته وأنه قادر على كل شيء وأيقن أن الله بصير بعباده ، كما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [١] ، أصبح في معزل عن أسباب الانحراف العقدي ، وأبعد عن الانجراف في تيارات الكفر والانحلال ، وأبعد عن الخوض في أوحال الضلال .

ويرى الباحث أن غرس المراقبة في نفوس النشء والتي تقع على عاتق المربين عموماً من آباء ومعلمين ودعاة و علماء وغيرهم ، ينبغي فيها استخدام وسائل شتى ومن ذلك :

أ- إثارة حساسية القلب بوجود الله وقدرته ، من خلال إثارة قضايا خلق الإنسان ، والسنن الكونية كتعاقب الليل والنهار ونزول الأمطار وغيرها والتي لا يمكن أن تقع بمحض الصدفة بل لا بد لها من خالق مدبر .

ب- إثارة حساسية القلب برقابة الله الدائمة عليه وإثارة وجدان التقوى والخشية الدائمة .

ج- إثارة الحب لله والتطلع الدائم إلى رضاه .

د _ بعث الطمأنينة في القلب والتسليم بقضاء الله وقدره [٢] .

٣- بيان المخططات والحملات المعادية للإسلام وفضحها :

مثل اليهودية والنصرانية والماسونية والعلمانية وغيرها من الدعوات المعادية والمذاهب المنحرفة والتي تسعى إلى نزع الإسلام بكل صوره . والأسرة ببيانها ذلك تسهم في تربية الجيل على عقيدة الولاء والبراء فإذا تمكنت تلك العقيدة من نفوسهم وأشربت بها قلوبهم فإنها تُسْهِم في حمايتهم من الانحراف العقدي والفكري والأخلاقي بإذن الله .

٤- الوقوف ضد الأفكار المعادية للتوحيد :

ودور الأسرة في ذلك يكون وقائياً قبل أن يكون علاجياً وذلك عن طريق معرفة الوسائل التي تتسلل من خلالها تلك الأفكار المنحرفة وبالتالي مجابهتها بالأسلوب المناسب فإذا كانت تلك الأفكار تنتقل عن طريق وسائل الإعلام المسموعة أو المرئية أو المقروءة

---

(١) سورة الحديد : الآية ٤ .

(٢) الحقيل ، سليمان بن عبد الرحمن : التربية الإسلامية ، ط١ ، مطابع الشريف ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص : ٤٠ .

بـــين فســـادها وعـــدم صحتها منذ الوهلة الأولى قبل أن تتمكن تلك الأفكار من عقول الأطفـــال وتتشـــرب بها نفوسهم ، فيصعب إزالتها ، ولابد من إيجاد بدائل لهذه الوسائل والاستعانة بالكتب والبرامج الدينية والقنوات الإسلامية [١] .

• دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون التوحيد*

مـــن الواضح أن طلاب المدرسة الابتدائية يأتون إليها في سن السادسة أو السابعة من عمـــرهم عـــادة وهم بحمد الله مسلمون موحدون . وقد استقوا عقيدتهم التوحيدية من آبائهم وأفراد أسرتهم الآخرين ، وممن يكونون قد اتصلوا بهم في بيئتهم المحدودة ومجتمعهم الصغير . هم مسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويعرفون أن الله هو خالق هذا الكون ومدبره ، وأنه على كل شيء قدير ، وأنه الرازق والشافي من المرض ....الخ ، ويعرفون أن رسولهم هو محمد صلى الله عليه وسلم وربما يعرفون شيئاً عن رسل آخـــرين . وربمـــا يعرفون بعض المعرفة عن الحياة الأخروية وما سيكون فيها من حساب وجـــزاء . وهم لاشك يعرفون شيئاً عن الصلاة والحج وما إلى ذلك من عبادات أخرى . يعرفون هذا وغيره عن طريق السماع ممن خالطوا من أفراد ، وعن طريق المحاكاة والتقليد لمـــا رأوا وسمعـــوا في بيئتهم . أي أن عقيدتهم الإسلامية قد كونوها عن طريق التشرب والتقليد والمحاكاة والسماع من آبائهم ومن غير آبائهم .

ومن الملاحظ أن معظم الآباء في بعض المجتمعات الإسلامية من العامة الذين لا يعرفون عقـــيدتهم معـــرفة علمية منظمة ، حتى المثقفون منهم ليست لهم خلفية دينية كافية أو لا يهـــتمون كثيراً بأن يُكَوِّن أبناؤهم عقيدتهم على أساس علمي منظم ، أو لا يجدون الوقت ولا الدافـــع لأن يجلســـوا مع أبنائهم ويناقشوهم مناقشة متأنية في موضوعات الدين عامة

---

(١) النقطـــتين ٣ ، ٤ مستفادة من : المالكي: دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على صفات عباد الرحمن .. ، مرجع سابق ، ص : ٦٩ .

* استفاد الباحث في هذه الفقرة من جميع ما ورد في المرجع التالي :

الشافعي ، إبراهيم محمد : التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، ط٢ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤هـــ ، ص ص : ٢٢٥ ـ ٢٣. حيـــث قام الباحث بتوظيف ما ورد في المرجع تحت عنوان أهداف تدريس التوحيد ، وحولها إلى تطبيقات تربوية تمثل دور المدرسة في تربية النشء على تطبيق مضمون التوحيد ، حيث لاحظ مناسبتها لتكون تطبيقات لذلك أوردها بتصرف.

والعقـــيدة خاصة . كما أن معظم المجتمعات الإسلامية المعاصرة قد انتشرت فيها كثير من البدع والخرافات والبعد عن الدين .

لهـــذه الأســـباب وغيرهـــا يغلب على الظن أن تكون عقيدة الطالب الذي يأتي إلى المدرســـة الابتدائية عقيدة ينقصها التنظيم والدعم ، وتحتاج إلى أن تستكمل ما قد يكون فيها من نقص ، وأن يزال عنها ما قد يكون قد علق بها من شوائب ورواسب ضارة .

أو بعـــبارة أخرى ينبغي أن يكون دور المدرسة لتطبيق التوحيد في هذه المرحلة من تطور عقيدة الطالب الصغير ما يلي :

أولاً : استكمال جوانب العقيدة :

يغلـــب على الظن أن في عقيدة الطلاب الصغار جوانب تحتاج إلى أن تستكمل . وتلـــك هي مهمة المدرسة . فهؤلاء الطلاب يحتاجون إلى أن يعرفوا بعض المسائل العقدية والـــتي يغلـــب على الظن أن بعض الآباء لم يتحدثوا مع أبنائهم فيها أو أثاروها معهم إما لعدم علمهم بها أو لعدم اهتمامهم بإثارتها معهم .

والسؤال الذي يمكن أن يثيره هذا الكلام هو :

كيف نعرف الجوانب الناقصة من عقيدة الطلاب حتى نستكملها ؟

إنه يمكن التعرف على تلك الجوانب بطريقتين :

الأولى : بطـــريقة مباشـــرة مـــن خلال سؤال الطلاب أنفسهم وذلك بعرض مثل تلك الموضـــوعات عليهم في صورة استفتاء مبسط يحددون فيه ما هم بحاجة إلى استكماله من موضـــوعات ومســـائل خاصة بالعقيدة ، أو طرح تلك الموضوعات أثناء المناقشة ، والتي يتبين من خلالها مدى حصيلتهم في تلك الموضوعات .

الثانية : يمكن التعرف على تلك الجوانب بطريقة غير مباشرة بدراسة الأسئلة التي يوجهونها إلى آبائهم وإلى معلميهم والى بعضهم البعض ومعرفة المسائل والمشكلات التي تدور حولها لدراستها معهم .

ثانياً : بناء عقيدهم على الاقتناع بدل التقليد :

يأخذ الأبناء عقيدهم من آبائهم في هذه المرحلة المبكرة عن طريق التقليد والمحاكاة مما يجعل هذه العقيدة في حاجة إلى دعم وتقوية ببنائها على الفهم والاقتناع ، لذلك كان على مدرسي العقيدة أن يناقشوا الطلاب في جوانب عقيدهم وأن يزودوهم بالأدلة العقلية والنقلية المناسبة لمستواهم حتى يعرفوا لماذا يعتقدون أن الإله واحد ؟ وأنه موجود وقادر وعليم وأنه الذي يستحق العبادة وحده ؟ ولماذا كان محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين ولماذا سيكون الحساب يوم القيامة والجزاء بالجنة أو النار ... الخ .

وليس من الضروري أن يكون الاقتناع دائماً بالدليل العقلي أو المنطقي بل يمكن أن يتم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تخاطب الضمير والوجدان وتثير المشاعر ، وتستحضر لدى دراستها الصور المؤثرة في النفس ، والتي قد توصل إلى الاقتناع المطلوب أكثر مما توصل إليه العقول ، والمهم أن يؤسس إيمان الطلاب على الاقتناع بعد أن يكون مؤسساً على التقليد والمحاكاة ، وعلى المعلم أن يختار من الوسائل الموصلة لذلك ما يناسبهم عقلياً ووجدانياً .

ثالثاً : تنقية عقيدهم من الشوائب :

تختلط عقيدة المسلمين اليوم في معظم المجتمعات الإسلامية بكثير أو قليل من البدع والخرافات المنكرة التي ينبغي العمل على محاربتها حتى تعود العقيدة الإسلامية كما كانت نقية صافية ، وليس من المستبعد أن تكون عقيدة الطلاب الصغار قد علقت بها بعض هذه الخرافات والبدع . بل إن هذا يكاد يكون أمراً مؤكداً في بعض المجتمعات الإسلامية بحكم عيش هؤلاء الطلاب في تلك المجتمعات واختلاطهم بأفرادها سواء كانوا آباء أو غير آباء ، وبحكم عجز هؤلاء الطلاب في هذه السن المبكرة عن تمييز ما هو صحيح وما هو غير صحيح من أمور العقيدة ، فمن المحتمل جداً أن يأتي بعض الطلاب إلى المدرسة وهم يعتقدون في بعض أعمال السحر والتنجيم ، وفي قدرة بعض الأدعية غير القرآنية والطلاسم والأحجبة على شفاء المرضى ، وفي توسط بعض المسلمين بينهم وبين الله كما هو عند الصوفية ، وفي زيارة القبور وإقامة المساجد وضرب القباب عليها ، من المحتمل جداً أن يعتقد الطلاب الصغار في مثل هذه الخرافات وفي أنها أصيلة في الدين ــ وخاصة

في المـــناطق البعـــيدة عن التوعية والتوجيه الديني الكافي ، أو بسبب ما تبثه بعض القنوات الفضـــائية من برامج تخالف العقيدة وتنشر البدع والانحراف العقدي ، ويزداد الأمر سوءاً إذا صـــاحب ذلك غفلة من الوالدين وبعد عن التنبيه والتوجيه ـــ ، وهنا يتحتم أن يكون دور المدرســـة مـــن خـــلال مادة التوحيد تنقية عقيدة الطلاب مما علق بها في هذه البداية المبكرة التي يكون من السهل اقتلاعها فيها قبل أن تضرب بجذورها في عقيدهم .

والمفروض في المدرس أن يكون عارفاً بما يشيع في البيئة التي توجد فيها مدرسته من خرافات وبدع . فإن لم يكن لسبب من الأسباب كأن يكون من بيئة أخرى كان عليه أن يـــتعرف على تلك البدع والخرافات بالوسائل المناسبة . وأيسرها أن يعرفها من طلابه . وذلـــك بـــأن يوثق علاقته بهم ، وبأن يشجعهم على توجيه الأسئلة للمعلم والحديث معه أثـــناء الدرس وخارجه . ويستطيع هو في هذه الحال أن يسألهم عما يظن أنه موجود من تلـــك البدع والخرافات ليتأكد من وجوده . كما يستطيع باختلاطه مع زملائه المدرسين من أهل البيئة أن يعرف الكثير منها . وقد يوقفه اختلاطه بأهل الحيّ أو البيئة الذين يعيش بيـــنهم والذين تضطره ظروف عمله كمدرس أن يحتك بهم ـــ قد يوقفه ذلك على بعض هـــذه الخـــرافات والبدع . بل المفروض من واضعي منهج التوحيد ومن مؤلفي كتبه أن يكونـــوا عـــلى علم بتلك البدع والخرافات وأن يضمنوها المنهج والكتب حتى يستطيع المدرس مناقشتها مع طلابه والعمل على تنقية عقيدهم منها .

رابعاً : تعميق العقيدة في نفوسهم :

مـــن المهـــم جداً أن تهدف المواد الدينية وخاصة مادة التوحيد إلى تعميق العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب حتى تترسخ فيها بل وتصبح جزءاً منها ، وهذه مهمة القائمين عـــلى وضع المناهج الدراسية وتطويرها ، وبذلك تسهم دروس التوحيد في تكوين الوازع الديـــني الـــذي تســـعى التربية الدينية جميعها وبفروعها المختلفة إلى تكوينه وتنميته لدى الطلاب . ثم إذا كبر الطلاب وانتقلوا من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة المتوسطة والثانوية ، وتجاوزوا في علاقاتهم وصلاتهم حدود بيئتهم الصغيرة ومجتمعهم المحدود ، كان لديهم من العمق العقدي ما يجعلهم أكثر حصانة عن الانحراف بإذن الله .

إلاّ أنــه بوصــول الطالب إلى هذه المرحلة العمرية يكون أكثر اطلاعاً ، وتصبح قراءته أكثر اتساعاً وتضعف سيطرة المدرسة والمترل على ما يقرأ ، وتزداد اتصالاته بالعوالم الخارجــية عــن طريق وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت وغيره . ولا شك أن من تلك العــوالم عــوالم غير مسلمة ، بل إن بعض هذه العوالم تدفع إليه بمواد مقروءة ومسموعة ومرئــية قــد لا تكــون هي التي يرغب الوالدين والمربين له أن يقرأها وأن يسمعها أو يشاهدها ، وقد يكون منها ما فيه غمز للعقيدة الإسلامية أو هجوم عليها ، بل قد يكون فيها ما هو شرّ من ذلك .

لذلــك كان لابد من الاهتمام بجوانب أخرى تحتمها المرحلة الجديدة من مراحل تطور الطالب عقلياً واجتماعياً . ومن هذه الجوانب ما يلي :

خامساً : تحصين عقيدة الطلاب ضد الفلسفات الإلحادية :

منذ أن وجد الفكر الإنساني يلاحظ أنه تظهر فيه من فترة لأخرى فلسفات إلحادية بعضها قد لا يعترف بوجود إله لهذا الكون أصلاً ، وبعضها يستبعد التفكير في الدين منذ الــبداية وينادي بضرورة فصل الدين عن الحياة ، وبعضها الثالث يعترف بإله ولكنه ينعته بصفات تنتهي به إلى العجز أو الجهل وتبعده عن الإله الواحد الأحد القادر على كل شيء والعــالم بكل شيء . ومن أمثلة تلك الفلسفات الإلحادية الفلسفة الطبيعية التي تنسب كل فعــل إلى الطبــيعة نفسها وقوانينها ، والفلسفات المادية التي تنكر الخالق وترد كل شيء لــلمادة ولا يتصور في هذا الكون إلا الوجود الماديّ ، والفلسفة الوجودية التي تجعل من الإنسان ووجوده كل شيء ، وكأنه لا شيء بعد هذا الإنسان .

ولم يعــد هناك سبيل لتجنب خطر هذه الفلسفات الإلحادية إلا أن نعرضها على الطلاب ونناقشها معهم مناقشة تكشف عن زيفها وبطلانها ومعارضتها لعقيدتنا الإسلامية الصــحيحة الحقــة . أي لم يعد في الإمكان إبعادها عن الطلاب أو إبعاد الطلاب عنها . فوسائل الاتصال وتناول الأفكار خرجت عن سيطرة الأفراد والدول مع ذلك التقدم الهائل في وســائل الاتصال ، بل مما يزيد الأمر سوءاً أن دراسة بعض هذه الفلسفات أصبحت جزءاً من دراسة أقسام الفلسفة في بعض الجامعات في الدول الإسلامية .

وأصبح من المحتم عرض تلك الفلسفات وتفنيدها وإبطال مزاعمها بالحجج والأدلة النقلية والعقلية أخذاً بالمبدأ القائل إن معرفة الشر خير طريقة للبعد عنه والوقاية منه ، كما قال حذيفة رضي الله عنه : " كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني "[1] ، وهذا هو الأسلوب الأنسب لمواجهة تلك الفلسفات ، وهو أسلوب قرآني فقد تعرض القرآن الكريم لبعض المذاهب الإلحادية ، والأفكار الضالة ، وفندها ورد عليها ، كالدهريين وغيرهم ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] . إلاّ أنه ينبغي التنبه إلى قضية مهمة جداً وهي المرحلة العمرية للطالب ونضجه العقلي والفكري ، وطريقة عرض تلك الفلسفات .

سادساً : تحصين عقيدة الطلاب ضد النظم الاجتماعية الإلحادية :

قد يأخذ الخطر على عقيدة الطلاب مظهراً آخر غير سافر ، في ظاهره الرحمة ولكن في باطنه العذاب . وهذا المظهر هو تلك النظم الاجتماعية والاقتصادية التي تكمن وراءها فلسفات إلحادية . ومثال ذلك الشيوعية بإشكالها المختلفة والتي تنادي ببعض المبادئ البراقة الخداعة كمبدأ تحرير الإنسان ، أو تحرير المرأة ، أو تحرير العمال من سيطرة أصحاب رؤوس الأموال ، أو توجيه الاقتصاد وغير ذلك من مبادئ جذابة في مظهرها ولكنها إلحادية في جوهرها . فالشيوعية مذهب أو نظام اجتماعي يعبر عن فلسفة ملحدة لم تكتف بإبعاد الناس عن الدين بل حاربته وشوهته في نظرهم ونسبت إليه كل تخلف وقعت فيه الإنسانية . وفي الأنظمة الرأسمالية بعض المبادئ البراقة كذلك كمبدأ تحرير المرأة، وعدم تدخل الحكومات في تحديد أسعار السلع وإخضاعها للقانون الطبيعي قانون العرض والطلب ، ومبدأ الديمقراطية المطلقة ...الخ ، ولكن عند تجاوز مظهر هذه المبادئ البراقة نجد أنها مخالفة للنظام الاجتماعي الإسلامي النابع من العقيدة الإسلامية السمحة التي هي من صنع الإله العليم بأحوال البشر . بينما هي نابعة من أفكار بشرية وعقائد إلحادية .

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٤٧٥/٣ ، كتاب الإمارة ، باب : باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، حديث رقم : (١٨٤٧) .

(٢) سورة الجاثية : الآية ٢٤ .

ومواقـــف المدرسة من هذه النظم الاجتماعية والاقتصادية هو نفس موقفها من الفلسفات الإلحاديـــة ، أي ضرورة عرضها ومناقشتها مع الطلاب وتفنيدها وبيان ما يتميز به النظام الاجتماعي الإسلامي المبني على العقيدة الإسلامية .

سابعاً : تحصين عقيدة الطلاب ضد الدعوات التنصيرية والإلحادية :

أصحاب الأديان الأخرى لا يألون جهداً في الدعوة لأديانهم بالطرق المباشرة وغير المباشـــرة . ومـــن وســـائلهم المباشرة دعاواهم بأن دينهم قد عالج أدواء الإنسانية وحلّ قضـــاياها حـــلاً عادلاً ، وأن الأديان الأخرى غير دينهم عجزت عن ذلك ، وهنا يكمن الخطـــر على عقيدة الطلاب المسلمين الذين يتعرضون لمثل هذه الدعاوى عن قصد أو عن غـــير قصد . ومجال العقيدة هو أهم المجالات التي تتم فيها المقارنة والمفاضلة بين الأديان . لذلـــك كـــان لـــزاماً على القائمين بوضع مناهج المواد الدينية و مادة التوحيد على وجه الخصوص الاهتمام بهذا الجانب بحيث نحصن عقيدة طلاب ضد هذه الهجمات .

ومـــن أهـــم وسائل التحصين ضد تلك الهجمات سدّ الثغرات التي يتصور أعداء الإسلام أنها نقاط ضعف فيه ، وندرسها مع طلابنا ونسلحهم بما يستطيعون الدفاع به عن عقـــيدتهم . ومن هذه النقاط العقائدية التي يثيرها أعداء الإسلام : التساؤل حول موقف الإســـلام من الأديان السماوية الأخرى ، ومآخذه عليها بعد تحريفها وخاصة فيما يتعلق بقضـــية التوحـــيد ، وكون الإسلام خاتم الأديان ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبـــياء والمرســـلين ، وقضية الخير والشر والقضاء والقدر ومعجزات النبي صلى الله عليه وســـلم ، ومكانة المرأة في الإسلام ، والدعوى بأن الإسلام أخذ عن النصرانية أو اليهودية كذا وكذا ... الخ .

ثامناً : تدريب الطالب على الدعوة للإسلام :

إن الدعـــوة لله ولديـــنه لا تزال قائمة ، وستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن علـــيها ، ولا ينـــبغي أن تتوقف في أي زمان أو مكان ، وأوسع مجالاتها وأهمها هو مجال العقـــيدة . وعلينا أن نعد طلابنا من خلال دروس العقيدة للنهوض بأعباء هذه الدعوة ، وخاصة في ضوء الظروف الجديدة التالية :

١- كثرة أسفار بعض الشباب للخارج وللبيئات التي تسود فيها النصرانية واليهودية .

٢- كثرة اللقاءات التي تتم بين شباب العالم : المسلم منه وغير المسلم ، في إطار المنظمات الدولية والإقليمية المتنوعة ، من رياضية وثقافية وعلمية وسياسية واجتماعية .

٣- المحاولات التي تبذل على مختلف المستويات لتحقيق نوع من التعايش السلمي وتقريب وجهات النظر ، مثل قضية تقارب الأديان .

٤- التقدم السريع في وسائل الاتصال التي جعلت العالم يصبح كما لو كان قرية صغيرة واحدة .

هذا بالإضافة إلى بعض الأوضاع والظروف القائمة بالفعل منذ وقت طويل في كثير من المجتمعات الإسلامية كوجود طوائف مسيحية ويهودية في معظمها تعتبر من مواطنيها الأصليين ويشاركون المسلمين في كل المناشط الحياتية ، وكمعرفة كثير من المسيحيين واليهود لكثير من الحقائق عن الإسلام أكثر مما يظن كثير من المسلمين .ولكي يكون الجيل الناشئ قادراً على مواجهة متطلبات هذه الظروف ، وعلى استغلال هذه الفرص المتاحة ينبغي أن يعد لذلك بالوسائل والأدوات والمهارات اللازمة ، ويقع العبء الأكبر في هذا على المدرسة لكونها المصدر الأهم في المعرفة . فلابد أن تهتم بتبصير الطلاب أولاً بما يتميز به الإسلام الحنيف عن غيره من الأديان وخاصة اليهودية والنصرانية في مجال العقيدة والتوحيد ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم . وثانياً أن توقفه على موقف الإسلام من قضايا المجتمع المعاصر وطريقة تناوله وحله لها حلاً يحفظ به كرامة الإنسان ويحقق العدالة في الأرض ، ويسوي بين البشر جميعاً . وثالثاً تدريبه على طرائق الجدل والتحاور السليم المجدي ووسائل الاستنتاج والمناقشة والمقارنة بين الأدلة والموازنة بينها ، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [1] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [2] ، ورابعاً أن نطلعه على مبادئ الديانتين السماويتين اللتين سبقتا الإسلام ـ اليهودية والنصرانية ـ وذلك في

---

(١) سورة النحل : الآية ١٢٥ .

(٢) سورة فصلت : الآية ٣٤ .

صورتهما النقية ،ثم ما طرأ عليها من تحريف وتبديل على مر الأجيال حتى تكون مقارناته بينهما من جهة وبين الإسلام من جهة أخرى على علم وبينة .

تاسعاً : تدريب الطلاب على إقامة الحجة والاستدلال :

ويتضمن تحقيق هذا الهدف تنمية مهارات فكرية كثيرة لدى الطلاب ، مثل تحديد القضية أو الغرض أو الدعوى التي يراد الاستدلال عليها أو التي يدور الجدل حولها ثم اختيار الأدلة التي تثبتها سواء كانت هذه الأدلة عقلية أو نقلية من الكتاب والسنة ، ثم توجيه هذه الأدلة لإثبات الدعوى . ثم مناقشة الدعاوى المضادة وتفسيرها والرد عليها ، ثم مناقشة أدلة الخصم والكشف عن خطئها ، و بعبارة أخرى لا ينبغي أن يكون تدريس التوحيد عبارة عن سرد الحقائق وذكر الأحكام فقط ، بل ولا حتى مجرد ذكر الآيات والقرآنية والأحاديث النبوية التي يستشهد بها عادة لإثبات تلك الحقائق والأحكام . وإنما لابد من أن يعرف الطلاب بطريقة محددة الدعوى التي نحاول إثباتها وطبيعة الدليل الذي نسوقه ، وأهم من ذلك كله كيف استنتج الحكم أو الدعوى من هذه الأدلة ، و ما هي الردود التي يمكن أن يرد بها على ما قد يثار من اعتراضات وحجج مضادة .

إن هذه الطريقة في التدريس من شأنها أن تنمي عقلية الطالب بحيث يصبح موضوعيّ التفكير ، وأن تثبت في نفسه العقيدة ، وأن تسلحه بالأدوات الهامة للنهوض بالدعوة الإسلامية ، وأن تكشف عمن يكون لديه الاستعداد من الطلاب ليكون أقدر على إقامة الحجة والاستدلال وتدربه على أهم مهارات الاستدلال .

عاشراً : تنمية اتجاهات وميول إيجابية نحو هذا الفرع من التربية الإسلامية لدى الطلاب :

ومن هذه الاتجاهات والميول حب الطلاب لدراسة ما يتعلق بموضوع العقيدة ورغبتهم في الاستزادة من معرفة كل ما يتصل بها ومن القراءة حولها وميلهم إلى مناقشة موضوعاتها كلما سنحت الفرصة ، وتقديرهم لمكانة هذه الدراسة بين الدراسات الأخرى ، ويتوقف النجاح في تكوين مثل هذه الاتجاهات والميول على طبيعة المنهج الذي يدرس للطلاب وما يتضمنه من موضوعات تتصل بحياتهم الشخصية والاجتماعية وتواجه مشكلاتهم ، وعلى طريقة التدريس وما تتضمنه من عرض مشوق للموضوعات ومن مناقشة ملائمة للطلاب تأخذ في اعتبارها الأوضاع الاجتماعية التي يعيشونها . وتتأكد

أهمـــية هـــذا الهدف إذا علمنا أن بعض الطلاب لا يميلون كثيراً إلى دراسة فرع التوحيد لعجزهم عن إدراك الصلة المباشرة بين موضوعاته وبين حياتهم الواقعية وممارساتهم الفعلية ، ولأن بعض المناقشات فيه تميل إلى أن تكون مناقشات فلسفية .

الحادي عشر : تحصين عقيدة الشباب ضد العداوة المفتعلة بين الدين والعلم :

مـــن المعـــروف والواضـــح أن الدين الإسلامي يشجع العلم وطلبه ، ويحث على اصـــطناع الأســـلوب العلمي في بحث كل المشكلات التي تقع في مجاله وغير مجاله ، وأن العلم بمكتشفاته ومنجزاته يدعو إلى الله ، ويشهد بقدرته ، ويبرهن على عظيم حكمته في خلـــق السماوات والأرض والإنسان والحيوان و النبات . ومع هذا لا يزال الكثيرون من أعـــداء الإسلام أو الجاهلين بحقيقته يفتعلون عداوة أو خصومة بين الدين الإسلامي وبين العـــلم ، مستغلين في ذلك المنجزات العظيمة التي حققها العلم ، والاكتشافات الهائلة التي يصل إليها كل يوم سواء في مجال اكتشاف الثروات الطبيعية أو شفاء الأمراض المستعصية أو غزو الفضاء والوصول إلى الكواكب ... الخ .

ويـــنخدع بعض الشباب بذلك ، ويكاد ـــ تحت تأثير هذه الدعاوى ـــ أن يؤمن بالعـــلم وحده ، وبقدرته على حل المشكلات الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية . ويكاد أن ينســـى أن لهـــذا حـــدوداً لا يستطيع أن يتجاوزها ، وأنه إذا كان العلم قد وصل إلى الأســـباب المباشـــرة للظواهر المادية فإنه لم يستطع ولن يستطع الوصول إلى الأسباب غير المباشرة ، وأن مشكلات الإنسان ليست اقتصادية فحسب ، وإنما هناك مشكلات أعمق و أعـــوص ، وهـــي المشكلات الوجدانية ، وعلى رأس كل ذلك حاجة الإنسان إلى إله واحـــد قادر يعبده ، ويتجه إليه عند السراء والضراء ، والعلم المادي عاجز عن حل تلك المشكلات ، لأنها لا تدخل أصلاً في نطاق بحثه ، وليست من مجال تخصصه ، ولا تفيد في حلها أدواته ومقاييسه وأجهزته . وخشية أن تترك مثل هذه الدعاوى أثراً في نفوس بعض المســـلمين بعامة ، وبعض الشباب بخاصة ، فيتجاوز في إيمانه بالعلم حدوده على حساب الديـــن ينبغي أن يكون من بين أهداف تدريس التوحيد تحصين عقيدة الشباب ضد هذه العداوة المزيفة بين الدين الإسلامي وبين العلم ، وذلك بمناقشة ما تقوم عليه هذه الدعاوى والكشف عن زيفها وإثبات الانسجام والتوافق بين الإسلام والعلم .

المطلب الخامس . آثار تطبيق التوحيد على حياة الناشئة .

تطبيق التوحيد الخالص له " أثر ضخم في حياة الإنسان عندما يعيشه واقعاً فكرياً وشعورياً وسلوكياً ، وأن الإنسان يستطيع حينما يشبع بالتوحيد على هذه الصورة أن يبذل من الجهد ، وأن يأتي من الأعمال ، ما لا يستطيعه الإنسان العادي الخالي من العقيدة"[١] ؛ بل إن هذه الآثار لا تنحصر فقط على دنيا العبد بل تتعدى إلى أبعد من ذلك إلى الدار الآخرة حيث تظهر آثار تطبيق التوحيد في الدارين الدنيا والآخرة :

أولاً : الآثار الدنيوية :

١- انشراح الصدر :

التوحيد أعظم أسباب انشراح الصدر ؛ لأنه أعظم درجات التأدب مع الله عز وجل ، وعلى حسب كماله ، وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه ، قال تعالى : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[٢] ، وقال تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[٣] .فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر ، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه[٤] .

٢- الطمأنينة و الاستعداد النفسي والنمو العاطفي والوجداني

للتوحيد أثر كبير في تكوين الشخصية السوية ، فهو يغرس القوة والشجاعة والطمأنينة في النفس ، وينظم الحياة ويحدد الأهداف والتوجهات . فإذا استشعر الفرد ذلك انعكس على باقي جوانب شخصيته ، لأن التوحيد الخالص يمثل أعظم أسباب الاستقرار النفسي ؛ فهو يجمع شتات النفس ويوحد وجهتها نحو معبود واحد هو الله سبحانه وتعالى ، فيحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل

---

(١) قطب : ركائز الإيمان ، مرجع سابق ، ص : ٤٤٤ .

(٢) سورة الزمر : الآية ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٢٥ .

(٤) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ، مرجع سابق ، ٢/ ٢٣-٢٤ .

لأجلهم ، ومن ثم حصول الهدى والكمال والأمن التام [١] ، والاستقرار النفسي والعاطفي وهـــذا بدوره يدفع إلى سلوك إيجابي ، يقول زهران مبيناً أثر العقيدة : " إن الدين له أثره الواضـــح على النمو النفسي والصحة النفسية ، والعقيدة حين تتغلغل في النفس تدفعها إلى ســـلوك إيجابي ، والدين يساعد الفرد على الاستقرار النفسي والإيمان يؤدي إلى الأمان ، ويـــنير الطـــريق أمـــام الفرد في طفولته عبر مراهقته إلى رشده ثم إلى شيخوخته " [٢] ، والتوحـــيد أعظـــم أصول الدين بل هو أصله الأساسي الذي لا يقبل عمل دونه وهو لب العقيدة الصحيحة .

٣-تربية العقل الإنساني على الانفتاح وسعة الإدراك وحب الإطلاع :

ممـــا لاشك فيه أن الإيمان بالله والتوحيد الخالص يربي العقل الإنساني على سعة النظر وحـــب الإطـــلاع ومحاولة معرفة ما يدور حوله من أسرار كونية وفق سنن الله عز وجل اتباعاً لأمره سبحانه في التفكر والتدبر وإمعان النظر ، ليتحقق من ذلك زيادة الإيمان وتعلق المخلوق بخالقه ، يقول النحلاوي :

" تـــربي عقيدة التوحيد والإيمان بالله عقل الإنسان على سعة النظر وحب الإطلاع عـــلى أسرار الكون والطموح إلى معرفة ما وراء الحس ، فكل ما في الكون مما نرى ومـــا لا نرى من السماوات والكرسي والعرش والملائكة ، كل ذلك من ملك الله ، وكـــل كائن صغير أو كبير يسبح بحمد الله ويشهد بعظمته ، وقد أمرنا القرآن أن نـــتأمل ذلـــك كلـــه ، نتأمل خلق السماوات والأرض ، والبحار والأنهار والإبل والدواب والنحل ، وبين لنا أنه ما من شيء إلا يعلمه الله ، من أصغر ذرة إلى أكبر جرم ، قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [٣] "[٤] .

---

(١) ابن حميد : موسوعة نضرة النعيم ، مرجع سابق ، ٤/ ١٣٤٢ .

(٢) زهران ، حامد : علم نفس النمو ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص : ٣٩٤ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ٥٩ .

(٤) النحلاوي ، عبد الرحمن : التربية بالآيات ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـــ ، ص: ٨٣ .

٤- دفع الشرور وتفريج الكربات و الاحتراز من الشياطين :

التوحـــيد يدفع الشرور عن العبد الموحد ؛ لأن قلبه متعلق بالله سبحانه متوكل عليه ، فيدفع الله تعالى عنه شرور الدنيا والآخرة ويمن عليه بالحياة الطيبة والطمأنينة بذكره ، قال تعـــالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [١] ، فالتوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كـــربات الدنيا والآخرة وبه تدفع شرور الأشرار وحسد الحساد ويحترز به من الشياطين لأن الموحـــد متوكل على الله مستعين به مخلص له العبادة ، فهو في حفظ الله الدائم ، وما يصـــيبه من مصائب فإنما هي عوارض سرعان ما تزول ــ وإن طال أمدها ــ خفيفة على نفس الموحد تهون عليه آلامها ؛ لما يجده في نفسه من الرضا والتسليم لقضاء الله ، فهو في خير دائم في السراء والضراء ، كما يعلم أن تلك المصائب والنكبات هي في حد ذاته رفعة للدرجـــات وتكفير للسيئات ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((عجباً لأمر المؤمن إن أمـــره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً))[٢] .

٥- التوحيد يواسي العبد عند المصائب ويخفف من آثارها :

الابتلاء سنة ربانية تصيب المؤمن لا محالة اختباراً وتمحيصاً له ، قال الله جل وعلا : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾[٣] .

قـــال القـــرطبي : " قال مجاهد : نزلت هذه الآية مسلية ومعلمة أن هذه هي سيرة الله في عباده اختباراً للمؤمنين وفتنة "[٤] ، وهي سنة باقية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم يبتلى المؤمنون بأنواع البلايا والمصائب والمحن ليُعلم صادق الإيمان من المدعي ، قال ابن عطية :

" وهذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب أو ما في معناه من الأقوال فهي باقية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، موجود حكمها بقية الدهر . وذلك أن الفتنة من

---

(١) سورة الحج : الآية ٣٨.

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، ٤/٢٢٩٥ ، كتاب التوبة ، باب : المؤمن أمره كله خير ، حديث رقم : (٢٩٩٩) .

(٣) سورة العنكبوت : الآيات ١ ــ ٣ .

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ١٣ / ٢٨٦ .

الله تعـــالى باقية في ثغور المسلمين بالأسر ونكاية العدو وغير ذلك . وإذا اعتبر أيضاً كل موضع ففيه ذلك بالأمراض وأنواع المحن ... " [١]

والمؤمنون متفاوتون في عِظَمِ المصائب والمحن على قدر إيمانهم ولذا كان الأنبياء أشد الـــناس بـــلاء ثم الناس بعدهم درجات ، فعن مصعب بن سعد عن أبيه قال : قلت : يا رســـول الله أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : ((الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل من الناس ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه ، وإن كان في ديـــنه رقة خفف عنه ، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة))[٢] .

وكما تتفاوت درجات البلاء ، فكذلك يتفاوت الصبر على البلية بين صابر راضٍ ومتســـخط . فالمؤمن الموحد يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصـــيبه ، وأن أجره على قدر مصيبته فيحتسب ويصبر ، ويوكل أمره إلى الله فتهون عليه مصـــيبته حتى أنه قد يصل به الأمر إلى أن يفرح بالمصيبة كما يفرح الآخر بالرخاء ،كما جاء في الحديث : ((..إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يحويها ، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء))[٣] .

٦- التوحيد يسهل على العبد فعل الخيرات وترك المنكرات

التوحـــيد من أعظم الأمور الدافعة نحو الخير لأن الموحد يعلم يقيناً أن الله هو موجد الكون وخالقه ، وهو المدبر والمتصرف في الكون ، فبيده كل شيء وإليه يرجع الأمر كله فيخشـــى الله ويتقيه ويداوم مراقبته ، وهذه الخشية والمراقبة تجعله حريصاً على فعل الخير لينال رضا الله عز وجل تاركاً المنكرات خائفاً من الوقوع فيها لعلمه بإطلاع الله عليه .

---

(١) نقلاً من القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ، ١٣ / ٢٨٦ ــ ٢٨٧ .

(٢) الشـــيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٧٨/٣ ، مسند العشرة المبشرين بالجنة ، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص ، حديث رقم : (١٤٨١) ، قال المحقق : إسناده حسن .

(٣) ابـــن ماجة : سنن ابن ماجة ، مصدر سابق ، ١٣٣٤/٢ ، كتاب الفتن ، باب : الصبر على البلاء ، حديث رقم : (٤٠٢٤) ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٣١٨/٣ ، حديث رقم : (٣٢٦٦) .

٧- تربية الغرائز وضبط الشهوات :

التوحيد من أعظم ما يضبط الشهوات وينظم الدوافع الغريزية ، ويوجهها الوجهة الصحيحة الحسنة ، فإذا ترسخت عقيدة التوحيد في النفس البشرية وتربت عليها تهذبت الدوافع الكامنة في النفس نحو إشباع الغرائز ، يقول المصري : " إن خير وسيلة لتربية الغرائز وتعديلها تربية العقيدة تربية قوية . هنالك تظل الغريزة ولكنها تصبح مملوكة غير مالكة ، تابعة غير متبوعة ، خادمة غير مخدومة ، هنالك في ظل العقيدة المثلى يلين قياد الغرائز جميعها وتصبح كلها جنوداً طيعة للقيادة العليا " [١] .

٨- الخضوع لله ومحبته :

التوحيد الخالص من أعظم ما يربي النفس على الخضوع لله سبحانه و الاستكانة له ومحبته لأنه أعظم درجات التأدب مع الله قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [٢] ، وهذه المحبة تنعكس على العبد فتدفعه للالتزام بشرع الله وتطبيق أوامره ، واجتناب نواهيه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبته ، ولذا لما ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على التوحيد الخالص كملت محبتهم لله ولرسوله حتى صارت أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم وأهليهم . قال ابن تيمية : "وليس للقلوب سرور ولذة تامة إلا في محبة الله تعالى ، والتقرب إليه بما يحبه ، ولا تتم محبة الله إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه ، وهذا حقيقة لا إله إلا الله ، وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين "[٣] .

٨- التوحيد مصدر الإلزام الخُلُقي :

الأخلاق الحسنة تعتبر أحد أوجه التفاضل بين الناس ، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بل هي دليل على كماله ، وكلما كمل الإيمان حسن الخلق كما قال عليه الصلاة

---

(١) المصري ، محمد أمين : من هدي سورة الأنفال ، مكتبة دار الأرقم ، الكويت ، (د . ت) ، ص: ٤٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٦٥ .

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ٣٢/٢٨ .

والسلام : ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً))[١] ، " ولما كانت الأخلاق من الإيمان بهـــذه المثابة كان الإيمان هو مصدر الإلزام الخلقي ، بمعنى أن الإيمان له قوته الإيجابية التي تعمل على تنمية المشاعر وتنقيتها ، وأن القوة الإيمانية تترك بصماتها على اتجاهات السلوك الإنساني ولاسيما في مجال العلاقات الإنسانية "[٢] ، وإذا عرفنا أن الإيمان الحقيقي أساسه التوحيد الخالص ؛ و هو المحرك لجذوته ، كان هو الباعث على الأخلاق .

ولقائل أن يقول : إذا كان الأمر كما ذكر بأن التوحيد والإيمان هو الباعث على الأخـــلاق وهو منبعها فما تفسير ما يتمتع به بعض المشركين والكفار و الملاحدة والعصاة من أخلاق قد لا توجد عند بعض الموحدين ؟

وتفسير ذلك أن الأخلاق ليست مقصورة على فئة دون فئة أو جنس دون جنس أو ملـــة دون ملة بل هو مشاع بين البشرية جمعاء ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل من أكرم الناس قال : ((خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فَقُهُوا))[٣] إلا أن أهل الإيمان الحقيقي والتوحيد الخالص هم أولى الطوائف بحسن الأخلاق وأكثرهم حظاً ونصيباً منها لما يتمتعون به من زيادة مزية وهي فضيلة الإيمان الباعث على الأخلاق الفاضـــلة والالتزام بها ؛ لأن " الالتزام الخلقي الناتج عن الإيمان تكون له دوماً مصادره أو روافـــده التي تذكيه ، وتزيد من عمقه وثباته سواء في مجال الإقدام على الخير ، أم في مجال الابتعاد عن الشر وكلاهما لازم للآخر حسبما تقتضي بذلك طبيعة الإيمان "[٤] ، فنصيب كـــل مـــنهم من حسن الخلق يكون على حسب حظه من الإيمان زيادة أو نقصاً ، فهم متفاوتون في أخلاقهم بتفاوت درجات إيمانهم فأكملهم إيماناً أحسنهم خلقاً ، وكلما زاد إيمـــان العبد زاد خلقه ولا أدل على ذلك من حرصه صلى الله عليه وسلم على تربية أمته على حسن الخلق لأنه لا تتأتى الأخلاق الحسنة وتتكامل إلا بزيادة الإيمان .

---

(١) الشـــيباني : مســـند الإمـــام أحمـــد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٣٦٤/١٢ ، مسند المكثرين ، مسند أبي هريرة ، حديث رقم : (٧٤٠٢) قال المحقق : حديث صحيح .

(٢) عفيفي ، محمد عبد الله : النظرية الخلقية عند ابن تيمية ، ط١ ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ١٤٠٨هـــ ، ص: ١١١ .

(٣) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٣/ ١٢٣٥ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب : ((أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)) ، حديث رقم (٣١٩٤) .

(٤) عفيفي : النظرية الخلقية عند ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص : ٩٤ .

أما ما يمكن أن يوجد من الأخلاق عند غير المؤمنين الموحدين من ملاحدة وكفار ومشركين وغيرهم من العصاة ، فإن تلك الأخلاق لا تعدو أن يكون مصدرها أحد أمرين كما يراه الباحث :

الأمـــر الأول : الجبلة بمعنى أن تكون تلك الأخلاق التي يتمتع بها غير المؤمن جبلة جُبل عليها الشخص ، فهي ملازمة له في سلوكه وتصرفاته ، ويستدل على ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم للأشج : ((إن فيك خلتين يحبهما الله ؛ الحلم والأناة . قال : يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما ؟ قال : بل الله جبلك عليهما . قال : الحمد لله الـــذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله))[1] ، فهذا الصحابي الكريم جبل على خصلتين حميدتين وصفتين فاضلتين ، قبل أن يسلم ويعرف الإيمان ويتشرب به قلبه .

الأمر الثاني : أن تكون الأخلاق مكتسبة اكتسبها صاحبها بالتخلق والتعلم وكثرة الممارســـة ومعاشـــرة الناس ، حتى أصبحت سمة غالبة عليه تظهر في تصرفاته ومعاملاته وسلوكياته وهذا أمر ممكن الحصول ، ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : ((إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم))[2] .

وفي كـــلا الحالتين يرى الباحث أن تلك الأخلاق إذ لم تجد إيماناً يغذيها ، وروافد تذكـــيها ، فإنهـــا لا تعد أن تخبوا وتضمحل أمام الشهوات والأطماع والأهواء ، وتصبح مـــنقادة لها بعد أن كانت قائدة . فغير المؤمن وإن كان حسن الخلق فهو غير مستأمن أن يســـتغل ذلـــك الخلق الظاهر منه لإشباع شهواته ونزواته اللاأخلاقية بل قد يستغلها في أغـــراض لا إنســـانية انسياقاً وراء أهوائه وشهواته ، وكم من جرائم لا إنسانية ارتكبها ويرتكـــبها أعـــداء الإســـلام في حق المسلمين عند تمكنهم منهم وهم مع ذلك يتشدقون بـــالأخلاق والـــرحمة والحرية والحرص على المصلحة !. وما ذاك إلا لأن أخلاقهم فقدت المنبع الذي يغذيها وينميها فغارت واضمحلت أمام أول نزوة أو رغبة أو شهوة ، فإذا علم ذلك كان الإيمان والتوحيد الخالص هو منبع الأخلاق .

---

(١) السجســـتاني : ســـنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٣٥٧/٤ ، كتاب الأدب ، باب : في قبلة الجسد ، حديث رقم (٥٢٢٥) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٢٨٢/٣ .

(٢) الطـــبراني ، أبـــو القاســـم سليمان بن أحمد : المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن إبراهيم الحســـيني ، دار الحـــرمين ، القاهـــرة ، ١٤١٥هـــ ، ١١٨/٣ ، من اسمه إبراهيم ، حديث رقم : (٢٦٦٣) . وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع ، ٤٦١/١ ، حديث رقم (٢٣٢٨) .

ثانياً : الآثار الأخروية :

إن تطبيق التوحيد وما يقتضيه من إقامة شرائع الدين في الدنيا ، يجنيه المؤمن الحق ثمرات وآثار طيبة في الآخرة . وهذه الآثار دلت عليها نصوص من الكتاب والسنة .

ولعل بعض تلك الآثار ما يلي :

١. نيل الرضا والحب والإنعام والمغفرة من الله عز وجل :

إن أعظم الآثار وأعلى المطالب وأجل الغايات والدرجات التي يجني ثمارها العبد نتيجة تطبيقه للتوحيد ؛ أن ينال رضا الله عز وجل وينعم بحبه . ولا ينال العبد حب الله إلا بإتباع شرعه والتزام دينه الذي جاء به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأهم وأعظم ما جاء به التوحيد ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [١] . فتطبيق التوحيد هو السبب الرئيسي لنيل رضا الله وثوابه ومحبته ومغفرته ، وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كان رجل ممن كان قبلكم لم يعمل خيراً قط إلا التوحيد فلما احتضر قال لأهله : انظروا إذا أنا مت أن يَحْرِقوه حتى يدعوه حُمماً، ثم اطحنوه ، ثم أذروه في يوم ريح ، فلما مات فعلوا ذلك به ، فإذا هو في قبضة الله ، فقال الله عز وجل – يا بن آدم ، ما حملك على ما فعلت ؟ قال : أي رب ، من مخافتك ، قال : فغفر له بها ، و لم يعمل خيراً قط إلا التوحيد))[٢] .

٢. التوحيد يدخل الجنة وينجي من دخول النار ومن الخلود فيها لمن دخلها

إن تحقيق التوحيد سبب دخول الجنة ، فمن مات وهو على التوحيد دخل الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم : ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))[٣] ، ولقوله

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣١ .

(٢) الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٤٠٨/١٣ ، مسند المكثرين ، مسند أبي هريرة ، حديث رقم : (٨٠٤٠) ، قال المحقق : للحديث إسنادان ، إسناد متصل صحيح .

(٣) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١/ ٥٥ ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، حديث رقم : (٢٦) .

صـــلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عله وسلم رجـــل فقال : يا رسول الله : ما الموجبتان ؟ قال : ((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجـــنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار))[١] ، بل إن الموحد يدخل الجنة ولو كان عليه بعض كبائر الذنوب بعد مشيئة الله عز وجل ، لقوله عليه الصلاة والسلام : ((أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، قلت : وإن سرق وإن زنى ؟، قال : وإن سرق وإن زنى))[٢] .

كذلك من آثار التوحيد أنه يمنع من الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة من خردل ، وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية ، ففي الحديث المروي عـــن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((يعذب ناس من أهـــل التوحـــيد في الـــنار حـــتى يكونوا فيها حُمماً * . ثم تدركهم الرحمة ، فيخرجون ويطرحون على أبواب الجنة ، قال : فترش عليهم أهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغُثَاء* في حِمَالَـــةِ الســـيلِ* ، ثم يدخلون الجنة))[٣] . ففي هذا الحديث بين النبي صلى الله عليه وســـلم أن هذه الرحمة خاصة بالموحدين ، حتى أنها لتشمل من كان في قلبه من الخير أدنى مـــثقال حبة من خردل ، وهذا ليس لأحد إلاّ للموحدين ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير* ما يزن شَعِيرَة ، ثم يخرج

---

(١) النيســـابوري ، المصـــدر السابق ، كتاب الإيمان ، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار ، حديث رقم : (٩٣)

(٢) الـــبخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٧٢١/٦ ، كتاب التوحيد ، باب : كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ، حديث رقم : (٧٠٤٩).

* الحمم : جمع حُمَمَة ، وهي الفحمة . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٢٧٣/٧ ، حديث رقم : ٢٥٩٧) .

* الغثاء : الغثاء بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة مفتوحة وبعد الألف همزة هو في الأصل كل ما حمله السيل من عيدان وورق وبزور وغيرها والمراد به هنا ما حمله من البزور خاصة . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٢٧٣/٧ ، حديث رقم : ٢٥٩٧).

* في حمالة السيل : حمالة السيل ما يحمله السيل من غثاء أو طين والمراد أن الغثاء الذي يجيء به السيل يكون فيه الجنة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٢٧٣/٧ ، حديث رقم : ٢٥٩٧) .

(٣) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٧١٣/٤ ، كتاب صفة جهنم ، باب منه ، حديث رقم : (٢٥٩٧) . وقال حديث حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣٢٣/٢ ، حديث رقم : (٢٠٩٤) .

* الخير : الإيمان . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢٦٩٦/٦ ، حديث رقم : ٦٩٧٥) .

من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّة *، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه ما يزن من الخير ذَرَّة*))[١] .

٣. حصول الشفاعة للموحدين :

شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم تكون يوم القيامة لأهل المحشر عموماً لفصل القضاء ، ولمن يستحق دخول النار من أمته ألاّ يدخلها ، ولمن دخل النار منهم أن يخرج منها ، وهذه ليست لأحد من أمته إلاّ للموحدين الذين لم يشركوا بالله شيئاً ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة ، فاخترت الشفاعة ، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً))[٢] .

ومن جهة أخرى فإن العبد الموحد تناله شفاعة الموحدين بإذن الله ، قال عليه الصلاة والسلام : ((ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلاّ شفعهم الله فيه))[٣] .

---

* برة : قمحة . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢٦٩٦/٦ ، حديث رقم : ٦٩٧٥) .

* ذرة : النملة الصغيرة . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢٦٩٦/٦ ، حديث رقم : ٦٩٧٥) .

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٦٩٥/٦ـ٢٦٩٦ ، كتاب التوحيد ، باب: قول الله تعالى ((لما خلقت بيدي)) ، حديث رقم : (٦٩٧٥) .

(٢) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٦٢٧/٤ ، كتاب صفة القيامة ، باب منه ، حديث رقم : (٢٤٤١) . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢٩٥/٢ ، حديث رقم : (١٩٨٦) .

(٣) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٦٥٥/٢ ، كتاب الجنائز ، باب: من صلى عليه أربعون شفعوا فيه ، حديث رقم : (٩٤٨) .

المبحث الثالث : الإخلاص

تمهيد:

" المقاصـــد التي يقصدها المكلفون بالعبادة تنحصر في مقصد واحد ، هو قصد الله دون سواه ، فالعمل الذي لا يتوجه به إلى الله سبحانه وتعالى ليس له قيمة ، ومن يستقرئ نصوص الكتاب والسنة يعلم أن هذا هو القصد الوحيد الذي يرتضيه الإسلام ، فأول أمر في كـــتاب الله هو ما تضمنته هذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ (١)، وقوله تعالى :﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللهَ ﴾ (٢) ، والقرآن الكريم يطلق على هذا القصد اسم (الإخلاص) "(٣) .

فـــالإخلاص هو أساس العمل بل هو روحه ولبه ، فأي عمل لا إخلاص فيه فهو مـــردود على صاحبه وليس له من عمله إلا التعب ، وبمقدار ما ينشغل العقل والفكر في إيجاد السعادة بغير الإخلاص له تعالى ، بمقدار ما يشقى صاحبه ويعذب .

وقـــد أشارت سورة الفاتحة وأكدت على أهمية هذا المفهوم العظيم وذلك في قوله ســـبحانه : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٤) ، قال ابن كثير عن قتاده : " يأمركم أن تخلصـــوا له العـــبادة وأن تستعينوه على أموركم "(٥) ، وقال سعيد حوى : " أساس العبادة إخلاصها لله ، وقد أشارت السورة على ذلك : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ إذ تقديم الضمير ﴿ إِيَّاكَ ﴾ عـــلى الفعـــل يفـــيد ذلك "(٦) ، وقال عطية سالم :" ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ حق لله تعالى ، فيه إخلاص العبادة لله وحده بجميع أنواعها "(٧) .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢١ .

(٢) سورة البينة : الآية ٥ .

(٣) الأشقر ، عمر سليمان : الإخلاص ، ط٥ ، دار النفائس ، الأردن ، ١٤١٩هـــ ، ص : ١٥.

(٤) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٥) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ٢٩ .

(٦) حوى : الأساس في التفسير ، مرجع سابق ، ٣٨/١ .

(٧) ســـالم ، عطـــية محمد : آيات الهداية والاستقامة في كتاب الله تعالى ، ط١ ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤١٤هـــ ، ١٩/١ .

ولأهمـــية هذا الموضوع فسوف يتناوله الباحث من خلال بيان مفهومه وأهميته ثم بيان تطبيقاته التربوية ، وأخيراً توضيح بعض آثار تطبيقه وذلك وفق المطالب التالية :

المطلب الأول . مفهوم الإخلاص

أولاً : التعريف اللغوي

الإخلاص في اللغة يدل على معنى الصفاء والنقاء ، والسلامة من الشوائب ، والبعد عـــن الرياء . قال الجوهري الإخلاص " مأخوذ من خلص الشيء بالفتح يخلص خلوصاً ، أي : صـــار خالصاً " [١]، والخالص : كل شيء أبيض ، والخِلاص : ما أخلصته النار من الذهب والفضة . وأخلص لله : ترك الرياء ، وخالصه : صافاه[٢] .والمخلص بكسر اللام : الذي وحد الله تعالى ، أي : جعله مختاراً خالصاً من الدنس[٣] .

ثانياً : التعريف الاصطلاحي :

١- يقول الجرجاني : " الإخلاص : تصفية الأعمال من الكدورات" [٤] .

٢- وعرفه القشيري بأنه : " إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد ، وهو يريد بطاعته التقرب إلى الله دون شئ آخر ، من تصنع مخلوق ، أو اكتساب محمدة عند الناس ، أو محبة مدح ، أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى " [٥] .

٣- ويعـــرفه ابـــن تيمية تعريفاً شاملاً بعبارات موجزة فيقول : " الإخلاص محبة الله وإرادة وجهه " [٦] .

---

(١) الجوهري : الصحاح ، مصدر سابق ، ١٠٣٧/١ ، مادة (خلص) .

(٢) الفيروزأبادي : ، مرجع سابق ، مادة (خلص) ص : ٧٩٦ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ، ٧ / ٢٦ ، باب الصاد فصل الخاء ، مادة (خلص) .

(٤) الجرجاني : التعريفات ، مرجع سابق ، ص : ١٤ .

(٥) القشيري ، أبو القاسم : الرسالة القشيرية ، مكتبة صبيح ، القاهرة ، (د . ت) ، ص : ٩٥ .

(٦) ابن تيمية : مجموعة التوحيد ، مرجع سابق ، ٥١/١.

المطلب الثاني . أهمية الإخلاص

الإخـــلاص أساس العمل ولبه وهو بمنزلة الروح من الجسد ، فعمل لا إخلاص فيه كجسد بلا روح ، وبدون الإخلاص يكون الجهد والعمل هباء منثوراً ، ولهذا أكثر الله عز وجل من ذكره في القرآن الكريم خاصة إذا ذكرت العبادة تنبيهاً على أهميته ، فقد أمر الله تعـــالى نبـــيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالإخلاص في الدين ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ (١) .

كمـــا أمـــر الله تعالى عباده المؤمنين بالإخلاص في العبادة ، فقال سبحانه : ﴿ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١٤ ﴾ (٢) . وقال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (٣) .

وفي السنة المطهرة أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية الإخلاص في الإسلام فقال : ((نضر الله* امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم فإن الدعوة تحيط من ورائهم))(٤) ، وبين عليه الصلاة والسلام ضرورة الإخـــلاص وأنه شرط في قبول الأعمال الصالحة وكل عمل يفتقد إلى الإخلاص لله عز و جـــل فـــإن الله تعالى لا يقبله ، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا شئ له)) ، فأعادها ثلاث مرات يقول له

---

(١) سورة الزمر : الآيتان ٢- ٣ .

(٢) سورة غافر : الآية ١٤ .

(٣) سورة غافر : الآية ٦٥ .

* نضر الله : النضرة الحسن والرونق وروى مخففاً ومثقلاً ، والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لما رزق بعلمه ومعرفته من القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا ونعمه في الآخرة حتى يرى عليه رونق الرخاء والنعمة . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٣٤٧/٧ ، حديث رقم : ٢٦٥٨) .

(٤) الـــترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٣٤/٥ ، كتاب العلم ، باب : ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، حديث رقم : (٢٦٥٨) . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

رسـول الله صـلى الله عليه وسلم : ((لا شيء له)) ، ثم قال : ((إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه)) [١] .

وعـندما أمر الله تعالى بالإخلاص نهى عن ضده وهو الرياء وحذر منه ، كما جاء في قولـه تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [٢] .

وقد خاف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من الرياء وشدد في التحذير منه ، فعـن محمـود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ ، قال : الرياء . يقول الله عـز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء))[٣] ، فهو محبط للأعمال الصالحة ومبطل لها وإن كانـت من أجل الطاعات بل ومتوعد من فعل ذلك بأشد العقوبة ، وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ((إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبـت ، ولكنك قاتلت لأن يقال جرئ فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فمـا عملـت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ، ولكـنك تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارئ فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حـتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله . فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها لك

---

(١) النسائي : السنن الصغرى ، مصدر سابق ، ص : ٤٨٤ ، كتاب الجهاد ، باب : من غزا يلتمس الأجر والذكر ، حديث رقم : (٣١٤٠) ، وقال الألباني : حسن صحيح .

(٢) سورة الزمر : الآية ٦٥ .

(٣) الشـيباني : مسـند الإمـام أحمـد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٣٩/٣٩ ، حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه ، حديث رقم : (٢٣٦٣٠) . قال المحقق : حديث حسن رجاله رجال الصحيح إلاّ أنه منقطع .

إلا أنفقـــت فـــيها . قـــال: كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار))[١] .

والـــرياء مع كونه محبط للعمل فهو أيضاً من صفات المنافقين التي ذكرها الله عز وجـــل في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾[٢]

وبـــناء عـــلى ما سبق يتبين أهمية الإخلاص وضرورة الاهتمام به والتربية عليه ، وتعويد النفس عليه ، وسؤال الله عز وجل الإعانة على تحقيقه ، وفي المقابل يتبين خطورة الـــرياء وابتغاء الدنيا بعمل الآخرة ، ووجوب الحذر منه والابتعاد عنه لئلا تحبط الأعمال الصالحة .

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٥١٣/٣ ، كتاب الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ، حديث رقم : (١٩٠٥) .

(٢) سورة النساء : الآية ١٤٢ .

المطلب الثالث التطبيقات التربوية

اتضح مما سبق بيانه أهمية الإخلاص وضرورة العناية والاهتمام به ، والحرص على أن نربي أنفسنا وأولادنا عليه ، ومن خلال النقاط التالية وضع الباحث تصوراً لكيفية تربية النشء على الإخلاص وفق خطوات تمثل دور الأسرة والمدرسة على حد سواء ، ولشدة ارتباط هذه الخطوات ببعضها و ملاءمتها للتطبيق لكل من يريد التربية على الإخلاص لم يفرد أياً من الأسرة والمدرسة بتطبيقات مستقلة عن الأخرى ، فما يصلح لهذه المؤسسة التربوية ينفع لتلك ، لذا رأى الباحث ضرورة دمج دور الأسرة والمدرسة وفق النقاط التالية :

أولاً : صون فطرة الناشئ من الانحراف

تعتبر الفطرة السوية أعظم عوامل الإخلاص ؛ لأنها تمثل الدافع الداخلي الذي يوجه الإنسان إلى خالقه جل وعلا ، وتشعره بعظمته واستحقاقه للعبادة وإخلاصها له سبحانه ، ولأهمية هذا الجانب نجد الإسلام يهتم به ليجعل من أولى الأولويات تزكية الفطرة السوية وتنميتها ، فيقول الله عز وجل : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ [1]. وأعظم ما يزكي الفطرة توحيد الله عز وجل الذي حقيقته الإخلاص ، فأي عمل لا إخلاص فيه دليل على خلل في التوحيد ، ولهذا جاءت النصوص موضحة ومبينة أهمية الإخلاص ، يقول الله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [2] فإخلاص العبادة لله لا يكون إلا بالبعد عن كل ما يشوبها أو يلوثها من مظاهر الشرك بكافة أنواعه ، وعند ذلك تصان الفطرة وتتزكى ويتحقق الإخلاص .

وهنا يبرز دور الأسرة والمدرسة في هذا الجانب ، فهما يمثلان البيئة التي تحيط بالطفل ويستقي منها عقيدته ، وعلى قدر حرص الأسرة والمدرسة على غرس عقيدة التوحيد في نفس الناشئ تتحقق تربيته على الإخلاص . ولعل ما سبق بيانه في المبحث

---

(١) سورة الشمس : الآيات ٧ – ١٠ .

(٢) سورة الكهف : الآية ١١٠ .

السابق ـ مبحث التوحيد ـ يوضح كيفية تربية الناشئ على التوحيد ، بما لا يحتاج إلى مزيد بيان .

ثانياً : غرس مراقبة الله عز وجل في قلوب الناشئة :

مراقبة الله عز وجل من أعظم الأمور الباعثة على الإخلاص ، لأنها تشعر الإنسان بمسؤوليته عن كل ما يصدر عنه فيكون في محاسبة دائمة لنفسة لحظة بلحظة مستشعراً معية الله واطلاعه عليه ، وهذا الشعور يجعله حذراً يقظاً ، يعيش بين الخوف من الله والرجاء فيما عنده ، ويعلم أنه المستحق وحده بالعبادة دون سواه فيخلص له ، وهذا من أعظم ما يربي على الإخلاص ، يقول قطب :" وحين يحس القلب برقابة الله الدائمة ، لا يعمل شيئاً بغير إخلاص ولا يعمل شيئاً لغير الله ، ولا يعمل دون تفكّر وتمعن ، و لا يعمل مستهتراً بالعواقب ؛ لأن الله لا يحاسب على ظاهر العمل وإنما يحاسبه على النية وراء العمل ، وعلى الإخلاص فيه "[1] .

ولأهمية هذا الأمر في التربية على الإخلاص فإنه يتحتم تنمية جانب المراقبة عند الناشئة من خلال النقاط التالية :

١- **تعريف النشء بعظمة الله تعالى وقدرته** : ويكون ذلك بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله سبحانه معرفة صحيحة مبنية على فهم الكتاب والسنة ، على مذهب أهل السنة والجماعة [2] . فإذا عرف الناشئ ذلك وعرف أن الله هو النافع الضار المعطي المانع ، العالم بخفايا النفوس وما تكن القلوب ، المطلع على خبايا الصدور والأفئدة ، أدرك الناشئ عظمة الله ، وأدرك أن من هذه صفته فهو المستحق وحده للعبادة الخالصة من كل رياء وسمعة ، وأن ما سواه لا يستحق أن تصرف له العبادة كائناً من كان . وهذا الإدراك إذا تمكن من نفس الناشئ وأشرب به قلبه واعتقده ؛ فإنه بذلك يطرح عن نفسه أعظم مدخل للرياء ويبتعد عن أعظم وسائل الشيطان لصرف العبد عن الإخلاص . ولأهمية هذا الاعتقاد فقد حرص النبي صلى الله عليه

---

(١) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ٩٣/١ .

(٢) القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف : نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة ، ط٣ ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، ص : ٤٥ .

وسلم على أن يربي الأمة عليه من خلال توجيههم إليه وتربيتهم عليه ، وهذا يتضح من خلال قوله لابن عباس رضي الله عنه : ((يا غلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف))[1] ، فالمتأمل في هذا الحديث يلحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علمه لابن عباس وهو غلام صغير مما يدل على أهمية هذا الاعتقاد وضرورته للجميع الصغير قبل الكبير ، وضرورة غرسه في نفوس النشء وتربيتهم عليه منذ الصغر لتتشرب به نفوسهم وتنطبع في أذهانهم فينشئوا على الإخلاص .

٢- **التفكر في الكون** : وهذا يثمر خضوع النفس لخالق هذا الكون البديع الذي أتقن صنعه ، واستحقاقه سبحانه للعبادة دون سواه .فإذا حرصت الأسرة والمدرسة على توجيه النشء إلى التفكر وربتهم على إدامة النظر وإطالة الفكر في مخلوقات الله عز وجل ، وأرشدتهم إلى أن الإخلاص في العبادة هو أوجب الواجبات نحو خالق هذه الموجودات ، تربوا عليه وآمنوا بأهميته .

ثالثاً : تنمية معارف الناشئ بالشريعة الإسلامية وأحكامها :

وهذا يكون بالعلم الشرعي القائم على معرفة الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح ، فالعلم الشرعي المعمول به يورث صاحبه إخلاصاً لله عز وجل ؛ لأنه بالعلم يكون أعرف بالله ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾ [2] ، فبالعلم يزداد تعظيم القلب لله ، وبالعلم يدرك العبد عظمة الله ،

---

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٤/ ٦٦٧ ، كتاب صفة القيامة ، باب ، حديث رقم : (٢٥١٦) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢/٣٠٨_٣٠٩ ، حديث رقم : (٢٠٤٣) .

(٢) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

ولهـــذا ورد في الحديث : ((إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطت* السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله ، والله لو تعـــلمون مـــا أعلم ، لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصُعُدَات* تجأرون إلى الله))[1] . كما أن العلم يبصر صاحبه بخطورة الرياء والعمـــل للدنيا من إحباط العمل وعدم قبوله وضياع الجهد ، وأعظم من ذلك سخط الله عـــلى المـــرائي . كما أن العلم يعرف المرء بما أعده الله في الدار الآخرة من نعيم وعذاب وأهوال ، فيدرك ضرورة الفرار من الرياء إلى الإخلاص .

ولا شك أن مصدر العلم الأولي الذي يتلقاه الفرد يأتي من الأسرة فإذا كانت الأسرة مدركة لدورها الحقيقي في تربية النشء على الإخلاص عرفت ضرورة العلم في هذا الجانب فتحرص عليه لتربي أولادها التربية الصحيحة الواعية .كما أن المدرسة تمثل الرافد الأكبر الذي يستقي من الناشئ علمه ومعرفته ، وكلما كانت التعليم أكثر اهتماماً بالعلم الشرعي كلما كان الإخلاص أكثر تطبيقاً من قبل الناشئة إذا أخلص المعلم في أداء رسالته وأظهر للنشء ضرورة الإخلاص في قبول الأعمال وتربوا على ذلك .

رابعاً : التدريب على الإخلاص من خلال إقامة الشعائر التعبدية

تمثل الشعائر التعبدية أهم عوامل التدريب والتربية على الإخلاص ، فهي تربي الروح والبدن وتنمي الأخلاق ، فجميع العبادات وخاصة أركان الإسلام قائمة على الإخلاص ومربية عليه ، فالصلاة مثلاً ترتكز على ثلاث خصال أولها الإخلاص فمن لم يخلص لله في صلاته ردت عليه ، قال أبو العالية : " إن الصلاة فيها ثلاث خصال ، فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخصال فليست بصلاة : الإخلاص ، والخشية ، وذكر الله . فالإخلاص يأمره بالمعروف ، والخشية تنهاه عن المنكر ، وذكر الله القرآن يأمره وينهاه

---

* أطت : بتشديد الطاء من الأطيط الأقتاب وأطيط الإبل أصواتها وحنينها على ما في النهاية أي صوتت .. أي أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت. (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٤٩٥/٦) .

* الصعدات : أي الطرق . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٤٩٦/٦ ، حديث رقم : ٢٣١٢) .

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥٥٦/٤ ، كتاب الزهد ، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم ، حديـــث رقـــم : (٢٣١٢) ، قـــال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢٦٨/٢ ، حديث رقم : (١٨٨٢) .

"[١] ، ولهذا فإن الصلاة إذا أخلص فيها المصلي وخشع فيها وأداها على وجهها الصحيح كانت ناهية له عن الفحشاء والمنكر ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [٢] واهتمام المربي بتربية الناشئ على الصلاة والمحافظة عليها يربي في نفسه الخضوع والخشية لله عز وجل والتي هي أساس الإخلاص ، وإذا رافق تلك التربية توجيه من المربي للناشئ بأن الصلاة إذا لم يصاحبها إخلاص فهي مردودة غير متقبلة كان ذلك أدعى لإخلاصه فيها لئلا يحبط عمله .

وإذا نظـــرنا للصوم وجدنا أنه يمثل أعظم تدريب على الإخلاص لأنه عبادة خفية بين العبد وبين ربه ، ولهذا كان جزاؤه عظيماً يختلف عن باقي العبادات كما جاء في الحديث : ((كل عمل ابن آدم له إلاّ الصيام ، فإنه لي وأنا أجزي به))[٣] . قال ابن عثيمين :

" إن الله اختص لنفسه الصوم من بين سائر الأعمال ، وذلك لشرفه عنده ، ومحبته له ، وظهور الإخلاص له سبحانه فيه ، لأنه سر بين العبد وبين ربه لا يطلع عليه إلاّ الله . فـــإن الصائم يكون في الموضع الخالي من الناس متمكناً من تناول ما حرم الله علـــيه بالصـــيام ، فلا يتناوله ؛ لأنه يعلم أن له رباً يطلع عليه في خلوته ، وقد حرم عليه ذلك ، فيتركه لله خوفاً من عقابه ، ورغبة في ثوابه . فمن أجل ذلك شكر الله له هذا الإخلاص واختص صيامه لنفسه من بين سائر أعماله "[٤] .

خامساً : القدوة الحسنة في الإخلاص

لاشـــك أن القـــدوة الحســـنة تعتبر من أهم ما يربي على الأخلاق الفاضلة والصـــفات الحمـــيدة كما تبين من خلال المباحث السابقة ، وهي أيضاً من أعظم الأمـــور المربية على الإخلاص فإذا لمس الناشئ الإخلاص ممن يعتـــبـــره قدوة لـــه كـــالوالدين والمعلم ، فإنه ولا شك سيتأثر به ويحاول تقليده والتأسي به ، وبذلك

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ١١٢١ .

(٢) سورة العنكبوت : الآية ٤٥ .

(٣) الـــبخاري : صـــحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢/ ٦٧٣ ، كتاب : الصوم ، باب : هل يقول إني صائم إذا شُتِم ؟ ، حديث رقم : (١٨٠٥) .

(٤) ابن عثيمين : محمد بن صالح : مجالس شهر رمضان ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٩هـــ ، ص : ١٧ .

يـــتربى على الإخلاص . لذا كان من الواجب على المربين الاهتمام بهذا الجانب في كل أعمالهم وتصرفاتهم .

سادساً : مصاحبة أهل الإخلاص والانتفاع بإخلاصهم[١] :

لا يخفى على كل ذي لب وبصيرة الأثر البالغ للقرين على قرينه والصاحب على صـــاحبه ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأثر بقوله : ((الرجل على دين خليله فليـــنظر أحدكـــم من يخالل))[٢] ، و أثر القرين من الآثار المتعدية التي قد تؤثر في أعمال الجـــوارح وتـــتعدى إلى أعمـــال القلوب فتؤثر فيها ، وأهم أعمال القلوب الإخلاص ، فمصـــاحبة أهـــل الإخـــلاص لها أثرها البالغ في التحلي بأخلاقهم والتأثر بإخلاصهم ، فمصـــاحبتهم لا تـــنعدم منها الفائدة ، في حين أن مصاحبة النفعيين وأهل الرياء لا تنفك مـــنها المفسدة فهي تؤثر في النفس وربما تنتقل العدوى بمعاشرتهم . ولهذا فإن الأسرة يقع عـــلى عاتقهـــا المسئولية العظمى نحو أولادها من بنين وبنات في اختيار الصديق ويكون دورهـــا في ذلك من خلال سؤال الولد عن رفاقه ونصحه باختيار الرفيق الصالح والابتعاد عن الرفيق السيئ ، ونصحه بالبعد عن النفعيين والاتكاليين .

سابعاً : المتابعة والتوجيه

تـــتحمل الأسرة والمدرسة في تربية النشء على الإخلاص مسئولية عظيمة ، ويتم ذلك من خلال المتابعة الدائمة والتوجيه المستمر وعدم الغفلة عنهم ، لأن الإهمال في متابعة الناشئ والتغافل عن توجيهه الوجهة الصحيحة قد يكون له أثر في انحرافه .

وإن مـــن آكـــد الأمـــور التي يتحتم على المربين عموماً الاهتمام بمتابعتها قضية الإخلاص ، وتكون المتابعة عن طريق متابعة ما قد يصدر عن الناشئ من المظاهر المخالفة للإخلاص ، ومن صور تلك المظاهر المخالفة للإخلاص ما يلي :

---

(١) العوايشة ، حسين : كتاب الإخلاص ، ط٢ ، المكتبة الإسلامية ، عمان – الأردن ، ١٤٠٣هـ ، ص :٢٥ .

(٢) الـــترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥٨٩/٤ ، كتاب الزهد ، باب ، حديث رقم : (٢٣٧٨) . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٨٠/٢ ، حديث رقم : (١٩٣٧) .

١- **الـــرياء** : وهـــذا من أعظم ما ينافي الإخلاص ، ومن أوضح صوره حرص الولد على الصلاة أمام والديه وتخلفه عنها في غيابهما ، وهنا يتحتم على الوالدين تفهيم الولـــد أن الصـــلاة لله وليســـت لهمـــا ، وأن ابتغاء رضا الله هو أصل الأعمال والعادات والعبادات .

٢- **المنة على غيره** : ومن ذلك تمنُّنه على غيره إذا أحسن إليهم أو ساعدهم ، ويكون دور الأســـرة في هذه الحالة بتذكيره بحسن النية ووجوب إخلاصها ، وأنه عندما يقدم شيئاً لا يبتغي به الأجر إلا من الله تعالى ، وأن المنة مبطلة للعمل .

٣- **العجـــب والتفاخر بالأعمال** :وهذه من الآفات التي تنافي الإخلاص ، وهو أن يعجـــب المرء بعمل صالح قام به أو يتفاخر به أمام الناس ليمدحوه على صنيعه . ودور المـــربين نحو هذه الآفة يكون بتوجيه الناشئ وتحذيره منها ، وتذكيره بأنها أخوف ما يخاف على العبد بعد الرياء ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((لو لم تكونوا تذنبون ، لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك ، العجب العجب))[١] .

٤- **طلـــب العـــلم للدنيا** : ومن ذلك الدراسة من أجل الشهادة أو الوظيفة فقط ، ويكـــون الأمـــر أشد إن كان العلم الذي يتعلمه من علوم الشريعة التي يبتغى بها وجـــه الله . ولذا على المربي وخاصة الوالدين أن يجعلوا أبناءهم يستشعروا أهمية الإخلاص في طلب العلم بتخويفهم من ضده ، وتحذيرهم من مغبة ابتغاء الدنيا به ، ويذكروهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة))[٢] .

---

(١) الديـــلمي ، أبو شجاع شيرويه بن شهردار : الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمـــية ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ٣٧١/٣ ، حديث رقم : (٥١٢٦) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ، ٩٣٨/٢ ، حديث رقم : (٥٣٠٣) .

(٢) السجســـتاني : ســـنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٣٢٣/٣ ، كتاب العلم ، باب : في طلب العلم لغير الله تعالى ، حديث رقم : (٣٦٦٤) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٤١٢/٢ .

المطلب الرابع . آثار الإخلاص .

لا شك أن للإخلاص آثاراً وفوائد كثيرة تعود على الفرد والمجتمع ، ومن تلك الفوائد ما يلي :

١- طمأنينة القلب والشعور بالسعادة :

فالمسلم إذا أخلص لله تعالى اطمأن قلبه واستراحت نفسه وشعر بالسعادة ، وذلك نتيجة لرضاه عن عمله الذي أخلص فيه واجتهد ، وفي الآخرة يكون راضياً بما يجزيه به الله تعالى عن عمله الصالح ، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [١] .

٢- الإخلاص يوقظ الضمير في النفس :

فالمخلص لا يحتاج إلى رقيب سوى الله سبحانه وتعالى ؛ لأن قلبه معلق بالله ، مراقب لـه في كل حركة وسكنة ، يعلم أن الله مطلع عليه لا تخفى عليه من عمل العبد خافية ، وهذا يجعل المخلص دائماً يقظ القلب ، مرهف الإحساس ، يعمل العمل وهو بين الخوف من عدم قبوله وبين الرجاء في كرم الله عز وجل .

٣- الجد في الأمور وإتقان العمل :

فـالإخلاص مدعاة لإتقان العمل والجد والمثابرة فيه ؛ فالمخلص لا يرجوا بعمله نفعاً دنيوياً ولا شكر أحد و لا مدحه ، وإنما يرجو ما عند الله ، ولأجل هذا يكون عمله متقـناً سواء كان عملاً دنيوياً أو ما كان من أعمال يرجو ثوابها في الآخرة ؛ لأنه يعلم أن الله تعـالى يحب إذا عمل أحد عملاً أن يتقنه ، كما أنه تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، ففي الحديث : ((إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً ، وابتغى به وجهه)) [٢] .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٢ .

(٢) النسـائي : السنن الصغرى ، مصدر سابق ، ص: ٤٨٤ ، كتاب الجهاد ، باب : من غزا يلتمس الأجر والذكر ، حديث رقم : (٣١٤٠) ، وقال الألباني : حسن صحيح .

٤- تثبيت الفرد على القيم والأخلاق الإسلامية

الإخلاص يدفع الفرد للسير على المنهج الذي ارتضاه الله لعباده والالتزام بالأخلاق الإسلامية . كما أنه دافع قوي لتكوين الأخوة الإسلامية المرتبطة برباط الأخوة والمحبة في الله عز وجل لا لغرض دنيوي نفعي [١].

٥- الفوز بالجنة والنجاة من النار :

فقـــد وعد الله تعالى عبادة المؤمنين المخلصين بالنجاة من النار والفوز بالجنة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ ﴾ [٢]. فهـــم حينما أخلصوا في نفقاتهم لله جل وعلا طلباً لمرضاته وخوفاً من عقابـــه ، ولم يـــريدوا بذلك جزاءً ولا شكوراً ممن أنعموا عليه ، كان جزاؤهم عند الله أعظم .

٦- ترابط المجتمع ووحدته :

الإخلاص لله تعالى وحده يجعل المجتمع المسلم متوجهاً نحو غاية واحدة وهي عبادة الله عز وجل التي من أجلها خلق الله الإنس والجن ، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [٣]. فإذا أخلص المسلمون لله عز وجل زالت عنهم كل أسباب الفرقة والاختلاف ، فلم يعد هناك تعصب لرأي أو تفاخر بنسب أو جاه أو مال ، لأنهم يسيرون جميعاً تحت لواء الإخلاص لله وحده وابتغاء مرضاته ، وصار التفاضل بينهم قائم على قدر طاعتهم لله وتقواهم إياه .

---

(١) المـــالكي ، ســـعد سالم سعيد : مفهوم الإخلاص في التربية الإسلامية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـــ) ، ص : ٢٩ .

(٢) سورة الإنسان : الآيات ٨ ــ ١٢.

(٣) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

٧- نصر الأمة على أعدائها :

الإخـــلاص لله تعالى هو الأساس المتين لبناء مجتمع فاضل متكامل ، يرتبط أفراده بالله فتكون أعمالهم خالصة لوجهه الكريم ، فيتلاشى من المجتمع المسلم الرياء وحب السمعة ، وتســـود التضحية والإيثار ، ويظهر التعاون المثمر بين أفراد المجتمع الذي يدفع إلى التلاحم والـــتكاتف وإحساس المسلمين بعضهم ببعض ، وهذا مما يعين الأمة على مواجهة أعدائها والانتصـــار عليهم ، كما قال صلى الله عليه وسلم : " إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم "[١].

---

(١) النســـائي : السـنن الصـغرى ، مصـدر سابق ، ص: ٤٩٢ ، كتاب الجهاد ، باب : الاستنصار بالضعيف ، حديث رقم : (٣١٧٨). وصححه الألباني .

المبحث الرابع : الولاء للمؤمنين والبراء من الكفار

تمهيد :

تعتـــبر عقيدة الولاء والبراء من أهم أمور الدين ، وأوثق عرى الإسلام ، أرشدت إليها سورة الفاتحة من خلال قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [١] ، يقول القاسم : "وانظر إلى هذا الدعاء وهو نصف الفاتحة كيف يكون دالاً على رغبة ومحبة وولاء للمؤمنين بجميع أصـــنافهم ، ورهـــبة وبغض وبراء من الكافرين بجميع أصنافهم ، مع التنصيص على أهل الكتاب من اليهود والنصارى ؛ فكيف بمن عداهم ؟ ... ، فهذا الدعاء تقرير لعقيدة الولاء والبراء ، بل إن نصف سورة الفاتحة تأكيد وتقعيد للولاء والبراء "[٢]

ومع أهمية هذه العقيدة إلاّ أن الملاحظ أنها قد بدأت في الآونة الأخيرة تضعف عند بعض المسلمين ، وظهر من يحاول تشكيك المسلمين فيها ــ حتى ممن ينتسب إلى الإسلام ــ ، ويحـــاول جاهداً إزالتها من نفوسهم بكل الوسائل ، ويصم من يتمسك بها بالتطرف أو التشدد أو الغلو أو الرجعية ، لذا كان لابد من وقفة صادقة لتجديد ما أندرس من هذه العقـــيدة عـــند الـــبعض من خلال التربية عليها ، وتوضيح سبل غرسها وتنميتها وكيفية تطبـــيقها . ومـــن خلال هذا المبحث يتبين مفهوم الولاء والبراء وأهميته وأصناف الناس بالنســـبة له ، وبعـــض القضايا المتعلقة به ، ثم كيفية تطبيقه في واقع الحياة ، وأخيراً الآثار التربوية المترتبة على تطبيقه ، وهذا ما سيتضح من خلال المطالب التالية :

---

(١) سورة الفاتحة : الآيتان ٦-٧ .

(٢) القاســـم ، عـــبد الحكـــيم بن عبد الله : سورة الصلاة ترتج بها المساجد والمصليات .. ولكن !! ، ط١ ، مجلة البيان ــ المنتدى الإسلامي ، الرياض ، ١٤٢٣هـــ ، ص ص : ٦١ــ٦٢ .

المطلب الأول . مفهوم الولاء والبراء

أولاً : مفهوم الولاء في اللغة والاصطلاح

١. تعريف الولاء في اللغة :

الـــولاء لغة يطلق على عدّة معان منها: المحبة ، والنصرة ، والإتباع ، والقرب من الشيء ، والدنو منه . والولي : الصديق والنصير والتابع والمحب و القريب .

جـــاء في لسان العرب : الموالاة : أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح ، ويكـــون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه . ووالى فلاناً : إذا أحبه . والمولى : اسم يقع عـــلى جماعـــة كثيرة فهو : الرب والمالك والسيد والمنعِم والمعتِق والناصر والمحب والتابع والجـــار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتَق والمنعَم عليه[١] . ويلاحظ في هذه المعاني قيامها على النصرة والمحبة .

وقـــال الراغب : "الولاء والتوالي : أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما لـــيس منهما ، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ، ومن حيث النسبة ، ومن حيث الدين ، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد"[٢].

٢. تعريف الولاء في الاصطلاح الشرعي :

" هو النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبين ظاهراً وباطناً "[٣] .

ثانياً : مفهوم البراء في اللغة والاصطلاح

١. تعريف البراء في اللغة :

والـــبراء لغة يطلق على عدة معان أيضاً منها: البعد ، والتنزه ، والتخلص ، والعداوة . قال ابن منظور: " قال ابن الأعرابي : برئ إذا تخلّص ، وبرئ إذا تنزّه وتباعد ، وبرئ إذا أعذر

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ١٥ / ٤٠٦_٤١٧ ، باب الياء فصل الواو ، مادة (ولي) .

(٢) الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مرجع سابق ، ص : ٨٨٥ ، مادة (ولي) .

(٣) القحطـــاني ، محمـــد بـــن ســـعيد بن سالم : الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف ، ط١ ، دار طيبة ، الرياض ، (د . ت) ، ص : ٩٠ .

وأنـــذر ، ومنه قوله تعالى :﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [١] ، أي : إعذار وإنذار... وليلة البراء ليلة يتبرأ القمر من الشمس"[٢].

٢. تعريف البراء في الاصطلاح الشرعي :

هو " البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار " [٣].

قال شيخ الإسلام في أصل معنى الولاية والعداوة : "والولاية ضدّ العداوة ، وأصل الولايـــة : المحبة والقرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد . وقد قيل : إنّ الولي سمّي ولياً مـــن موالاته للطاعات ، أي : متابعته لها ، والأول أصح ، والولي : القريب، يقال : هذا يلي هذا أي : يقرب منه"[٤] .

المطلب الثاني . مكانة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام وأهميتها

عقيدة الولاء والبراء لها مكانة عظيمة في الإسلام ، وأهمية كبرى ، فهي أوثق عرى الإيمـــان ، قال صلى الله عليه وسلم : ((أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحـــب في الله والبغض في الله))[٥] ، وتحقيق معاني الولاء والبراء ومتطلباته من الحب في الله ، والبغض في الله ، من أعظم مظاهر الإيمان بالله وبرسوله ، والانقياد لهذا الدين .

وقـــد تضـــمن القرآن الكريم والسنة المطهرة توجيهات مباركة حول هذا الأصل العظـــيم مـــن أصول الدين الحنيف ، ومن هذه التوجيهات قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ [٦] ، وقولـــه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ

---

(١) سورة التوبة : الآية ١ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ١ / ٣١ ــ ٣٤ ، باب الألف فصل الباء ، مادة (برأ) .

(٣) القحطاني : الولاء والبراء في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٩٠ .

(٤) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ط٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ص : ٥٣ .

(٥) الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، مرجع سابق ، ٣٠٦/٤ ، حديث رقم : (١٧٢٨) ، وقال : حسن بمجموع طرقه .

(٦) سورة النساء : الآية ١٤٤ .

ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ (١) .

فهاتان الآيتان وغيرهما كثير توجبان على المؤمنين معاداة الكفار بكافة مللهم ونحلهم سواء كانوا أهل كتاب أو غيرهم ، وتوجبان أيضاً بغضهم وكرههم وتحذر من موالاتهم والركون إليهم ، فمن زعم الإيمان ومحبة الله عز وجل ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم طولب ببغض الكفار وحب المسلمين وموالاتهم ، فإن من أحب لسبب لابد أن يبغض لضده ، وفي هذا يقول الغزالي : " اعلم أن كل من يحب في الله لابد أن يبغض في الله .. ومن أحب بسبب فبالضرورة يبغض لضده ، وهذان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر "(٢). فلا يمكن أن يجتمع إيمان في القلب مع حب للكفر وأهله ، قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ ﴾ (٣) ، قال ابن تيمية : " أخبر الله أنك لا تجد مؤمناً يواد المحادين لله ورسوله ، فإن نفس الإيمان ينافي موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر ، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده وهو موالاة أعداء الله . فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب "(٤).

وقد تفطن أعداء الإسلام إلى خطورة هذا المبدأ الإسلامي العظيم ، فحاولوا جاهدين إبعاد المسلمين عنه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، وبكل الوسائل الممكنة ، فمن إشعار المسلمين بأنهم ليسوا أعداء لهم ، وأنهم يمكن أن يكونوا أصدقاء لهم . وبالغش والخداع يمكن أن يقتنع البسطاء من المسلمين الذين لم يدركوا أهداف أعداء الإسلام ، ولم يدركوا مفاهيم دين الإسلام وبديهياته .

---

(١) سورة المائدة : الآية ٥١ .

(٢) الغزالي : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ٥/٩٤١ .

(٣) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

(٤) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : الإيمان ، خرج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ص : ١٣ .

المطلب الثالث . أصناف الناس في ميزان الولاء والبراء .

الناس في الولاء والبراء على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من يُحَبّ محبّةً خالصة لا معاداة معها :

وهم المؤمنون الخلّص من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، وفي مقدّمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [١] .

القسم الثاني : من يُبغَض ويُعادَى بغضاً ومعاداة خالصين لا محبّة ولا موالاة معهما:

وهم الكفار الخلّص من الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين على اختلاف أجناسهم ،كما قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾ [٢] .

القسم الثالث: من يُحَبّ من وجهٍ ويبغَض من وجه، فيجتمع فيه المحبّة والعداوة :

وهم عصاة المؤمنين يحَبّون لما فيهم من الإيمان، ويبغَضون لما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر والشرك، ومحبّتهم تقتضي مناصحتهم والإنكار عليهم ، لكن لا يبغَضون بغضاً خالصاً ، ولا يحبّون ويوالَون حباً وموالاة خالصَين ، بل يُعتدَل في شأنهم [٣].قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

> **"الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعاداة فإنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه ، وسلطانه كتابه . فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان . ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان ...ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره ، ولا يخرج من الإيمان**

---

(١) سورة الحشر : الآية ١٠ .

(٢) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

(٣) الفوزان ، صالح بن فوزان : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، ط٣ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٨هـ ، ص ص : ٣١٧_ ٣١٨ .

بالكلـــية بمجرّد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج والمعتزلة...ولا يجعَل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالاة والمعاداة "[1].

المطلب الرابع . قضايا مهمة في الولاء والبراء .

أولاً : الولاء والبراء وقضية وحدة الأديان :

يـــتردد حالياً في بعض الأوساط والمحافل الدولية ، نظرية خبيثة ، ملفوفة بشعارات ماكـــرة وأسماء مخادعة ، باسم مؤتمرات و ملتقيات حوار الأديان ، أو باسم التقارب بين الأديان ، أو باسم احترام الأديان ـ كما يزعمون ـ ، وأحياناً باسم التسامح ، أو العالمية ، وقد عقد لهذه النظرية المؤتمرات وجمع من أجلها المجامع .

وهـــذه الـــنظرية خلاصتـــها تقوم على فكرة توحيد الأديان السماوية الثلاثة ـ الـــيهودية والنصـــرانية والإســـلام ـ بإيجـــاد قواسم مشتركة بينها ، بحيث تلغى نواحي الاختلاف ليحصل التوافق والتواؤم والسلام ـ كما يزعمون ـ ، ومن أجل الوصول إلى ذلك ، فقد حرص أعداء الإسلام على إيجاد ذرائع مبطنة ، واستحداث وسائل مقنّعة لهذه الفكـــرة ، وبـــدءوا يجاهـــرون بضرورة التعايش بين الأديان ، وضرورة احترام الأديان والاعـــتراف بها ، فهم مثلاً يقولون إن الإسلام يحترم الأديان السماوية الأخرى ، وأنه لا فـــرق بين هذه الأديان وبين الإسلام ، وما دام الأمر كذلك فما المانع من الجمع بين تلك الأديان والتوحيد بينها ليزول الخلاف ويحل السلام ؟

ويـــزعم أصحاب هذه الدعوة أن العالمية هي السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد تـــزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية وبالتالي إحلال السلام العالمي ، ويأتي النظام العـــالمي الجديـــد - أو مـــا يسمى بالعولمة - عاملاً رئيساً في إحياء تلك الدعوة الخبيثة والترويج لها .

وفكـــرة العالمـــية هذه أو ما يطلق عليها حوار الأديان التي يروج لها اليوم ، فكرة خبيثة دخيلة ، تتنافى كلياً مع الإسلام وتقوض دعائمه وتتناقض مع مبادئه ، وتلغي عقيدة

---

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ٢٨/ ٢٢٨ـ ٢٢٩ .

الولاء والبراء ؛ لأن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر ، والحق والباطل ، والمعروف والمنكر ، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين ، فلا ولاء ولا بـــراء ، ولا جهـــاد ولا قـــتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله ، والله جل وتقدس يقول : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [١] . ويقـــول جـــل وعلا : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [٢] ؛ فهـــي تدعـــو إلى إيجـــاد قواسم مشـــتركة بـــين الأديان ، بل تدعو إلى إيجاد دين جديد ملفق ، يعتنقه المسلمون بدلاً من الإســـلام ، مـــبني على عقيدة فصل الدين عن الحياة ، يكون فيه التشريع للبشر بدل أن يكون لله تعالى خالق البشر ، وهذا هو الكفر بعينه .

قال ابن تيمية : "ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين ، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ إتباع غير دين الإسلام ، أو إتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهـــو كافر " [٣] . ونقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب في النواقض العشرة أن من لم يكفر المشـــركين أو شـــك في كفـــرهم أو صحح مذهبهم كفر إجماعاً[٤] . وقال ابن حزم : " واتفقـــوا عـــلى تســـمية اليهود والنصارى كفاراً "[٥] . وقال النووي نقلاً عن القاضي عـــياض: " من لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى أو شك في تكفيرهم أو صحح مذهبهم فهو كافر وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده "[٦] .

ومـــا ذكره العلماء من حكم تكفيـــر من صحح دين اليهود والنصارى مبني على أنـــه يلزم من ذلك تكذيب القرآن ؛ لأن الله سبحانه يقول : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ

---

(١) سورة التوبة : الآية ٢٩ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٣٦ .

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ٥٢٤/٢٨ .

(٤) ابن عبد الوهاب ، محمد : الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة ، جمع : عبد الله إبراهيم القرعاوي ، ط٣ ، دار العليان ، القصيم ــ بريدة ، ١٤١٢هـــ ، ص : ١٥ .

(٥) ابـــن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد : مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ، عناية : حسن أحمد إسبر ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٩هـــ ، ص : ٢٠٢ .

(٦) النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف : روضة الطالبين وعمدة المفتين ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـــ ، ٧٠/١٠

دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [١] ، ويقول عز شأنه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [٢]. كما يلـــزم مـــنه تكذيب النبي عليه الصلاة والسلام ، حيث صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه أخبر عن نسخ الديانات الأخرى غير الإسلام ، إذ صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه رأى في يـــد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فغضب غضباً شديداً وقال : ((أَمُتَهَوِّكُون* فيها يا بن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه وسلم كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني))[٣] . بل يعتبر الحوار بـــين الأديان والحضارات ، ضرباً من الخيال ، لأنه لا بد من الصراع الفكري بين الأديان والحضـــارات ، لمعـــرفة الحق من الباطل ، والغث من المسلمين ، والطيب من الخبيث ، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [٤] .

أما الحوار الذي يدعون إليه ، فهو حوار من جهة واحدة ، تتمثل بأعداء الإسلام مســـتهدفين به القضاء على الإسلام وعلى الحضارة الإسلامية والأمة الإسلامية ، فيكون القصـــد مـــن الحوار الذي يتزعمه الغرب الكافر، هو العمل لتخلي المسلمين عن المفاهيم الإسلامية لحساب المفاهيم الرأسمالية ؛ لأنهم يدركون أن الجمع بين متناقضين غير ممكن . فتبيـــن بذلك بطلان هذه الدعوة ، دعوة تآخي الأديان السماوية الخالدة ووحدتها .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩ .

* مـــتهوكون : أي متحيرون ، قاله الحسن (البيهقي : شعب الإيمان ، مصدر سابق ، ٢٠٠/١ ، ذكر حديث جمع القرآن ، باب : الدعاء إلى الإسلام ، حديث رقم : ١٧٨) .

(٣) الشـــيباني : مســـند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٣٤٩/٢٣ ، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، حديث رقم : (١٥١٥٦) ، قال المحقق : إسناده ضعيف لضعف مجالد ، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ٦ / ٣٤ـ ٣٨ ، حديث رقم (١٥٨٩) .

(٤) سورة الرعد : الآية ١٧ .

ثانياً : المداهنة والمداراة وعلاقتها بعقيدة الولاء والبراء :

قبل البدء ببيان علاقة المداهنة والمداراة بعقيدة الولاء والبراء يستحسن بيان مفهوم كل منهما ، لأن فهم المعنى ينبني عليه معرفة الحكم ، وفي ضوئه تتضح العلاقة .

فالمداهنة : " هي المعاشرة والاستئناس مع وجود المنكر والقدرة على الإنكار .

أما المداراة فهي : درء الشر المفسد بالقول اللين ، وترك الغلظة أو الإعراض عنه إذا خيف أشد منه ، أو مقدار ما يساويه "[1] .

فمن خلال التعريفين السابقين يتبين أن المداهنة تتنافى مع عقيدة الولاء والبراء ، لأن المداهن يصانع ويجامل ولو كان ذلك على حساب دينه وعقيدته مع قدرته على إنكار ذلك المنكر ، أما المداراة فإنها إذا كانت على نحو ما ذكر في التعريف فإنها لا تتنافى مع الموالاة في الله خصوصاً إذا كان فيها مصلحة راجحة من كف الشر والتأليف أو تقليل الشر وتخفيفه ، وهذا من منهاج الدعوة إلى الله تعالى ، بشرط ألاّ يكون ذلك على حساب الدين ، وهذا بخلاف المداهنة فإنها لا تجوز إذ أن حقيقتها مصانعة أهل الشر لغير مصلحة دينية وإنما من أجل الدنيا[2].

إن من الأمور المنافية لعقيدة الولاء والبراء ما وقع فيه كثير من المسلمين اليوم من المداهنة والمداراة على حساب الدين ، إرضاءً للكفار ومجاملة لهم ، لئلا يصمهم أولئك الكفرة بالرجعية والتعصب والتزمت ، وهذا انسلاخ من تعاليم الدين سببه الانهزام الداخلي الذي وقع فيه كثير من المسلمين اليوم .

ثالثاً : التشبه بالكفار والفساق وعلاقتها بالولاء والبراء

من المظاهر المخالفة لعقيدة الولاء والبراء والتي بدأت تغزو مجتمعات المسلمين شيئاً فشيئاً قضية التشبّه بالكفرة والفساق في طريقة كلامهم وسلوكياتهم والتزيي بزيهم والرضا بذلك خاصة من قبل فئات الشباب ، وهذا فيه نوع موالاة لهم إن كان عن قناعة ورضا

---

(١) الجلعود ، محمد بن عبد الله : الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، ط١ ، (د . ن) ، الرياض ، ١٤٠٧هـ ، ٢٢٢/١ ، ٢٢٦ .

(٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد : كتاب أصول الإيمان ، مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة ، ١٤٢١هـ ، ص : ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

واستحسان .قال شيخ الإسلام : " ومشاركتهم في الظاهر إن لم تكن ذريعة أو سبباً قريباً أو بعيداً إلى نوعٍ ما من الموالاة والموادّة فليس فيها مصلحة المقاطعة والمباينة ، مع أنها تدعو إلى نوع ما من المواصلة كما توجبه الطبيعة ، وتدلّ عليه العادة "[١].

كما أن التشبّه بهم في الملبس والكلام وغيرهما يدلّ على محبة المتشبّه للمتشبّه به، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من تشبه بقوم فهو منهم))[٢] ، فإذا لم يكن فيه محبة ، فهو وسيلة وذريعة لمحبتهم لأن النفس من طبعها أن تألف وتحب من يوافقها ويشاركها في صفة أو فعل معين . قال شيخ الإسلام :

"إن الله تعالى جبل بني آدم بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم، حتى يؤول الأمر إلى أن لا يتميّز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط... فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي...وإن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحسّ والتجربة حتى إن الرجلين إذا كانا من بلد واحد ثم اجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودّة والائتلاف أمر عظيم، وإن كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين، أو كانا متهاجرَين، وذاك لأنّ الاشتراك في البلد نوع وصف اختصّا به عن بلد الغربة... وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية يألف بعضهم بعضاً ما لا يألفون غيرهم حتى إنّ ذلك يكون مع المعاداة والمحاربة، إما على الملك، وإما على الدين... وتجد الملوك ونحوهم من الرؤساء وإن تباعدت ديارهم وممالكهم بينهم مناسبة تورِث مشابهة ورعاية من بعضهم لبعض، وهذا كلّه موجَب الطباع ومقتضاه، إلا أن يمنع من ذلك دين أو غرضٌ خاص. فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاة لهم، فكيف

---

(١) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق : ناصر عبد الكريم العقل ، ط٦ ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٩هـ ، ١/١٨٣ـ ١٨٦ .

(٢) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٤/٤٤ ، كتاب اللباس ، باب : في لباس الشهرة ، حديث رقم : (٤٠٣١) ، قال الألباني في صحيح سنن أبي داود : حسن صحيح ، ٢/٥٠٣ـ٥٠٤ ، حديث رقم : (٣٤٠١) .

بالمشـــابهة في أمـــور دينـــية؟! فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشدّ، والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان"[١] .

فـــيحرم التشـــبه بالكفـــار فيما هو من خصائصهم ومن عاداتهم وعباداتهم وسمتهم وأخلاقهم كحلق اللحى ، وإطالة الشوارب ، والرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة ، وفي هيئة اللباس ، والأكل والشرب ، وغير ذلك [٢].

ثالثاً : معاملة الكفار في الأمور الدنيوية :

عقـــيدة الولاء والبراء فريضة إسلامية لا يمكن إلغاؤها ، وعلى كل مسلم أن يوالي المؤمنين ويعادي الكافرين ، وهذا أمر مسلم به في دين الإسلام .

ولكن قد يقع الإشكال لدى البعض في قضية التعامل مع الكفار في الأمور الدنيوية من بيع وشراء وغير ذلك ، هل يدخل ضمن النهي عن موالاة الكفار أم له حكم خاص ؟ وقـــد دلـــت النصـــوص الصحيحة على جواز التعامل مع الكفار في المعاملات الدنيوية كمسائل البيع والشراء والإيجار والاستئجار والاستعانة بهم عند الحاجة والضرورة [٣].

فقد استأجر النبي صلى الله عليه وسلم عند الهجرة عبد الله بن أريقط هادياً خريتاً وهـــو مشـــرك ، وكان يبرم الاتفاقات المشتركة مع اليهود في أمور منها حماية المدينة التي يســـكنون فيها جميعاً كما في غزوة الأحزاب وغيرها ، وكان يزورهم ويأكل معهم على موائدهـــم ، ويعود مرضاهم ، ويستقبلهم في بيته، ويقيم هو وأصحابه رضوان الله عليهم تعـــاملات تجارية معهم ، حتى أنه توفي عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي بصاع من شعير ، واستعان بخزاعة ضد كفار قريش .

وهـــذا كلـــه لا يؤثر في الولاء والبراء في الله ، وبذا يعلم أن عقيدة الولاء والبراء لا تعني المفاصـــلة في الأمور المعاشيّة والتنموية المشتركة ورعاية المصالح الوطنية لهذا الوعاء الكبير الـــذي يجمع المسلمين في أوطانهم مع غيرهم ، على أن يكون ذلك في نطاق ضيق وأن لا يضر بالإسلام والمسلمين .

---

(١) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، مرجع سابق ، ١/٥٤٧ـ٥٥٠ .

(٢) الفوزان : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، مرجع سابق ، ص : ٢٨٠ .

(٣) وزارة الشؤون الإسلامية : كتاب أصول الإيمان ، مرجع سابق ، ص : ٢٦٨ .

المطلب الخامس . التطبيقات التربوية للولاء والبراء .

إن الولاء والبراء ركن من أركان العقيدة ، وشرط من شروط الإيمان ، تغافل عنه كـــثير من الناس وأهمله البعض فاختلطت الأمور وكثر المفرطون ، ولا شك أن هذا يعود سببه إلى انحراف منهج التربية الذي تلقوه منذ الصغر ونشئوا عليه .

وإذا عـــلم هـــذا المبدأ العظيم ، وعُرفت معالمه وحدوده ، فإنه لابد أن تتأصل في النشء الجديـــد معانـــية ومتطلباته ، وهذا دور الآباء والمربين الذين يدركون أهمية هذه القضية وأبعادها ، وخطر التفريط في تحقيق متطلباتها وشروطها .

- ***دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الولاء والبراء***

لعـــل من المناسب لتطبيق مفهوم الولاء والبراء وقيام الأسرة بدورها في ذلك ؛ أن تهـــتم بالمرحلة العمرية للأبناء ، ولذا يرى الباحث تقسيم مراحل تربية الأبناء على مفهوم الولاء والبراء إلى مرحلتين ، تمثلان حجر الزاوية في غرس هذا المفهوم ، وهاتان المرحلتان ترتبطان ارتباطاً مباشراً بالناحية التعليمية والنضج العقلي وتوسع المدارك عند الأبناء ، وهي كما يلي :

١- مرحلة ما قبل المدرسة .

٢- مرحلة ما بعد دخول المدرسة .

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل المدرسة

و هي المرحلة التي تسبق دخول المدرسة ،وامتدادها منذ الولادة حتى سن السادسة أو الســـابعة من عمر الطفل ، والطفل عادة في هذه المرحلة لا يفهم حقيقة الولاء والبراء ، والمعـــنى المقصود منه . ولذا يرى الباحث أن دور الأسرة في هذه المرحلة يتمثل في النقاط التالية :

١-غرس العقيدة الصحيحة النقية من الشوائب :

وهذا من أعظم الأمور المعينة على ترسيخ عقيدة الولاء والبراء ؛لأن العقيدة الصحيحة إذا ترسخت كانت المقياس الذي على ضوئه يوالي أو يعادي ؛لأن بضدها تتمايز الأشياء .

٢-التدريب على أداء الشعائر التعبدية :

وهـــذا أيضاً من أهم وسائل ترسيخ عقيدة الولاء والبراء ؛ لأنه من خلال التعود على أداء الشـــعائر التعبدية كالصلاة مثلاً ، والمحافظة عليها يدرك الأبناء أن من لا يؤدي تلك الشعائر مخالف ، لذا يجب النفور من فعله والبراءة من صنيعه وتجب مناصحته وتعليمه ، في حـــين أن المحافظ عليها تجب محبته ، وهذا أمر طبيعي فالنفس البشرية من طبعها أنها تحب وتميل إلى من يوافقها في فعلٍ ما ، وتنفر ممن يخالفها .

٣-غرس بذور الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين :

وهذا يتطلب استخدام عدة وسائل وأساليب لعل من أبرزها :

أ) **أســـلوب القصة** : فعن طريق اختيار القصص المهتمة بعقيدة الولاء والبراء يـــتم تعميق هذا المفهوم وتمييز به الشخصية الإسلامية عن غيرها ،وأفضل القصـــص في ذلـــك تلك التي تتحدث عن قصص الأنبياء وخاصة سيرة الرســـول صلى الله عليه وسلم بأسلوب يراعي المستوى العمري للطفل في هذه المرحلة .

ب) **أسلوب التربية بالأحداث** : تستغل الأحداث المختلفة التي تمر على الطفل في حياته اليومية لترسيخ مفهوم الولاء والبراء ومنها الأحداث التي تمر على العالم الإسلامي .

ج) **الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة** :كالتلفزيون والفيديو لعرض بعض المشـــاهد التي تنمي روح الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ، كمشاهد الحج وأحوال المسلمين وغيرها .

٤- غرس بذور البراء من الكافرين والمشركين والعصاة :

وهذا أيضاً تستخدم فيه عدة وسائل منها ما سبق ذكره في الفقرة السابقة .

المرحلة الثانية : مرحلة ما بعد دخول المدرسة

وهذه المرحلة يمكن تقسيمها إلى فترتين كما يلي :

الفترة الأولى : تبدأ منذ دخول المدرسة حتى أواخر المرحلة الابتدائية تقريباً ،وهذه الفترة يكـــون دور الأسرة لغرس مفهوم الولاء والبراء امتداداً للمرحلة السابقة بنفس الخطوات ، مـــع ملاحظـــة أن في هذه الفترة تبدأ قدرة الطفل على القراءة والكتابة تتشكل وتتضح ، وكـــلما تقدم في المستوى الدراسي كلما كان أكثر إجادة ،لذا يفضل أن تهتم الأسرة بما يلي :

- شـــرح وتفسير مبسط لبعض السور والآيات التي يدرسها في المدرسة خاصة ما يتعلق منها بالولاء للمؤمنين والبراء من الكفار ،كالفاتحة مثلاً .
- تربـــية الولد على حب القراءة ، واختيار نوعية من القصص الهادفة المشوقة التي تنمي وترسخ عقيدة الولاء والبراء .

الفـــترة الثانية : وتشمل الفترة التي تتوافق مع أواخر المرحلة الابتدائية وما بعدها ،وفيها يكـــون الولد أكثر نضجاً ،وأكثر استعداداً لتقبل الحقائق وفهم المسلمات ،كما أنه يتميز بخصائص منها حب الإطلاع والاكتشاف ،وتستهويه القصص الحماسية والبطولات .

ويـــرى الباحـــث أن دور الأسرة في هذه المرحلة يكون أكبر وأكثر لأهمية هذه المـــرحلة العمرية في حياة الولد ،وهذا الدور لترسيخ عقيدة الولاء والبراء في الله يتمثل في عدة أمور لعل منها :

١- الاهتمام بالتنشئة الإيمانية وتربية الأبناء على الإيمان

إن الإيمـــان الحقـــيقي بالله ، هو الذي ينبعث منه الحب في الله الذي يحرك إرادة القلب ، ويوجههـــا إلى المحبوبات وترك المحظورات ، وكلما ازداد الإيمان بالله في نفس الولد كلما ازدادت المحبة في الله لديه قوة وصلابة . فحقيقة المحبة في الله لا تتم إلا بموافقة الباري جل وعلا في حب ما يحب ، وبغض ما يبغض [1] . قال سيد قطب :

" إن الإيمـــان بالله ، والحب في الله ، وما يترتب عليهما قواعد متلازمة يبنى بعضها عـــلى البعض الآخر ، ويتأثر اللاحق منها بالسابق ، فإذا قوي الإيمان بالله في نفس

---

(١) ابن تيمية : مجموعة التوحيد ، مرجع سابق ، ص : ٤٢٢ ـ ٤٢٣ .

المؤمـــن ازداد الحـــب في الله ، وازدادت الأفعـــال المترتبة على ذلك ، حتى تصبح الجماعة المسلمة ، كخلايا الدم في الجسم تعمل لغرض واحد ، وهدف واحد ، وفي إطار واحد ، عند ذلك تصبح الجماعة المسلمة بنية حية قوية صامدة قادرة على أداء رسالتها ودورها العظيم في حق نفسها ، وفي حق البشرية جمعاء "[١].

إذا عـــلم هذا كان على الوالدين الاهتمام بالتربية الإيمانية وتنشئة الأبناء عليها لأنها هي الباعث الأساسي لعقيدة الولاء والبراء .

٢- توعية الأبناء بأهمية الحب في الله والبغض في الله وأنها من الإيمان :

وهـــذا الحـــب للطاعات وأهلها ، والبغض للمحرمات وأهلها ، لابد من وجوده في قلب المسلم ؛ فانه بقدر ما يضعف الحب والبغض في القلب بقدر ما يضعف الإيمان ويضمحل ، قـــال ابن تيمية : " وكذلك من لم يكن في قلبه بغض ما يبغضه الله ورسوله ، من المنكر الذي حرمه من الكفر والفسوق والعصيان ، لم يكن في قلبه الإيمان الذي يوجبه الله عليه ، فإن لم يكن مبغضاً لشيء من المحرمات أصلاً لم يكن معه إيمان أصلاً "[٢].

وإذا عـــرف الوالدان خطورة هذه القضية ، وأهمية الحب والبغض في الله وأنها من الإيمـــان ، توجب عليهما أن يجاهدا في توعية الأبناء بهذه المسألة ، وأن يركزا في نفوسهم وقلوبهـــم حب الخير وأهله ، وبغض الشر وأهله ، مستغلين كل الوسائل المشروعة في هذا المجال . قال محمد بن عبد الوهاب : " إن الواجب على الرجل ، أن يعلم عياله وأهل بيته ، الحب في الله والبغض في الله ، والموالاة في الله والمعاداة فيه ، مثل تعليم الوضوء والصلاة ؛ لأنـــه لا صـــحة لإسلام المرء إلا بصحة الصلاة ، ولا صحة لإسلامه أيضاً إلا بصحة الموالاة والمعاداة في الله "[٣] .

---

(١) قطب : في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ١٢/٥٦٠_٥٦٢ .

(٢) ابن تيمية : الإيمان ، مرجع سابق ، ص : ٥٨ .

(٣) ابـــن عبد الوهاب ، محمد : الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تصنيف جمع من العلماء ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مطابع الرياض ، (د . ت) ، ص : ٣٢٣ .

٣- تربية الأبناء على الاهتمام بأحوال المسلمين :

على رب الأسرة والقائم عليها أن يعرف أسرته بأحوال المسلمين في العالم والاهتمام بمتابعة أخبارهم ، ويتبع في سبيل ذلك كل ما يحقق هذه الغاية النبيلة ، ومن ذلك :

- جلب الكتب والمطويات في هذا الموضوع .
- استخدام أسلوب القصة : فمن خلال القصص ينقل الأب إلى أبنائه صورة حية لطبيعة الولاء والبراء ، ومن هذه القصص ما ورد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- متابعة أحوالهم عبر وسائل الإعلام ، واستغلال الأحداث المعاصرة التي تمر بالأمة الإسلامية من تسلط الأعداء على بعض ديار المسلمين وغيرها لترسيخ مفهوم الولاء والبراء .
- مشاركة المسلمين في أفراحهم وأحزانهم فيفرح لفرحهم ويبتهج لذلك ويحزن لحزنهم ويغتم له .
- تقديم يد العون لهم بما يستطيع ولو بالدعاء ، ويربي أسرته على هذا الأمر الذي هو تطبيق عملي للموالاة في الله والمعاداة فيه [١].

٤- عدم استخدام العمالة الكافرة[٢]

وهذا من التطبيقات العملية لعقيدة الولاء والبراء الذي ينبغي على الأسرة التقيد والعمل به وتحقيقه في واقع حياتها ، فلا تستخدم لعمالتها من حارس وسائق وخادم وغير ذلك إلا من المسلمين ، وتبتعد عن العمالة الكافرة .

فإذا طبقت الأسرة ذلك ، وبينت للأبناء أن هذا الفعل كان من منطلق عقدي ، فإن فعلهم وقولهم يعتبر تجسيداً لمفهوم الولاء والبراء .

---

(١) العمري ، سعيد بن موسى : التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ) ، ص : ٦٦ .

(٢) العمري ، المرجع السابق ، ص : ٦٦ .

• دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الولاء والبراء

المدرسة لها أهميتها البارزة في تربية الأجيال تربية إسلامية على عقيدة الولاء والبراء ، فهـــي تتمم دور الأسرة وتكمله ، ولا تعمل بمعزل عنه . وفي الوقت ذاته تعزز في نفوس طلابهـــا المـــبادئ العظيمة التي جاء بها هذا الدين ومن أهمها عقيدة الولاء والبراء . ومن الجوانب التطبيقية لتحقيق عقيدة الولاء والبراء الآتي :

١- تعريف التلاميذ بمن يجب عليهم حبهم ، ومن يجب عليهم بغضهم :

ويتم ذلك من خلال عدة محاور لعل أهمها ما يلي :

- قراءة القرآن الكريم وتدبره ، وتعلم العلم الشرعي .
- دراسة السنة المطهرة وتتبع السيرة النبوية .
- النظر في الواقع الذي يعيشه الكفار .

فهـــذه ثلاثـــة محاور يرى الباحث أنها أهم الوسائل التي يتعرف من خلالها التلميذ عـــلى من يجب موالاته ومحبته ، ومن يجب معاداته وبغضه ، ولذا كان من الواجب على القـــائمين عـــلى التعليم الاهتمام بهذه المحاور والتركيز عليها من خلال المناهج الدراسية ، وتكثـــيف مادتهـــا العلمية ، وعرضها بأسلوب مناسب يتوافق وقدرات التلاميذ العقلية ، ومستواهم العمري والدراسي ، وعدم التغافل عنها .

فـــالمحور الأول هو أهم أسباب تحقيق الولاء والبراء في الله ، فإذا تربى التلميذ على حب القرآن وكثرة تلاوته وتدبره ، وتعلم العلم الشرعي الصحيح ، استطاع من خلاله أن يعرف ما يجب عليه نحو ربه ، ثم نحو رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم نحو إخوانه المسلمين ، مـــن محبة وطاعة وولاء [١]، وفي المقابل يتعرف على من يجب عليه بغضه ، وعداوته ، والبراءة منه . ودور المعلم ـــ وخاصة معلم المواد الدينية ـــ حيال هذا الجانب دور عظيم ، فعلـــيه اســـتغلال كل مناسبة لغرس مفهوم الولاء والبراء مع التوجيه إلى ذلك من خلال الآيات التي تتحدث عن هذا الجانب .

---

(١) الجلعود : الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ، ٢٤٢/١ .

أما المحور الثاني فهو مكمل للمحور الأول ومفسر له ، فالسنة النبوية مليئة بالكثير من الأحاديث والوقائع التي تنمي عقيدة الولاء والبراء ، كما أن تتبع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ودراستها يعتبر خير معين لترسيخ عقيدة الولاء والبراء .

وأمـــا المحور الثالث فإنه من خلال الإطلاع والنظر في الواقع الذي يعيشه الكفار بكافة فئاتهم من يهود ونصارى وغيرهم من ملل الكفر إما معاينة أو إطلاعاً أو تعريفاً من خلال المنهج والمعلم مع التوجيه يدرك التلميذ حقيقة ما هم عليه من الضلال ، فتتركز فيه معـــاني البراء ، ولعل في دراسة المواد الدينية والاجتماعيات والتعرف على أحوال الأمم ، يتبين للتلميذ ذلك ويدركه إدراكاً جيداً .

٢- تعريف التلاميذ بمظاهر انحراف الكفار في السلوك ، والأخلاق ، والآداب العامة :

فيـــبين لهـــم المعلم ما هم عليه من التفكك الأسري والتشتت والضياع ، والتحلل الخلقـــي ، والانحـــراف العقدي ، وأن ذلك مرجعه إلى غياب الوازع الديني الذي يقيهم ويمـــنعهم . ويشـــير أيضـــاً إلى انحرافاتهم في الجانب السلوكي وانتشار الفواحش بينهم ، وشـــرب الخمور ، وتسلط بعضهم على بعض ، وكثرة السرقات بينهم ، وغير ذلك من أعمالهم ومخازيهم حتى يقع في نفس التلميذ كرههم وبغضهم .

٣- تنمية روح الأخوة الإسلامية في البيئة المدرسية ونبذ الخلاف :

إن مـــن أهـــم وســـائل تحقيق مفهوم الولاء والبراء ؛ تنمية روح التسامح والمحبة والأخـــوة في الله والاعتصام بحبل الله جميعاً ، ونبذ الخلاف وتجنب أسبابه ؛ لأن الخلاف يـــؤدي إلى الـــتفرق والانقســـام وضعف الموالاة وربما المعاداة المنهي عنها ، قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [1] . لـــذا ينبغي على المدرسة وخاصة تلك التي يكثر فيها تعدد الجنسيات المختلفة من البلاد الإسلامية أن تنمي في نفوس طلابها أنهم جمـــيعاً أخـــوة في الله ، جمعهـــم هذا الدين بغض النظر عن جنسياتهم المختلفة أو قبائلهم

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

المتـــباعدة أو غير ذلك من الروابط ، فرابطة الإيمان هي الأصل ، فينشأ الطلاب متحابين على الولاء لله ، والحب فيه [١] .

كذلـــك من الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتقوية روح الأخوة الإسلامية لدى التلاميذ وغرس عقيدة الولاء في نفوسهم ؛ وضع صندوق بالمدرسة لجمع التبرعات لفقراء المسلمين في داخل البلاد وخارجها .

٤- محاربة التشبه بالكفار في اللبس وقصات الشعر وغيرها :

لأن التشـــبه بالكفار والعصاة له تأثيره السلبي على عقيدة الولاء والبراء ، وفي هذا يقول ابن تيمية : " الموالاة والمودة وإن كانت متعلقة بالقلب لكن المخالفة في الظاهر أعون على مقاطعة الكافرين ومباينتهم ، ومشاركتهم في الظاهر إن لم تكن ذريعة أو سبباً قريباً أو بعيداً إلى نوع من الموالاة والمودة فليس فيها مصلحة المقاطعة والمباينة ، مع أنها تدعو إلى نوع ما من المواصلة كما توجبه الطبيعة ، وتدل عليه العادة "[٢] .

٥- القيام بالرحلات والزيارات الهادفة لغرس مفهوم الولاء والبراء :

ومـــن أعظم الرحلات التي تنمي مفهوم الولاء والبراء رحلتا الحج والعمرة ، فمن خـــلال تنظـــيم تلك الرحلات وبتوجيه من قبل القائمين عليها ينمى مفهوم الولاء لدى التلاميذ ، كذلك زيارة الطلاب للمراكز والمؤسسات التي تهتم بحال المسلمين في العالم مثل رابطـــة العالم الإسلامي ، الندوة العالمية للشباب المسلم ، مؤسسة الحرمين الخيرية وغيرها حتى يتعرف الطلاب على أحوال إخوانهم في العالم الإسلامي [٣] ، يعتبر من أهم الوسائل لغرس هذا المفهوم .

٦- استخدام الأساليب التربوية المناسبة

ومن الأساليب التي يمكن الاستفادة منها لترسيخ عقيدة الولاء والبراء ما يلي :

- استخدام أسلوب القصة .

---

(١) العمري : التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة ، مرجع سابق ، ص : ٦٧ .

(٢) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، مرجع سابق ، ١/٦٦_٦٧ .

(٣) العمري : التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة ، مرجع سابق ، ص : ٦٧ .

- استخدام أسلوب ضرب المثل .
- استخدام أسلوب التربية بالأحداث .
- استخدام أسلوب الترغيب والترهيب .

٧- الاستفادة من البرامج اللاصفية لغرس مفهوم الولاء والبراء :

مثل طرح موضوع الولاء والبراء عن طريق الإذاعة المدرسية والصحافة المدرسية ، وجماعة التوعية الإسلامية بالمدرسة بوسائل مختلفة : محاضرة ، ندوة ، كتابة مقال ، مسابقة ، إلى غير ذلك من الوسائل[١] ، وبحث أهم القضايا المعاصرة ذات العلاقة .

---

(١) العمري ، المرجع السابق ، ص: ٦٧ .

المطلب السادس . الآثار التربوية لتطبيق عقيدة الولاء والبراء .

لاشـــك أن تطبـــيق عقيدة الولاء والبراء على على نحو ما سبق بيانه في التطبيقات السالفة الذكر يثمر ثمرات ونتائج وآثار إيجابية على الفرد والمجتمع الإسلامي ولعل من تلك الآثار ما يلي :

١- تحقق الإيمان والتمتع بلذته :

إن مـــن أهـــم آثار تطبيق مضمون الولاء و البراء حصول الإيمان وزيادته والتمتع بحلاوتـــه ،كما في الحديث الذي رواه انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحـــب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)) [١] .

٢- مرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة [٢]:

إن حقيقة الولاء والبراء في الله محبة الله ورسوله وإتباع ما جاء به وموالاة أتباعه ، وبغـــض كـــل ما نهى عنه والابتعاد عنه والبراءة من أهله ، فمن اتصف بذلك كان حرياً بمـــرافقة الـــنبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ،كما في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ((وما أعددت للساعة ؟)) قال : حب الله ورسوله صلى الله وعليه وســـلم . فقـــال : ((إنك مع من أحببت)) . قال أنس رضي الله عنه : فأنا أحبُّ الله ورســـوله وأبـــا بكـــر وعمر رضي الله عنهم ، فأنا أرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم [٣]. وفي رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٤/١ ، كتاب الإيمان ، باب : حلاوة الإيمان ، حديث رقم : (١٦) .

(٢) عـــبد الغـــني ، سيد سعيد : معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء ، ط١ ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـــ ، ص : ٥٦ .

(٣) النيســـابوري : صـــحيح مســـلم ، مصدر سابق ، ٢٠٣٢/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : المرء مع من أحب ، حديث رقم : (٢٦٣٩) .

الرســـول صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، كيف تقول في رجل أحب قوماً و لم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المرء مع من أحب)) [١].

٣- التظلل بظل الله يوم القيامة :

عقـــيدة الولاء والبراء قائمة على الحب في الله والبغض في الله ، ومن كان حبه في الله لا لغرض دنيوي ،كان جزاءه أن يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله جزاء تلك المحـــبة التي قامت من أجل الله ، فكما كان حبه من نوع خاص وفريد ، فإن جزاءه أيضاً من نوعٍ خاص ومميز عن غيره من أهل المحشر تكريماً له ورفعةً لشأنه ، قال صلى الله عليه وسلم :((إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي)) [٢].

٤- الأمن والطمأنينة وعدم الخوف :

إن الولاء والبراء في الله ، والحب والبغض فيه ، من أقوى أسباب الأمن والطمأنينة وعدم الخوف في الدنيا والآخرة ، فالمتحابين في الله في أمان الله وحفظه يوم يخاف الناس ، وفي فـــرح يوم يحزن الناس ، قال صلى الله عليه وسلم : ((إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى)) ، قالوا : يـــا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : ((هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أمـــوال يتعاطونها ، فو الله إن وجوههم لنور ، وإنهم على نور ، لا يخافون إذا خاف الـــناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس)) ، وقرأ هذه الآية : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [٣]))[٤] .

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٢٨٣/٥ ، كتاب الأدب ، باب : علامة الحب في الله عز وجل ، حديث رقم : (٥٨١٦) ، والنيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٣٤/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : المرء مع من أحب ، حديث رقم : (٢٦٤٠) .

(٢) النيســـابوري : صـــحيح مســـلم ، مصدر سابق ، ١٩٨٨/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : فضل الحب في الله ، حديث رقم : (٢٥٦٦) .

(٣) سورة يونس : الآية ٦٢ .

(٤) السجســـتاني : ســـنن أبي داود ، مصـــدر ســـابق ، ٢٨٨/٣،كتاب الإجارة ، باب : في الرهن ، حديث رقم : (٣٥٢٧) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٣٧٩/٢ .

٥- تكوين الشخصية الإسلامية المتميزة :

إن مـــن أقوى العوامل المؤدية إلى تكوين الشخصية الإسلامية المتميزة تطبيق عقيدة الـــولاء والبراء التي تؤكد تميز الفرد المسلم ، وترشد إلى صفات التميز وهي سلوك طريق الصالحين واجتناب طريق المنحرفين . فتطبيق عقيدة الولاء والبراء حق التطبيق من العوامل الأساســـية لتحقيق التمايز وتأكيد ذاتية الأمة الإسلامية والشخصية المسلمة المتميزة ، وما ذاك إلا لأنه يربطها بمنابع أصالتها ـ الكتاب والسنة ـ ويصونها في الوقت ذاته من التميع والتفسخ في العقائد والأخلاق المنحرفة والتبعية لهم .

٦- ترابط المجتمع واحترام حقوقه :

إن تطبـــيق المجتمع بكافة أفراده لعقيدة الولاء والبراء تجعل منه " وحدة واحدة وكلاً لا يـــتجزأ وبـــناء متماسكاً لا ينهدم ، لا إحن ولا أحقاد ، ولا بغضاء ولا شحناء ، ولا عـــداوة ولا أثره ، ولا كراهية ولا فرقة ولا تنافر ، بل أفراد الأمة على الحب والإخاء ، والـــود والصـــفاء ، والتباذل والتعاون ، والتسامح والتناصح والإيثار ، والتواضع وخفض الجـــناح لبعضـــهم البعض " [١] ، ولذلك ورد في الحديث الشريف : ((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم)) [٢].

---

(١) عوض ، محمد محيي الدين محمد : سورة المجادلة تفسيرها وأهدافها ، (رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م) ، ص : ٤٢١ . نقلاً عن العمري : التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة ، مرجع سابق ، ص : ٦١ .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٧٤/١ ، كتاب الإيمان ، باب : بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، حديث رقم : (٥٤) .

الفصل الخامس

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب التعبدي وتطبيقاتها التربوية

مدخل الفصل الخامس

المبحث الأول : التوكل

المبحث الثاني : الدعاء

المبحث الثالث : الحمد

مدخل الفصل الخامس :

مما لا شك فيه أن كل عبادة لا بد أن تنطلق من منطلق عقدي يكون بمثابة الموجه لهـــا ، فالعقـــائد أســـاس العبادات ، ولذا كان هذا الفصل والذي يتناول بعض المضامين التربوية في الجانب التعبدي عقب تلك التي كانت في الجانب العقدي .

ومـــا لا يخفـــى على كل مسلم واعٍ أن العبادات تحتل مكانة مرموقة في الدين الإسلامي ، بل الدين كله عبادة ، وما خلق الخلق إلاّ لأجلها ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] ، والعبادات إما أن تكون أعمالاً ظاهرة كالصلاة والـــزكاة والصـــيام والحـــج والدعاء أو تكون أعمالاً باطنة كالتوكل على الله عز وجل والاستعانة به ، وقد تضمنت سورة الفاتحة كلا النوعين .

وفي هذا الفصل يتناول الباحث ثلاثة عبادات روعي في ترتيبها نوعي العبادة ، فبدأ بعـــبادة قلبية باطنة وهي التوكل ليكون أقرب للجانب العقدي ثم العبادات الظاهرة وهي الدعـــاء والحمد والتي روعي في ترتيبها الانتقال من العام إلى الخاص بحيث أفرد كلاً منها بمبحث خاص وهذا ما سيتبين وفق ما يلي :

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

المبحث الأول : التوكل

تمهيد :

التوكل على الله عبادة من أفضل العبادات القلبية ، وخصلة من أعظم خصال الإيمان ، ومن أهم مقامات الدين ، لدرجة أن وصفها ابن القيم بأنها نصف الدين[١] ، وقد أرشدت سورة الفاتحة إلى هذا المضمون في قوله تعالى : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٢] ، قال ابن كثير : " وقدم المفعول وهو إياك وكرر ؛ للاهتمام والحصر أي لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك "[٣] .

وسوف يتناول الباحث من خلال المطالب التالية مفهوم التوكل ، وأهميته ، وعلاقة التوكل بالأسباب ، ثم التطبيقات التربوية ، وأخيراً آثار تطبيق التوكل .

المطلب الأول . مفهوم التوكل

أولاً : التعريف اللغوي

التوكل مأخوذ من مادة (وكل) ، يقال : " وكل بالله وتوكل عليه واتكل : استسلم له "[٤]. والتوكل تفعل من الوَكَالة ، بفتح الواو وكسرها : إظهار العجز والاعتماد على غيرك [٥]. قال أبو السعادات : " يقال : توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ، ووكلت أمري إلى فلان أي : ألجأته إليه واعتمدت عليه "[٦] .

ثانياً : التعريف الاصطلاحي

اختلفت عبارات السلف في تعريف التوكل على الله تبعاً لتفسيره تارة بأسبابه ودواعيه ، تارة بدرجاته ، وتارة بلازمه ، وتارة بثمارته وغير ذلك من متعلقاته . وسبب

---

(١) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١١٣/٢ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ٢٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ٧٣٤/١١ ، مادة (وكل) .

(٥) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق ، ١٣٦/٦ ، باب الواو والكاف وما يثلثهما ، مادة (وكل) .

(٦) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مرجع سابق ، ٢٢١/٥ ، مادة (وكل) .

هـــذا الاختلاف أن التوكل من أحوال القلوب وأعمالها وهي صعبة أن تحد بحد أو تحصر بلفظ [١]. ولعل من أجمعها في ذلك قول ابن القيم :

" هـــو حالٌ للقلب ينشأ عن معرفته بالله ، والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير والضر والـــنفع والعطاء والمنع ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ؛ فيوجب له اعتماداً عليه وتفويضاً إليه وطمأنينةً به وثقةً به ، ويقيناً بكفايته لما توكل عليه فيه "[٢] .

المطلب الثاني . أهمية التوكل و منزلته .

التوكل على الله عقيدة إسلامية وخلق عظيم من أخلاق الإسلام ، وهو من أعلى مقامـــات الـــيقين لأنه عبادة باطنة متعلقة بالقلب ، ولهذا كان من أشرف أحوال المقربين التوكل على الله حق التوكل ، كما جاء في حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب . وفي الوقت نفسه فإن التوكل يعتبر سلوكاً نفسياً وقلبياً يقتضيه الإيمان الصحيح الماثل في ساحة التصور الموجه للسلوك .

والـــتوكل على الله يعتبر مفتاح كل خير ؛ لأنه أعلى مقامات التوحيد وعبادة من أفضـــل العبادات ، وفريضة يجب إخلاصها لله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [٣] . ولهـــذا فهو يعد شرطاً من شروط الإيمان ولازم من لوازمه ومقتضياته ، لقولـــه تعـــالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [٤] ؛ فمـــن كان مؤمناً حقاً فليـــتوكل عـــلى الله ، والعكس بالعكس ، فكلما قوي إيمان العبد كان توكله أكبر وإذا ضـــعف الإيمان ضعف التوكل ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ [٥] ، فجعل دليل صحة الإسلام التوكل .

والـــتوكل أصـــل من أصول العبادة التي لا يتم توحيد العبد إلا به ، بل من أجمع أنـــواع العـــبادة وأعظمها لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة ، ولهذا أمر الله به نبيه محمداً

---

(١) الدميجي ، عبد الله بن عمر ، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص : ١٧

(٢) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١/ ١٠٣ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٢ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٢٣ .

(٥) سورة يونس : الآية ٨٤ .

صـــلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله مما يدل على أهميته ، قال تعالى : ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [١] ، وقولـــه ســـبحانه وتعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [٢] ، كمـــا أنه يعتبر من سمات المؤمنين الصادقين ، ومن أبرز صفاتهم ، وأجل نعوتهم ، قال الله تعـــــالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [٣]، وحاجـــة العبد إلى التوكل ماسة في كـــل شيء وخصوصاً في قضية طلب الرزق ، فهو ضرورة لا يستغني عنه العبد طرفة عين وذلك من عدة وجوه :

١- من جهة فقر العبد وعدم ملكه شيئاً لنفسه فضلاً عن غيره من المخلوقين .

٢- من جهة كون الأمر كله بيد الله تعالى .

٣- من جهة أن تعلق العبد بما سوى الله مضرة عليه .

٤- مـــن جهة أن اعتماد العبد على المخلوق وتوكله عليه يوجب له الضرر من جهته عكس ما أمَّله منه [٤] .

---

(١) سورة هود : الآية ١٢٣ .

(٢) سورة الفرقان : الآية ٥٨ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٢ .

(٤) الدميجي : التوكل على الله وعلاقته بالأسباب ، مرجع سابق ، ص ص : ٦٥ ــ ١٠٣ .

المطلب الثالث . التطبيقات التربوية

هـــناك جملـــة من التطبيقات التربوية يرى الباحث أنها تعين الأسرة والمدرسة على غرس مفهوم التوكل في نفوس الناشئة ، وهي :

أولاً : تأصيل مفهوم التوكل في نفوس النشء

ويكـــون ذلـــك بـــتكوين المعرفة القائمة على علم صحيح وفق منهج أهل السنة والجماعـــة ، وذلك ببيان حقيقة التوكل للنشء وتوضيح علاقة التوكل ببذل الأسباب ، وأن التوكل لا ينافي بذل الأسباب بل هي في الحقيقة من التوكل المأمور به الإنسان ؛ لأن التقاعس والتخاذل بحجة التوكل ليس بتوكل بل هو تواكل ممقوت ، وهو خسة في الهمة وعـــدم مـــروءة لأنـــه إبطال حكمة الله التي أحكمها في الدنيا من ترتب المسببات على الأســـباب . كذلك على المربي أن يحرص على غرس أهمية الأخذ بالأسباب مع الاعتماد عـــلى الله عز وجل في نفوس النشء ، وبيان هذا هو مذهب أهل الحق من سلف الأمة ، وهـــو فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويوضحوا ذلك من خلال ضرب بعض الأمثلة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك :

١- ترتيـــبات الرســـول الله صلى الله عليه وسلم للهجرة للمدينة من استئجار دليل مشرك ليدله على طريق الهجرة للمدينة وتخفيه في الغار وغير ذلك .

٢- موقفـــه في غـــزوة بـــدر الكبرى من اختيار المكان المناسب للجيش الإسلامي واستشـــارته الصحابة في ذلك ، وتسوية الصفوف وحث الصحابة على الثبات ، والإلحاح على الله عز وجل في الدعاء وغير ذلك .

٣- موقفه في غزوة أحد حيث ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين وهو سيد المتوكلين .

٤- كـــان علـــيه الصلاة والسلام يبذل الأسباب إذا سافر في جهاد أو حج أو عمرة بحمل الزاد ومؤونة السفر .

فهذه الأمثلة وغيرها يمكن أن تؤصل المفهوم الصحيح للتوكل وتوضح العلاقة بين بذل الأسباب والتوكل ، وأنه لا تنافي بينهما .

ثانياً : استثمار الأحداث المواتية لغرس مبدأ التوكل

الحـــياة اليومية مليئة بالأحداث والمواقف التي يمكن أن تستغل في التربية على التوكل ، إذا أحسن استثمارها الاستثمار الأمثل لغرس مبدأ التوكل في نفوس الناشئة ، ومن ذلك :

- **المشكلات التي تمر بها الأسرة :**

كثيرة هي المشكلات التي تمر على الأسرة والتي لها علاقة مباشرة بالتوكل ، والتي يمكن من خلالها غرس مبدأ التوكل في نفوس النشء ، ولعل من أبرزها :

١- **الناحية الاقتصادية للأسرة** : لعل مسألة الرزق من أكثر الأمور التي تتطرق لآذان الناشـــئة كـــثيراً ، فقد يذكر الوالد ظروفه المالية الصعبة نتيجة دين أو قلة ذات اليد لعدم كفاية المرتب لتلبية متطلبات الأسرة والأولاد ، وبهذا تتردد تلك النواحي الاقتصادية كثيراً ويشـــعر الناشـــئ بأهميتها . وهذه الناحية يمكن استثمارها في تربية النشء على التوكل ، وذلك من خلال توضيح أن مسألة الرزق أمر مفروغ منها ، لأن الله تكفل به حيث قال ســـــبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[١] ، فلكـــل إنسان رزقه الذي قسمه الله له مدركه لا محالة ، ولو حقق التوكل لكفاه الله هم الرزق وفق ما قدره الله له ، لقولـــه صـــلى الله علـــيه وسلم : ((لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ؛ تغدو خِماصاً وتروح بِطاناً *))[٢] ، ولكن لا يعني هذا القعود عـــن طلب الرزق بل لابد من بذل الأسباب مع التوكل على الله ، قال الإمام أحمد : " ليس في الحديث دلالة على القعود عن الكسب ؛ بل فيه ما يدل على طلب الرزق ؛ لأن الطير إذا غدت فإنما تغدو لطلب الرزق "[٣] .

---

(١) سورة الذاريات : الآيات ٥٦ ــ ٥٨ .

* تغـــدو خماصاً وتروح بطاناً : تغدو أي تذهب أول النهار ، خماصاً بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أي جياعاً . وتروح أي ترجع آخـــر النهار بطاناً بكسر الموحدة جمع بطين وهو عظيم البطن والمراد شباعاً . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٧/٧ ، حديث رقم : ٢٣٤٤) .

(٢) الـــترمذي : ســـنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥٧٣/٤ ، كتاب الزهد ، باب : في التوكل على الله ، حديث رقم (٢٣٤٤) ، وقال : حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢٧٤/٢ ، حديث رقم : (١٩١١)

(٣) البيهقي : شعب الإيمان ، مصدر سابق ، ٦٦/٢ ــ ٦٧ .

٢- **الناحية الصحية للأسرة** : الإنسان معرض للإصابة بالأمراض ، وهو عادة يسعى لإزالة هذا المرض بكل وسيلة ممكنة ، وهذا في حد ذاته أمر مشروع إذا كان في إطار الشرع و لم يتجاوزه إلى محرم أو ممنوع ؛ لأن ذلك من بذل الأسباب المشروعة ، ولكن الممنوع أن يعتقد في تلك الأسباب أنها هي مصدر الشفاء وينسى مسبب الأسباب سبحانه أو يضعف في نفسه التوكل على الله والاعتماد عليه في كشف البلاء بسبب اعتماده على تلك الأسباب . ومن هذا المنطلق فإن المرض والظروف الصحية التي قد تمر على الأسرة أو أحد أفرادها تعتبر رافد من روافد التربية على التوكل إذا أحسن التوجيه إلي ذلك ، وعليه فإن دور الأسرة في غرس التوكل يكون أكبر من خلال إرشاد الأولاد إلى أن المرض ليس شر محض ، بل هو نعمة من الله لأن فيه تكفير للذنوب ورفع للدرجات ، وهو مع ذلك لا بد فيه من طلب الدواء من خلال بذل الأسباب المشروعة والتي لا تخالف تعاليم الإسلام ، بل يوضح له أن ذلك كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم فقد رقاه جبريل عليه السلام عندما سحر ، وكان عليه الصلاة والسلام يحتجم ، وأرشد أمته إلى أهمية التداوي فقال : ((يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء ــ أو قال دواء ــ إلا داء واحداً . قالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال : الهَرَم*))[1] ، فكل هذه الأمور مشروعة بعد التوكل على الله والاعتماد عليه في كشف الضر والشفاء من المرض .

٣- **الخوف من مكروه** : وهذا أيضاً من الأمور التي يمكن أن تعين على غرس التوكل في نفوس الأولاد وتربيتهم عليه إذا أحسن التوجيه إليه ، كما كان حال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عندما بلغهم أن الناس قد جمعوا لهم ، فما كان منهم إلا أن فوضوا أمرهم إلى الله وتوكلوا عليه ، فزاد إيمانهم وأبدلهم بعد خوفهم أمناً ، قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾[2] .

---

* الهرم : هو ضعف الكبر . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٦/١٦٠ ، حديث رقم : ٢٠٣٨) .

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٤/٣٨٣ ، كتاب الطب ، باب : ما جاء في الدواء والحث عليه ، حديث رقم : (٢٠٣٨) ، وقال : حسن صحيح . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢/٢٠١ــ٢٠٢ ، حديث رقم : (١٦٦٠) .

(٢) سورة آل عمران : الآيتان ١٧٣ ــ ١٧٤ .

● **الاختبارات المدرسية :**

تشـــكل الاختـــبارات المدرسية هاجساً مقلقاً لكثير من الأسر ، تشحن لها طاقاتها ، وتـــبذل كافة استعداداتها ، وتعلن حالة من الاستنفار طيلة أيام الاختبارات حتى تمر تلك الأيام بسلام . وتجد الطالب يبذل كل طاقته لمحاولة الاستذكار ويتبع كل الوسائل الممكنة في ذلك ، إضافة إلى ما يشعر به من القلق والتوتر والكبت طيلة تلك الأيام .

ومـــن هنا فإن تلك الاختبارات يمكن استثمارها لتربية النشء على التوكل ، وذلك من خلال توجيههم إلى الاعتماد أولاً وآخراً على الله سبحانه ثم بذل الأسباب ، فالتوفيق بـــيد الله وهو صاحب الأمر وله الحكم سبحانه ، وما المذاكرة إلا بذل أسباب ليس إلاّ ، ومـــع ذلـــك فهي أساس للنجاح لأنها سبب وقد اقتضت حكمة الله أن يربط الأسباب بمسبباتها ، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله : اعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل ؟ قال : ((اعقلها وتوكل))[1] ، فهذا الحديث أصل في التوكل وفيه الأمر باتخاذ الأسباب والاحتراز مع الأمر بالتوكل .

ثالثاً : استثمار لحظات التردد والحيرة لغرس مفهوم التوكل

كثيرة هي مواقف الحيرة والتردد التي يمكن أن تمر على الإنسان يبقى فيها حائراً لا يـــدري ما يفعل أو ما هو الخير فيما سيفعل . وتلك اللحظات التي تمر على الإنسان يمكن أن يســـتفيد مـــنها المربي لغرس مبدأ التوكل في نفوس النشء ، فعن طريق توجيههم إلى الوســـائل المعيـــنة على قطع تلك الحيرة والتردد يستطيع الآباء والمعلمون والمربون عموماً تكوين برامج عملية للتربية على التوكل ، وقد أرشد الإسلام إلى الوسائل وحث عليها ، ومن أهمها ما يلي :

١- **الاســـتخارة** : وهي من أهم الأمور التي تغرس التوكل في النفوس ؛ لأن فيها تفويض الأمر كله لله والتوكل عليه والاستعانة به للهداية إلى الصواب ، وفيها يعلم العبد أنـــه لا حول و لا قوة و لا استطاعة لأحد إلا بالله تعالى ، ولهذا فهي من أعظم ما يقطع التردد ويزيل الحيرة ، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يتعلمها كل فرد

---

(١) الـــترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٦٦٨/٤ ، كتاب صفة القيامة ، باب ، حديث رقم : (٢٥١٧) . قال الترمذي : هذا حديث غريب من حديث أنس ، وقد حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣٠٩/٢ ، حديث رقم : (٢٠٤٤) .

مـــن أمـــته ، فعـــن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاســـتخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول : ((إذا هم أحدكم بالأمر فليركـــع ركعـــتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني أستَخيرُك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتـــك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت عـــلام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـــ أو قـــال : عـــاجل أمري وآجله ـــ فاقدره لي ويسره لي ، ثم بارك لي فيه . وإن كنت تعـــلم أن هـــذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـــ أو قال : في عاجل أمري وآجلـــه ـــ فاصـــرفه عني واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، ثم أرضني . قال : ويسمي حاجته))[1] .

٢- **الاستشـــارة** : الإنسان من طبعه العجز والضعف ، و قد يجانب الصواب إذا اعتمد على رأيه وحده ، ولكن إذا أضاف إلى رأيه آراء أخرى بالاستشارة فإنه يدعم رأيه وكأنـــه يضـــيف إلى عقله عقول الآخرين ، ولهذا فإن للاستشارة دوراً عظيماً في تخفيف حالات التردد والحيرة ، ويصبح الإنسان أكثر ثقة فيما يراه ، وبعد ذلك يتوكل على الله ويقدم على الأمر ، ولهذا أمر الله عز وجل رسوله بمشاورة أصحابه وهو خير منهم ورأيه أفضـــل من رأيهم لأنه لا ينطق عن الهوى ، ومع ذلك أمره بالاستشارة ، قال الله تعالى : ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2] .

ومما سبق يتضح أن توجيه النشء نحو الوسيلتين السابقتين في حالات التردد والحيرة مع الاعتماد على الله والتوكل عليه يقضي على التردد ويثمر الراحة والطمأنينة والثقة التامة ، وهذا من أقوى عوامل غرس مبدأ التوكل .

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١/ ٣٩١ ، أبواب التطوع ، باب : ما جاء في التطوع مثنى مثنى ، حديث رقم : (١١٠٩) . والاستخارة : طلب الخير ، وهو كل معنى زاد نفعه عن ضره (قاله المحقق) .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

المطلب الرابع . الآثار التربوية للتوكل .

تحقـــيق التوكل على الله عز وجل له ثمرات وآثار يلمسها العبد في عاجل أمره وآجله ولعل من أهم تلك الآثار والنتائج ما يلي :

١- طمأنينة النفس وارتياح القلب وسكونه :

وهـــذا من أعظم آثار التوكل ، لأن العبد حينما يسلم أمره لله ويرضى بقضائه ، يجد راحـــة وطمأنيـــنة في نفسه ، " فإذا اطمأن إلى حكمه الكوني ؛ علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فلا وجه للجزع والقلق إلاّ ضعيف الـــيقين والإيمـــان "[١] ،قال تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٢] .

٢- كفاية الله المتوكل جميع شئونه :

إن توكل العبد على الله عز وجل حق التوكل سبب في كفاية الله له من كل ما أهمه ، وتيســـير أمره ، وتفريج كربه ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[٣] .

قال ابن القيم تعليقاً على الآية السابقة :

" أي كافـــيه ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا بأذى لا بد منه : كالحر والبرد والجوع والعطش ، وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبـــداً ... قـــال بعض السلف : جعل الله لكل عمل جزاء من جنسه وجعل جزاء الـــتوكل عليه نفس كفايته لعبده فقال : ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ولم يقل نؤتـــه كـــذا وكذا من الأجر . كما قال في الأعمال . بل جعل نفسه سبحانه كافي عـــبده المتوكل عليه وحسبه وواقيه ، فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السماوات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجاً من ذلك وكفاه ونصره" [٤] .

---

(١) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ٤٨٣/٢ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٥١ .

(٣) سورة الطلاق : الآية ٣ .

(٤) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : بدائع الفوائد ، مكتبه الباز ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ ، ٣٧٩/١ .

ولحديث : ((من قال ــ يعني إذا خرج من بيته ــ بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له : كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان))[١] .

٣- من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار :

قال ابن عباس : " ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[٢] ، قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا : ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾[٣] "[٤] . وقال ابن القيم رحمه الله : " التوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم وهو من أقوى الأسباب في ذلك "[٥] .

٤- يورث الصبر والتحمل :

من تتبع آيات القرآن الكريم يجد أن الصبر قد اقترن بالتوكل على الله في مواضع من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[٦] ، وهذا يدل على أن التوكل على الله يورث الصبر ، ويشد من العزائم ، ويورث شدة التحمل .

---

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥/٤٩٠ ، كتاب الدعوات ، باب : ما يقول إذا خرج من بيته ، حديث رقم : (٣٤٢٦) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣/١٥١ ، حديث رقم : (٢٧٢٤) .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ .

(٤) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٤/ ١٦٦٢ ، كتاب التفسير ، باب : ((إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم)) ، حديث رقم : (٤٢٨٧) .

(٥) ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، مرجع سابق ، ١/٣٧٨ــ ٣٧٩ .

(٦) سورة إبراهيم : الآية ١٢ .

٥- يورث النصر والتمكين :

ومما يدل على ذلك أن الله عز وجل قرن بينه وبين التوكل في مواضع من القرآن ، منها قوله تعالى : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (١) .

٦- يقوي العزيمة والثبات على الأمر :

قال تعالى :﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (٣) .

٧- يقي من تسلط الشيطان :

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٤) ، وفي الحديث : ((من قال ــ يعني إذا خرج من بيته ــ بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له : كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان))(٥) .

٨- يورث الرزق :

التوكل الحق على الله سبحانه مع بذل الأسباب أعظم ما يجلب الرزق وييسره ، فعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ؛ تغدو خماصاً وتروح بطاناً))(٦) .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٦٠ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٥١ .

(٤) سورة النحل : الآية ٩٩ .

(٥) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٤٩٠/٥ ، كتاب الدعوات ، باب : ما يقول إذا خرج من بيته ، حديث رقم : (٣٤٢٦) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٥١/٣ ، حديث رقم : (٢٧٢٤) .

(٦) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥٧٣/٤ ، كتاب الزهد ، باب : في التوكل على الله ، حديث رقم (٢٣٤٤) ، وقال : حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢٧٤/٢ ، حديث رقم : (١٩١١).

٩- يطرد التطير والأمراض القلبية :

عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((الطيرة شرك ثلاثاً)) ، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل))[١] ، فهنا يبين الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود أن التطير والتشاؤم ـ والذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه شرك ـ لا يمكن أن يتقيه العبد إلا بالتوكل على الله عز وجل حق التوكل وتفويض المر إليه سبحانه لأنه هو الذي بيده مقاليد الأمور .

٨- يورث الرضا بالقضاء :

الرضا بالقضاء والقدر هو ثمرة التوكل ونتيجة من نتائجه ، قال ابن القيم : " درجة الرضى . وهي ثمرة التوكل . ومن فسر التوكل بها ، فإنما فسره بأجل ثمراته ، وأعظم فوائده ، فإنه إذا توكل حق التوكل رضي بما يفعله وكيله "[٢] .

٩- سبب في دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب :

التوكل على الله حق التوكل من أعظم أسباب دخول الجنة والنجاة من النار ، بل هو سبب لدخول الجنة بلا حساب ولا عذاب كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن عباس في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب [٣] ، حيث ذكر من صفاتهم أنهم لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .

---

(١) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ١٧/٤ ، كتاب الطب ، باب : في الطيرة ، حديث رقم : (٣٩١٠) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٤٧٤/٢ .

(٢) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ١٢٢/٢ .

(٣) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢١٥٧/٥ ، كتاب الطب ، باب : من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ، حديث رقم (٥٣٧٨) . والنيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٩٨/١ ، كتاب الإيمان ، باب : باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ، حديث رقم : (٢١٨) .

المبحث الثاني : الدعاء

تمهيد :

الدعـــاء طاعة من أجل الطاعات وقربة من أعظم القربات ، " أمره عند الله تعالى كـــبير ، وأجـــره عظـــيم ، وله ارتباط وثيق بإيمان المؤمن وبعبادته لله تعالى ، وبه يتحقق الإنسان بكمال العبودية لله رب العالمين ، حيث له آثاره الكبرى وفوائده العظيمة في الدنيا والآخـــرة " [١] ، وقد بينت سورة الفاتحة هذا المضمون وأرشدت إليه أتم إرشاد فالسورة من أولها لآخرها دعاء فنصفها الأول ثناء وتمجيد لله واعتراف بألوهيته وربوبيته وهذا دعاء العبادة ، ونصفها الآخر دعاء طلب ومسألة ، قال القرطبي : " قال بعض العلماء : فجعل الله جـــل وعـــز عظم الدعاء وجملته موضوعاً في هذه السورة ، نصفها فيه مجمع الثناء ، ونصـــفها فيه مجمع الحاجات ، وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة أفضل من الذي يدعـــو به الداعي لأن هذا الكلام قد تكلم به رب العالمين فأنت تدعو بدعاء هو كلامه الـــذي تكلم به "[٢] . ومن خلال هذا المبحث سوف تتضح بعض جوانب الدعاء وكيفية التربية عليه وتطبيقه في واقع الحياة وذلك من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول . مفهوم الدعاء .

أولاً : التعريف اللغوي :

الدعـــاء مأخوذ من مادة (د ع و) التي تدل في الأصل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك ، تقول : دعوت أدعو دُعاءً [٣] .

والدعاء مصدر الفعل دعا يدعو وهو بمعنى الرغبة إلى الله والابتهال إليه [٤] .

ثانياً : التعريف الاصطلاحي :

الدعـــاء لا يعـــدو أن يكون أحد نوعين ، إما دعاء عبادة وثناء أو دعاء مسألة .

وعليه فغالب التعاريف للدعاء لا تخرج عن هذين الأمرين ومن ذلك :

---

(١) سراج الدين ، عبد الله : الدعاء ، ١٤٠٥ هـ ، مطبعة الأصيل ، حلب ، ص : ٦ .

(٢) القرطبي : تفسير القرطبي ، مصدر سابق ، ١٩١/١ .

(٣) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق ، ٢٧٩/٢ ، باب الدال والعين وما يثلثهما ، مادة (دعو) .

(٤) أنيس : المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ٢٨٧/١.

١- الدعـــاء هـــو : " إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له "[١] ، وهذا التعريف يتناول دعاء العبادة .

٢- الدعـــاء هـــو : " طلب ما ينفع الداعي ، وطلب كشف ما يضره أو دفعه "[٢] ، وهذا يتناول دعاء المسألة .

المطلب الثاني . أهمية الدعاء ومكانته .

الدعاء من أجل مظاهر العبادة بل هو العبادة ولبها ، ولذا فقد توعد الله عز وجل بالعقوبـــة لمن استكبر وترك الدعاء ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم قال : ((الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [٣]))[٤] فعـــد ســـبحانه ترك الدعاء استكباراً عن عبادته . وهذا يدل على ما للدعاء من المكانة العظيمة عند الله عز وجل ، لأنه ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء ، فعن أبي هريـــرة رضـــي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ليس شيء أكرم على الله سبحانه من الدعاء))[٥] .ولهذا فإن من أعجز العجز أن يتغافل العبد عن الدعاء تكاسلاً وتهاونـــاً ، قـــال صلى الله عليه وسلم : ((إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء ، وأبخل الناس من بخل بالسلام))[٦] .

فمن هنا يتبين أن شأن الدعاء عظيم ، لما يتمثل فيه من الخضوع والتذلل التضرع والرغـــبة والرهبة لله عز وجل . يقول الحسيني : " الدعاء عبادة لما فيه من إظهار الافتقار

---

(١) العسقلاني : فتح الباري ، مرجع سابق ، ٩٥/١١ .

(٢) ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، مرجع سابق ، ٤١٠/١ .

(٣) سورة غافر : الآية ٦٠ .

(٤) الـــترمذي : ســـنن الـــترمذي ، مصـــدر سابق ، ٣٧٤/٥ ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة المؤمن ، حديث رقم : (٣٢٤٧) . وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢٤/٣ ، حديث رقم : (٢٣٧٠) .

(٥) ابـــن ماجـــه : سنن ابن ماجه ، مصدر سابق ، ١٢٥٨/٢ ، كتاب الدعاء ، باب : فضل الدعاء ، حديث رقم : (٣٨٢٩) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٢٥٢/٣ ، حديث رقم : (٣١٠٢) .

(٦) الطبراني : المعجم الأوسط ، مصدر سابق ، ٣٧١/٥ ، من اسمه محمد ، حديث رقم : (٥٥٩١) ، قال مخرجه : إسناده حسن ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، ٢٣٨/١ ، حديث رقم : (١٠٤٤) .

والتبرؤ من الحول والقوة ، وهو سمة العبودية واستشعار ذل البشرية " [١] ، ولذا فقد ورد في الحديث : ((من لم يسأل الله يغضب عليه))[٢] ، فترك الدعاء وعدم الالتجاء إلى الله يجلب سخط الله وغضبه وهذا من أعظم الشقاء والحرمان . وحاجة العبد إلى سؤال ربه أعظم من حاجته إلى الأكل والشرب ؛ لأنه إذا لم يعنه الله عز وجل فلا معين له وأعظم أسباب الإعانة طلبها من بيده مقاليد الأمور وإليه يرجع الأمر كله . قال الشوكاني : " إن الدعاء من العبد لربه من أهم الواجبات ، وأعظم المفروضات ؛ لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه ، وأن ترك دعاء الله من الاستكبار ، وتجنب ذلك واجب لا شك فيه "[٣] . والعبد المسلم حينما يدعو ربه يشعر بالعزة والكرامة لتوجهه إلى خالقه ، واعتماده عليه ، وتفويض أمره إليه استجابة لأمره ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٤] ، وللدعاء واللجوء إلى الله عز وجل مفعول عظيم في إصلاح الأولاد واستقامتهم لذا يجب أن يحرص ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم))[٥] .

---

(١) الحسيني ، محمد محمد: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) ، ٢٩/٥ .

(٢) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٤٥٦/٥ ، كتاب الدعوات ، باب : منه ، حديث رقم : (٣٣٧٣) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٣٨/٣ ، حديث رقم : (٢٦٨٦) .

(٣) الشوكاني ، محمد على: تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، ط ٤ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ص : ٣١ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٨٦ .

(٥) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٨٩/٢ ، كتاب الصلاة ، باب : الدعاء بظهر الغيب ، حديث رقم : (١٥٣٦) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٤٢٠/١.

المطلب الثالث . شروط الدعاء وآدابه

أولا : شروط الدعاء

أمر الله عز وجل عباده بدعائه ووعدهم بالإجابة . قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [١] وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٢] ، وهذا أمر محقق لا شك فيه إذا تحققت شروطه وضوابطه كما وردت في الكتاب والسنة المطهرة ، ومن هذه الشروط والضوابط ما يلي :

١- الإخلاص لله عز وجل :

فالدعاء عباده والعبادة إذا لم يصاحبها إخلاص لله عز وجل لم تنفع ، قال تعالى : ﴿ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ﴾ [٣] .

٢- اطابة المطعم والمشرب والملبس :

فأكل الحرام من أشد موانع قبول الدعاء ، قال صلى الله عليه وسلم : ((أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[٤] ، وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [٥] ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه

---

(١) سورة غافر : الآية ٦٠ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٨٦ .

(٣) سورة غافر : الآية ٦٥ .

(٤) سورة المؤمنون : الآية ٥١ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٧٢ .

حـــرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له))[١] . فهذا مع أنه جمع أسباب الإجابة من كونه مســـافراً ومضطراً ، أشعث أغبر ، ماداً يديه إلى السماء ، وملماً في الدعاء بالربوبية ؛ إلا أنه حال بينه وبين الإجابة أكل الحرام .

٣- الدعاء بقلب حاضر واعٍ غير غافل :

لقولـــه صلى الله عليه وسلم : ((ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاه))[٢] ، وفي رواية عند أحمد قال صلى الله عليه وسلم : ((القلـــوب أوعـــية وبعضها أوعى من بعض ، فإذا سألتم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة ، فإن الله لا يستجيب لعبده دعاه من ظهر قلب غافل))[٣] .

٤- أن لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم أو طلب حصول معصية :

فـــإن ذلـــك مما يغضب الله تعالى . قال صلى الله عليه وسلم : ((لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم))[٤] .

٥- **عـــدم تعجل الإجابة** : لقوله صلى الله عليه وسلم : ((يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول دعوت فلم يُسْتَجَبْ لي))[٥] .

٦- **أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاؤه فيه** : ولا يستعظم شيئاً على الله ســـبحانه وتعالى ، فمهما يكن المطلوب عظيماً فإن عطاء الله أعظم ، وكرم الله

---

(١) النيســـابوري : صـــحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٧٠٣/٢ ، كتاب الزكاة ، باب : قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، حديث رقم (١٠١٥) .

(٢) الـــترمذي : ســـنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥١٧/٥ ، كتاب الدعوات ، باب ، حديث رقم : (٣٤٧٩) ، وقال : حديث غريب ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٦٤/٣ ، حديث رقم : (٢٧٦٦) .

(٣) الشـــيباني : مســـند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٢٣٥/١١ ، مسند المكثرين ، حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، حديث رقم (٦٦٥٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : إسناده حسن ، ١٤٨/١٠ .

(٤) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٩٦/٤ ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل ، حديث رقم : (٢٧٣٥) .

(٥) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٣٣٥/٥ ، كتاب الدعوات ، باب : يستجاب للعبد ما لم يعجل ، حديث رقم: (٥٩٨١) .

وجوده لا نهاية لـــه ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : ((إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ، ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني ، فإنه لا مستكره لـــه))[١] .

وقولـــه علـــيه الصلاة والسلام : ((إذا دعا أحدكم فلا يقول اللهم اغفر لي إن شئت ، ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه))[٢] .

٧- عدم الاعتداء في الدعاء :

والاعتداء في الدعاء له عدة وجوه منها :

- الجهر الكثير والصياح .
- أن يدعو الإنسان لنفسه بما لا يستحق ، بأن تكون له منـــزلة نبي مثلاً .
- أن يدعو في محال أو يدعو طالباً معصية .
- أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة [٣] .

كما ذكر ابن تيميه صوراً للاعتداء في الدعاء ومنها :

- سؤال الله ما لا يفعله كأن يسأل تخليده إلى يوم القيامة .
- أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب .
- دعاء غير الله معه وهذا أعظم المعتدين عدواناً .
- الدعاء من غير تضرع ولا خوف .
- أن يعبده بما لم يشرع أو يثني عليه بما لم يثن على نفسه ، ولا أذن فيه [٤].

كذلك من الاعتداء في الدعاء تكلف السجع لأنه يذهب الخشوع ، لقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ((فانظر السجع* من الدعاء فاجتنبه ، فإني عهدت* رسول

---

(١) البخاري ، المصدر السابق ، ٢٣٣٤/٥ ، كتاب الدعوات ، باب : ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ، حديث رقم : (٥٩٧٩) .
و النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٦٣/٤ ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : العزم في الدعاء ، حديث رقم:(٢٦٧٨)

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، ٢٠٦٣/٤، كتاب الذكر والدعاء ، باب : العزم في الدعاء ، حديث رقم : (٢٦٧٩) .

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق ، ٢٠٢/٧_٢٠٣ .

(٤) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ١٥ /٢٢_٢٣ .

* السجع : هو الكلام المقفى الذي يراعى فيه أن تكون أواخر الجمل واحدة من غير وزن شعري و لا اكتراث بترابط المعنى . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢٣٣٤/٥ ، حديث رقم : ٥٩٧٨) .

* عهدت : شاهدت وعرفت . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢٣٣٤/٥ ، حديث رقم : ٥٩٧٨) .

الله صـــلى الله علـــيه وســـلم وأصحابه لا يفعلون إلاّ ذلك . ـــ يعني لا يفعلون إلاّ ذلك الاجتناب ـــ))[١] .

ثانياً : آداب الدعاء :

بما أن الدعاء توجه إلى الله عز وجل ووقوف على بابه ، وانطراح بين يديه ، فإنه ينـــبغي عـــلى المســـلم أن يعظم شأن الدعاء ، ويراعي آداباً من شأنها أن تحقق رضى الله سبحانه ، ويكون الدعاء أرجى للإجابة ، ومن هذه الآداب[٢] :

١- **أن يترصـــد لدعائـــه الأوقات الشريفة** :كيوم عرفه من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر وساعات الليل .

٢- **أن يغتـــنم الأحوال الشريفة** : كحال الزحف ، وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة ، وعند إفطار الصائم ، وحالة السجود ، وفي حال السفر.

٣- **الدعاء على طهارة قدر الإمكان واستقبال القبلة عند الدعاء** : لما رواه عبد الله بـــن مسعود رضي الله عنه قال : ((استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ، فدعا على نفر من قريش))[٣] .

٤- **خفـــض الصـــوت و إخفاء الدعاء** : وقد أمر الله سبحانه وتعالى بذلك في قوله سبحانه : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٤] وهـــذا فـــيه أعظم الأدب مع الله ودليل على قرب الداعي من مولاه القريب منه وليس كمسألة البعيد للبعيد ، لأن في رفع الصوت والصياح إشعار بالبعد ، وقد أشـــار الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى عندما رفع الصحابة أصواتهم

---

(١) الـــبخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٣٣٤/٥ ، كتاب الدعوات ، باب : ما يكره من السجع في الدعاء ، حديث رقم (٥٩٧٨) .

(٢) استفاد الباحث في ذكر أكثر هذه الآداب من المرجع التالي (الغزالي : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ٥٤٩/٣ ـــ ٥٥٧) .

(٣) الـــبخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٤٥٧/٤ ، كتاب المغازي ، باب : دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش ، حديث رقم : (٣٧٤٣) .

(٤) سورة الأعراف : الآية ٥٥ .

بالتكبير وهم معه في سفر ، فقال : ((أيها الناس أربعوا * على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، ولكن تدعون سميعاً بصيراً))[١] .

٥- **افتتاح الدعاء بالثناء على الله** : ومن أفضل الثناء على الله عز وجل الثناء عليه بأسمائه الحسنى التي أمرنا أن ندعوه بها فقال سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[٢] . ومن ذلك الثلاث الآيات الأول في سورة الفاتحة ؛ فإنها من أعظم الثناء على الله بما يستحق سبحانه ثم بعد حمد الله والثناء عليه يتبع ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، لما رواه فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا إذ دخل رجل فصلى ، فقال : اللهم اغفر لي وارحمني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((عجلت أيها المصلي ، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله ، وصلّ عليّ ثم ادعه)) . ثم صلى رجل آخر بعد ذلك ، فحمد الله ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ((أيها المصلي ادع تجب))[٣] .

٦- **التضرع والخشوع والرغبة والرهبة والإقبال على الله حال الدعاء** :

وقد امتدح الله في كتابه من هذه صفته حال الدعاء فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[٤] .

٧- **الإقرار بالذنب وتقديم التوبة ورد المظالم .**

---

* أربعوا : ارفقوا . (قاله محقق صحيح البخاري ، ١٠٩١/٣ ، كتاب الجهاد ، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير ، حديث رقم : ٢٨٣٠) .

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٣٤٦/٥ ، كتاب الدعوات ، باب : الدعاء إذا علا عقبة ، حديث رقم : (٦٠٢١) .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٨٠ .

(٣) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥١٦/٥ ، كتاب الدعوات ، باب ، حديث رقم : (٣٤٧٦) ، وقال حديث حسن وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٦٣/٣ ، حديث رقم : (٢٧٦٥) .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٩٠ .

٨- **رفع اليدين في الدعاء** : وهذا من إظهار الذل والافتقار إلى الله عز وجل ، وهو أحرى لقبول الدعاء واستجابته ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً))[١] .

٩- **تكرار الدعاء والإلحاح فيه** : وهذا من إظهار الافتقار إلى الله وصدق الرغبة فيما عـــنده . وهو من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ((وكان إذا دعا دعا ثلاثاً ، وإذا سأل سأل ثلاثاً))[٢] .

١٠- اختيار الجوامع من الدعاء .

١١- تجنـــب الدعـــاء عـــلى الأهل والأولاد والمال والنفس : لقوله عليه الصلاة والسلام : ((لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم))[٣] .

١٢- التأمين على الدعاء .

---

(١) السجستاني : سنن أبي داود ، ٧٨/٢ ، كتاب الصلاة ، باب : الدعاء ، حديث رقم (١٤٨٨) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٤٠٩/١ .

(٢) النيســـابوري : صـــحيح مســـلم ، مصدر سابق ، ١٤١٨/٣ ، كتاب الجهاد والسير ، باب : ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين ، حديث رقم (١٧٩٤) .

(٣) النيســـابوري ، المصـــدر الســـابق ، ٢٣٠١/٤ ، كتاب الزهد ، باب : حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ، حديث رقم : (٣٠٠٦) .

المطلب الرابع . التطبيقات التربوية

يمـــثل الدعـــاء أهـــم دعائم الصلة الدائمة بين العبد وربه ، وفيه تتجلى معاني التربية الصحيحة بكونه رافداً قوياً لتلك الصلة في كل لحظه من لحظات حياة الفرد .

ومـــن هـــنا جاء دور الأسرة والمدرسة في الاهتمام بهذا الرافد وتقويته ، من خلال الجوانب التالية :

- ***دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الدعاء***

من خلال إطلاع الباحث وتأمله في بعض التطبيقات في هذا الجانب اتضح له أن دور الأسرة يتحدد وفق تصور ظهر له ، وهذا التصور يتكون من مراحل تمثل كل مرحلة سلماً نحو تربية الأبناء على مضمون الدعاء ، وتحويله إلى واقع عملي يطبقونه في حياتهم .

وهـــذه المـــراحل ليست مراحل منفصلة عن بعضها ، بل تمثل كل مرحلة حلقة متصلة في سلسلة من الحلقات المتداخلة والمندمجة أحياناً في بعض الفترات .

إلا أنه من باب التسهيل والتنظيم نفرد كل مرحل بالحديث على النحو التالي :

المرحلة الأولى : التأسيس وتكوين الدافعية :

وهذه المرحلة تقوم على الاهتمام بتأسيس مضمون الدعاء في نفوس الأبناء وتكوين الدافعـــية له والتي تؤدي إلى إيجاد الرغبة وتعزيزها لتصبح عادة . وهذه المرحلة تتوافق مع مرحلة التأسيس الأساسية في حياة الفرد وهي مرحلة الطفولة ، ويتم ذلك من خلال عدة جوانب منها :

أولاً : تكوين المعرفة :

إن المعرفة بالشيء مطلب مهم في تكوينه وتنميته لدى الطفل ، وفي المقابل فإهمال ذلك له أثره السلبي على سلوكه . والأسرة متمثلة في الأبوين والاخوة تعتبر مصدر المعرفة للطفـــل ، فمـــن خلال قيام الأسرة بتوضيح مضمون الدعاء للأبناء وبيانه لهم من خلال الممارسة والبيان والتوضيح والحث عليه يتم بناء المعرفة الصحيحة لدى الأبناء نحو مضمون الدعاء .

ومـــن أهـــم المصادر التي يمكن للأسرة أن تستقي منها تلك المعرفة كتاب الله عز وجل وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [١] ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))[٢] . فمن خلال حرص الأسرة على التعريف بالدعاء وأهميته للأبناء منذ السنوات الأولى فإنهم ينشئون عليه بإذن الله .

ثانياً : إثارة الوجدان وتكوين الشعور :

إن اســـتثارة العواطـــف من أهم الأمور التي تؤدي إلى تكوين شعور يؤدي إلى رغبة حقيقـــية نحـــو الشيء تتحول إلى عمل . وهذا من الأساليب التي اتبعها الدين الحنيف ، فالإسلام يلجأ في ذلك أولاً إلى إثارة الوجدان ، وتكوين الرغبة في العمل ثم يحول الرغبة إلى عمل واقعي ذي صورة محدودة واضحة السمات [٣] .

فإذا أدركت الأسرة أهمية الجانب الوجداني في تربيه أبنائها على الدعاء استطاعت أن تحقق أفضل النتائج في ذلك . ويتم إثارة الوجدان من خلال :

١- **بيان عظمة الله عز وجل** : وأن بيده مقاليد الأمور وهو على كل شيء قدير ولا يـــتعاظمه شيء مهما كان عظيماً فإذا ترسخ هذا الأمر في نفس الطفل فإنه حتماً لن يقصد غيره في دعائه وسؤاله وطلبه المعونة .

٢- **بـــيان ضـــعف الإنسان وعجزه** : إن بيان الأسرة لأبنائها مدى ضعف الإنسان مهما بلغت قوته ، وعجزه مهما بلغت قدرته ، وافتقاره إلى خالقه سبحانه مهما بلـــغ غناه ، كل ذلك من شأنه أن يربي في النفس التواضع وعدم التكبر ، وهذا بدوره يؤدي إلى تعلق القلب بالله ودعائه واعتماده عليه لعلمه بفقره وحاجته .

---

(١) سورة غافر : الآية ٦٠ .

(٢) ابـــن ماجـــة : سنن ابن ماجة ، مصدر سابق ، ١٢٥٨/٢ ، كتاب الدعاء ، باب : فضل الدعاء ، حديث رقم : (٣٨٢٩) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٢٥٢/٣ ، حديث رقم : (٣١٠٢) .

(٣) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ٢٠٤/١ .

٣- **بـــيان حاجة الإنسان الدائمة لمعونة الله** : إن بيان الأسرة في هذا الأمر من شأنه أن يـــربي الأبـــناء على ضرورة تعلقهم بخالقهم وسؤاله دون سواه ، وبهذا تقوم الأسرة بدورها في تربية الأبناء على الدعاء .

المرحلة الثانية : الضبط والتحرز

وفـــيها تقوم الأسرة بتكوين الوعي اللازم نحو مفهوم الدعاء وأهميته ومقتضياته مما يؤدي إلى ضبط مفهومه . كذلك تتجنب الأسرة في الوقت ذاته بعض المخالفات كالدعاء على الأبناء .

ومن جوانب عمليه الضبط ما يلي :

أولاً : تكوين الوعي لدى الأبناء بأهمية الدعاء :

والأســـرة لهـــا دور بارز في بيان أهمية الدعاء وتنمية المعارف المتعلقة به وتكوين الوعي اللازم في ذلك ، ويتم ذلك من خلال النقاط التالية :

١- تعليمهم وحثهم على حفظ بعض الأدعية النبوية الصحيحة .

٢- تكويـــن الخلفـــية الجيدة عن أهمية الدعاء وذلك من خلال توضيح بعض الآيات والأحاديث وشرحها والتي اهتمت بهذا الجانب .

٣- حثهم على قراءة بعض الكتب التي تتناول أهمية الدعاء .

ثانياً : تكوين الوعي لدى الأبناء بشروط الدعاء :

إن الأسرة عندما تقوم ببيان شروط الدعاء ، فإنها تقوم بضبط مفهوم الدعاء لدى الأبناء وترسيخ العقيدة الصحيحة في ذلك . وعليها مع ذلك أن تركز على بيان ما يلي :

١- أن الدعاء عباده والعبادة لان لها من الإخلاص والمتابعة وترك الابتداع .

٢- التحذير من دعاء غير الله أو الالتجاء إلى غيره وسؤاله العون والمدد فيما لا يقدر عليه إلا الله فهذا من الشرك المحض في العبادة الذي وقع فيه المشركون قال تعالى :

﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

﴿ ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

ودور الأسرة في بيان شروط الدعاء يكون على وجهين :

أ- **بطريقة غير مباشرة** : من خلال المعاشرة اليومية يكتسب الطفل من والديه كثيراً من السلوكيات من خلال المحاكاة والتقليد ، لذا فعلى الأسرة أن تحرص على إظهار القدوة الحسنة في ذلك ، كما أن عليها استغلال الأحداث المناسبة لبيان شروط الدعاء خاصة عند وقوع الطفل في خطأ يتعلق بها أو وجود حيرة أو تساؤل لديه .

ب- **بطريقة مباشرة** : وهذا عادة يتم من خلال الإطلاع المباشر إما من خلال المدرسة أو من خلال القراءة الموجهة من قبل الأسرة .

ثالثاً : تكوين الوعي بآداب الدعاء :

إن إيضاح آداب الدعاء للأبناء من خلال الممارسة الواقعية أمامهم وبيان تلك الآداب لهم يؤدي إلى غرس تلك الآداب بصورة صحيحة وهذا بدوره يؤدي إلى ترسيخ المفاهيم الصحيحة المتعلقة بالدعاء وضبطها .

إن تكوين الوعي بآداب الدعاء يحتاج من الوالدين الصبر والمتابعة المستمرة للأبناء في ذلك ؛ لتتحول تلك الآداب من رغبات يحس بها الطفل إلى عمل ظاهر ملازم له لا ينفك عنه ، وفي هذا الشأن ينبغي التنبه إلى قضية المرحلة العمرية للأبناء ، فكلما كان التركيز على ترسيخ تلك الآداب في سن مبكرة كلما كان الأمر أسهل وأكثر رسوخاً ، في حين أنه إذا تقدم السن بالطفل فإن أمر القدوة يحتاج إلى اتباع أساليب الموعظة والإقناع العقلي بأهمية تلك الآداب .

رابعاً : الحذر والتحرز من دعاء الوالدين على الأولاد :

قد يمر على أحد الوالدين موقف يغضب فيه من ولده فيلجأ البعض إلى خطأ فظيع ليزيح نار الغضب التي تتأجج في صدره ، فيرسل صواعق من الدعوات على ولده ، وهذا

---

(١) سورة غافر : الآيتان ٦٥ـ٦٦ .

من أكبر الخطأ وأعظم الإجحاف في حق الولد . لأن قضية الدعاء على الأبناء ليست أمراً سهل بل يعتبر من أشد الأمور تأثيراً على الأولاد وذلك من جوانب عدة منها :

الجانب الأول : أن دعاء الوالدين على أولادهم مستجاب لقوله صلى الله عليه وسلم : ((ثـــلاث دعـــوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده))[١] .

الجانب الثاني : أن الدعاء على الأولاد عموماً سواء كان من قبل الوالدين أو الأخوة ، قـــد يوافـــق ساعة إجابة فيستجيب الله لهم ويقع ما لا تحمد عقباه . لذلك نجد النهي النـــبوي للآباء عن الدعاء على أولادهم يتضح من قوله صلى الله عليه وسلم : ((لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء ، فيستجيب لكم))[٢] .

الجانب الثالث : إن الدعاء على الأولاد تترتب عليه مفاسد تربوية كبيرة . فبالإضافة إلى مـــا ســـبق من كون الدعوة قد يستجاب لها فتصيب الولد وتقع البلايا وهذا له تأثيره الكبير علي الولد في مستقبل حياته ، إلا أن هناك مفاسد أخرى منها :

١- إفساد خلق الولد .

٢- تدمير شخصيته وإصابته بالعقد النفسية .

٣- ربما تؤدي به إلى العدوانية أو الانطوائية كردة فعل .

٤- قـــد تؤدي به إلى العقوق والفساد وعدم احترام الآخرين . وقد أورد الإمام الغـــزالي في كـــتابه الإحياء : أن رجلا جاء إلى عبد الله بن المبارك يشكو له بعـــض ولده ، فقال له : هل دعوت عليه ؟ ، فقال : نعم ، فقال عبد الله بن المبارك : أنت أفسدته [٣].

---

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٣١٤/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : ما جاء في بر الخالة ، حديث رقم : (١٩٠٥) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٥٦/٣ ، حديث رقم : (٢٧٤١) .

(٢) النيســـابوري ، المصـــدر الســـابق ، ٢٣٠١/٤ ، كتاب الزهد ، باب : حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ، حديث رقم : (٣٠٠٦) .

(٣) الغزالي : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ١٠٣١/٦ .

وبهـــذا فبدلاً من أن تكون الأسرة سبباً في إصلاح الولد أصبحت سبباً في إفساده بالدعاء عليه ، وهذا مخالف لما كان عليه قدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم والذي ضرب أروع الأمثلة في التربية الحسنة ، حيث كان يأخذ أسامة بن زيد والحسن رضي الله عنهما ويدعو لهما ، فيقول : ((اللهم إني أحبهما فأحبّهما))[1] .

المرحلة الثالثة : الترسيخ والتعزيز

وهي تقوم على تكوين الرغبة في الدعاء وترسيخه بالتعزيز المستمر حتى يتحول إلى فعل ظاهر ممارس يكون جزءاً لا يتجزأ من حياة الولد .

ودور الأسرة نحو ترسيخ وتعزيز مضمون الدعاء يتم من خلال أتباع الأسرة لبعض الأساليب التربوية المعينة على غرس الدعاء ومنها :

أولاً :التعويد والتدريب :

فمن خلال تعويد الولد على الدعاء ببعض الأدعية كدعاء دخول المنزل والخروج منه ودعاء الذهاب إلى المسجد وأدعية النوم والاستيقاظ والصباح والمساء والأكل وغيرها ويترسخ هذا المضمون في نفسه .

ثانياً :التكرار والممارسة :

من خلال الحرص على اصطحابه إلى صلاة الجمعة والعيدين لحضور الصلاة ودعوة المســـلمين فيترسخ هذا المفهوم في نفسه ، وكذلك من خلال حضور دعاء القنوت والوتر في صلاة التراويح وغيرها فمع المداومة على ذلك تترسخ تلك المفاهيم في نفسه .

ثالثاً : القدوة :

تعتبر القدوة عاملاً هاماً في صلاح الولد أو فساده ، فإذا كان المربي حريصاً على الدعاء حرص الولد عليه مثله إن شاء الله وخاصة إذا صاحب ذلك توجيه ومتابعة . فكون الوالدين قدوة حسنة في ذلك هو في الحقيقة تهيئة لقاعدة صلبة في نفوس الأولاد لنقل هذه المعرفة إليهم . وما ذاك إلا لأن الطفل يحرص على المحاكاة من تلقاء نفسه ، فتجده يحاكي أبويه في فعل الشيء وهو لم يتعلم النطق .

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٣/ ١٣٦٩ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، حديث رقم : (٣٥٣٧) .

رابعاً : الترغيب والترهيب :

إن ترغيـــب الأسرة لأبنائها في الدعاء وترهيبهم من تركه كلما سنحت فرصة في ذلك ، واستثمار الأحداث يمثل أهم عوامل ترسيخه .

وهـــنا أمر ينبغي التفطن له خاصة في هذه المرحلة ألا وهو الاهتمام بمرحلة الصغر والسنيين الأولى في حياة الطفل فهي أثمن فرصة لترسيخ ما يريده المربون . إن تعويد الولد على الدعاء منذ صغره تجعل من العسير عليه تركه في كبره لأنها بذلك تكون قد أصبحت عادة ، " فتكوين العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر "[١] .

المرحلة الرابعة : الثقة والاقتناع :

أي الثقة التامة بفضل الدعاء وأهميته وضرورته للعبد والاقتناع التام بذلك ، وهذه المـــرحلة يمكن أن يصل إليها الولد إذا أصبح أكثر نضجاً وإدراكاً . ولكي يصل الولد إلى هـــذه المرحلة لا بد أن تقوم الأسرة بخطوات عملية في سبيل ذلك ، يمكن توضيحها من خلال النقاط التالية :

أولاً : تـــزويد الأولاد بالطاقة الروحية التي تنمي الإنابة إلى الله والتوجه إليه ودعائه في قرارة أنفسهم :

وأعظـــم مـــا ينمي الجانب الروحي نصوص الوحيين ــ الكتاب والسنة ــ والتي حوت جملة كبيرة من النصوص الموضحة لفضل الدعاء وأثره وأهميته ، ومن ذلك الحديث القدســـي* الـــذي يقـــول الله عـــز وجل فيه : ((يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاســـتهدوني أهدكـــم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم))[٢] .

---

(١) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١٤٧/٢ .

* الحديـــث القدسي ما كان لفظه من الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله تعالى إما بالإلهام أو المنام ، أما الحديث النبوي فلفظه ومعناه من الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) النيســـابوري : صـــحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٩٩٤/٤ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب : تحريم الظلم ، حديث رقم : (٢٥٧٧) .

ثانياً : فتح باب الأمل والثقة التامة في إجابة الله للمضطر :

ويتم ذلك من خلال تدارس القرآن والسنة والتي تعطي الثقة التامة في إستجابة الله تعالى لمن دعاه ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾[1] ، كذلك دراسة التاريخ وخاصة سير الأنبياء والصالحين وكيف استجاب الله لهم .

ثالثاً : تهيئة القاعدة الصلبة في ذلك :

وذلك من خلال التزام الأسرة بتطبيق هذا المضمون في جميع شؤونها ، وفي مختلف الأحوال والميادين ، حتى في الأمور التي قد يراها البعض بسيطة ، بل عليهم سؤال الله في كل ذلك ، كما كان السلف رضوان الله عليهم يفعلون ، حيث أن أحدهم ليسأل الله إذا انقطع شسع نعله أن يعينه الله على إصلاحه ، وهذا الفعل منهم ما هو إلا استشعار منهم لأهمية الدعاء ، وامتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ، حتى شسع نعله إذا انقطع))[2] . وبهذا يتم تهيئة القاعدة الصلبة في نقل هذه المعرفة إلى الأولاد وتربيتهم عليها من خلال القدوة والممارسة .

رابعاً : تعريفهم بأوقات استجابة الدعاء وأحواله :

لا ريب أن معرفة الأولاد التامة بالأوقات والأحوال التي تكون فيها الإجابة أرجى ، تجعل منهم أكثر حرصاً على اغتنام تلك الأوقات ، والالتزام بتلك الأحوال خصوصاً إذا تم تطبيق الخطوات السابقة بدقة ، وعندئذٍ تزداد الثقة ويترسخ الاقتناع .

---

(١) سورة النحل : الآية ٦٢ .

(٢) الفارسي : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، مصدر سابق ، ١٧٦/٣ ، كتاب الرقائق ، باب : الأدعية ، ذكر استحباب تفويض المرء للأمور كلها إلى بارئه مع سؤاله إياه الدق والجل من أسبابه ، حديث رقم : (٨٩٤) .

● ***دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الدعاء***

أولاً :تكوين المعرفة العلمية الصحيحة :

يـــأتي الأطفال إلى المدرسة ولديهم عادة بعض المعلومات عن الدعاء وبعض آدابه لكونهـــم مســـلمين تربوا في بيئة إسلامية إلا أن تلك المعرفة غير مكتملة ، وهنا يأتي دور المدرســـة من خلال مناهجها في مختلف مراحل التعليم في تكميل تلك المعرفة وتصحيحها وتنميتها .

ثانياً : توسيع المدارك :

تعمـــل المدرســـة من خلال مناهجها على توسيع مدارك التلاميذ بمفهوم الدعاء وأهميته وآدابه وشروطه وأنواعه خاصة من خلال مناهج العلوم الدينية كالتوحيد والحديث والتفســـير كما أن مادة القرآن الكريم تعتبر أهم رافد من روافد توسيع المدارك بما احتواه من الآيات الواصفة لحال الأنبياء والصالحين والمشتملة على بعض أدعيتهم .

ثالثاً : الإقناع العقلي بآثار الدعاء :

إن دور المدرســـة في تربـــية التلاميذ على مضمون الدعاء ينطلق من كونها مصدر المعلومـــات الرئيسي الذي من خلاله تنمى المعرفة لدى التلاميذ ، ومن خلال تلك المعرفة يصل التلاميذ إلى الاقتناع الكامل بأهمية الدعاء وجدواه وأثره الذي لا يمكن أن ينكره إلا جاهل أو معاند ، وهذا الإقناع العقلي يمكن أن يتكون بواسطة عدة أمور منها :

١- **دارسة بعض سنن الله في المخالفين من الأمم السابقة** : فمن خلال دراسة آيات القـــرآن التي تتحدث عن هذه الحقيقة وكيف أهلكهم الله بدعاء أنبيائهم عليهم اســـتجابة لهم ونصراً لهم ، عند ذلك يدرك التلميذ حقيقة الدعاء وعظيم آثره ، فيزداد تمسكه به . ومن القصص القرآني الذي تتضح فيه هذه الحقيقة والتي يمكن الاستفادة منها ما يلي :

أ_ قصة نوح عليه السلام عندما دعا بإغراق أهل الأرض جميعاً من الكافرين قال تعالى :﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[1] ، فاستجاب الله له وأغرق أهل الأرض جميعاً إلاّ من نجاه مع نوح .

---

(١) سورة نوح : الآية ٢٦ .

ب ـ قصة قوم هود وصالح وشعيب ولوط عليهم السلام واستجابة الله لدعاء أنبيائهم عليهم .

ج ـ قصـــة موسى مع فرعون ، وكيف أن الله استجاب لدعاء موسى على فـــرعون بألاّ يؤمن وهو وقومه حتى يروا العذاب الأليم ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [١] ، فقال الله تعالى :﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٢]، فـــلم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ورأى العذاب الأليم .

فمن خلال تلك القصص القرآنية يتضح للطالب مكانة الدعاء وعظم أثره فتترسخ في ذهنه هذه المنـــزلة العظيمة ويقتنع بأثره .

٢- **دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم** : المليئة بالكثير من المعجزات والأحداث التي استجاب الله فيه لدعائه عليه الصلاة والسلام .

٣- **إرشـــاد التلامـــيذ إلى التأمل في واقع حياتهم** : وكم استجاب الله لهم من دعوة انطلقـــت في حال اضطرار فجاء الفرج من الله . ولعل موضوع الاختبارات من أكثر الأمور ظهوراً في ذلك .

٤- **التنقية من الشوائب** :

يعـــيش الـــناس اليوم في مجتمعات غلبت عليها المادة ، وتقدمت فيها وسائل الاتصال بشـــكل مذهل مما كان لـــه أثر بالغ في تناقل الأفكار والاعتقادات الباطلة بين الشعوب والأمم ، وتأثر بعض المسلمين بتلك الأفكار ، والطفل يعتبر من أكثر أولئك عرضة للتأثر بـــتلك الأفكار والمعتقدات خاصة ما يتعلق منها بجانب العقيدة كدعاء الأموات والغائبين

---

(١) سورة يونس : الآية ٨٨ .

(٢) سورة يونس : الآية ٨٩ .

وهـــذا من الشرك الذي تعج به كثير من المجتمعات ، وهنا يأتي دور المدرسة في تصحيح تلك المفاهيم وغربلتها وتنقية أفكار التلاميذ من الشوائب التي قد تعلق بها في باب الدعاء .

المطلب الخامس . الآثار التربوية المترتبة على تطبيق مضمون الدعاء .

لا شك أن لتطبيق الدعاء آثاراً على الفرد والمجتمع ، ومن تلك الآثار :

١- انشراح الصدر وذهاب الغم :

إن ثمرة الدعاء مضمونه بإذن الله ، وهذا من أعظم أسباب انشراح الصدر وذهاب الهم ، وزوال الغم ؛ لأن العبد يعلم أن جهده ودعاءه لم يذهب سدى فينشرح صدره ويزول همـــه حتى وإن لم يلحظ استجابة عاجلة لدعائه ، لثقته الكبيرة بأن الله لن يضيع جهده ، وســـينال ثمـــرة دعائه لا محالة لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله علـــيه وســـلم أنـــه قال : ((ما من مسلم يدعو ليس بإثم ولا بقطيعة رحم إلا أعطاه الله إحـــدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها في الآخرة ، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها)) ، قال : إذاً نكثر ، قال : ((الله أكثر))[١] .

٢- دفع المصائب بالكلية وتخفيفها على النفس ورفعها بعد وقوعها :

إن أعظـــم ما يدفع المصائب الدعاء لحديث : ((لا يرد القدر إلا الدعاء))[٢] ، وفي روايـــة : ((لا يرد القضاء إلا الدعاء))[٣] ، فالدعاء ينفع فيما وقع وفيما لم يقع ، لقوله علـــيه الصلاة والسلام : ((لا يغني حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم يترل ، وإن البلاء ليترل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان* إلى يوم القيامة))[٤] .

---

(١) الـــبخاري ، أبـــو عـــبد الله محمد بن إسماعيل : الأدب المفرد ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ١٤٠٩هـــ ، ٢٤٨/١ ، باب : ما يدخر للداعي من الأجر والثواب ، حديث رقم : (٧١٠) ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ، ص : ٢٦٤ ، حديث رقم : (٥٤٧) .

(٢) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، مصدر سابق ، ٣٥/١ ، الأواب الأولى ، باب : القدر ، حديث رقم : (٩٠) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٤٨/١ ، حديث رقم : (٧٣) .

(٣) الـــترمذي : ســـنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٤٤٨/٤ ، أبواب القدر ، باب : ما جاء لا يرد القدر إلاّ الدعاء ، حديث رقم : (٢١٣٩) ، وقال : حسن غريب ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢٢٥/٢ ، حديث رقم : (١٧٣٨) .

* يعتلجان : أي يتصارعان ويتدافعان .

(٤) الحـــاكم : المستدرك ، مصدر سابق ، كتاب الدعاء ، ١/ ٦٦٩ ، حديث رقم (١٨١٣) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وحسنه الألباني في صحيح الجامع ، ١٢٧٩/٢ ، حديث رقم : (٧٧٣٩) .

ومـــن هـــنا فإن الدعاء والالتجاء إلى الله حال نزول البلايا والمحن من أعظم الأسباب الدافعـــة لهـــا أو الرافعة لها مما يسهلها على النفس ، ويخفف وطأتها فيشعر المؤمن بالراحة النفسية والطمأنينة .

٣- تعلق المخلوق بخالقة وزيادة تعظيمه :

فالدعاء والالتجاء إلى الله في كل شأن من شؤون الحياة تزيد العبد قرباً من الله وتعلقاً بـــه وتعظـــيماً له ، لأنه يعلم أن الله هو ربه الذي لا ينبغي الدعاء إلا له ، ولا يقدر على كشف الضر سواه فيزداد إيماناً ويقيناً ، وقد أدرك السلف هذه الحقيقة فكانوا يسألون الله كل شيء حتى أن أحدهم ليسأل الله إذا انقطع شسع نعله .

٤- الشعور بالعزة والكرامة :

الدعـــاء تذلل وخضوع والتجاء إلى الله ، وكلما زاد تذلل العبد وانطراحه بين يدي مـــولاه ، كلما زاد عزة ورفعة وكرامة يجد حلاوتها في نفسه ، ويجد أثرها في إيمانه وقوة يقيـــنه . وهذه الحال هي حال عباد الصالحين الذي وصفهم الله بقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [1] .

٥- تربية النفس على التواضع وعدم التكبر :

فالمؤمن بانطراحه بين يدي ربه يعلم مدى فقره وعجزه وضعفه ، فتنطرح عنه أسباب الكبر والبطر ، ويتربى على التواضع وخفض الجناح .

٦- تنمية مراقبة العبد لله تعالى وتقوية الصلة بينه وبين ربه :

إن الإنســـان عندما يرفع كفيه بالدعاء ، ويحرك شفتيه بالذكر ، يتربى على جملة من المبادئ ، ويشعر بروحانية تسري في جميع أنحاء جسده تمثل قوة تحميه من الوقوع في الشر وتوجهه إلى الخير والصلاح ، وتزداد مراقبة لربه وخوفه منه ، وبهذا تقوى الصلة بين العبد وربه سبحانه .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٩٠ .

٧- الدعاء مفتاح باب الرحمة الإلهية [١]:

إن " في الدعـــاء تعرضاً لنفحات رحمة الله واستمطاراً لكرمه ، وهو أيضاً دأب الأنبياء والمرســـلين ؛ أكـــثروا منه في جميع أحوالهم وسائر أمورهم "[٢] . فمن وفق للإقبال على الدعـــاء بخشوع وتضرع وتذلل فقد وجد القبول عند الله تعالى وقضيت حاجته بإذن الله وفتحـــت له أبواب الرحمة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ((من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئاً يعطى أحب إليه من أن يسأل العافية))[٣] .

---

(١) آل حميدي ، علي بن محمد : المضامين التربوية المستنبطة من بعض الأدعية النبوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـــ) ، ص : ٢٤ .

(٢) سراج الدين : الدعاء ، مرجع سابق ، ص : ١٧ .

(٣) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٥٥٢/٥ ، كتاب الدعوات ، باب : في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم : (٣٥٤٨) ، قال الترمذي : حديث غريب ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

المبحث الثالث : الحمد

تمهيد :

الحمـــد خلق إسلامي كريم وعبادة من أجل العبادات ، افتتح الله بها كتابه العزيز فقـــال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١] تعظيماً لشأنها وتنويهاً بمكانتها ، وقد حث الإسلام عليها ورغب فيها ، وجعل الالتزام بها دليل الإخبات والشكر لله ، والاعتراف له بالفضـــل والخضوع له ، وهذا غاية العبودية .ولا يخفى أن مضمون الحمد واضح جلي في سورة الفاتحة من استهلالها بالحمد كما في الآية السابقة ، وفيها الأمر بحمد الله ، قال ابن كثير :" قال ابن جرير رحمه الله الحمد لله ثناء أثنى به على نفسه ، وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه ، فكأنه قال : قولوا الحمد لله "[٢]، ولما كان الحمد بهذه المنزلة الرفيعة كان لابد مـــن الحرص عليه والتربية عليه وغرسه في نفوس الناشئة ليتربوا عليه ويعتادوه ، وهذا ما سيتضح ــ بعون الله ــ من خلال هذا المبحث الذي نتناوله من وفق المطالب التالية :

المطلب الأول : مفهوم الحمد وأقسامه

أولاً : تعريف الحمد في اللغة :

الحمد مصدر كلمة حَمِد يَحمَدُ ، وهو مأخوذ من مادة (ح م د) التي تدل على خلاف الذم [٣] . وجاء في لسان العرب : " الحمد : الثناء ..وهو نقيض الذم ، والحمد : الجزاء قاله سيبويه " [٤] .

ثانياً : تعريف الحمد في الاصطلاح :

قال الجرجاني : " الحمد هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها "[٥] .

وقال الميداني : " الحمد هو التحدث على وجه التمجيد بصفات المحمود الجميلة "[٦] .

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ٢٦ ، ولم أجد هذا القول في النسخة التي بين يدي من تفسير الطبري .

(٣) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق ، ١٠٠/٢ ، باب الحاء والميم وما يثلثهما ، مادة (حمد) .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ١٥٥/٣-١٥٨ .

(٥) الجرجاني : التعريفات ، مرجع سابق ، ص : ٩٣ .

(٦) الميداني ، عبد الرحمن حسن حنبكه : معارج التفكر ودقائق التدبر ، ط١ ، دار العلم ، دمشق . الدار الشامية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ٢٨٧/١ .

ثالثاً : الفرق بين الحمد والمدح والشكر والثناء :

بين الحمد والمدح والشكر والثناء عموم وخصوص ، فالحمد أخص من المدح وأعم من الشكر [١] ، وكلها تجتمع في الثناء باللسان على النعمة ، فالحمد ينفرد في الثناء باللسان على ما ليس بنعمة من الجميل الاختياري ، وينفرد الشكر بالقلب والجوارح على خصوص النعمة ، فالحمد أعم متعلقاً وأخص آلة والشكر بالعكس .

وأما الفرق بين الحمد والمدح فقد قال ابن القيم : " الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه "[٢] ، فلابد من اقتران الإرادة بالخير بخلاف المدح فإنه إخبار مجرد ، ولذلك كان المدح أوسع تناولاً لأنه يكون للحي والميت وللجماد أيضاً [٣].

رابعاً : أقسام الحمد [٤] :

يقسم الحمد كما يلي :

١- **الحمد القولي** : هو حمد اللسان وثناؤه على الحق سبحانه بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه .

٢- **الحمد الفعلي** : هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء لوجه الله تعالى .

٣- **الحمد الحالي** : هو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية .

٤- **الحمد اللغوي** : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده .

٥- **الحمد العرفي** : هو فعل يُشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً ، وهو أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان .

---

(١) الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، مرجع سابق ، ص :٢٥٦ ، مادة (حمد) .

(٢) ابن قيم الجوزية : بدائع الفوائد ، مرجع سابق ، ٢٦١/١ .

(٣) هراس ، محمد خليل : شرح العقيدة الواسطية ، ط٢ ، دار الثقافة للطباعة ، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـ ، ص : ٩ .

(٤) ابن حميد : موسوعة نضرة النعيم ، مرجع سابق ، ١٧٥٥/٥ .

المطلب الثاني . مكانة الحمد وفضله

أولا : مكانة الحمد :

إن افتتاح سورة الفاتحة التي هي أول سورة في كتاب الله عز وجل بالحمد ليؤكد على أهمية الحمد ومكانته عند الله عز وجل ، فالحمد كلمة عظيمة تتضمن الاعتراف بالخالق عز وجل والاعتراف بفضله وحده ، بل بتفرده عز وجل باستحقاق الحمد وحده دون سواه ، واستحقاقه سبحانه للحمد يقتضي أن تخضع له القلوب وتذل له الألسن وتنقاد له دون سواه [١] ، ولذلك كانت كلمة (الحمد لله) أحق كلمة قالها العبد ، كما كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد الرفع من الركوع : ((ربنا لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد))[٢] .

والحمد لله تعالى يكون على جميع الأحوال وفي كل الأحيان ؛ لأن العبد لا يخلو من حالتين : إما أن يكون في نعمة وإما أن يكون في ابتلاء ومصيبة ، فالمؤمن يكون شاكراً في حال النعمة صابراً في حال الشدة والبلاء ، يصيبه الخير فيعلم أنه من الله عز وجل فيحمده ويشكره على نعمه ، ويصيبه الشر فيعلم أنه قدر الله تعالى فيصبر ويحتسب ، و لا يكون الأمر إلاّ للمؤمن الحق دون غيره ، لما جاء في الحديث : ((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))[٣] .

ومن عظم مكانة الحمد أن الله افتتح كتابه العزيز في أول سورة به فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٤] ، تعليماً وهداية من الله تعالى لعباده بأن يحمدوه دائماً في كل حين وعلى كل حال ، وأن يكون الحمد خالصاً لله سبحانه وحده ، و ألاّ يصرف

---

(١) ابن حمدان : مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص : ٣٧ .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٣٤٧/١ ، كتاب الصلاة ، باب : ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ، حديث رقم : (٤٧٧) .

(٣) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، كتاب الزهد والرقائق ، باب : المؤمن أمره كله خير ، ٢٢٩٥/٤ ، حديث رقم : (٢٩٩٩) .

(٤) سورة الفاتحة : الآية ٢ .

لغـــيره كائناً من كان ، لأن النعم من الله سبحانه وتعالى[١] ، قال عز وجل : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [٢] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [٣] .

ثانياً : فضل الحمد :

فضـــيلة حمـــد الله تعـــالى وما فيه من الثواب والأجر الجزيل تواترت به النصوص الشرعية ، ويكفي دلالة على ذلك أن الحمد فاتحة كل شيء وخاتمته ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٤] ، ولمـــا روي عنه عليه الصلاة والسلام : ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع))[٥] ، وأمـــا كونـــه خاتمة الشيء فقد وردت النصوص بحمد الله تعالى بعد الفراغ من كثير من الأعمـــال ، ومـــن ذلـــك قوله تعالى عن أهل الجنة : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ﴾ [٦] [٧] .

ومن فضائل الحمد ما جاءت به السنة المطهرة ومن ذلك :

١-**أن الحمـــد أحب شيء إلى الله تعالى** : قال عليه الصلاة والسلام : ((ليس شيء أحب إليه الحمد من الله تعالى ، ولذلك أثنى على نفسه فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾))[٨].

٢-**أن الحمـــد لله تمـــلأ الميزان** : فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان))[٩] .

---

(١) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات ، مرجع سابق ، ص : ٣٣٨ .

(٢) سورة النحل : الآية ٥٣ .

(٣) سورة إبراهيم : الآية ٣٤ .

(٤) سورة القصص : الآية ٧٠ .

(٥) ابـــن ماجـــه : ســـنن أبي ماجـــه ، مصدر سابق ، ٦١٠/١ ، كتاب النكاح ، باب : خطبة النكاح ، حديث رقم : (١٨٩٤) والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ، ص : ١٤٦ ، حديث رقم : (٣٧١) .

(٦) سورة يونس : الآية ١٠ .

(٧) العجلان : سورة الفاتحة القراءات والهدايات ، مرجع سابق ، ص :٣٣٩-٣٤٠ .

(٨) الطبري : جامع البيان ، مصدر سابق ، ١٣٧/١ ، وقال عنه أحمد شاكر إسناده صحيح .

(٩) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٣/١ ، كتاب الطهارة ، باب : فضل الوضوء ، حديث رقم : (٢٢٣) .

٣-**أن توفيق العبد لحمد الله أفضل النعم** : فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : ((ما أنعم الله على عبد نعمة ، فقال : الحمد لله إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ)) [١].

٤- **غفران الذنوب ما تقدم منها وما تأخر** : لحديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . ومـــن لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)) [٢] .

٥-**رضـــى الله عز وجل عن العبد** : لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها)) [٣] .

---

(١) ابـــن ماجه : سنن ابن ماجه ، مصدر سابق ، ١٢٥٠/٢ ، كتاب الأدب ، باب : فضل الحامدين ، حديث رقم : (٣٨٠٥) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٢٤٥/٣ـ٢٤٦ ، حديث رقم : (٣٠٨٢) .

(٢) السجســـتاني : ســـنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٤٢/٤ ، كتاب اللباس ، باب ، حديث رقم : (٤٠٢٣) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود دون زيادة وما تأخر ، ٥٠١/٢ .

(٣) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٩٥/٤ ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ، حديث رقم : (٢٧٣٤) .

المطلب الثالث . التطبيقات التربوية

حمـــد الله تعالى من أفضل العبادات التي ينبغي على الإنسان الحرص على المداومة عليها لتكون شعاره وديدنه في كل أمر من أموره فينال الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله تعـــالى ، ولتستقيم حياته وترضى نفسه بما قسمه الله وقدره فيطمئن ويرتاح باله ، ولا يـــتحقق ذلـــك إلا بمجاهدة النفس وتربيتها الجادة على الحمد ، وكلما كانت التربية في مقتـــبل العمر كلما كانت أثبت وأدوم ، ولهذا فمن الأولى الاهتمام بتربية الأجيال الناشئة الغضـــة عـــلى الحمد ؛ لأنها أكثر قابلية للتهذيب والتربية ، فينشئوا على ذكر الله وحمده ويتطبعوا على ذلك فتصبح ملازمة لهم في كل شؤون حياتهم ، وينال من رباهم على ذلك الأجر والمثوبة .

والباحث من خلال المحاور التالية يحاول وضع بعض الأسس التي يمكن أن تستفيد مـــنها الأســـرة والمدرسة ككل في تربية النشء على حمد الله وشكره ، والاعتراف بفضله ونعمه ، وفق خطوات عملية ممكنة التطبيق تساهم في تحقيق هذا الهدف :

المحور الأول : جانب معرفي

وهـــذا الجانـــب تنظيري يقوم على تعريف الأولاد بفضيلة الحمد وأهميته وأنواعه وأقســـامه ، وتساهم المدرسة في هذا الجانب بصورة أكبر وأوضح من دور الأسرة وذلك مـــن خـــلال المناهج الدراسية خاصة المواد الدينية والاجتماعية ، ولذا فعلى القائمين على وضـــع المناهج والمسؤولين عن تطويرها أن يهتموا بهذا الموضوع ويولوه عناية فائقة بحيث تحـــتوي تلك المواد على موضوعات تتحدث عن هذا الجانب بتركيز أكبر . وهذا لا يعني أن تتخـــلى الأسرة عن دورها في هذا الشأن بل دورها عظيم لأنها هي المعين الأول الذي يتلقى الولد منه معلوماته ، ويتم هذا الدور التعريفي للحمد من خلال الجوانب التالية :

١- إبراز أهمية الحمد من خلال التزام الوالدين بالقدوة الحسنة في ذلك .

٢- توعية الأولاد بفضل الحمد وأهميته ، وتعليمهم بعض المحامد .

٣- إرشاد الأولاد إلى بعض مظاهر الحمد ـــ كما سيأتي لاحقاً ـــ .

المحور الثاني : إثارة الوجدان وتنمية الشعور

لا يخفى ما للجانب الوجداني والشعوري من أهمية كبيرة في تكوين السلوك لما يشكله من الدافعية المكونة للرغبة الحقيقية التي تؤدي إلى الممارسة والسلوك .

ولأهمية هذا الجانب فإن الباحث يرى أن اهتمام الأسرة والمدرسة به وتنميته يعتبر أهم عامل من عوامل تربية الأولاد على الحمد وتعظيمه في نفوسهم ، فيصبح ملازماً لهم في كل الأحوال ولا ينفك عنهم في مختلف المواقف .

ويتم إثارة الوجدان وتنمية الشعور بضرورة حمد الله من خلال المقترح التالي :

أولاً : إيقاظ الفطرة بتوجيهها إلى خالقها وبارئها :

وهذا أكبر ما يربي على الحمد لأن الفطرة السوية المستقيمة تقر بربوبية الله وألوهيته وتعترف بفضله وإحسانه ، ولذا يجب أن تحرص الأسرة والمدرسة على إيقاظ تلك الفطرة بتوجيهها الوجهة الصحيحة من خلال الاهتمام بتربيتها التربية الإيمانية والاهتمام بإقامة الشعائر التعبدية .

ثانياً : التعريف بنعم الله :

على الأسرة والمدرسة أن تقوم بوظيفتها تجاه الأولاد بتعريفهم بنعم الله عز وجل على الإنسان وما حباه من الفضائل وأنواع الطيبات والنعم وذلك ليقع في نفس الولد تعظيم الله سبحانه وتعالى من خلال الشعور بالتقصير تجاه شكره على هذه النعم الكثيرة . والإنسان بطبعه يميل ويحب من يكرمه ويحسن إليه ، فيحس نحوه بواجب الشكر والاعتراف بالجميل ، فإذا كان هذا حاصلاً مع الناس فكيف برب الناس .

ولاشك أن الإنسان إذا عرف هذه النعم وعلم سابق كرم الله بإيجاده وحلمه على أخطائه وتقصيره ؛ فإنه قد يشعر بالحياء من الله عز وجل لما يراه في نفسه وواقعه من التقصير في حقه سبحانه وتعالى .

فمن هذا المنطلق يستغل الوالد والمعلم هذه الطبيعة الإنسانية في الكيان البشري فيبين فضل الله ونعمه على الولد [1] ، وعند ذلك يلهج لسانه طواعية بحمد الله عز وجل ، ويكون ذلك الحمد نابعاً من إحساسه الداخلي بعظمة الله وعظيم فضله ومنته .

---

(١) باحارث ، عدنان حسن صالح : مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ) ، ص ص : ٩٤-٩٥ .

ثالثاً : توجيه الأولاد إلى التفكر في الكون وفي مخلوقات الله :

إن في كـــل جانب من جوانب الكون وحياة الإنسان وجميع المخلوقات يجد المربي مجـــالاً خصباً لتربية الأولاد على الحمد ، لأن الولد الصغير لا يدرك الأمور المتعلقة بالدين بمعانيها المجردة ، لأن أفكاره مرتبطة بالبيئة من حوله ، فإذا اهتم المربي بلفت نظره إلى البيئة من حوله لينظر إلى الأشجار والأزهار والجبال والسهول والسماء وغيرها مما يحيط به من أمـــور البيـــئة [١] ، وبين له نعمة الله عليه حيث أن ما في الكون من مخلوقات مسخر له ولجنسه من البشر ، فيدرك حينئذ عظمة الله عز وجل وعظيم فضله فتتأثر نفسه بآثار طيبة تعد رصيداً جيداً لمزيد من الحمد والشكر والثناء لواهب هذا الوجود عز وجل ، وفي هذا المعنى يقول ابن تيميه : " ففي كل ما خلقه الله إحسان إلى عباده ، يحمده عليه حمد شكر ، وله فيه حكمة تعود إليه يستحق لأجلها أن يحمد عليه حمداً يستحقه لذاته "[٢] .

ويعـــد التفكر في الكون من الأساليب التربوية التي استخدمها القرآن الكريم للفت الأنظار إلى نعم الله عز وجل على عباده ، ليشكروه عليها ويخلصوا له العبادة ،قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [٣] ، وقـــال ســـبحانه وتعـــالى : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [٤] .

رابعاً : أن يصاحب التذكير بنعم الله توضيح عظم أجر شكرها :

مـــن طبيعة الإنسان النسيان ، وقد تمر عليه فترات ينسى فيها أو يتغافل عن شكر الـــنعم وأداء حقها نسياناً لا جحوداً ، وعند ذلك لابد من التذكير الذي أمر الله رسوله صـــلى الله علـــيه وســـلم به ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ

---

(١) نصار ، محمد عبد الستار : الطفولة في ضوء معطيات الإسلام ، مجلة التربية ، العدد (٤١) ، ص : ٧٦ .

(٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : الحسنة والسيئة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) ، ص : ٧١ .

(٣) سورة لقمان : الآية ٢٠ .

(٤) سورة القصص : الآية ٧٣ .

ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١] . وكلما كان التذكير يصاحبه بيان الثواب والأجر المترتب على الحمد كلما كان ذلك أدعى للتمسك به والمداومة عليه ، وعدم الغفلة عنه .

وعلـــيه فـــإن واجب تذكير الأولاد بنعم الله تقع مهمته على الآباء والراشدين في الأســـرة والمربين عموماً لأنهم أكثر وعياً وإدراكاً ، وعليهم أثناء التذكير أن يحرصوا على بـــيان ما ينالهم من الأجر والمثوبة من الله عند حمده على تلك النعم ، لأن ذلك يعد أقوى دافع لاستثارة الهمم والمداومة على الحمد . والمتأمل في نصوص السنة النبوية المطهرة يلحظ أنه قلما يوجد نص يحث على الحمد إلاّ ويتبعه بيان المثوبة المترتبة على فعله ، وهذا في حد ذاتـــه يعد توجيهاً للآباء والمربين لينهجوا نهجه في بيان الجزاء والأجر الذي سيناله الناشئ إن قام بحمد الله ، فيكون أدعى لزيادة حرصه ومداومته على ذلك .

المحور الثالث : جانب تطبيقي عملي

إن إثارة الشعور والوجدان إذا لم يصاحبه ممارسة وتطبيق عملي فإن ذلك الشعور سرعان ما يزول ويتلاشى . وعليه فإن الباحث يرى أن تربية الأولاد على الحمد يمكن أن تنـــتقل مـــن مـــرحلة الشعور والوجدان إلى مرحلة التفعيل والتطبيق العملي إذا تم تطبيق الجوانب التالية :

أولا : تدريبهم على مظاهر الحمد في حياة الفرد المسلم [٢]:

إن الفـــرد المسلم ينبغي عليه أن يحمد ربه عز وجل في كل لحظة وفي كل حين ، وعـــند كـــل حدث أو حركة بما يتفق معها . وقد شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صـــيغاً متعددة لحمد الله وشكره بما يتفق مع كل موقف يمر به الإنسان وفي كل لحظة من لحظات حياته ، ليجعله بذلك دائم الارتباط بالله عز وجل . واهتمام المربي بتوجيه الأولاد وتعلـــيمهم تلـــك المظاهـــر وتذكيرهم بها يعد تدريباً عملياً على حمد الله وشكره في كل موقف من تلك المواقف .

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٥ .

(٢) ابن حمدان : مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص ص : ٤٨-٥٢ .

ومن صيغ الحمد التي ارتبطت بالمواقف والأحداث التي تمر بالمسلم ما يلي :

١- **الحمد بعد الطعام** : قال صلى الله عليه وسلم : ((من أكل طعاماً ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقينه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه))[١] .

٢- **الحمد عند اللبس** : قال صلى الله عليه وسلم : ((من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر))[٢] .

٣- **الحمد عند الصباح والمساء** : فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا أمسى : ((أمسينا أمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ... ، وإذا اصبح قال ذلك أيضا : أصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله ...))[٣].

٤- **الحمد عند النوم والاستيقاظ** : فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا أوى إلى فراشه : ((الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي))[٤] .

٥- **الحمد عند السفر والعودة منه** : فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثاً ، ثم يقرأ دعاء السفر ، وكان إذا رجع قال : ((آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون))[٥] .

---

(١) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٤٢/٤ ، كتاب اللباس ، باب ، حديث رقم : (٤٠٢٣) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود دون زيادة وما تأخر ، ٥٠١/٢ـ٥٠٢ .

(٢) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٤٢/٤ ، كتاب اللباس ، باب ، حديث رقم : (٤٠٢٣) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود دون زيادة وما تأخر ، ٥٠١/٢ـ٥٠٢ .

(٣) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٨٩/٤ ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ، حديث رقم (٢٧٢٣) .

(٤) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٨٥/٤ ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ، حديث رقم : (٢٧١٥) .

(٥) النيسابوري : المصدر السابق ، ٩٧٨/٢ ، كتاب الحج ، باب: باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ، حديث رقم : (١٣٤٢) .

٦- **الحمد عند رؤية المبتلى** : قال صلى الله عليه وسلم : ((من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً ، إلاّ عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش))[1] .

وهكذا يتبين من خلال ما سبق أن الحمد يرافق المسلم ويصاحبه في كل شأن من شؤون حياته وفي كل حدث من أحداثه ليكون دائم الصلة بالله عز وجل .

فعلى المربين من آباء وأمهات ومعلمين الاهتمام بهذه المظاهر وإبرازها للأولاد وإرشادهم إليها وتعليمهم إياها وحثهم عليها ، ومتابعتهم على ذلك ليكونوا دائمي الصلة بالله .

ثانياً : تربية الأولاد على الحمد من خلال القدوة

إن اتصاف المربين من آباء وأمهات ومعلمين بإدامة الحمد والشكر والتزامهم بذلك له أكبر الأثر على سلوكيات الأولاد والتأثر بهم خاصة إذا صاحب اهتمام بتوجيه الأولاد نحوه .

المحور الرابع : التحذير من المظاهر المخالفة للحمد

إذا كانت مسؤولية تربية الأولاد على حمد الله تعالى هي من واجبات الأسرة والمدرسة ، فإن حماية الأولاد وتحذيرهم من المظاهر المخالفة لمقتضى الحمد هي أيضاً من واجباتهم ، فكفر النعمة يناقض شكرها وحمد الله عليها ، ولتجنب الوقوع في المظاهر المخالفة للحمد فقد وضع الباحث ثلاثة جوانب يمكن من خلالها حماية الأبناء من المظاهر المخالفة للحمد وهي كما يلي :

الأول : بالسلوك العملي للأسرة والمدرسة : فيكون من خلال الالتزام بمظاهر الحمد فلا يظهر عليها ما يخالف هذا السلوك .

الثاني : عدم السماح بأي مظهر يحمل بطر النعمة وجحودها : ويكون ذلك برعاية النعمة وغرس شكرها وتعميقه في القلوب وهذا بدوره يحول دون ظهور البطر والكفر .

---

(١) الترمذي ، المصدر السابق ، ٤٩٣/٥ ، كتاب الدعوات ، باب : ما يقول إذا رأى مبتلى حديث رقم : (٣٤٣١) ، وقال : حديث غريب وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٥٣/٣ ، حديث رقم : (٢٧٢٨) .

الثالـــث : توضيح مظاهر كفر النعمة وتحذير الأولاد منها : ومظاهر كفر النعمة كثيرة متنوعة ومنها على سبيل الإجمال :

١- عدم القيام بحقها من الشكر وأداء الحقوق .

٢- اعتقاد أن النعمة إنما هي بجهد الإنسان أو بخبرته ومعرفته بطرق الكسب .

٣- الإســـراف بكافة أنواعه وصوره في الملبس والمأكل والمشرب والمركب والمنزل والزينة وغيرها [١].

المطلب الرابع : الآثار التربوية المترتبة على تطبيق الحمد

إن التربـــية عـــلى دوام حمد الله وشكره في كل حين وعلى كل حال ، في السراء والضـــراء ، في الشـــدة والـــرخاء ، في المنشط والمكره ، في الصحة والمرض ، في النعمة والمصيبة ، وفي كل أحوال العبد ؛ لاشك سيكون له الأثر العظيم ولابد في حياة الفرد في عاجل أمره وآجله ، في دنياه وأخراه ، وفي النقاط التالية إشارة إلى بعض تلك الآثار .

١- الطمأنينة الدائمة والقناعة :

لاشـــك أن حمد الله ودوام شكره يغرس في النفس الإنسانية الراحة والاطمئنان ، والقناعة والرضا بما قسمه الله عز وجل ، فلا يتطلع إلى ما عند غيره ، لأن الحامد الشاكر متعلق بالله دائم الصلة به سعيد بما آتاه الله قانع به سواء كان كثيراً أم قليلاً ، ولذلك كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله على السراء والضراء ، فعن عائشة رضي الله عـــنها قالـــت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب قال : ((الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)) ، وإذا رأى ما يكره قال :((الحمد لله على كل حال)) [٢].

" فإذا امتلأ القلب بالشكر فقد حلت القناعة لأنها دليل الشكر مثلما أن الشكر دليل على معرفة الله تعالى الواهب الكريم " [٣]. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله

---

(١) ابن حمدان : مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة ، مرجع سابق ، ص ص :٥٩-٦٢ .

(٢) ابـــن ماجه : سنن أبي ماجه ، مصدر سابق ، ١٢٥٠/٢ ، كتاب الأدب ، باب : فضل الحامدين ، حديث رقم : (٣٨٠٣) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٢٤٥/٣ ، حديث رقم : (٣٠٨١) .

(٣) العلي ، محمد صفوان : تكاليف القلب السليم ، مكتبة الصحابة الإسلامية ، الكويت ، ١٤٠٥هـــ ، ص ص : ١٢٢ــ ١٢٣.

عليه وسلم قال : ((يا أبا هريرة ، كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قنعاً تكن أشكر الناس))[١] .

٢- الصبر على البلاء والرضا بالقضاء والقدر :

الحامد الشاكر لله تتربي نفسه على الصبر وتحمل المكاره والرضا بقضاء الله وقدره ؛ لأن دوام الحمد دليل على قوة الإيمان والمؤمن لا يتسخط بل يصبر ويحتسب ، ولذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((عجبت من قضاء الله عز وجل للمؤمن ، إن أصابه خير حمد ربه وشكر ، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر . المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته))[٢].

٣- تزكية النفس وتهذيبها :

دوام الحمد يربي النفس على الإحساس الدائم بمعية الله واطلاعه ومراقبته ، فتستقيم النفس على شرع الله وتبتعد عن مساخطه ، وتجعل العبد دائم الالتجاء إلى الله في كل شؤونه ، وهذا أعظم ما يهذب النفس ويزكيها . يقول قطب :

" إن شكر النعمة دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية ، فالخير يشكر لأن الشكر هو جزاؤه الطبيعي في الفطرة المستقيمة ، هذه واحدة ... والأخرى أن النفس التي تشكر الله على نعمته تراقبه في التصرف بهذه النعمة بلا بطر وبلا استعلاء على الخلق وبلا استخدام النعمة في الأذى والشر والدنس والفساد ، وهذه وتلك مما يزكي النفس ويدفعها للعمل الصالح وللتصرف الصالح في النعمة " [٣].

---

(١) ابن ماجه : سنن أبي ماجه ، مصدر سابق ، ١٤١٠/٢ ، كتاب الزهد ، باب : الورع والتقوى ، حديث رقم : (٤٢١٧) ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٣٧٤/٢ ، حديث رقم : (٣٤١٧) .

(٢) الشيباني : مسند الإمام احمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٨٢/٣ ، مسند العشرة المبشرين بالجنة ، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص ، حديث رقم : (١٤٨٧) ، قال المحقق : إسناده صحيح .

(٣) قطب : في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ٢٠٨٩/٤ .

الفصل السادس

المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي وتطبيقاتها التربوية

مدخل الفصل السادس

المبحث الأول : الرحمة

المبحث الثاني : العدل

المبحث الثالث : التواضع

مدخل الفصل السادس :

بعـــد أن بـــين الباحث في الفصلين السابقين بعض المضامين التربوية المستنبطة من ســـورة الفاتحـــة في الجانب العقدي والتعبدي ، فإنه سيتحدث في هذا الفصل عن بعض المضـــامين التربوية في الجانب الأخلاقي والسلوكي والتي تضمنتها سورة الفاتحة ، وذلك وفق المباحث التالية :

المبحث الأول : الرحمة

تمهيد :

الـــرحمة خلق إنساني كريم حث عليه الإسلام ووعد عليه بالثواب الجزيل والأجر العظيم ورغب فيه ، وحرص على تنميته واستمراره ؛ لأن الرحمة " حين تتأصل في النفس الإنســـانية عـــن طريق التربية الحسنة ، فإنها تصل بين الإنسان والإنسان ، وبين الإنسان وغيره بصلات من التعاطف والشفقة والمودة ؛ لتبقى آثارها الإيجابية ما بقيت الحياة " [١]. وهذا ما يسعى الباحث للوصول إليه من خلال هذا المبحث .

وقبل البدء في هذا المبحث لابد من الإشارة إلى أن مضمون الرحمة في سورة الفاتحة واضـــح جداً من خلال قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [٢] ، قال ابن كثير : " الرحمن الرحـــيم ، اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة "[٣] ، كذلك فإن سورة الفاتحة قد تضـــمنت الـــرحمة وأكـــدت عليها من خلال قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، قال السلمان : " إن في تكرير ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بعد الذكر في البسملة ما يدل على العناية بالـــرحمة أكثر من غيرها من الأمور ، وأن الحاجة إليها أكثر ، فنبه سبحانه بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها ، وأنه هو المتفضل بها على خلقه "[٤] .

وبعد هذا البيان سوف يتم مناقشة مضمون الرحمة من خلال المطالب التالية :

---

(١) الغـــامدي ، عـــلي حميس : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـــ) ، ص : ٢٨ .

(٢) سورة الفاتحة : الآية ٣ .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ٢٥ .

(٤) السلمان : الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، مصدر سابق ، ١/ ٢٥ .

المطلب الأول . مفهوم الرحمة في اللغة والاصطلاح

أولاً : تعريف الرحمة في اللغة :

الـــرحمة مأخوذة من مادة (رح م) التي تدور حول معنى الرقة والعطف والرأفة ، قـــال ابن فارس : " الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة "[١] ، وقد تطلق الرحمة ويراد بها الرزق ، قال ابن منظور نقلاً عن الجوهري : " قال عكرمة في قولـــه تعالى :﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾[٢] ، أي رزق ... وسمى الله الغيث رحمـــة لأنـــه برحمـــته ينزل من السماء "[٣]. والمراد بالرحمة هنا المعنى الأول وهي الرقة والعطف والرأفة .

ثانياً : تعريف الرحمة في الاصطلاح :

قال الجرجاني : " الرحمة هي إرادة إيصال الخير "[٤].

وقـــال الكفـــوي : " الرحمة حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب ، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان "[٥].

ويعـــرف الميداني الرحمة بقوله : " رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس وجود الألم عـــند شـــخص آخر ، أو يلامسها السرور حينما تدرك الحواس وجود المسرة عند شخص آخر "[٦].

---

(١) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق ، ٤٩٨/٢ ، باب الراء والحاء وما يثلثهما ، مادة (رحم) .

(٢) سورة الإسراء : الآية ٢٨ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ٢٣٠/١٢ .

(٤) الجرجاني : التعريفات ، مرجع سابق ، ص : ١١٠ .

(٥) الكفوي : الكليات ، مرجع سابق ، ٣٧٦/٢ .

(٦) الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، مرجع سابق ، ٥/٢ .

المطلب الثاني . أهمية الرحمة ومكانتها .

الـــرحمة خلـــق إسلامي كريم وعاطفة إنسانية نبيلة جعلها الله عز وجل صفة من صفاته فهو الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء ، واتصف بها أنبياؤه صلوات الله وســـلامه علـــيهم فكانوا رحمة لأممهم ، وما اتصف بها مجتمع من المجتمعات الإسلامية إلاّ ســـادت فـــيه المحبة والألفة والتسامح ، وكانت مقياساً لمدى الإيمان الذي يتمتع به ذلك المجتمع ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لن تؤمنوا حتى ترحموا)) ، قالوا : كلنا رحيم يا رسول الله ، قال : ((إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة الناس ، رحمة العامة))[١] .

فالـــرحمة مطلوبـــة بـــين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض لتسعد حياتهم ، ويستقيم معاشـــهم ، ولهـــذا فقد حرص الإسلام على أن يغرسها في نفوس أفراده ويطبعهم عليها لتمتلـــئ قلوبهم خيراً وبراً ، ويسود المجتمع روح التآلف والتعاون والتآخي في ظل شرائع الدين الحنيف التي بنيت على الرحمة ورفع المشقة ، يقول السعدي :

> **" إن الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها ، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت لله أو للخلق فإن الله لم يكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا تدبرت ما شـــرعه الله عـــز وجل في المعاملات والحقوق الزوجية وحقوق الوالدين والأقربين والجـــيران ، وسائر ما شرع وجدت ذلك كله مبيناً على الرحمة .. لقد وسعت هذه الشريعة برحمتها وعدلها العدو والصديق ، ولقد لجأ إلى حصنها الحصين الموفقون من الخلق "** [٢].

ومـــن تتـــبع نصوص الكتاب والسنة فسوف يظهر له اهتمام الإسلام بخلق الرحمة بوضوح وجلاء ، الأمر الذي يدل على ما لهذا الخلق من مكانة عظيمة في الإسلام ، حيث جاء الحث عليها في القرآن الكريم في أكثر من آية وسورة ، وورد لفظ (رحم) ومشتقاته ثلاثمائـــة مـــرة الأمر الذي يدل على اتساع المساحة التي تشغلها الرحمة في الحياة الدينية والإنسانية للمجتمع المسلم الذي هو بحاجة إلى الرحمة أكثر من غيره لكي تتحقق لكل فرد

---

(١) الهيـــثمي : مجمـــع الـــزوائد ، مرجع سابق ، ١٨٦/٨ــ ١٨٧ ، كتاب البر والصلة ، باب : رحمة الناس ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، وقال الحافظ في الفتح (٤٣٨/١٠) : أخرجه الطبراني ورجاله ثقات .

(٢) الســـعدي ، عبد الرحمن بن ناصر : الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة ، ط٣ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٠هـــ ، ص ص : ٦١-٦٥ .

من أفراده جميع متطلباته وتسد حاجاته النفسية والجسمية ، بل ولكي تتحقق الخيرية لهذه الأمـــة الـــتي وصفها الله بأنها خير أمة أخرجت للناس[١] ، ولكي تتحقق هذه الخيرية فقد حـــرص الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم على وضع الأسس والقواعد الثابتة لتكوين المجتمع الإسلامي المثالي ؛ بتربية أصحابه فترة ثلاثة وعشرين عاماً على التراحم المتبادل فيما بينهم، والـــرحمة لجميع المخلوقات بالقول والفعل والتوجيه . فمن التوجيهات التي تتناول علاقة المســـلم بأخـــيه المسلم قوله صلى الله عليه وسلم : ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى* له سائر جسده بالسهر والحمى))[٢] ، أما ما يتعلق بعلاقة المسلم مع الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم فيقول عليه الصلاة والسلام : ((لا يرحمُ الله من لا يرحمُ الناس))[٣] ، وأما الرحمة العامة لجميع الخلق فيرشد إليها قوله صلى الله عليه وسلم : ((الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، الرحم شِجْنة* من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله))[٤] .

ويلاحظ أن الإسلام حين يهتم بتربية أبنائه على الرحمة فإنه في المقابل يحذرهم من ضـــدها فيـــنهاهم عـــلى الغلظـــة والقسوة والجفاء ، لأنها من أكثر ما يؤدي إلى الفساد والفســـوق ، فعـــن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقـــول : ((لا تنزع الرحمة إلا من شقي))[٥] ، ولهذا فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) إبراهيم ، أحمد عبد الرحمن : الفضائل الخلقية في الإسلام ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ص : ١٧٨ .

* تداعى : شاركه فيما هو فيه . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٥/٢٢٣٨ ، حديث رقم : ٥٦٦٥) .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٥/٢٢٣٨ ، كتاب الأدب ، باب : رحمة الناس والبهائم ، حديث رقم : (٥٦٦٥) .

(٣) البخاري ، المصدر السابق ، ٦/٢٦٨٦ ، كتاب التوحيد ، باب : قول الله تبارك وتعالى ((قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ...))، حديث رقم : (٦٩٤١) .

* شـــجنة : بكســـر المعجمـــة وسكون الجيم بعدها نون وجاء بضم أوله وفتحه رواية ولغة وأصل الشجنة عروق الشجر المشتبكة والشجن بالتحريك واحد والشجون وهي طرق الأودية ومنه قولهم الحديث ذو شجون أي يدخل بعضه في بعض . (العسقلاني : فتح الباري ، مرجع سابق ، ١٠/٤١٨ ، حديث رقم : ٥٦٤٢) .

(٤) الـــترمذي : ســـنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٤/٣٢٣ ، كتاب البر والصلة ، باب : ما جاء في رحمة المسلمين ، حديث رقم : (١٩٢٤) ، قـــال أبـــو عيســـى : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢/١٨٠ ، حديث رقم : (١٥٦٩) .

(٥) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٤/٢٨٦ ، كتاب الأدب ، باب : في الرحمة ، حديث رقم : (٤٩٤٢) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٣/٢١٢ .

غلاظ الأكباد من سوء العاقبة ببعدهم عن الله إن هم استمروا في قسوتهم ، وبين أن رحمة الله لا تشمل من لا يرحم الناس جزاءً وفاقاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((من لا يرحم لا يرحم))[١] .

وانطلاقا مما سبق يتبين أن الرحمة خلق عظيم يجب أن يحرص كل فرد على أن يتحلى به ، ويتربى عليه ويرشد الآخرين إليه ، وخاصة أولاده ومن يعول ، لأنه مسؤول ومحاسب عنهم ، وليبذل في سبيل ذلك كل ما يستطيع من جهد وطاقة .

المطلب الثالث . مستويات الرحمة ومجالاتها [٢]

الرحمة ذات مستويات ، أعلاها رحمة الله المطلقة وأدناها رحمة الخلق جميعاً فيما بينهم [٣] ، وهذا ما سيتم بيانه كما يلي :

أولاً : رحمة الله تعالى

الرحمة صفة من صفات الله عز وجل ، الذي وسعت رحمته كل شيء ، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾[٤] ، وهي " سبب واصل بين الله وبين عباده ، بها أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه ، وبها هداهم ، وبها أسكنهم دار ثوابه ، وبها رزقهم وعافاهم " [٥] . وإذا كانت رحمته سبحانه قد وسعت كل الموجودات في رحمة شاملة فإنه قد خص المؤمنين برحمة خاصة لهم ، لا يشاركهم فيها غيرهم في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٦] . ومن الثوابت الإسلامية أن رحمة الله أصل لكل رحمة وكل رحمة ما هي إلا جزئية من رحمته الواسعة الدالة على كماله سبحانه ،

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٥/٢٢٣٥ ، كتاب الأدب ، باب : الولد وتقبيله ومعانقته ، حديث رقم : (٥٦٥١) .

(٢) مبيض ، محمد سعيد : أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها ، ط١ ، مكتبة الغزالي، إدلب ـ سوريا ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٤١١هـ ، ص ص : ٣٢-٣٨ .

(٣) الغامدي : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى ، مرجع سابق ، ص : ٢٩ .

(٤) سورة غافر : الآية ٧ .

(٥) الفيروزأبادي : بصائر ذوي التمييز ، مرجع سابق ، ٣/٥٥ .

(٦) سورة الأعراف : الآية ١٥٦ .

يـــدل عـــلى ذلـــك قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها ، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة))[١] .

ثانياً : رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته :

الرســـول صـــلى الله عليه وسلم نبي الرحمة[٢] بعثه الله رحمة للعالمين ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[٣] بل أخبر عن نفسه عليه الصلاة والسلام بقوـــله : ((إنمـــا أنا رحمة مهداة))[٤] ، يقول مرسي : " لقد أراد الله أن يمن على العالم بـــرجل يمســـح آلامه ويخفف أحزانه ، ويرثى لخطاياه ، ويأخذ بناصر الضعيف ، فأرسل محمـــداً علـــيه الصلاة والسلام ، وسكن في قلبه من العلم والحلم ، وفي خلقه من الإيناس والبر ، وفي طبعه من السهولة والرفق ، ما جعله أزكى عباد الله رحمة ، وأوسعهم عاطفة ، وأرحـــبهم صـــدراً "[٥]. ويكفي تزكية له ما وصفه به ربه عز وجل بقوله : ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ ﴾[٦] . تلك الرحمة التي أثرت في قلوب أصحابه فجعلت تلك القلـــوب القاسية في الجاهلية ، قلوباً رقيقة رحيمة في الإسلام ، قال الله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾[٧] .

---

(١) النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢١٠٨/٤ ، كتاب التوبة ، باب : في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، حديث رقم : (٢٧٥٢) .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٨٢٨/٤ ، كتاب الفضائل ، باب : في أسمائه صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم : (٢٣٥٥) .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

(٤) الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، مصدر سابق ، ٨٨٢/١ ، حديث رقم : (٤٩٠) .

(٥) مرسي ، سيد عبد الحميد : الفرد والمجتمع في الإسلام ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٩هـــ ، ص : ١٢١ .

(٦) سورة التوبة : الآية ٦١ .

(٧) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

ثالثاً : الرحمة بالزوجة والأولاد

المـــرأة شريكة الرجل في حياته لا تقل مهمتها في تربية الأولاد عن مهمة الرجل ، بـــل مهمـــتها أعظم تبدأ منذ اللحظات الأولى للولادة وقبل ذلك وبعده ، إلى جانب ما تـــتحمله من مشاق البيت وتوفير السكن للزوج ، ولذا كان من الرحمة الاعتراف بفضلها ومعاشـــرتها بالمعـــروف ، قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [١] ، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء خيراً فقال : ((استوصوا بالنساء ، فان المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)) [٢].

وفي الـــرحمة والرفق بالأولاد يقول صلى الله عليه وسلم : ((ليس منا من لم يرحم صـــغيرنا ، ويعـــرف شرف كبيرنا))[٣] . بل ضرب عليه الصلاة والسلام بسيرته أروع الأمـــثلة في الرحمة بالصغار ،حيث كان يقبل الأطفال ويمازحهم ويسلم عليهم ويسأل عن أحوالهـــم ، ومن ذلك أنه كان يأخذ أسامة بن زيد والحسن بن علي ويضمهما إلى صدره ويقـــول : ((اللهم ارحمهما فإني أرحمهما)) [٤] ، وعن أنس رضي الله عنه قال : إن كان الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : ((يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟)) [٥]. وغير ذلك من الأمثلة الرائعة التي حوتها كتب السنة .

رابعاً : الرحمة بالوالدين والأقارب

قـــرن الله عز وجل في كتابه بين حقه وحق الوالدين تعظيماً لشأنهما ، وبياناً لعظم حقهمـــا على أولادهما ، قال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

---

(١) سورة النساء : الآية ١٩ .

(٢) الـــبخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٢١٢/٣ ، كتاب الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)) ، حديث رقم : (٣١٥٣) .

(٣) الـــترمذي : ســـنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٣٢٢/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : ما جاء في رحمة الصبيان ، حديث رقم : (١٩٢٠) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٧٩/٢ ، حديث رقم : (١٥٦٦) .

(٤) الـــبخاري ، صـــحيح البخاري ، مرجع سابق ، ٢٢٣٦/٥ ، كتاب الأدب ، باب : وضع الصبي على الفخذ ، حديث رقم : (٥٦٥٧) .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري ، المرجع سابق ، ٢٢٧٠/٥ ، كتاب الأدب ، باب : الانبساط إلى الناس ، حديث رقم :(٥٧٧٨)

إِحْسَٰنًا ﴾[1] . فهما صاحبا الفضل بعد الله تعالى ، ومهما بذل الإنسان من بر فلن يوفيهما ولا بجزء بسيط من حقهما ، ولذلك أمر الله ببرهما والإحسان إليهما والرحمة بهما خصوصاً في حال الكبر ، وعدم جرح شعورهما ولو بأقل كلمة مثل (أف) قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[2] . وفي الرحمة بالأقارب والأرحام أكد الإسلام على أهمية الرحم وضرورة الرحمة بالأقارب والأرحام ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله خلق الخلق ، حتى إذا فرغ من خلقه ، قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة . قال : (**نعم ، أما ترضين أن أصل من وصلك ، واقطع من قطعك**) ، قالت : بلى يا رب ، قال : (**فهو لك**) ، قال رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـ : فاقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾[3]))[4] .

خامساً : الرحمة بالأمة جميعاً

إن من أكثر حقوق المسلمين بعضهم على بعض التراحم فيما بينهم على مختلف طبقاتهم دون تفريق بينهم ، وتتأكد في حق الضعفة والمساكين ، والفقراء والأرامل والأيتام ، والمرضى والخدم والمستأجرين وغيرهم من فئات المجتمع ، الذين هم بأمس الحاجة إلى معونة إخوانهم ورحمتهم والإحسان إليهم ، يقول صلى الله عليه وسلم : ((المسلم أخو

---

(١) سورة النساء : الآية ٣٦ .

(٢) سورة الإسراء : الآيتان ٢٣ ـ ٢٤ .

(٣) سورة محمد : الآية ٢٢ .

(٤) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٢٣٢/٥ ، كتاب الأدب ، باب : من وصل وصله الله ، حديث رقم : (٥٦٤١) ، والنيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٩٨٠/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، حديث رقم : (٢٥٥٤) .

المسلم ، لا يظلمه ولا يُسْلِمُه* ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)) [١]. وأعظم من تتأكد في حقه الرحمة بالمسلمين الحكام والولاة ومن ولاه الله أمراً من أمور المسلمين ، ولذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً ، فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً ، فرفق بهم فارفق به)) [٢]. لأن المسؤولية المناطة بمن ولاه الله أمور الأمة عظيمة يتطلب القيام بها أن يكون رحيماً بأفراد رعيته رفيقاً بهم .

سادساً : الرحمة بالحيوانات

لم تقتصر الرحمة في الإسلام على الإنسان وحده ، بل تعدت ذلك إلى الحيوان لتكون سبباً لمغفرة الذنوب ورضا الله عز وجل عن العبد ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي ، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ، ثم رَقِيَ فَسقَى الكلب ، فشكر الله له فغفر له)) . قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً ؟ قال : ((في كل كبد رطبة أجر)) [٣] .

وفي الوقت الذي تكون فيه الرحمة بالحيوان سبباً لرضا الله عز وجل ومغفرته يكون تعذيب الحيوان وعدم رحمته سبباً لسخط الله ودخول النار ، فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لا هي أطعمتها و لا سقتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من

---

* يسلمه : يتركه إلى الظلم . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٨٦٣/٢ ، حديث رقم : ٢٣١٠) .

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٨٦٢/٢ـ٨٦٣ ، كتاب المظالم ، باب : لا يظلم المسلم المسلم و لا يسلمه ، حديث رقم : (٢٣١٠) .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ،١٤٥٨/٣ ، كتاب الإمارة ، باب : فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، حديث رقم : (١٨٢٨) .

(٣) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٨٣٣/٢ ، كتاب المساقاة ، باب : فضل سقي الماء ، حديث رقم : (٢٢٣٤) .

خشـــاش الأرض)) [١]. " هذه هي الرحمة الإسلامية التي شملت جميع المخلوقات فإذا كان قلب الإنسان اتسع لأن يرحم الحيوان ، فحري به أن يكون بأخيه الإنسان أرحم بل أكثر رحمة ، وهذا الموقف يغرس معنى الرحمة الواسع الشامل " [٢].

المطلب الرابع . التطبيقات التربوية للرحمة

الـــرحمة خلق فطري حث عليه الإسلام ورغب فيه لكونها منشأ كل قيمة سلوكية مـــرغوبة ، ومـــع كونها خلقاً فطرياً إلا أن شأنها كشأن باقي الأخلاق قابلة للتثبيت أو التنحية أو الترقية أو التهذيب والتقويم وذلك حسب ما يتلقاه الطفل من تربية .

" وحينما يستقبل الطفل الرحمة من المربين في البيت والمؤسسات التربوية والمجتمع الفاضل ، فإن ذلك يشبع جانب الخير في نفسه وحاجته إلى الرحمة ، فإذا كان كذلك فإنه قادر على أن يصدر الرحمة لغيره ينقلها فكراً وممارسة وعطاء ، كيف لا ؟ والتربية القائمة على الرحمة قد هذبته وصقلت شخصيته " [٣].

إن الأســـرة تمثل أهم الركائز التي تؤثر في تربية الطفل على الرحمة وتنميتها بحيث تصبح خلقاً يتخلق به تظهر في سلوكه ومعاملاته ، كما تعد المدرسة المصدر المعرفي الذي يـــنمي معرفة الطفل ويدرك عن طريقها أهمية الرحمة ، وانطلاقاً من هذا سيتناول الباحث كيفـــية تربية الطفل على الرحمة من خلال قيام الأسرة والمدرسة بدورهما في ذلك وفق ما يلي :

- ***دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الرحمة***

تمـــثل الأســـرة المعقل الأول للتربية التي يتلقاها الطفل ومن ذلك دعم ما في نفس الطفـــل من رحمة فطرية وتقويتها وتنميتها داخل مملكة البيت في كثير من المواقف المختلفة

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٢٨٤/٣ ، كتاب الأنبياء ، باب:((أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)) ، حديـــث رقـــم : (٣٢٩٥) ، والنيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٧٦٠/٤ ، كتاب السلام ، باب : تحريم قتل الهرة ، حديث رقم : (٢٢٤٢) .

(٢) الخـــيري ، عبد المجيد احمد : المبادئ التربوية المستنبطة من آيات الوصايا في القرآن الكريم ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـــ) ، ص : ٢٠٣ .

(٣) الغامدي : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى ، مرجع سابق ، ص : ٣٤ .

والتوجيه السليم نحو ذلك . ويرى الباحث أن دور الأسرة في تربية الطفل على الرحمة يتم من خلال المحاور التالية :

المحور الأول : تدريب النفس على الشعور بمشاعر الرحمة والتخلق بها [١].

ويتم ذلك من خلال النقاط التالية :

أ) ممارسة الأعمال التي تدفع إليها الرحمة عادة :

إن توجـــيه الأسرة لأولادها نحو بعض المواقف التي تستثير عاطفة الرحمة في قلوبهم وتدفعهم إليها من منطلق الرحمة الفطرية ، يمثل أكبر عامل من عوامل التدريب على الرحمة ؛ لأن الطفل من خلال هذه المواقف تظهر عليه آثار الرحمة وتستثير مشاعره تلقائياً بدافع فطري لا يستطيع عادة رده . ومن أمثلة المواقف التي تستثير مشاعر الرحمة عند الأولاد :

١- زيارة المرضى والمصابين .

٢- مداعبة وملاعبة الأطفال الرضع .

٣- زيارة الفقراء والمساكين وتفقد أحوالهم .

٤- مجالسة الضعفاء خاصة الضعفة من كبار السن .

٥- مساعدة الأقارب والجيران عند حلول مصيبة بهم من موت أو مرض أو حادث أو غير ذلك من المصائب والكوارث التي تستثير كوامن الرحمة في نفس الطفل .

٦- متابعة النكبات والكوارث التي تمر بالعالم الإسلامي .

ب)الاهتمام بتغذية دوافع الرحمة عند الأولاد وتنميتها :

الـــرحمة أمـــر فطري في القلوب لا تحتاج إلى تكلف لإظهارها وإنما تحتاج إلى ما يغذيها وينميها لتصبح خلقاً يتخلق به الأولاد ، فيظهر واضحاً في سلوكياتهم وتعاملاتهم ، وهناك أمور تعمل على تغذية وتنمية خلق الرحمة في النفوس منها :

١- **إشـــباع حاجة الطفل إلى الرحمة** : إن إرواء حاجة الأطفال إلى الرحمة والمحبة يجعـــلهم ينشئون تحت ظلال تلك المحبة والألفة والرحمة ويتربوا عليها ويتأثروا بها .

---

(١) الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، مرجع سابق ، ٨/٢ .

ومما يشبع هذه الحاجة الرأفة بالطفل واحتضانه وإظهار محبته والعطف عليه من خلال البسمة الحانية والتقبيل والمداعبة ، يقول سويد :

" إن للقبلة دوراً فعالاً في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته ، كما أن لها دوراً كبيراً في تسكين ثورانه وغضبه بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير ، وهي دليل رحمة القلب والفؤاد لهذا الطفل الناشئ ، وهي برهان على تواضع الكبير للصغير ، وهي النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفل ويشرح نفسه ، ويزيد من تفاعله مع من حوله ، ثم هي أولاً وأخيراً السنة الثابتة عن المصطفى مع الأطفال " [١].

٢- **تعليم الأطفال القرآن الكريم** : يعتبر القرآن الكريم أعظم ما يربي النفس على الأخلاق الفاضلة عموماً والرحمة على وجه الخصوص ، فقلما تخلو سورة من ذكر الرحمة أو الإشارة إليها أو التحذير من ضدها بل القرآن كله رحمة ، وباتباعه تتحصل الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[٢] .

٣- **اهتمام الوالدين بإظهار بعض جوانب الرحمة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم** : حيث استفاضت السنة المطهرة بروايات عديدة تظهر أهمية جانب الرحمة وتدعو إليه ، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا))[٣] ، بل إن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل القدوة المثلى في الرحمة التي يجب أن تربى النفس عليها كيف لا وهو القائل : ((من لا يرحم لا يرحم))[٤] ، فكان بذلك دستوراً للمربين عموماً .

---

(١) سويد ، محمد نور عبد الحفيظ : منهج التربية النبوية للطفل ، ط٤ ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ١٤١٢هـ ، ص :١٧٩

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٥٥ .

(٣) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٢٨٦/٤ ، كتاب الأدب ، باب : في الرحمة ، حديث رقم : (٤٩٤٣) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٢١٣/٣ .

(٤) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٢٣٥/٥ ، كتاب الأدب ، باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، حديث رقم : (٥٦٥١) .

المحور الثاني : التدريب العملي على الرحمة خلال المواقف الأسرية :

إن اهـــتمام الأسرة بمتابعة سلوكيات أولادها خلال كثير من المواقف التي تتطلب الرحمة وتوجيههم في ذلك يكون له أكبر الأثر في تربيتهم على الرحمة وتنميتها في نفوسهم ومن المواقف التي ينبغي على الوالدين أن يهتما بها لتدريب الأولاد على الرحمة ما يلي :

١-**الـــرحمة بـــالإخوان والأخوات** : ويكون ذلك باهتمام الأسرة بتعليم أولادها كيفـــية الـــتعامل فيما بينهم على أساس الرحمة ، لا سيما رحمة الأخ الكبير للصغير وعطفـــه علـــيه والبعد عن القسوة على الاخوة وبيان عواقبها وما تخلفه من الخصام والشجار والقطيعة .

٢-**الرحمة بالخدم** : ويكون بتربية الأولاد على الرفق بالخدم ومساعدتهم والإحسان إليهم وتذكيرهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : ((إخوانكم خَوَلُكُم* ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فلْيُطْعِمه مما يأكل ، ولْيُلْبِسْه مما يلبس ، ولا تُكلِّفُوهم ما يَغْلِبُهُم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم))[1] .

٣-**الـــرحمة بالحيوان** : إذا كان بالبيت بعض الحيوانات كالأسماك والطيور والأغنام وغيرهـــا مـــن الحيوانات الأليفة فعلى الأسرة أن تكلف الأولاد بإطعامها وسقايتها وتعـــلمهم كيفية الاهتمام والعناية بها وتنهاهم عن أذيتها ليعتادوا الرأفة والرحمة منذ نعومة أظفارهم .

٤-**تدريـــبهم عـــلى مظاهر الرحمة في المجتمع المسلم** : لكي تصبح الرحمة سلوكاً يطـــبقه الفـــرد في مجتمعه كان لابد أن تهتم الأسرة وتحرص على بيان المواضع التي ينـــبغي أن تظهر فيها الرحمة وهي ما يمكن أن يعبر عنها بمظاهر الرحمة ، ومن تلك المظاهر التي ينبغي أن يربى الأولاد عليها ما يلي :

---

* إخوانكـــم خولكـــم : الذين يتخولون أموركم ــ أي يصلحونها ــ من العبيد والخدم هم إخوانكم في الدين والآدمية . (قاله محقق صحيح البخاري ، ١/٢٠ ، حديث رقم : ٣٠) .

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١/ ٢٠ ، كتاب الإيمان ، باب : المعاصي من أمر الجاهلية ، حديث رقم :(٣٠)

- البشاشة في وجه المسلم : وهي تعد من صور التراحم التي حث عليها الإسلام ورغب ، فيها قال صلى الله عليه وسلم ((لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)) [1].
- رحمة المحتاج والسائل والتصدق عليه : وهو من صور التكافل الاجتماعي الذي باعثه الرحمة ، فتربية الأولاد على الإحسان والإنفاق في وجوه الخير يمثل صورة من صور التراحم .
- زيارة الأصدقاء والجيران والإحسان إليهم .

المحور الثالث : القدوة في الاتصاف بمظاهر الرحمة

أودع الله جل وعلا قلوب الآباء والأمهات رحمة عظيمة ، وهي جبلة يخلق عليها الإنسان ومع ذلك فإنهم مأمورون برحمة صغارهم من خلال إظهار تلك الرحمة بحيث يحس بها الأولاد فيقتدون بهم ويتدربوا عليها ، ومن تلك المظاهر :

١- **البعد عن الترف والإفراط في المتع والملذات** : وهي من المظاهر التي تربي الأولاد على الرحمة وتعززها في نفوسهم ، وذلك لأنها تجعل الفرد يعيش قريباً من مشاعر الفقراء وأهل الحاجة ، وهذا من أهم ما يقوي جانب الرحمة عند الأولاد .

٢- **تراحم الوالدين فيما بينهما ، ومعاملة بعضهما البعض على أساس من الرحمة** : فلا يكلف الزوج زوجته ما لا تطيق ، ولا تكلفه هي ما لا يطيق ، وأن يؤدي كل منهما الحق الذي عليه للآخر ، وأن يشاع في المنزل جو من الألفة والمحبة والتعاون وتشاطر مسؤولية إدارة المنزل ، فكل هذا وغيره له أكبر الأثر في غرس الرحمة في نفوس الأولاد وتربيتهم عليها .

٣- **ابتعاد الوالدين عن المظاهر المخالفة للرحمة** : قد يصدر من بعض الأسر بعض المظاهر والمخالفات التي تناقض مبدأ الرحمة وهي كثيرة ومتعددة ومنها :

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٢٦/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ، حديث رقم : (٢٦٢٦) .

- الألفاظ النابية : السب والشتم والدعاء على الأطفال لأتفه الأسباب ، وحلف الأب بالطلاق وغير ذلك من الألفاظ النابية التي تزرع القسوة والغلظة والجفاء في نفوس الأولاد .
- الخصام بين الزوجين : يمثل الخصام بين الزوجين أمام الأطفال من الأمور المخالفة للرحمة ؛ لأن ذلك يزرع في نفوس الأطفال القسوة والغلظة والعقد النفسية .
- هجر الأقارب والأرحام والجيران والأصدقاء : وهذه أصبحت من المظاهر الشائعة بين كثير من الأسر ، فقد تجد البعض لا يعرف طريقاً لقريبه أو جاره أو صديقه إلا وقت المصلحة . ومما يزيد الأمر سوءاً أن يقوم بعض الآباء بتحريض أبنائهم على أذية أقاربهم وجيرانهم وهذا ولا شك يورث الأطفال القسوة وعدم الرحمة .

• دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون الرحمة

الرحمة منطلق التربية فلا يمكن أن تقوم تربية ناجحة بدون رحمة ؛ لأن الرحمة تجعل من العملية التربوية أداة فاعلة في اكتشاف الطاقات الكامنة عند المتعلمين وإبرازها للوجود مما يعود على المتعلم بالخير والفلاح ، فهي تحقق الطمأنينة والأمن النفسي عند المتربي ، وتجعله يتقبل من مربيه كل ما يقدمه ، فعطاء الرحمة الفياض من المربين تكون ثماره تربية ناجحة تؤتي ثمارها بإذن ربها سلوكاً حسناً وشخصية سوية صالحة تستطيع المساهمة في البناء الحضاري والثقافي للأمة المسلمة [١].

ولكي تقوم المدرسة بواجبها نحو تربية التلاميذ على الرحمة كان لابد أن تقوم بخطوات عملية تمثل دورها نحو تحقيق هذا الهدف . ويرى الباحث أن قيام المدرسة بدورها في تربية التلاميذ على الرحمة يتحدد وفق المحاور التالية :

المحور الأول : إيقاظ كوامن الرحمة في نفوس التلاميذ [٢] :

الرحمة إحدى المعاني الفطرية الحسنة التي يرغب المربون ردها إلى أصالتها وقيمتها الحقيقية وتعزيزها وتثبيتها لدى التلاميذ ويتم ذلك من خلال ما يلي :

١-**توجيه التلاميذ إلى بعض مظاهر الرحمة** : قد تمر على الفرد فترات تخبو فيه نوازع الرحمة وتضمر بسبب من الأسباب أو يتخلله اليأس والقنوط وعند ذلك لابد له من شيء ينمي نوازع الرحمة لديه ويعيد إليه التفاؤل والأمل . وأعظم ما ينمي الرحمة ويعيد الأمل هو التعرف والتأمل في بعض جوانب رحمة الله عز وجل عند ذلك تشع الرحمة في النفس رضى وثقة وتزداد طمأنينة ويقيناً وبشراً حين تشعر أن رحمة الله سابقة غضبه . والتلميذ ما هو إلا فرد من الأفراد ينطبق عليه ما ينطبق على البشر ، ودور المدرسة أن تربيه على الرحمة وتنميها في نفسه بإرشاده إلى بعض جوانب رحمة الله عز وجل وذلك من خلال المحتوى المدرسي الجيد الذي ينبغي أن " يقوم على مبدأ الرحمة فيصبغ صبغة ربانية فيها المعاني الحية والمبادئ الإسلامية

---

(١) الغامدي : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى ، مرجع سابق ، ص : ٣٦ .

(٢) الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، مرجع سابق ، ٨/٢ .

الأصيلة والتي تتجلى فيها الرحمة في أحسن صورة وأسمى معنى ... وكذلك الأهداف المصوغة على مفهوم الرحمة فإنها موجهات للسلوك عند المتعلمين "[١].

ولابد عند صياغة المنهج المدرسي الذي يقوم على الرحمة ، أن يعتمد اعتماداً كلياً على مصادر التشريع ، والاستفادة من التوجيهات النبوية في هذا الشأن لا سيما الأدعية التي فيها سؤال العبد الرحمة من الله ، فهذا من أقوى ما يعين على اكتساب الرحمة .

٢-**تدريب التلاميذ على الرحمة من خلال المواقف التعليمية** : المواقف التعليمية التي تتطلب جانب الرحمة في أدائها كثيرة جداً ، وتحتاج إلى توجيه المتعلم إليها ، لهذا فإن قيام المعلم بالتوجيه إليها أمر ضروري لتدريب التلاميذ على الاتصاف تنمية روح التعاون والتآلف والرحمة بين الزملاء في مختلف الأنشطة وتوجيه بالرحمة وممارستها عملياً ومن تلك المواقف :

- المعلم لهم إلى هذا الأمر .
- حث التلاميذ لمساعدة بعضهم البعض لفهم بعض المسائل والدروس .
- معاملة التلاميذ بعضهم البعض معاملة قائمة على الرحمة ، بعيدة عن القسوة والغلظة ، و الشجار والخصومة .

المحور الثاني : غرس الرحمة من خلال تعامل المعلم مع تلاميذه

المعلم يمثل العمود الفقري للعملية التربوية وأهم عنصر من عناصرها فهو وحده الذي يستطيع توجيه التغيير التربوي أو عرقلته من خلال تعامله مع التلاميذ وتأثيره فيهم ، ولا يمكن حصول التأثير المرغوب في التلاميذ إلا باتباع أسلوب الرحمة والرفق معهم . والمعلم الذي يتعامل مع تلاميذه في ضوء الرحمة لا شك أن درسه سيكون ناجحاً وسيجعل من طلابه متلقين لكل ما يقدمه لهم ، فيساهم بذلك في الإصلاح التعليمي الذي لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل الرحمة . يقول خياط : " الطالب إذا وجد من المدرس رفقاً ونصحاً أحبه وبالتالي أحب درسه وحرص على الاستفادة منه "[٢].

---

(١) الغامدي : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى ، مرجع سابق ، ص ص : ٣٠-٣١ .

(٢) خياط ، محمد جميل : الإعداد الروحي والخلقي للمعلم ، ط١ ، (د . ن) ، (د . ب) ، ١٤١٤هـ ، ص ص :٥٦٤-٥٦٥.

ومن صور الرحمة التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم مع تلاميذه :

١- تقديم الرحمة والشفقة على العقاب ، وألاّ يكون العقاب إلا للإصلاح والتأديب وليس للانتقام والتشفي .

٢- التعود على الألفاظ الحسنة والعبارات الجميلة التي تحبب التلاميذ به ، وهذا يكون أدعى إلى الاقتداء به والأخذ منه والتأدب معه [١].

٣- التسيير على التلاميذ وعدم تكليفهم من الأعمال والواجبات ما يرهقهم ويشق عليهم ، وكذلك التسيير في أسئلة الامتحان وعدم تصعيبها بحيث تصبح تعجيزية ولكن بدون إفراط ولا تفريط ، وليستشعر قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((يسروا ولا تعسروا ، وسَكِّنُوا * ولا تنفروا))[٢] .

٤- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ والتدرج في تعليمهم والعدل بينهم ومراعاة ظروفهم النفسية والاجتماعية[٣] .

المحور الثالث : تهذيب مفهوم الرحمة

إن من واجبات المدرسة خاصة المعلم أن يبين للتلاميذ أن مفهوم الرحمة يعني الحزم لا الإهمال ، وإيصال المصالح والمنافع وإن كرهتها النفس وشقت عليها ، يقول ابن القيم :

" إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد ، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها ، فهذه هي الرحمة الحقيقية ، فأرحم الناس من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك ، فمن رحمة الأب بولده أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل ، ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره ، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره ، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلة رحمته به ، وإن ظن أنه يرحمه ويرفهه

---

(١) الحازمي ، ماجد بن عبد الله : عقوبة المتعلم عند المربين المسلمين ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢١هـ) ، ص : ٦٨ .

* سكنوا : من التسكين ضد التحريك ، والمراد إدخال الطمأنينة والهدوء على النفس . (قاله محقق صحيح البخاري ، ٢٢٦٩/٥ ، حديث رقم : ٥٧٧٤) .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٢٦٩/٥ ، كتاب الأدب ، باب : قول النبي صلى الله عليه وسلم ((يسروا ولا تعسروا)) ، حديث رقم : (٥٧٧٤) .

(٣) البقعاوي ، صالح بن سليمان : مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإسلامية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ) ، ص : ٢٥٧ .

ويـــريحه ، فهذه رحمة مقرونة بجهل ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الراحمين تسليط أنـــواع الـــبلاء عـــلى العبد ، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته من رحمته به "[١] .

كذلـــك مـــن صور تهذيب مفهوم الرحمة التي ينبغي أن تعنى بها المدرسة : إرشاد التلاميذ إلى المواطن التي تستحق الرحمة وفق المفاهيم الإسلامية ، وصرفها عن المواطن التي لا تستحق الرحمة . فصرفها في مواقع لا تستحقها تشويه لها ،كالرحمة التي تستدعي كف العقاب عن الظالمين وكتضييع الحدود الشرعية وعدم إقامتها [٢].

المطلب الخامس . الآثار التربوية المترتبة على تطبيق مضمون الرحمة

الـــرحمة خلق إنساني فطري يعد أساساً في الحياة لا يمكن الاستغناء عنه ولهذا كان الحـــرص على تطبيقه والاتصاف الكامل به وتربية النفس على تحقيقه على الوجه الأكمل أساســـاً للـــنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة ، ومن خلال النقاط التالية يتبين بعض آثار الرحمة على الفرد والمجتمع .

١- التآلف وتقوية الروابط بين المسلمين :

الرحمة سبب لرقة القلوب والإحساس بالآخرين والتألم لآلامهم والسعي لمساعدتهم والإسهام في معاونتهم ، وهذا ذو أثر فعال في تآلف القلوب وتقوية روابط الأخوة وتنمية أواصـــر المحـــبة ، ووشـــائج الإخاء بين أفراد المجتمع ، فيسود التعاون والترابط ، ويكون كالجســـد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، " أما إذا رحلـــت الـــرحمة مـــن المجتمع انقلب المجتمع إلى مجتمع غاب يأكل القوي فيه الضعيف ، وتداس فيه الحقوق ، ويشكو الوالد ولده ، وتشكو الزوجة زوجها "[٣].

---

(١) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ٢٥٢/٢ .

(٢) الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، مرجع سابق ، ٧/٢ .

(٣) هاشم ، محمد : في ضوابط السلوكيات والمنجيات ، دار البيان ، الكويت ، ١٤١٠هـ ، ص : ١٣٨ .

٢- الرحمة سبب لتهذيب النفوس والتحلي بمكارم الأخلاق :

التحـــلي بخلق الرحمة تجعل صاحبها دائم الإحساس بالآخرين ، والشفقة عليهم ، والـــتعاون معهـــم ، والإحسان إليهم ، والصبر على أذاهم ، وبالجملة الاتصاف بمكارم الأخلاق ، ولا أدل على ذلك مما كان عليه بعض الصحابة رضوان الله عليهم في الجاهلية وكيف أصبحوا بعد الإسلام ، يقول الله تعالى عنهم : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ (١) .

٣- الرحمة سبب لمغفرة الذنوب ودخول الجنة :

فعـــن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يكـــون لأحـــد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات ، أو بنتان أو أختان ، فيتقي الله فيهن ويحسن إليهن إلا دخل الجنة)) (٢). فالإحسان والشفقة من الرحمة ، وكذلك قصة البغي التي رحمت الكلب فسقته فغفر الله لها .

---

(١) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

(٢) الشـــيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مصدر سابق ، ٤٧٦/١٧ ، مسند المكثرين ، مسند أبي سعيد الخدري ، حديث رقم : (١١٣٨٤) ، قال المحقق : حديث صحيح لغيره .

المبحث الثاني : العدل

تمهيد :

العدل صفة حميدة ومطلب مهم له أهميته التربوية البالغة ، وأثره البالغ على الأفراد والمجتمعات ، ولهذا حرص الإسلام على أن يتصف به كل مسلم ويطبقه في جميع نواحي الحياة المختلفة وينشأ متمسكاً به قولاً وعملاً ، لما لذلك من آثار على الفرد نفسه وعلى مجتمعه . وخلق العدل قد تضمنته سورة الفاتحة وذلك في قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[1] ، قال الصواف : " ... وتفرد الخالق المعبود والرب والمقصود بالحكم فيما بينهم ، وسيكون حكمه بالعدل والقسطاس المستقيم ، وكل هذا تحت قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ "[2] ، ويقول القلقيلي : " فقوله ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ أيضاً يذكره باليوم الذي يقضي فيه الله بين الناس بالحق والعدل ، آخذاً الحق من الظالم إلى المظلوم ، مما يوحي إلى المرء بأن يفعل كما يفعل الله فيعدل بين الناس وينصفهم من نفسه إليهم ويؤدي إليهم حقوقهم "[3] . وفي هذا المبحث سيتناول الباحث هذا المضمون من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول . مفهوم العدل في اللغة والاصطلاح

أولا تعريف العدل في اللغة :

بمراجعة بعض معاجم وقواميس اللغة تبين أن كلمة العدل مصدر عدل ، يعدل ، عدلاً ، والعدل مأخوذ من مادة (ع د ل) التي تدل على معنيين متقابلين :

الأول : يدل على الاستواء والاستقامة الذي هو ضد الجور .

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٤ .

(٢) الصواف ، محمد محمود : فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن تفسير وبيان ، ط٢ ، دار المنارة ، جدة ، (د . ت) ، ص : ٤٨ .

(٣) القلقيلي ، محمد عادل : سورة الفاتحة .. سورة التربية ، مجلة هدي الإسلام ، العدد السابع ، المجلد ٣٢ ، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ، عمان ـ الأردن ، ١٤٠٩هـ ، ص : ١١ .

الثاني : يدل على الاعوجاج .[١]

والمراد بالعدل في هذه الدراسة المعنى الأول ، وجاء في لسان العرب العدل : " ما قـــام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور .. ومن أسماء الله سبحانه العدل وهو الذي لا يمـــيل مع الهوى فيجور في الحكم .. ، والعدل الحكم بالحق "[٢] .وقال الفيومي : " العدل القصد في الأمور وهو خلاف الجور ، والتعادل التساوي " [٣] .

ثانياً : تعريف العدل في الاصطلاح :

تعددت تعاريف العدل في الاصطلاح باعتبار ما أريد منه والجانب الذي نظر إليه . ومن تلك التعاريف ما يلي :

١- قال الجاحظ : " العدل هو القسط اللازم للاستواء ، وهو استعمال الأمور في مواضـــعها وأوقاتها ووجوهها ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير "[٤] .

٢- قـــال الجرجاني : " العدل الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط ،والعدالة من الشريعة عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب مما هو محظور دينا " [٥] .

٣- قال ابن حزم : " حد العدل أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه ، أو إعطاء كل ذي حق حقه دون زيادة أو نقص ، أو المساواة بين أصحاب الحقوق ، وعدم الرضا بالظلم على أي إنسان " [٦] .

٤- يعرف الجوهري العدل بقوله : " العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه من غير تحيز أو محاباة ، أو تفرقة بين المستحقين ، أو تدخل لهوى النفس " [٧] .

ويرى الباحث أن تعريف ابن حزم هو أجمع التعاريف السابقة واشملها لمفهوم العدل.

---

(١) ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ، مصدر سابق ، ٢٤٦/٤ ، باب العين والباء وما يثلثهما ، مادة (عدل) .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مصدر سابق ، ١١ / ٤٣٠ ــ ٤٣٢ ، باب اللام فصل العين ، مادة (عدل) .

(٣) الفيومي : المصباح المنير ، مصدر سابق ، ص : ١٥٠ .

(٤) ابن مسكويه ، احمد بن محمد : تهذيب الأخلاق في التربية ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـــ ، ص : ٢٨ .

(٥) الجرجاني : التعريفات ، مرجع سابق ، ص : ١٥٣ .

(٦) ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد : الإحكام في أصول الأحكام ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـــ ، ص : ٧٠ .

(٧) الجوهري : أخلاقنا ، مرجع سابق ، ص : ٢٠٧ .

المطلب الثاني . أهمية العدل ومنزلته في الإسلام

العـــدل صـــفة حمـــيدة ، وركـــيزة من ركائز الحياة ، وقاعدة من قواعد البناء الاجـــتماعي ، وقـــد أولاه الإسلام عناية فائقة ونظر إليه نظرة عامة شاملة كان لها أكبر الأثـــر في توجـــيه التشريع العام الذي ينظم كافة العلاقات والمعاملات الإنسانية . وهذه النظرة العامة للعدل لا تشمل جوانب الحياة المادية والفكرية والروحية والسياسية فحسب بـــل تـــتجاوز حدود ذلك لتجعل منه أساساً في علاقة العبد بربه عز وجل فلا إفراط ولا تفريط وهذا مقتضى العدل . يقول عرجون :

" وهـــذه الـــنظرة الشاملة لا تقف عند الحياة المادية الجامدة ونظامها الاقتصادي الجـــاف ، ولا تقف عند الحياة الفكرية والمجال العقلي والروحي ، ولا تقف عند الحـــياة السياســـية وأنظمة الحكم في سياسة الأمم والشعوب ، وسلطات الولاة والحكام ، ولا تقف عند الحياة الاجتماعية وعلاقات أفراد المجتمع وطوائفه ببعض بل لا تقف نظرة الإسلام إلى العدل عند حياة الناس ، ولكنها تشمل الكون كله بعوالمه العلوية والأرضية " [١].

ومـــما يؤكد أهمية العدل في الإسلام أن الله كرر ذكره في القرآن مرات عدة تنويهاً بشـــأنه وتعظـــيماً لمكانـــته ، فقد وردت مادة (العدل) في القرآن الكريم (٢٧) مرة ، ووردت مـــادة (القسط) بمعنى العدل (٢٣) مرة [٢] . وأمر الله به في أكثر من آية منها قوـــله تعـــالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [٣] ، وخص سبحانه المؤمنين بالأمر بالعدل ؛ لأنهم أجدر من يقوم به وأولى فقال سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [٤] .

---

(١) عرجون ، محمد صادق : الموسوعة في سماحة الإسلام ، ط٢ ، الدار السعودي ، جدة ، ١٤٠٤هـ ، ص: ٢٦٦ .

(٢) عـــبد الـــباقي ، محمـــد فـــؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط١، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ، ص ص : ٦٩١ـ ٦٩٢ .

(٣) سورة النحل : الآية ٩٠ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٨٥ .

ولئن كان اهتمام القرآن الكريم بتحقيق العدل واضحاً من خلال تتبع آياته ، فإن السنة النبوية كانت تطبيقاً حقيقياً للعدل ، فقد كانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كلها عدل وإنصاف مع القريب والبعيد ، والعدو والصديق ، والحر والعبد ، والمؤمن والكافر ، والقوي والضعيف ، وما قصة المرأة المخزومية التي سرقت فأقام عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد إلا أحد الأدلة على مدى التزامه صلى الله عليه وسلم بتحقيق العدل وتطبيقه ولو كان مع أقرب قريب ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يُكلِّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكَلَّم رسول صلى الله عليه وسلم ، فقال : ((أتشفع في حد من حدود الله ؟)) ، ثم قام فخطب ، فقال : ((يا أيها الناس ، إنما ضل من كان قبلكم ؛ أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وأيْمُ الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت ؛ لقطع محمد يدها)) [١] . بهذا الحزم والتوجيه العظيم من النبي صلى الله عليه وسلم تحقق العدل وقامت العدالة .

وحين يهتم الإسلام بالعدل ويأمر به ، فإنه في الوقت ذاته يحذر من ضده وهو الظلم وينهى عنه ، لأن الظلم قد حرمه الله على نفسه وجعله بين عباده محرماً ، كما جاء في الحديث القدسي : يقول الله تعالى : ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا)) [٢] . وفي محكم التنزيل نهى الله عن الظلم وحذر منه في مواطن عدة من كتاب الله ، حيث تكرر ذكر مادة (ظلم) حوالي (٢٩٠) مرة [٣]. والسنة مليئة بالأحاديث الناهية والمحذرة من الظلم ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ((اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)) [٤]، فهو ظلم في الدنيا وظلمات في الآخرة جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً .

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٤٩١/٦ ، كتاب الحدود ، باب : كراهة الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، حديث رقم : (٦٤٠٦) .

(٢) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٩٩٤/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : تحريم الظلم ، حديث رقم : (٢٥٧٧) .

(٣) عبد الباقي محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مصدر سابق ، ص : ٢٣٧ .

(٤) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٩٩٦/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : تحريم الظلم ، حديث رقم : (٢٥٧٨).

المطلب الثالث . مجالات العدل وميادينه .

ينظر الإسلام إلى العدل نظرة شاملة متكاملة تشمل جميع ميادين الحياة ، فهو ينظر إليه كدوائر تحيط بالعبد " تتدرج في سعتها حسب سعة دوائر الانتماء البشري والتي تبدأ الدائـــرة الأولى فـــيها في ميدان النفس ، ثم تتسع تلك الدائرة قليلاً لتكون دائرة الأسرة والعلاقات المتداخلة فيها ، ثم تأتي بعد ذلك دائرة القربى ثم تجتمع تلك الدوائر وتأتي دائرة الأمـــة ، وتكـــتمل بدائـــرة الإنسانية كلها " [١] . وهذه الدوائر التي تحيط بالإنسان هي مجالات وميادين العدل في الحياة ، والتي يمكن بياناها على النحو التالي :

أولاً : عدل العبد مع ربه :

وهـــو أهم وأعظم العدل ، ويكون العدل مع الله بإخلاص العبادة له وتوحيده ، وعدم الإشراك به كائناً من كان ، والتزام أمره وتطبيق شرعه بمعرفة أحكامه والعمل بها ، يقـــول السلمان : " يجب أن يستعمل الإنسان العدل أولاً بينه وبين رب العزة جل وعلا بمعـــرفة أحكامه وتطبيقها بالعمل بها ، فمن قام بهذا الحق فعبد الله وحده وأدى هذا الحق وقام بحقوقه مخلصاً لله ، فقد قام بأعظم العدل " [٢]. فتوحيد الله عز وجل هو أعظم العدل كما أن الشرك أعظم الظلم ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [٣] ، " ووجه كونـــه ظلماً عظيماً : أنه لا أفظع ولا أبشع ممن سوى المخلوق من تراب بمالك الرقاب ، وســـوى الـــذي لا يملك من الأمر شيئاً بمالك الأمر كله ... ، فهل أعظم من هذا الظلم شيء ؟!! وهل أعظم ظلماً ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده ، فذهب بنفسه الشريفة فجلها في أخس المراتب ؟ جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئاً ، فظلم نفسه ظلماً كبيراً " [٤].

ثانياً : عدل العبد مع نفسه :

وذلـــك بسلوك الطريق السوي والمنهج القويم ، والبعد عن المعاصي والذنوب لأنها ظـــلم يظـــلم العبد بها نفسه ويكون فيها هلاكه وعذابه ، يقول الله عز وجل عن الظالمين

---

(١) الكيلاني ، ماجد عرسان : فلسفة التربية الإسلامية ، ط٢، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـــ ،ص ص :١٣٦-١٣٧ .

(٢) الســـلمان ، عـــبد العزيـــز المحمد : موارد الظمآن لدروس الزمان ، ط١٩ ، مطابع الخالد للأوفست ، الرياض ، ١٤١٠هـــ ، ٥٥٢/٣ .

(٣) سورة لقمان : الآية ١٣ .

(٤) السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مصدر سابق ، ص :٥٩٦-٥٩٧ .

لأنفسهم : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [١] .

فالواجب على المسلم أن يكون عادلاً مع نفسه " بحملها على ما فيه صلاحها وكفها عن القبائح ، ثم بالوقوف في أحوالها على أعدل الأمرين من تجاوز أو تقصير ، فإن التجاوز في الأحوال جور على النفس ، والتقصير فيها ظلم لها لمنعها عن كمالها ، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ، ومن جار على نفسه فهو على غيره أجور " [٢].

ثالثاً : عدل العبد مع أهله

يكون العدل مع الأهل أولاً بحثهم على طاعة الله عز وجل واجتناب نواهيه ، وتربيتهم على ذلك ومتابعتهم عليه ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾[٣] ، ثم يكون العدل في المعاملة فلا يظلم أحداً منهم ، ولا يحابي أحداً على حساب أحد ، ولا يفرق بينهم في المعاملة والعطية وغيرها حتى في القبل، فلكل فرد حقوقه التي يجب أن تصان ، فعن أنس رضي الله عنه : أن رجلاً كان جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء بُنَيٌّ له فأخذه فَقَبَّلَهُ وأَجْلَسَهُ في حجره ، ثم جاءت بُنَيَّةٌ له فأخذها وأجلسها إلى جنبه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((فما عدلت بينهما))[٤].

كذلك من العدل مع الأهل عدل الزوج مع زوجته فيؤدي لها حقوقها كاملة من غير ظلم ، فإن كان له أكثر من زوجة عدل بينهن في النفقة ، والسكن ، والمبيت ، وحسن المعاملة والمعاشرة ، ويقتدي في ذلك بفعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال : ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))[٥] ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : يا ابن أختي ــ لعروة بن الزبير ــ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا

---

(١) سورة الزخرف : الآيات ٧٤ ــ ٧٦ .

(٢) السلمان : موارد الظمآن ، مرجع سابق ، ٥٥٣/٣ .

(٣) سورة التحريم : الآية ٦.

(٤) البيهقي : شعب الإيمان ، مرجع سابق ، ٤١٠/٦ ، حديث رقم (٨٧٠٠). قال محقق تحفة المودود : صحيح ، ص :٣٨٥ .

(٥) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، مصدر سابق ، ٦٣٦/١ ، كتاب النكاح ، باب : حسن معاشرة النساء ،حديث رقم : (١٩٧٧) ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ١٥٧/٢ــ١٥٨ ، حديث رقم : (١٦٢١) .

على بعض في القسم ، من مكثه عندنا ، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا ، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها ...))[١] .

رابعاً : عدل العبد مع الناس

يكـــون العدل مع الناس بإعطاء الواجب الذي عليه وأخذ الواجب الذي له ، من غير ظلم ولا تعدٍ على حقوق الناس وممتلكاتهم وأعراضهم ومصالحهم سواء القريب منهم أو البعيد ، والصديق أو العدو ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾[٢] . كمـــا أن من العدل الوفاء بالعهد والكيل والمـــيزان وقـــول الحـــق وإظهـــار الشـــهادة ولـــو عـــلى أقرب قريب ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٣]

ومـــن العدل بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقول القاضي أبو بكر : " وأما العدل بين العبد وبين الخلق ، ففي ذلك بذل النصيحة وترك الخيانة فيما قل أو كثر ، والإنصاف من نفسك لهم بكل وجه ، ولا يكون منك إلى أحد مساءة بقول ولا فعـــل لا في سر ولا في علن ، حتى بالهم والعزم والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى ، وأقل ذلك الإنصاف من نفسك وترك الأذى "[٤].

فـــالمؤمن الحق ديدنه العدل يتحراه في كل شؤونه ، حتى يصبح خلقاً يتسم به فلا يـــبخس الـــناس أشياءهم ، ولا يظلمهم ، ولا يتأثر بكوامن الحب والبغض ، والصداقة والعداوة ، والقرب والبعد ، وبهذا يتحقق العدل بين الناس جميعاً " وهذا هو العدل المطلق الـــذي لا يمـــيل ميزانه الحب والبعض ، ولا تغير قواعده الشنئان ، العدل الذي لا يتأثر

---

(١) السجســـتاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٢٤٢/٢ ، كتاب النكاح ، باب : في القسم بين النساء ،حديث رقم : (٢١٣٥) ، قال الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٥٩٣/١ـ٥٩٤ : حسن صحيح .

(٢) سورة المائدة : الآية ٨ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٥٢ .

(٤) ابـــن العـــربي ، أبـــو بكر محمد : أحكام القرآن ، تحقيق : علي البجاوي ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د . ب) ، ١٣٧٧هـــ ، ١١٦٠/٣ .

بالقـــرابة بين الأفراد ولا بالتباغض بين الأقوام فيتمتع به أفراد الأمة الإسلامية جميعاً ، لا يفـــرق بيـــنهم حسب ولا نسب ، ولا مال ولا جاه ، كما يتمتع به الأقوام الأخرى ولو كـــان بينها وبين المسلمين شنئان وتلك قمة العدل لا يبلغها أي قانون دولي إلى يومنا هذا بل لا يقاربها كذلك " [1].

(١) عليان ، شوكت محمد : الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، ط١ ، دار الرشيد ، الرياض ، ١٤٠١هـ ، ص :٣٣٧ .

المطلب الرابع . التطبيقات التربوية

لاشك أن العدل مبدأ إسلامي رفيع المكانة ، عظيم الأثر في كل ميدان من ميادين الحياة ، ويكون أثره أعظم إذا نشأ الإنسان عليه ، وتربى في كنفه ، وأصبح سمة غالبة عليه، وخلقاً لا يفارقه طيلة حياته ، وفي كافة تعاملاته ، وهذا يمكن أن يتحقق إذا تظافرت الجهود على تحقيقه ، وتربى الفرد عليه .

وفي هذا المطلب يحاول الباحث وضع منهج وتصور يمكن من خلاله تطبيق العدل وتحقيقه في مجالات الحياة ، من خلال الأسرة والمدرسة .

• *دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون العدل*

تعد الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع وقيامه ، ففيها يتربى الأولاد ، ومنها يكتسبون أخلاقهم وعاداتهم وكثيراً من أنماط سلوكياتهم ، فإذا تربى هؤلاء الأولاد على العدل نمت عندهم الكرامة الإنسانية والحفاظ عليها [1]، وساد في المجتمع الوئام والمحبة والوفاق واحترام الحقوق . ولعل أهم الجوانب التي يمكن من خلالها تحقيق هذا الهدف يكون كما يلي :

أولاً : تنمية الضمير اليقظ وإثارة الرغبة نحو العدل

يقظة الضمير تمثل أهم الركائز الداخلية للالتزام بالعدل والشعور الدائم بأهميته ، كما أن إثارة الرغبة وتنميتها نحو تطبيق العدل وتحقيقه يعتبر أهم دافع للتمسك به في مختلف المواقف . ويرى الباحث أن تنمية الضمير اليقظ وإثارة الرغبة نحو العدل تتم بأمور عدة منها :

١- **تربية الأولاد على الشعور بالآخرين والإحساس بآلامهم** : إن تربية الولد على الشعور بالآخرين والإحساس بهم يدفعه إلى العدل وعدم الظلم ؛ لأن الظلم ناشئ عادة عن غياب الشعور بالآخرين وموت الإحساس بهم والذي قد يمنعه من ظلمهم ، فإذا غاب ذلك الإحساس وذلك الشعور طغت النفس وتجبرت وظلمت .

---

(١) الشنتوت ، خالد احمد : تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ط١ ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، ١٤١٧هـ ، ص : ٩٠ .

ولهذا فعلى الأسرة أن تهتم بهذا الجانب وأن تحرص تكوينه عند الأولاد ، ويتم ذلك من خلال التوجيه والمتابعة والإرشاد كما سيأتي بيانه لاحقاً .

٢- **تنبيه الأولاد إلى أن القوة مآلها الضعف** : إن من أقوى عوامل تنمية الوازع الديني وإثارة الرغبة نحو العدل ، أن يوقن الإنسان بأن ما يشعر به من قوة سوف يكون مآلها الضعف ، وأن القوة مهما بلغت فلن تبقى كما هي ، وهذه حقيقة الإنسان يقول الله عز وجل : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [١] ، فإذا أيقن ذلك فإنه ولا شك سينبذ الظلم ويبتعد عن أسبابه ، ويتحرى العدل في كل شئونه .

٣- **تربية الأولاد على القناعة ونبذ الجشع والطمع والحسد** : إن القناعة والرضا بما قسمه الله كنز عظيم ، يدعو الإنسان إلى تلمس العدل في كافة أموره ، في حين أن الجشع والطمع والحسد منبع الظلم ومصدر كل شر وهلاك ، قال صلى الله عليه وسلم : ((ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه))[٢] . ويعد الحسد من أقوى دوافع الظلم والاعتداء على الآخرين لما يجده الحاسد في نفسه من الضغينة والحقد على المحسود وتمني زوال نعمته .

ثانياً : تنمية الوازع الديني والرقابة الذاتية الداعية لتحقيق العدل :

" الناس أمام الحق أصناف ، إما أن يتبعوه لأنه نظام يعاقبون على تركه ، وإما أن يحبوه فيكون خلقاً كريماً ، وإما أن يتبعوه طاعة لله فيكون ديناً " [٣] . فإذا كانت النظرة للحق وتطبيق العدل على أنه نظام يجب أن يتبع حتى لا يقع المخالف في العقوبة فإن هذا النظام قد يترك ويخالف بدافع من شهوات النفس ورغباتها إذا ضعفت الرقابة . وإذا كان الدافع للالتزام بالحق وتطبيق العدل كونه خلقاً كريماً يحب المرء أن يتصف به ويعرف به ، فهذا قد يداخله الرياء وعندئذ قد يتركه صاحبه أحياناً إذا لم يجد من يشجعه ويمدحه ، أو

---

(١) سورة الروم : الآية ٥٤ .

(٢) الطبراني : المعجم الأوسط ، مصدر سابق ، ٣٢٨/٥ ، من اسمه محمد ، حديث رقم : (٥٤٥٢) ، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٤١٢/٤ ، حديث رقم : (١٨٠٢) .

(٣) مبيض : أخلاق المسلم ، مرجع سابق ، ص : ٣٠٠ .

إذا داخلـــته المصالح والمجاملات ، أو تصادم بمصلحة أو قرابة أو صداقة ، فحينئذ قد يؤثر تقديم تلك المصالح على حساب تخلقه بالعدل .

أمـــا إذا كان الدافع للالتزام بالحق وتحقيق العدل هو طاعة الله جل وعلا واعتبار ذلك ديناً يدين به ، فإن ذلك سيؤدي إلى التمسك بالعدل والالتزام به ؛ لأن دعامة الدين أقـــوى الدعائم ، وتنمية الوازع الديني يجعل الغاية طلب رضى الله ولو سخط الناس فلا يهتم بقرابة أحد ولا يحابي أحداً على حساب دينه . وهذا ما ينبغي على الأسرة أن تغرسه في أولادها وتهتم بتنميته إذا أرادت تربية أولادها على العدل ، وكلما قوي الوازع الديني للأولاد ، كلما كان ذلك أحرى لالتزامهم بالعدل .

ويرى الباحث أن تنمية الوازع الديني والرقابة الذاتية عند الأولاد يمكن أن تتحقق بعدة أمور منها :

١- **اهـــتمام الأســـرة بتعليم أولادها القرآن الكريم** : يعد القرآن الكريم أعظم موجـــه للـــنفس البشرية نحو الخير وإقامة العدل والالتزام به بما حواه من الترغيب والترهيب والأمر والنهي ؛ الترغيب في العدل والأمر به والترهيب من الظلم والنهي عـــنه ، بعـــيداً عـــن عواطف الحب والمودة والقرابة ، أو عواطف البغض والكره والعداوة ، يقول الحارثي :

> **" وقـــد تكـــرر الأمر بالعدل في القرآن الكريم بألفاظ وصور مختلفة وأساليب متعددة ترغيباً وترهيباً ، وذلك لما جبلت عليه النفوس من التأثر بما ترغب فيه وبمـــا ترهب منه ، ولما تتصف به من غرائز وطبائع تميل إلى المحاباة والشفقة أو الـــبغض والعداوة ، وخاصة في حالتي الرضا والغضب ، لذلك يوجه القرآن الكريم النفوس البشرية إلى إقامة العدل بغض النظر عن عواطف الحب والمودة والقرابة أو عواطف البغض والعداوة أو اتباع الهوى" [1].**

حيـــث عالج القرآن تلك العواطف والتي قد تؤثر في إقامة العدل بقطع مادتها وهـــو اتـــباع هوى النفس وشهواتها ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ

---

(١) الحـــارثي ، عـــائد بـــن محمد بن حمدان : المبادئ التربوية المتضمنة في (كتاب البر والصلة والآداب) من صحيح الإمام مسلم ، (رســـالة ماجســـتير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـــ) ، ص : ١٩٨ .

بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [١] ، قال السعدي : " قوله : ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ ، أي : لا بهواك بل بما علمك الله وألهمك ... وأنه يشترط في الحكم ، العلم والعدل لقوله :﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ و لم يقل : بما رأيت ، ورتب أيضاً الحكم بين الناس على معرفة الكتاب . ولما أمر الله بالحكم بين الناس المتضمن للعدل والقسط ، نهاه عن الجور والظلم الذي هو ضد العدل فقال : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ " [٢].

٢- **الاهتمام بتعليمهم العلم الشرعي** : إن تعلم الأولاد للعلم الشرعي والوقوف على أوامر الله واتباعها ، ونواهيه واجتنابها ، ومعرفة أحكامه والالتزام بها ، يجعلهم أكثر خشية لله وخوفاً منه ، فتتهذب غرائزهم ، وتتربى نفوسهم على الأخلاق الفاضلة وفي مقدمتها العدل ، فالعلم دليل العدل ، وبالعلم والعدل تستقيم الحياة ، قال ابن تيمية :

> **" الإنسان خلق ظلوماً جهولاً ، فالأصل فيه عدم العلم و ميله إلى ما يهواه من الشر ، فيحتاج دائماً إلى علم مفصل يزول به جهله ، وعدل في محبته و بغضه ، ورضاه وغضبه ، وفعله وتركه ، وإعطائه ومنعه ، وأكله وشربه ، ونومه ويقظته ، فكل ما يقوله ويعمله يحتاج فيه إلى علم ينافي جهله ، وعدل ينافي ظلمه ، فإن لم يمن الله عليه بالعلم المفصل ، والعدل المفصل ، و إلا كان فيه من الجهل والظلم ما يخرج به عن الصراط المستقيم "** [٣].

ثالثاً : تأسيس قواعد العدل في نفوس الأولاد من خلال المواقف الأسرية

تمثل الأسرة المجتمع الصغير للولد ، واللبنة الأولى في بنائه ، فمنها يكتسب أخلاقه وسلوكياته ، ومنها تتكون شخصيته وتتحدد ملامحها بما انطبع فيها ــ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ــ من أسس أثناء المواقف الحياتية المختلفة للأسرة ، وإذا أحسن الوالدان

---

(١) سورة النساء : الآية ١٠٥ .

(٢) السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مصدر سابق ، ص : ١٦٣ .

(٣) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ٣٨/١٤ .

تكيـــيف الجـــو الأسرى وإدارته وفق إدراك مسبق انغرست القيم الفاضلة والسلوكيات المنضبطة في الأولاد وتأسست قواعد العدل في نفوسهم .

ويرى الباحث أن دور الأسرة في تأسيس قواعد العدل في نفوس الأولاد أثناء المواقف الأسرية المختلفة يتم بعدة صور كما يلي :

١- القدوة في الاتصاف بمظاهر العدل والتقيد بها :

يمـــثل الوالدان النموذج المثالي للأولاد الذي يقتدون به ويحاولون تقليده ومحاكاته ، فما يراه الوالدان حسناً فهو عند أولادهم حسن ، وما يراه الوالدان قبيحاً فهو عند أولادهـــم قبيح . وإذا لمس الأولاد العدل من والديهم في ثنايا الحياة الأسرية نشئوا عليه منذ نعومة أظفارهم ، وأصبح متأصلاً في نفوسهم .

ومن مظاهر العدل الأسري :

- **العدل بين الأبوين** : فلكل فرد حقوقه التي يجب أن تصان ، وعلى كل طرف أن يقوم بمسؤولياته وواجباته تجاه الطرف الآخر ، ويؤدي كل منهما ما عليه من الحق للطرف الآخر .
- **العدل بين الزوجات** : إذا كان رب الأسرة له أكثر من زوجة فعليه التزام جانب العـــدل بيـــنهن ليتربى الأولاد على ذلك . ويكون العدل بين الزوجات في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت وسائر الأمور المادية ، وليحذر من الظلم بالميل لإحدى الزوجات على الأخريات ، أو تفضيل بعضهن على بعض فيما يقدر على العـــدل فيه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((من كان له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى ، جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل)) [١].
- **العدل بين الأولاد** : فلا يفضل أحداً على أحد في المحبة والحنان ، والهبة والعطية ، وفي تعليمهم وتفقد أحوالهم والسؤال عنهم ، والأخذ بأيديهم إلى معالي الأمور ، وعدم التفريق بينهم حتى في أبسط الأمور مثل القبل ، بل يوزع حبه بينهم بحيث يشعر كل واحد منهم أنه أقرب إلى أبيه من جميع اخوته ، وبهذا ينشأ الأولاد جميعاً

---

(١) النسائي : سنن الصغرى ، مرجع سابق ، ٦٠٩ ، كتاب عشرة النساء ، باب : ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ، حديث رقم : (٣٩٤٢) ، وصححه الألباني .

على الشعور بالعدل فيتربوا على الأخلاق الفاضلة بعيداً عن مشاعر الحقد والغيرة والحسد والضغائن .

- **العدل مع الخدم والمستأجرين** : ويكون بعدم الاعتداء عليهم أو هضم حقوقهم أو عدم دفع مستحقاتهم أو تكليفهم من الأعمال ما لا يستطيعون أو تكليفهم بما فيه مشقة كبيرة عليهم .
- **العدل مع الآخرين** : بأداء حقوقهم وعدم الاعتداء على ممتلكاتهم وأموالهم وعدم التماطل في تسديد ديونهم ، وهنا أمر خطير يقع فيه بعض الآباء المماطلين في تسديد ديونهم حين يقولون للأولاد : إذا سأل عني فلان فقولوا له أنا غير موجود أو ليس عندنا ما نوفيه دينه [1] ، والحقيقة خلاف ذلك . فهذا مع كونه خيانة في التربية يجر الأولاد إلى الكذب فإنه يحمل في طياته خيانة وظلماً للآخرين تتشرب به نفوس الأولاد وهذا يتنافى وتربيتهم على العدل .

٢- تدريب الأولاد على تطبيق قواعد العدل :

إن الأسرة الناجحة هي التي تجعل من المواقف اليومية مدرسة يتربى فيها الأبناء وميداناً عملياً لتدريب الأولاد على ما تعلموه من قيم ومثل وسلوكيات وفي مقدمتها العدل . ويرى الباحث أن تدريب الأولاد على تطبيق العدل يمكن أن يتم بصور شتى لعل من أهمها :

- **تدريب الأولاد على الجرأة والصدع بكلمة الحق** : كون الأسرة تهتم بتربية أبنائها على الجرأة الأدبية في حدود إطار الأدب والصدع بكلمة الحق داخل الأسرة حتى ولو كان مع الوالدين أو أحدهما والتقبل منه من غير تجاوز حدود الأدب والاحترام يعد من أقوى العوامل التي تساعد على التقيد بالعدل وقول كلمة الحق دون اعتبار لقرابة أو حسب أو نسب أو جاه ، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا

---

(١) مبيض : أخلاق المسلم ، مرجع سابق ، ص : ٣٠١ .

فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ [١]. ومما يساعد في تدريب الأولاد على الجرأة أن تجرى مناقشة بعض الأحداث اليومية التي تمر بالأسرة أو تلك التي نسمعها سواء على المستوى المحلي أو الدولي لبيان جانب الحق فيها والاستماع لآرائهم ومقترحاتهم ثم تقديم الحلول لتلك القضية .

- **تدريب الأولاد على الحكم بالعدل في بعض القضايا الأسرية** : كثير هي المواقف الأسرية التي تتطلب تدخلاً وحكماً فيها يرضي الجميع ، خاصة ما يتعلق بالتسوية بين الاخوة وفض النزاعات والمشاجرة التي قد تقع بينهم . وعادة يقوم بهذه المهمة أحد الوالدين أو كلاهما ، ولكن ما المانع أن يكون للأولاد دور في الحكم والتسوية بين بعضهم البعض وتحري العدل ، ويكون ذلك بإشراف الوالدين ؟ فهذا يكون له أعظم الأثر في تدريبهم تربيتهم بطريقة غير مباشرة على العدل والتزامهم به مستقبلاً في أحكامهم وعلاقاتهم ، فمثلا لا بأس إن حدث خلاف بين أخوين أن نكلف أحد الاخوة بدراسة أسباب الخلاف وإبداء رأيه بتجرد ، ثم الإصلاح بعدها بين أخويه ، أو مثلاً إذا أحضر الوالد طعاماً أو فاكهة أو حلوى لا بأس أن يكلف أحد الأبناء أو البنات بتوزيعه تحت إشراف من الوالدين ليتدرب على العدل بين اخوته ، أو إذا أراد أن يوزع نقوداً على أولاده كلف أحدهم بتوزيعها [٢] .

٣- اتباع أسلوب القصص لغرس العدل :

تعد القصة من أكثر الأساليب التربوية تأثيراً في النفوس وشداً للانتباه ، ولأهمية هذا الأسلوب وتأثيره الكبير ، يمكن الاستفادة منه لغرس أسس العدل في نفوس الأولاد من خلال الاختيار الجيد للقصة ، وخاصة تلك التي تعرض بعض أحداث العدل والإنصاف المليء بها تاريخ الإسلام الخالد وتركز على قصص الشخصيات البارزة التي ضربت أروع الأمثلة في العدل وفي مقدمتهم أعدل البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي تعد سيرته أنموذجاً مثالياً في العدل .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٣٥ .

(٢) مبيض : أخلاق المسلم ، مرجع سابق ، ص : ٣٠١ .

٤- تربيتهم على تقديم حسن الظن بالآخرين :

والأصل في ذلك قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[١] ، فسوء الظن بعد عن العدل وظلم للآخرين .

رابعاً : الضبط والتحرز من الظلم

قد يصدر من الأولاد بعض المظاهر المخالفة للعدل وهذه المظاهر لها عدة دوافع قد يكون أحد أسبابها بعض الحاجات النفسية كحب التملك الذي يعد حاجة نفسية ملحة يسعى لها الجميع وخصوصاً الأطفال ، وقد يكون الدافع هو الحسد أو الغيرة التي قد تتسلل إلى نفسية بعض الأولاد ، وغير ذلك من الدوافع . وحتى لا يستفحل الأمر وتتحول تلك المظاهر إلى سلوك منحرف يجر إلى الظلم فإنه يتحتم على الأسرة متابعة الأولاد وضبط سلوكياتهم . ومن الأمور التي يرى الباحث ضرورة التركيز عليها لتفادي هذا الأمر ما يلي :

١- البعد عن الأخطاء الأسرية المخالفة للعدل ومعالجتها في حال وقوعها :

السلوك البشري معرض للخطأ والزلل كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث : ((كل ابن آدم خطاء))[٢] ، وهذا الخطأ إن ترك ولم يوجد من يقومه أو يصححه استفحل حتى أصبح عادة قد تلازم صاحبها أو تجره إلى ما هو أسوأ منها ، ومن تلك الأخطاء التي ينبغي على الأسرة الحرص على تصحيحها تلك التي يمكن أن تكون بذوراً للظلم وعدم العدل ومنها :

- **التسرع في إصدار الأحكام دون تثبت** : قد يصدر أحد الوالدين أو بعض الأولاد أحكاماً متسرعة على بعض المواقف دون روية ، فمثلاً قد يحكم أخ على أخيه بأنه أخذ كذا وترك كذا دون تثبت أو تبين ، أو يتهم الأب ابنه بأنه أخذ كذا ، أو تتهم الأم ابنتها بأنها فعلت كذا ، وهذا خطأ كبير كان الواجب فيه التحري والتثبت في الأمر ، والابتعاد عن الظن والتخمين والتسرع قبل أن تتبين

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٢ .

(٢) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٦٥٩/٤ ، كتاب صفة القيامة ، باب ، حديث رقم : (٢٤٩٩) ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب .. ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣٠٥/٢ ، حديث رقم : (٢٠٢٩) .

الأمـــور ، وقد أمر الله عز وجل بالتثبت وعدم التسرع فقال سبحانه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [1] ، كمـــا أرشـــد النبي صلى الله عليه وسلم أهمية التثبـــت وضرورة في الحكم على الآخرين ، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قـــال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً ، فقلت : يا رسول الله ترســـلني وأنا حديث السن ، ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال : ((إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول ، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء)) قال : فما زلت قاضياً ، أو ما شككت في قضاء بعد [2].

- **عـــدم العدل في وصف الآخرين أو وصفهم بما ليس فيهم** : ليس من العدل في وصـــف الآخرين التركيز على المساوئ وترك المحاسن بل العدل يقتضي ذكر المســـاوئ والمحاسن والموازنة بينهما ، فلا أحد يسلم من الخطأ ، لذلك ينبغي على الأسرة أن تهتم بمتابعة أولادها في هذا الجانب وأن توضح لهم القضية وأنه لا ينبغي أن تدفـــن محاســـن المرء لخطأ . كما أن عليها أن تحرص على معرفة أسباب هذا التصرف وتعالجه لتقطع جذوره من أصلها قبل أن تمتد ؛ لأنه قد يكون سبب ذم الغير وذكر مساوئه والتغافل عن محاسنه الحسد والبغضاء أو التنافس المذموم الذي كـــثيراً ما يقع بين الأقران والإخوة [3]. لذلك يتحتم على الأسرة الواعية أن تعالج هذه الأسباب قبل استفحالها ، وأن يكون مبدأهم قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [4] ، و لابـــد أن يكون الكلام في الآخرين مبنياً على علم لا مجـــرد ظن وتخمين ، وكذلك مبني على عدل لا جور فيه ولا تعسف ، قال ابن

---

(١) سورة الحجرات : الآية ٦ .

(٢) السجســـتاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٣٠١/٣ ، كتاب الأقضية ، باب : كيف القضاء ، حديث رقم : (٣٥٨٢) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

(٣) الصيني ، هشام بن إسماعيل : منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين ، المنتدى الإسلامي ، لندن ، ١٤١٢هـــ ، ص : ٢٧ .

(٤) سورة هود : الآية ٨٥ .

تيمـــيه : " والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل لا بجهل وظلم ، كحال أهل البدع " [١] .

• **شتم الآخرين والتنقص منهم** : وهذا يعتبر أيضاً من الأمور المفضية إلى الظلم وعدم العدل ، بل هو في الحقيقة ظلم محض . وهنا يجب على الوالدين إيقاف من يصـــدر منه هذا التصرف كيلا يستمر في إساءته للآخرين ، وتسول له نفسه أنه أعلى منهم وأفضل ، كما أن عليها توجيهه إلى حرمة هذا الفعل .

• **عـــدم المســـاواة بـــين الأولاد وتفضيل بعضهم ومحاباته** : تعد المفاضلة بين الأولاد من " أعظم عوامل انحراف الولد النفسي سواء أكانت المفاضلة في العطاء أم في المعاملـــة أم في المحـــبة ، وهـــذه الظاهرة لها أسوأ النتائج في انحرافات الولد الســـلوكية والنفســـية لأنهـــا تولـــد الحسد والكراهية ، وتسبب الخوف والحياء والانطواء والبكاء .. ، وتورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان ، وتؤدي إلى المخـــاوف الليلية والإصابات العصبية ومركبات الشعور بالنقص " [٢]، وقد أثبت هـــذا العـــلم فقد " اتفق الباحثون على أن أشد العوامل إثارة للحسد في نفوس الأطفـــال هـــو تفضـــيل أخ على أخ أو أخت ، أو العكس والموازنة بين الواحد والآخر أمام عينيه أو على مسمع منه "[٣]. لذا يجب البعد عن هذا التصرف وإذا رأى أحد الوالدين هذا من الآخر نبهه وأرشده إلى خطورة تصرفه وهو بهذا الفعل قد خالف أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ((اعدلوا بين أولادكم ، اعدلوا بين أبنائكم))[٤] .

---

(١) ابـــن تيمية ، احمد بن عبد الحليم : منهاج السنة النبوية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، ط١ ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، (د . ت) ، ٣٣٧/٤.

(٢) علوان : تربية الأولاد في الإسلام ، مرجع سابق ، ٢٥٢/١ .

(٣) الاســـتانبولي ، محمـــود مهدي : تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد ، دار عمر بن الخطاب ، (د . ب) ، (د . ت) ، ص : ٢٤٧ .

(٤) السجســـتاني : ســـنن أبي داود ، مصـــدر سابق ، ٢٩٣/٣ ، كتاب الإجارة ، باب : في الرجل يفضل بعض ولده في النحل ، حديث رقم : (٣٥٤٤) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٣٨٤/٢ .

٢- تجنب المقارنات الظالمة بين الأولاد :

إن من مظاهر عدم العدل الأسري التي قد يقع فيها بعض الآباء تلك المقارنات الظالمة بين الأولاد حين يخفق أحدهم في أمر ما ، وعدم الالتفات إلى ما بينهم من الفروق في القدرات ، وقد يتعدى الأمر إطار الأسرة لتكون المقارنات بين الولد وأقرانه أو جيرانه أو أقاربه وهذا له أكبر الأثر على نفسية الطفل ، ويؤدي به إلى العقد النفسية ، ويزرع فيه بذور الحسد والكره والحقد وتأجيج نار الصراع وحب الظلم ومن ثم العدوانية والتعرض للآخرين والاعتداء عليهم ، وقد يتطور الأمر ليصبح إيذاء الآخرين أمراً محبباً إلى الطفل يجد فيه متعة ومتنفساً لتعويض ما يشعر به من نقص ، أو قد يؤدي به ذلك التصرف إلى الانطوائية والعزلة وضعف الشخصية والتي تجره إلى الأمراض النفسية . ومن هنا يتبين مدى خطورة هذا التصرف ، وأنه يتنافى مع مبادئ العدل والإنصاف والرحمة ومقتضياتها ؛ لأن من مقتضى العدل والإنصاف " أن ينظر الآباء والأمهات إلى ما بين أبنائهم من اختلافات عند تكليفهم ببعض الأعمال ، أو أثناء تقييم نتائجهم الدراسية وقدراتهم التحصيلية ، ومراعاة هذه الاختلافات أيضاً عند عملية التوجيه ، فما يصلح لأحد الأبناء قد لا يصلح للآخر " [١].

٣- البعد عن التكاليف الجائرة :

لكل إنسان طاقة محدودة لا يستطيع تجاوزها ، وعندما يصل إلى أقصى تلك الطاقة أو يقاربها فإنه سرعان ما يشعر بالألم ويبدأ بالتذمر والتسخط ، وتكليف الأولاد بأعمال فوق طاقتهم أو تشق عليهم جداً يشعرهم بمرارة الظلم ، وهذا له انعكاسات سلبية على نفسية الطفل قد تؤدي به إلى كره الوالدين ، أو قد تورثه أمراضاً نفسية مختلفة ، أو قد تؤسس في نفسه عقدة القهر فيحاول مستقبلاً إسقاط ما يمكنه من القهر على الآخرين ويمارس معهم أنواعاً من الظلم . وواجب الأسرة مراعاة قدرات أولادها وتكليفهم بالمستطاع من غير مشقة مع توزيع العمل بينهم

---

(١) العجلاني ، يوسف بن احمد : العدل وتطبيقاته في التربية الإسلامية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢١هـ) ، ص : ١٢٠ .

جمـــيعاً ليخف عليهم ، وفي المقابل لا ينبغي تركهم دون تكليف بأي عمل حتى لا يعتادوا الدعة والراحة والكسل والميوعة فيتخلفوا عن أقرانهم ويشعروا بالدونية .

٤- تأصيل قواعد العدل بالترغيب في العدل والترهيب من الظلم :

ســـبق أن أوضح الباحث في أنواع العدل أثر أسلوب الترغيب والترهيب في تربـــية الأبناء على العدل وكلما كان موضوع الترغيب والترهيب مؤصلاً ومرتبطاً بالكـــتاب والســـنة كلما كان أثره أعظم حيث أن الكتاب والسنة قد أولت هذا الموضـــوع اهتماماً بالغاً ، ففي القرآن رغب الله في العدل وأمر به فقال : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾ (١) ، ورهـــب مـــن الظـــلم وبين عقوبته فقال : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ (٢) . أما في السنة المطهرة فقد وردت عدة أحاديث حاثة على العدل ومبينة منزلة أصحابه ترغيباً لهم ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضـــي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهـــم وأهلـــيهم وما وَلُوا)) (٣). وفي المقابل حذرت السنة المطهرة من الظلم وبينـــت عقوبة من اتصف به ، يقول عليه الصلاة والسلام : ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته*)) . قال ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (٤)))(٥) ، وعن سعيد بن زيد أن رسول

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٢٩ .

(٢) سورة الفرقان : الآية ١٩ .

(٣) النيســـابوري : صـــحيح مســـلم ، مصـــدر سابق ، ١٤٥٨/٣، كتاب الإمارة ، باب : فضيلة الإمام العادل ، حديث رقم : (١٨٢٧) .

* ليمـــلي : ليمهل . لم يفلته : لم يخلصه و لم يتركه حتى يستوفي عقابه . (قاله محقق صحيح البخاري ، ١٧٢٦/٤ ، حديث رقم : ٤٤٠٩) .

(٤) سورة هود : الآية ١٠٢ .

(٥) الـــبخاري : صـــحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١٧٢٦/٤ ، كتاب التفسير ، باب : قوله ((وكذلك اخذ ربك .. الآية)) ، حديث رقم : (٤٤٠٩) .

الله صلى الله عليه وسلم قال : ((من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين))[١] .

• دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون العدل

تحتل المدرسة مكانة بارزة بين مختلف المؤسسات التربوية التي تسهم في غرس المبادئ والقيم الإسلامية الفاضلة والأخلاق النبيلة ، لأنها تساهم من خلال النظام التربوي الذي تطبقه في إعداد أفراد المجتمع وفق أهداف وغايات ذلك النظام الذي يتوافق مع حاجات المجتمع وميادينه وفي مقدمة تلك المبادئ والقيم مضمون العدل ، لما له من التأثير المباشر على التزام كل فرد من أفراد المجتمع بالحقوق والواجبات المناطة به ، كما أنه يمثل أساساً في العلاقات الإنسانية وبدونه لا يمكن أن تستقيم حياة المجتمع . ويمثل دور المدرسة حجر أساس ولبنة مهمة في غرس هذا المضمون لدى الناشئة ؛ لأنها صانعة الأجيال ومنها يتخرج مجتمع الغد ، وكما قيل :" إن مجتمع الغد إما أن تصنعه المدرسة وإما ألا يكون "[٢].

وعليه فان الباحث يرى دور المدرسة في تربية النشء على مضمون العدل يتمثل في النقاط التالية :

أولاً : تقويم سلوك الطالب وتصحيح أخطاء الأسرة في جانب العدل : يقع على عاتق المدرسة مسؤولية تربية الأجيال على العدل وفق التربية الإسلامية الصحيحة ، وهذا الأمر يتطلب من المدرسة تقويم الواقع الحقيقي للتلاميذ ومعالجة انحرافاتهم في مجال العدل والذي قد يكون سببه أخطاء في التربية الأسرية ، وهنا يتحتم على المدرسة اكتشاف تلك الأخطاء ومعالجتها وتصحيحها واستكمال جوانب النقص ؛ لأن المدرسة المسلمة " تحس أن في يدها أمانة التربية للجيل الناشئ ، أكثر من أي جهة أخرى في المجتمع كله ، بحكم أنها المتخصصة فنياً في هذا الأمر والمؤهلة علمياً له ، وأن كل خطأ يحدث في البيت أو في الشارع أو في المجتمع ويؤثر تأثيراً سيئاً في الطفل فعليها هي تبعة تقويمه بما تملك من

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٢٣٠/٣ ، كتاب المساقاة ، باب : تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ، حديث رقم : (١٦١٠) .

(٢) متولي ، مصطفى محمد وآخرون : المدرسة والمجتمع ، ط٢ ، دار الخريجي ، الرياض ، ١٤١٥هـ ، ص : ١١٦ .

الوسـائل الفنـية والعلمية المتخصصة التي لا يملكها سواها " [1]. ويرى الباحث أنه يمكن تصحيح وتقويم سلوك التلاميذ وانحرافاتهم عن مضمون العدل من خلال المحورين التاليين :

المحور الأول : المنهج الدراسي :

المـنهج الإسلامي هو الذي يهتم بغرس الأخلاق الإسلامية مهما كان نوع مادته العلمية ، لذا فإنه يتحتم على القائمين بصياغة المناهج والمسؤولين عن تطويرها أن يضعوا نصب أعينهم تلك المبادئ والشرائع الإسلامية وفي مقدمتها مضمون العدل ـ وخاصة في وقتـنا الحاضر للضرورة الملحة من أجل فهمه والعمل بمقتضاه ـ بحيث تتضمن المقررات الدراسية قواعد العدل ومبادئه وتبين أهميته وضرورته ، والتحذير من الظلم والبغي والجور ، ويكـون ذلـك في صورة مواضيع تدرس من خلال المنهج الدراسي خاصة في مقررات المواد الدينية واللغة العربية والاجتماعيات .

المحور الثاني : المعلم :

يقـع عـلى عـاتق المعلم العبء الأكبر في تربية التلاميذ على العدل وتصحيح أخطـائهم وتقويم سلوكياتهم فهو أكثر ملاصقة لهم وملازمة لهم من غيره وهذا يمكنه من الاطلاع على جملة من سلوكياتهم ويستطيع ملاحظة بعض انحرافاتهم خلال اليوم الدراسي أثناء الحصص الدراسية وأثناء الإشراف في الفسح وغيرها . وبهذا يستطيع تلمس جوانب كـثيرة من سلوكيات التلاميذ ، وهنا يكون دوره دور المربي والمرشد والموجه بالأسلوب المناسب وتعديل ما يمكن تعديله قدر الإمكان وبكافة الوسائل .

ثانياً : معالجة جوانب الانحراف عن مفهوم العدل لدى التلاميذ

ولعل أبرز جوانب انحراف التلاميذ عن العدل ما يظهر من بعضهم من سلوكيات مخالفة منها :

١- **تفاخـر بعض التلاميذ على بعض** : إما بقبيلته أو نسبه أو ماله أو غير ذلك وازدراء الآخرين واحتقارهم ، وهذا ولاشك من أمور الجاهلية المخالفة لمبدأ العدل الإسـلامي الذي جعل الناس سواسية لا فرق بينهم ولا تفاضل إلا بالتقوى ، قال

---

(١) قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ١٨٨/٢ .

صـــلى الله علـــيه وسلم : ((قد أذهب الله عنكم عُبِيَّة * الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي ، وفاجر شقي ، والناس بنو آدم وآدم من تراب))[١] .

٢- **سخرية بعض التلاميذ من بعض** : إما لعيب في خلقته أو جماله أو لون بشرته أو ملبســـه أو طـــريقة مشيته وحركاته ، فكل هذه من الأمور المحرمة التي حرمها الإســـلام ونهى عنها ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[٢].

٣- **تطاول بعض التلاميذ على بعض** : إما بالشجار أو الكلام اعتماداً على قوته أو كثرة معاونيه وضعف خصمه ، وهذا مخالف لمبدأ العدل الذي أمر به النبي صلى الله علـــيه وسلم بقوله : ((لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ولا يـــبع بعضـــكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى هاهنا)) ــ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ــ ، ((بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه))[٣].

إن واجـــب المعـــلم أن يواجـــه تلك السلوكيات السالفة الذكر وغيرها مما يخالف مضمون العدل بجد وحزم ، ويبذل كافة الوسائل الممكنة ، ويستعين بكل من له إمكانية الـــتقويم والتوجـــيه كالمرشد الطلابي وإدارة المدرسة وولي الأمر إذا تطلب ذلك ، وليكن

---

* أذهـــب الله عـــنكم عبية : أذهب عنكم أي أزال ورفع عنكم ، (عبية الجاهلية) بضم العين المهملة وكسرها وكسر الموحدة وفتح التحتـــية المشـــددتين أي نخوتها وكبرها وفخرها وتعاظمها أي تفاخرها . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ١١٠/٩ ، حديث رقم : ٣٢٧٠) .

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٧٣٥/٥ ، كتاب المناقب ، باب : في فضل الشام واليمن ، حديث رقم :(٣٩٥٦) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢٥٤/٣ ، حديث رقم : (٣١٠١) .

(٢) سورة الحجرات : الآية ١١ .

(٣) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٩٨٦/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : تحريم ظلم المسلم وخذله ، حديث رقم : (٢٥٦٤) .

الهـــدف التوجيه والإرشاد لا العقاب والزجر للوصول للإقناع الداخلي فيحصل المقصود وتعم الفائدة .

ثالثاً : تهيئة المناخ التربوي السليم لتطبيق العدل والتربية عليه :

لعـــل أهـــم مناخ لتطبيق العدل والتربية عليه هو التزام أعضاء المدرسة جميعاً من معـــلمين وإداريـــين ومســـتخدمين بمظاهر العدل في المدرسة ، وخاصة المعلم لأنه الأكثر ملاصقة للطالب والأقدر على التأثير فيه من غيره ، فليحرص على أن يكون قدوة صالحة لطلابه في هذا الشأن ، وليحرص على تحقيق العدل والمساواة بين تلاميذه ، يقول الدويش : " إن عليـــنا معشر الأساتذة أن نتحرى العدل ونقصده ونسعى إليه بين طلبتنا ، وأن لا تظهـــر المـــيول والتقديرات الشخصية قدر الإمكان ، فالمحاباة والتفريق في المعاملة مما يمقته الطلاب وينفرون منه ومن صاحبه " [1].

ومن مظاهر العدل التي ينبغي أن يراعيها المعلم بين طلابه :

١- إعطـــاء كـــل طالـــب ما يستحقه حسب عمله ونشاطه ، ومن ذلك تقدير درجات كل طالب حسب مجهوده ومستواه .

٢- تكلـــيف الطلاب بالأعمال وفق طاقاتهم مع إسناد الأعمال المهمة إلى الطلاب الأكفاء القادرين على القيام بها دون محاباة أو مجاملة أو اعتبارات شخصية .

٣- إنصاف جميع التلاميذ داخل حجرة الصف والمساواة بينهم والبعد عن الجور .

٤- توزيـــع الطـــلاب على الأنشطة وفق مواهبهم وميولهم وعدم إجبارهم على نشاط معين تبعاً لرغبة المعلم .

٥- العدل في تقبل أسئلة جميع التلاميذ واستفساراتهم والرد عليها .

٦- مراعاة تكافؤ الفرص في المشاركة أثناء الدرس مع مراعاة الفروق الفردية بينهم

٧- العدل في الثواب والعقاب بين التلاميذ جميعاً .

---

(١) الدويش ، محمد عبد الله : المدرس ومهارات التوجيه ، ط٤ ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤٢١هـ ، ص :٥٨-٥٩ .

رابعاً : اتباع الأساليب التربوية المختلفة لغرس العدل :

إن مـــن أبرز جوانب العدل التي ينبغي أن يلتزم بها المعلم نحو تلاميذه حرصه على اتـــباع الأســـاليب الـــتربوية المختلفة التي تساعد على غرس العدل في طلابه . ومن أهم الأساليب التربوية التي تنمي العدل عند التلاميذ ــ حسب رأي الباحث ــ ما يلي :

١- **أسلوب القصة** : وهو من الأساليب التربوية المؤثرة في التلاميذ لما لها من وقع عـــلى النفس ، ولذا فإن قيام المعلم باتباع هذا الأسلوب يساعد على غرس العدل وذلـــك حـــين يحســـن اختيار القصة ويجيد أداءها والتعبير عنها بأسلوب جذاب ، وكلما كانت القصة متوافقة مع حدث معين صدر من التلاميذ وكانت متلائمة معه كـــلما كـــان تأثيرها أكبر ، ويستطيع المعلم من خلال الإطلاع على بعض كتب الـــتاريخ الإســـلامي أن يجد العديد من القصص والأحداث والوقائع التي برز فيها جانـــب العـــدل ، ولعل في قصص الأنبياء وخاصة سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم غنية عن كثير من القصص .

٢- **أسلوب الترغيب في العدل والترهيب من الظلم** : وهذا الأسلوب يعتبر من الأســـاليب المهمـــة جداً لغرس أي مبدأ أو قيمة أو خلق ؛ لأن النفس لا يكفي أن تأمرها أو ترشدها لأمر ما لم تبين لها أثر وثمرات ما تأمرها به ترغيباً لها ، وفي المقابل لا يكفي النهي عن فعل الشيء ما لم ترهبها من عاقبة إقدامها عليه . وعليه فإن على المعـــلم أن يستغل هذا الأسلوب التربوي لغرس العدل في نفوس تلاميذه من خلال إيراد بعض النصوص الشرعية المرغبة في العدل والمحذرة من الظلم .

المطلب الخامس . آثار تطبيق مضمون العدل .

ممـــا لا شـــك فيه أن للعدل آثاراً بالغة على الفرد في حد ذاته وعلى من يحيط به وعـــلى المجتمع كافة ، تمنح السعادة والأمن والطمأنينة لكل من التزم به ، ومن جملة تلك الآثار المترتبة على تطبيق العدل ما يلي :

١- العدل أعظم أسباب السعادة الإنسانية والاطمئنان النفسي :

يمـــثل العدل أهم أسباب السعادة الإنسانية ودعامة من دعائمها ، يقول شلتوت : " إن أهم دعائم السعادة التي يسعى إليها البشر أن يطمئن الناس على حقوقهم وأن يستقر العـــدل بينهم " [١] ، وحينئذ تسود الطمأنينة ويعم الأمن كل فرد من أفراد المجتمع ، وما ذاك إلا ليقيـــنه بأن حقوقه محفوظة ولن ينال منها أحد . أما إذا فقد العدل فقد فُقِدَ الأمن وظهـــرت الفـــتن و انعـــدم الاستقرار ، وشاعت الفوضى وضاعت الحقوق ، وانتهكت الأعـــراض ، وساد الظلم والبغي ، فلا تسأل عن شقاء مجتمع هذا حاله ؟ ولذلك جاء في الحديث : ((من أصبح آمناً في سِربه* ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها))[٢] . وهذا لا يتحقق إلا في ظل تطبيق شريعة الله القائمة على العدل .

٢- بالعدل تتحقق الأخوة الإسلامية وتزداد أواصر المحبة :

الشعور بالعدل والمساواة يمكّن معاني الأخوة بين المسلمين ، والتي لا يمكن أن تقوم إلا بـــين مـــن تجمعهم مساواة في الحقوق والواجبات [٣] ، فلا ظلم ولا اعتداء بل عدل وإنصاف ، وعند ذلك تشيع الألفة وتزداد أواصر المحبة ، ويتلاشى الحقد والحسد والبغضاء

---

(١) شلتوت ، محمود : الإسلام عقيدة وشريعة ، ط١٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٤هـــ ، ص : ٤٤٥ .

* ســـربه : المشـــهور كسر السين أي في نفسه وقيل السرب الجماعة فالمعنى في أهله وعياله وقيل بفتح السين أي في مسلكه وطريقه وقيل بفتحتين أي في بيته . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٩/٧) .

(٢) المـــنذري ، عـــبد العظيم بن عبد القوي : الترغيب والترهيب ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، ١٤١٧هـــ ، دار الكتب العلمـــية ، بـــيروت ، ٣٣٥/١ ، كتاب الصدقات ، الترهيب من المسألة وتحريمها مع الغنى ، حديث رقم : (١٢٣٤) ، وقال : رواه الـــترمذي وقال حديث حسن غريب ــ رواه الترمذي بنصه وليس فيه (حذافيرها) ــ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، حديث رقم : (٨٣٣) .

(٣) أحمد ، فؤاد عبد المنعم : مبدأ المساواة في الإسلام ، (د . ط) ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، (د . ت) ، ص :٩١.

وتتآلف القلوب وتتقارب الأفئدة ، ويظهر الحق ويعلو على غيره ، فتسود المجتمع قيم المحبة والترابط والإخاء .

٣- يمثل العدل تدريباً على مكارم الأخلاق [١] :

إن المجتمع الإسلامي الذي يسود فيه العدل ، وتحفظ فيه الحقوق ، وتؤدى الواجبات ، ينشأ أفراده على حب العدل والإنصاف الذي يقود إلى اكتساب الفضائل والأخلاق الحميدة ،ويتربى عليها الأفراد بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ من سلوكهم فتسمو نفوسهم " ولا ترضى من الأشياء إلا أعلاها وأفضلها وأحمدها عاقبة ، فالنفوس الشريفة العالية لا ترضى بالظلم ولا بالفواحش ولا بالسرقة والخيانة لأنها اكبر من ذلك" [٢] .

٤- العدل سبب للتمكين في الأرض :

الاستخلاف في الأرض يكون للأمم الصالحة كما يكون لغيرها من الكفار وغيرهم كما هو مشاهد اليوم ، ولكن التمكين والاستقرار والطمأنينة والسلامة من القلاقل والعيش الهنيء ، لا يمتع الله تعالى به إلا أهل العدل والحق والإيمان ، الذين ينشرون العدل في أنفسهم وفيما وُلّوا من الناس ويطبقون شرع الله المطهر ، فحينئذ يسود العدل وتعمر الأرض ؛ لأن " الاستخلاف في الأرض قدرة على العمارة والإصلاح ، لا على الهدم والفساد ، وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة لا على الظلم والقهر ، وهذا الاستخلاف هو الذي وعده الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وعدهم أن يستخلفهم في الأرض كما استخلف المؤمنين الصالحين قبلهم ليحققوا النهج الذي أراده الله ، ويقدروا العدل الذي أراده الله ، ويسيروا بالبشرية خطوات في طريق الكمال " [٣]. قال الله تعالى :

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم

---

(١) الثبيتي ، عبد الحكيم مقبول : الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في القرآن الكريم ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـ) ، ص :٢٥٩ .

(٢) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : الفوائد ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، ط٥ ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤١٤هـ ، ص :٢٥٤ .

(٣) قطب : في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ٢٥٢٩/٤ .

مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ [1] ، وبالعدل تقوم الدول ويدوم الملك ، قال ابن تيميه : " إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة ، ويقال : الدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا تدوم مع الظلم والإسلام " [2].

٥- بالعدل ينال العبد الرفعة والعزة والمكانة العالية عند الله عز وجل :

بالعدل ينال العبد منزلة عظيمة عند الله يوم القيامة بسبب عدله ، قال صلى الله عليه وسلم : ((إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا)) [3] . كما أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة إمام عادل ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... إمام عادل)) [4].

---

(١) سورة النور : الآية ٥٥ .

(٢) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، مرجع سابق ، ١٤٦/٢٨ .

(٣) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٤٥٨/٣، كتاب الإمارة ، باب : فضيلة الإمام العادل ، حديث رقم : (١٨٢٧) .

(٤) النيسابوري : المصدر السابق ، ٧١٥/٢ ، كتاب الزكاة ، باب : فضل إخفاء الصدقة ، حديث رقم : (١٠٣١) .

المبحث الثالث : التواضع

تمهيد :

التواضـــع من الأخلاق الإسلامية الكريمة التي حث عليها الإسلام ورغب فيها ، وهو خلق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وسمة الصالحين من بعدهم ، وهو من مكونات الشخصـــية السوية التي يسعى الإسلام إلى إيجادها وتمثلها في أفراده . وقد أشارت سورة الفاتحة إلى هذا المضمون في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١] ، قال ابن كثير في تفسيره : " ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ألطف في التواضع "[٢] ، ويقول القصبي : " إن مقام العبودية يقتضي التواضع والذلة لله تعالى "[٣] ، ومن خلال هذا المبحث ستتم مناقشة هذا الخلق الفاضل وفق المطالب التالية :

المطلب الأول . مفهوم التواضع في اللغة والاصطلاح

أولاً : التعريف اللغوي

التواضـــع مأخوذ من مادة (وَضَعَ) التي تدل على التذلل وخفض الجانب وعدم الترفع . قال ابن منظور : " الوَضْعُ ضد الرّفْعِ ... والتواضع : التذلل ، وتواضع الرجل : ذَلّ . وتواضعت الأرض : انخفضت عما يليها . والمتواضع : المتخاشع "[٤] .

وقال الفيروز أبادي : " تواضع الرجل إذا تذلل وتخاشع "[٥] .

ثانياً : التعريف الاصطلاحي

هناك عدة تعاريف للتواضع كلها تقوم على التذلل وخفض الجناح ومنها :

١- التواضع : " خضوع العبد لصولة الحق وانقياده لها فلا يقابلها بصولته عليها " [٦].

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ٢٩ .

(٣) زلط ، القصبي محمود : تفسير آيات الأحكام ، ط١ ، دار القلم ، دبي ، ١٤٠٧هـ ، ٢٤٥/١ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، مصدر سابق ، ٣٩٦/٨ ـ ٣٩٧ ، مادة (وضع) .

(٥) الفيروزأبادي ، مجد الدين محمد : القاموس المحيط ، مصدر سابق ، باب العين فصل الواو ، ص : ٩٩٧ .

(٦) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ٣١٨/٢ .

٢- التواضع : " قبول الحق ممن كان ، وذلك بالخضوع ، والانقياد إليه ، ولو كان من صغير أو جاهل "[١] .

٣- التواضع : " هو أن تخرج من منزلك فلا تلق مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً "[٢] .

المطلب الثاني . أهمية خلق التواضع

التواضع خلق عظيم من أخلاق الأنبياء وسمة من سمات الصالحين ، قال الله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[٣] ، وهو صفة محببة عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعند الناس أجمعين ، تدعو إلى التواد والتعاون ، وتدل على طهارة النفس وسلامة الذوق ، ووجوده في العبد المؤمن دليل على كمال إيمانه واستحقاقه لمحبة الله عز وجل ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٤] . وهو من أسباب الرفعة والعزة في الدنيا والآخرة ، قال صلى الله عليه وسلم : ((ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))[٥] .

والمتواضع إنسان محبوب من الناس ، قريب منهم وإلى قلوبهم ، يألفه الكبير والصغير ، ويأنس بلقائه الضعفاء والبسطاء ، ولكونه كذلك وغيره فقد حث الإسلام على التحلي به ونهى عن ضده من الكبر واحتقار الناس واستصغارهم تكبراً وتعالياً عليهم ، ففي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام : ((إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ))[٦] ، فبهذا التوجيه الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم يضع أسس التعامل مع الناس ويبين أهم أركانه ألا وهو التواضع ،

---

(١) الشرباصي ، أحمد : موسوعة أخلاق القرآن ، ط١ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص : ٦٨ .

(٢) ابن أبي الدنيا ، عبد الله : التواضع والخمول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ص : ١١٨ .

(٣) سورة الفرقان : الآية ٦٣ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٥٤ .

(٥) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٠١/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : استحباب العفو والتواضع ، حديث رقم : (٢٥٨٨) .

(٦) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢١٩٨/٤ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، حديث رقم : (٢٨٦٥) .

الذي يبعث على حسن الأخلاق وتقدير الآخرين واحترامهم وعدم ازدرائهم ، ولذا فقد جسده النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وجعل منه واقعاً حياً في فعله وسلوكه ، وأعطى المثل الأعلى في ذلك ، قال الله مخبراً عن حاله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١) ، فكانت حياته وتعاملاته صلى الله عليه وسلم قائمة على التواضع ، فهذا فراشه الذي ينام عليه وهو أفضل البشر يكون محشواً ليفاً ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((إنما كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أَدَمٌ حَشْوه لِيف*)) (٢)، وكذلك كانت وسادته عليه الصلاة والسلام ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كانت وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يضطجع عليها من أَدَمٍ حشوها ليف)) (٣) ، فلم يكن يمتنع من النوم على هذا الفراش ويتوسد تلك الوسادة وهو خير البشر ، ولكن هذا من عظم تواضعه ، فعن أنس رضي الله عنه قال : ((دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مَرْمُول* بشريط ، تحت رأسه وسادة من أَدَمٍ حشوها ليف ما بين جلده وبين السرير ثوب ، فدخل عليه عمر فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا عمر ! قال : أما والله ما أبكي يا رسول الله ألا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر فهما يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا وأنت يا رسول الله بالمكان الذي أرى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما ترضى يا عمر أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة . قلت : بلى يا رسول الله . قال : فإنه كذلك)) (٤) .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

* أدم حشوه ليف : الأدم بفتحتين إسم لجمع الأدم وهو الجلد المدبوغ على ما في المغرب ، (حشوه ليف) قال في القاموس ليف النخل بالكسر معروف . (المباركفوري : تحفة الأحوذي ، مرجع سابق ، ٣٧١/٥) .

(٢) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٢٣٧/٤ ، كتاب اللباس ، باب : ما جاء في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم : (١٧٦١) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٥٢/٢ ، حديث رقم : (١٤٤٣) .

(٣) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٦٤٤/٤ ، كتاب صفة القيامة ، باب ، حديث رقم : (٢٤٦٩) ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣٠١/٢ ، حديث رقم : (٢٠٠٨) .

* مرمول : أي منسوج . (العسقلاني : فتح الباري ، مرجع سابق ، ٢٨٧/٩) .

(٤) البخاري : الأدب المفرد ، مصدر سابق ، ٣٩٨/١ ، باب : الجلوس على السرير ، حديث رقم : (١١٦٣) ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ، ص ص : ٤٥١_٤٥٢ ، حديث رقم : (٨٨٦) ، وقال : حسن صحيح .

أما تعاملاته صلى الله عليه وسلم فكانت أنموذجاً للتواضع الحق ، فحين يكون في بيته يكون في مهنة أهله ولا يتحرج من أن يقوم بشؤونه بنفسه ، فعن هشام عن أبيه قال : ((سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت ما يصنع أحدكم في بيته يخصف النعل ويرقع الثوب ويخيط))[١] ، وكان صلى الله عليه وسلم يعود المريض ، ويشيع الجنازة ، ويجيب الدعوة ، ويركب الحمار ، ويمازح الكبير ، ويداعب الصغير . ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت[٢] . فهذه بعض صور تواضعه عليه الصلاة والسلام وهو بهذا يربي الأمة على التحلي بخلق التواضع ليكون سلوكاً يميز كل فرد مسلم .

وفي الوقت الذي يأمر الإسلام بالتواضع فإنه ينهى عن الكبر والعجب والغطرسة واحتقار الناس ؛ لأنها أخلاق ذميمة منافية لخلق التواضع توجب سخط الله ومقته على من اتصف بها ، قال الله تعالى في الحديث القدسي : ((الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما ، قذفته في النار))[٣] ، وقد ذم الله عز وجل الكبر وأهله في عدة مواضع من القرآن الكريم ورتب عليه الوعيد الشديد ، فقال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[٤]، وجعله سبباً لمنع الخير والتوفيق عن صاحبه ، فقال تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٥]. وهو من الخصال الذميمة التي تلحق بصاحبها الذل والهوان والمهانة في الدنيا والآخرة .

ومما سبق بيانه يتبين ما لخلق التواضع من المنزلة العظيمة التي ينبغي على كل مسلم أن يحرص على التحلي به ، والتربية عليه ، والبعد عما يخالف من الأخلاق الذميمة كالكبر والعجب وغيرها . وعلى المربين الحرص على غرس خلق التواضع في نفوس الناشئة .

---

(١) البخاري : الأدب المفرد ، مصدر سابق ، ١٩٠/١ ، باب : ما يعمل الرجل في بيته ، حديث رقم : (٥٤٠) ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ، ص: ٢٠٤ ، حديث رقم : (٤١٩) .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٢٥٥/٥ ، كتاب الأدب ، باب : الكبر ، حديث رقم : (٥٧٢٤) .

(٣) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٥٩/٤ ، كتاب اللباس ، باب : ما جاء في الكبر ، حديث رقم : (٤٠٩٠) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٥١٧/٢ .

(٤) سورة الزمر : الآية ٦٠ .

(٥) سورة الأعراف : الآية ١٤٦ .

المطلب الثالث . أنواع خلق التواضع وأقسامه وأنواع الكبر .

أولاً : أنواع خلق التواضع :

التواضع في نظر الإسلام على نوعين رئيسيين هما : تواضع محمود وتواضع مذموم .
والتواضع المحمود على قسمين أيضاً واجب ومندوب فهذه ثلاثة أنواع من التواضع :

الأول : التواضع الواجب المحمود :

وهو التواضع لله تعالى ، ومن أمر الله بالتواضع له ، كالرسول صلى الله عليه وسلم ، وإمـــام المســـلمين وحاكمهم ، والعالم ، والوالد [١] ، فهؤلاء يجب التواضع لهم وعدم الترفع عليهم ، لأن في الترفع عليهم إما كفر وردة ، أو خروج على جماعة المسلمين وشق عصا الطاعة ، وإما عقوق وجهالة .

الثاني : التواضع المحمود والمندوب :

وهـــو " ترك التطاول على عباد الله والازدراء بهم "[٢]. وهو المرغب فيه إذا قصد به وجه الله ، ويكون لسائر الخلق .

الثالث : التواضع المذموم :

وهـــو التواضع لأهل الدنيا ، ولأهل الظلم ، فذاك الذل الذي لا عز معه ، والخيبة التي لا رفعة معها ، بل يترتب عليه ذل الآخرة ، وكل صفقة خاسرة [٣] .

ومما ينبغي التنبه له أن التواضع لا يعني الذل والهوان والعجز وهضم النفس والإمعة ، يقول ابن القيم عن قوله تعالى : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٤] : " لم يرد به ذل الهوان الذي صاحبه ذليل ، وإنما هو ذل اللين والانقياد الذي صاحبه ذلول ، فالمؤمن ذلـــول "[٥]. فالتواضـــع المحمـــود يقع بين نقيضين ، ووسط بين رذيلتين ، بين الإفراط

---

(١) الصـــديقي ، محمـــد بن علان : كتاب دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، ط١ ، جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ ، ٦٧/٥ .

(٢) حاد المولى ، محمد أحمد : الخلق الكامل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د . ت) ، ٣٨٢/٤ .

(٣) الصديقي : كتاب دليل الفالحين ، مرجع سابق ، ٦٧/٥ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٥٤ .

(٥) ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ٣١٠/٢ .

والتفريط . قال الغزالي :" اعلم أن هذا الخلق ــ أي التواضع ــ كسائر الأخلاق له طرفان وواسطة ، فطرفه الذي يميل إلى الزيادة يسمى تكبراً ، وطرفه الذي يميل إلى النقصان يسمى تخاسساً ومذلة ، والوسط يسمى تواضعاً " [١] ، ويقول الحمد :

" ومما ينبغي التنبيه عليه أن التواضع ــ كما أنه تنزه عن الكبر ــ لا يعني التذلل ولا الضعة ، فالكبر مذموم ، والضعة والتذلل داخلان في المذموم ، أما التواضع فكان بين ذلك قواما . فالضعة ترجع إلى أن يغمط الإنسان نفسه حقها ، ويضعها في مواضع أدنى مما تستحق أن يضعها . والمتواضع من يعرف قدره ولا يأبى أن يرسل نفسه في وجوه الخير ، وما يقتضيه حسن المعاشرة " [٢] .

ثانياً : أقسام خلق التواضع [٣]

يمكن تقسيم خلق التواضع تبعا لمتعلقاته إلى الأقسام التالية :

١) التواضع مع الله تعالى :

الله سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد المتفضل بالنعم ، لذا كان لزاماً على العبد أن يخضع ويذل تواضعاً لله عز وجل ويخلص له العبادة ولا يشرك به شيئاً ، ويرضى بما شرعه من الشرائع وما أنزله من الدين . وكلما ازداد العبد تواضعاً لله كلما ازداد رفعة وقدراً ومنزلة عند الله .

٢) التواضع مع الرسول صلى الله عليه وسلم :

ويكون بالتزام سنته وذلك " بكمال التسليم له ، والانقياد لأمره ، وتلقي خبره بالقبول والتصديق ، دون أن يحمله معارضة خيال باطل ، يسميه معقولاً ، أو يحمله شبهاً أو شكاً ، أو يقدم عليه آراء الرجال فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان "[٤] .

---

(١) الغزالي : إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ١٩٨٧/١١ .

(٢) الحمد ، محمد إبراهيم : مع المعلمين ، ١٤١٨هـ ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ص ص :٣٦-٣٧ .

(٣) البشري ، عايش عطية : خلق التواضع في التربية الإسلامية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ) ، ص ص : ٢٢ــ ٢٤ .

(٤) الوليدي ، عبده عباس : جامع الآداب الإسلامية ، ط١ ، مكتبة الصحابة ، جدة ، ١٤١٤هـ ، ص :٣٧

٣) التواضع مع الخلق :

إن من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى ترابط المجتمع وتقوية أواصر المحبة بين أفراده خلق التواضع ويكون ذلك بحفظ حقوقهم ، وقبول أعذارهم ، وعدم ظلمهم أو التعدي عليهم ، ولين الجانب لهم وعدم التعالي عليهم .

٤) التواضع مع النفس :

ويكون ذلك بإلزامها بأحكام الدين وآدابه ، والتوبة إلى الله والإنابة إليه ، والاعتراف الدائم بفضل الله . كل ذلك من شأنه أن يربي النفس على التواضع الذي من خلاله تعرف قدرها فلا تتجبر ولا تتكبر .

ثالثاً : أنواع الكبر [١]

١) التكبر على الله بادعاء الألوهية والربوبية ، كحال فرعون حينما قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَى ﴾ [٢] .

٢) التكبر على الرسل وشرائع الدين ، حيث لا ينقاد للحق ولا يتواضع له كبراً وغروراً ، ومنه ما كان من فرعون وملأه مع موسى وهارون ، حيث قال الله عنهم : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [٣] ، وكحال الرجل الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بشماله ، فقال له : ((كل بيمينك)) ، قال ((لا أستطيع)) ، فقال له صلى الله عليه وسلم : ((لا استطعت)) ، ما منعه إلا الكبر . قال الراوي : فما رفعها إلى فيه [٤] .

---

(١) المالكي : دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على صفات عباد الرحمن .. ، مرجع سابق ، ص : ١٣٥ .

(٢) سورة النازعات : الآية ٢٤ .

(٣) سورة المؤمنون : الآيات ٤٥ ـ ٤٧ .

(٤) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٥٩٩/٣ ، كتاب الأشربة ، باب : آداب الطعام والشراب ، حديث رقم : (٢٠٢١) .

٣) الكـــبر على العباد بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره ويزدريهم ، قال صلى الله علـــيه وســـلم : ((ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه))[١] .

المطلب الرابع . التطبيقات التربوية للتواضع

يعتـــبر خلق التواضع من الأخلاق الإسلامية الفاضلة التي تزيد العبد قرباً ومحبة من الله ومن خلقه ، وتجمع القلوب على التآلف والتواد والرحمة . وكلما كان العبد أكثر تواضعاً كلما عظم في أعين الناس وزاد رفعة ومكانة ومنزلة ، في حين يمقت المكتبر والمتعالي على الـــناس ويـــبغض من الله ومن خلقه . ومن هنا يتوجب الاهتمام بالتربية على التواضع ، والابتعاد عن الكبر والعجب والغطرسة .

ومـــن خلال الطرح التالي يحاول الباحث وضع أسس يمكن أن تستفيد منها الأسرة والمدرسة في تربية الأجيال الناشئة على التواضع .

- ***دور الأسرة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون التواضع***

الأســـرة هي مهد الطفولة ومحضن الصبا ومنها يتشرب الطفل أخلاقه وتترسم عنها سلوكياته . والتواضع كغيره من الأخلاق الإسلامية يتأثر بالتربية الأسرية والجو الأسرى ، وكلما كانت الأسرة أكثر التزاماً بهذا الخلق وتمثيلاً له كلما كان أولادها أكثر تطبيقاً له .

ويـــرى الباحث أن دور الأسرة في تربية أبنائها على خلق التواضع يتم من خلال عـــدة محـــاور مترابطة لا ينفك بعضها عن بعض وإن كان بعضها أكثر تأثيراً من بعض ، وهذه المحاور هي :

أولاً : تنمية انفعال التواضع في وجدان الأولاد

يعتـــبر الجانب الوجداني من أهم المرتكزات التي تقوم عليها الأخلاق ، ولا يمكن تربية الأخلاق وتنميتها لتكون واقعاً يعيشه الفرد ويؤمن بقيمته وأهميته إلا بتربية الوجدان أولاً مـــن خلال تنمية الانفعال وإيجاد الشعور نحو تلك الأخلاق . والتواضع خلق كغيره

---

(١) الطـــبراني : المعجم الأوسط ، مصدر سابق ، ٣٢٨/٥ ، من اسمه محمد ، حديث رقم : (٥٤٥٢) ، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٤١٢/٤ ، حديث رقم : (١٨٠٢) .

من الأخلاق يحتاج إلى تنمية انفعاله في وجدان الفرد ليصبح أكثر استعداداً لتقبله وتطبيقه في واقـــع الحياة . ولأهمية الأسرة في هذا الجانب فإن دورها في تنمية انفعال خلق التواضع في وجدان أولادها يكون من خلال غرس الأمور التالية :

١- تعريف الأولاد بربهم عز وجل :

إن أعظـــم ما يربي على خلق التواضع وينميه في الوجدان معرفة الله عز وجل حـــق المعـــرفة ، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف . فإذا أرادت الأسرة تربية أبنائها على خلق التواضع فعليها أن تقوم بواجبها نحو أولادها في تعريفهم بربهم عز وجـــل ، وتوضـــح لهم أن الكبرياء والعظمة ليست لأحد إلا لله ، ولا تليق إلا لله وحده ؛ لأنه هو مالك الملك وله الكمال المطلق . فإذا تربى الأبناء على تلك المعرفة تشـــربت نفوسهم تعظيم الله والخوف منه ، فلا تطغى النفس ولا تتجبر ؛ بل تخنع وتخضع وتذل وتتواضع .

٢- بيان حقيقة النفس وواقعها :

إن تعريف الأسرة لأولادها بحقيقة النفس البشرية وضعفها كفيل بإزالة الكبر واكتساب خلق التواضع في قرارة النفس والوجدان ، وعلى الأسرة في ذلك أن تشير إلى أول خلـــق الإنسان ووسطه ونهايته ، وتستعين في ذلك بشرح آيات من القرآن تشير إلى هذه الحقيقة ، كقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝١٩ ﴾ [١] .وقوله جل شأنه : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ ﴾ [٢] .فإذا عرف الولد أنه خلق من نطفة قذرة عرف نفسه حق المعرفة ، فلا يليق به بعد ذلك إلا التواضع ونبذ الكبر ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [٣].

---

(١) سورة عبس : الآيتان ١٨ـ١٩ .

(٢) سورة الإنسان : الآيتان ١ ـ ٢ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ٣٧ .

٣- الاختلاط بالضعفاء والفقراء ومجالستهم :

الفقـــراء والضـــعفاء غالباً أرق الناس أفئدة ، وأكثرهم تواضعاً ؛ لانتفاء أهم دوافع الكبر والغرور وهو الغنى وكثرة المال ، والاختلاط بهم قد يؤدي إلى اكتساب بعـــض أخلاقهم والتأثر بشيء من تواضعهم وخضوعهم . ولهذا فقد اهتمت السنة النـــبوية ببـــيان أهمية هذا الجانب فقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يكـــون مســـكيناً ويحشر في زمرة المساكين ، فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قـــال: احبوا المساكين فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه : ((اللهم أحيني مسكيناً ، وأمتني مسكيناً ، واحشرني في زمرة المساكين)) [1] .

فـــإذا حرصت الأسرة على هذا الجانب اكتسب الأولاد بعضاً من تواضعهم ولينهم ، وعليه فإن استغلال المناسبات المختلفة للاختلاط بأولئك الفقراء ، والإكثار مـــن زيارتهم ودعوتهم إلى الولائم والمناسبات وغيرها يساعد على تقوية أواصر المحبة والوئام بين الأولاد وبالتالي تنمية انفعال التواضع في وجدان الأولاد من خلال التأثر بهم .

٤- إيجاد الشخصية السوية بإشباع الحاجات النفسية :

إن التربـــية المـــتوازنة القائمـــة على معرفة حاجات النفس البشرية وضرورة إشباعها وفق المنهج الرباني القويم يؤدي إلى إيجاد شخصية سوية تسعى إلى اكتساب الأخـــلاق الفاضلة وتحرص على الالتزام بها وتفخر بذلك . ومن الحاجات النفسية التي يتوجب على الأسرة إشباعها لدى الأبناء إذا أرادت تربيتهم على خلق التواضع حاجة حب التقدير . فإشباع حاجة حب التقدير لدى الأولاد عامل مهم جداً من عوامـــل تنمـــية انفعال التواضع في وجدان الأولاد ، وتجنيبهم خلق الكبر والعجب والغطرسة والتي هي عادة ناشئة عن شعور بالنقص يسعى إلى إشباعه بتلك الأخلاق الذمـــيمة . ومـــن الصور التي يمكن أن تمارسها الأسرة لإشباع حب التقدير لدى الأولاد ما يلي :

- حسن الاستماع والإصغاء للأطفال .

---

(١) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، ١٣٨١/٢ ، كتاب الزهد ، باب : مجالسة الفقراء ، حديث رقم : (٤١٢٦) ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، ٣٥١/٣ ، حديث رقم : (٣٣٤٥) .

- إعطاء الأطفال حرية الحديث والتعبير عن رغباتهم .
- مراعاة ميولهم ورغباتهم في حدود المعقول .
- تقبل آرائهم ومقترحاتهم والثناء عليهم في ذلك .
- اللعـــب معهـــم ومداعبتهم ، وهذا له دور كبير في تقوية أواصر المحبة وربط الأبناء بالآباء والاقتداء بهم في تواضعهم .
- طرح مظاهر الاستبداد والتسلط على الأبناء ؛ لأن قهر الأبناء بالتسلط يؤدي بهـــم إلى محاولة تطبيق ذلك التسلط والاستبداد بمن هو أضعف منهم ، وهذا بدوره يؤدي بهم إلى الكبر المنافي للتواضع .

٥- مطالعة سير الصالحين والمتواضعين .

لعـــل حرص الوالدين على استخدام أسلوب القصة في عرض بعض قصص المتواضعين يكون له تأثيره الكبير في تنمية انفعال التواضع في وجدان الأولاد لأن القصة لها أثرها الهام والـــبالغ في نفـــوس الـــنشء . وأفضل ما يمكن عرضه على الأبناء من قصص هو سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث ضرب بتواضعه أروع الأمثلة وأزكاها ، حتى جذب بتواضعه وخلقه الناس إلى دين الله عز وجل ورغبهم فيه ، قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ (١) .

ثانياً : القدوة في السلوك الأسرى :

البيت يؤثر في نمو الأولاد نفسياً وخلقياً واجتماعياً فيؤثر على تكيفهم مع المجتمع ، ولكي يقوم البيت بدوره في جو من التواضع واللين ينبغي على أفراد الأسرة سواء الأبوين أو الأولاد أن يكـــون بينهم جو من العطف واللين والتواضع ، فالولد يلتقط كل ما يدور حوله ؛ لأنه مهما كان استعداده طيباً ومهما كانت فطرته نقية طاهرة سليمة ، فإنه ما لم يوجـــه التوجيه السليم وما لم يجد القدوة والنموذج الموجه الصالح فإنه بلا شك سينحرف إلى الجانـــب الســـلبي بســـبب وجود المؤثرات المختلفة التي تحيط به وأهمها هوى النفس والشيطان .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

لذلك فوجود جو عائلي بالمترل يعمل على غرس السلوك القويم والطباع الحميدة ، ويهـــذب الأخلاق والسلوكيات ويقويمها ويبعدها عن أسباب الانحراف يعتبر أهم عامل لغرس خلق التواضع . ويمكن تناول مظاهر القدوة في السلوك الأسرى الذي يساعد على غرس خلق التواضع من جانبين :

الأول : مظاهر القدوة داخل المترل .

الثاني : مظاهر القدوة خارج المترل .

الجانب الأول : مظاهر القدوة داخل المترل :

١- مساعدة الزوج زوجته في أعمال المترل ، ومساعدة الزوجة زوجها في شئونه ، دليل على تواضع كلا الزوجين للآخر ، فإذا لاحظ الأولاد هذا الفعل من والديهم باســـتمرار انطبع في قرارة أنفسهم صورة مشرقة من الإعجاب بهذا الفعل ، وترسم في مخيلتهم أهميته وضرورة التعاون في الحياة الزوجية ، وهذا يساعد على تنمية خلق التواضع عندهم مستقبلاً ، فإذا اقترن هذا الفعل ببيان أنه من الأخلاق النبوية والتي ضـــرب فـــيها النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في تواضع الزوج مع زوجته وأهلـــه كان ذلك أدعى لترسيخ هذا الخلق ، فقد صح عن الأسود قوله : ((سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله ؟ قالت : كان في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة))[١] .

٢- نزول الوالد إلى مستوى أولاده ، فيتباسط معهم ويداعبهم ويقبلهم ، وهذا من الأخلاق النبوية التي حث عليها الإسلام ورغب فيها ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً . فنظر إلـــيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : ((من لا يرحم لا يرحم))[٢] ، بل عـــد النبي صلى الله عليه وسلم من لا يلاطف أطفاله ويقبلهم ممن نزعت الرحمة من

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٥/٢٢٤٥ـ٢٢٤٦ ، كتاب الأدب ، باب : كيف يكون الرجل في أهله ، حديث رقم : (٥٦٩٢) .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٥/٢٢٣٥ ، كتاب الأدب ، باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، حديث رقم : (٥٦٥١) .

قلبه ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تقبلون الصبيان ! فما نقبلهم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)) [١] .

٣- الاستماع إلى أفكارهم والاستئناس بآرائهم وإعطائهم حرية الحديث .

٤- استشارتهم وإشعارهم بأهمية دورهم ، بغض النظر عن أعمارهم .

٥- تقبل النقد الهادف من أعضاء الأسرة بصدر رحب ونفس طيبة والرجوع عن الخطأ إذا تبين له صواب الناقد مع تقديم الشكر له[٢] . وهذا الفعل دليل على التواضع ويمثل قدوة حسنة للأولاد ، في حين أن رفض النقد والعناد وعدم الرضوخ للحق دليل على التكبر وهذا ما يتنافى وخلق التواضع .

٦- عدم الاستحياء إذا سئل عما لا يعلمه من قول : لا ادري أو لا اعلم أو سأسأل وأجيبكم ...الخ .

٧- أداء بعض الشعائر التعبدية في المترل أمام الأولاد ، فالعبادات من أعظم مظاهر التواضع لله عز وجل والخضوع له ، بل هي التواضع الحقيقي المطلوب من كل مسلم القيام به . ومن أمثلة العبادات التي ينبغي للوالدين الحرص على أدائها أمام الأبناء في المترل : أداء النوافل والسنن والرواتب في المترل والدعاء والابتهال لله وإظهار الفقر والذل والخضوع له . والتسمية قبل الأكل والشرب ودخول الخلاء والخروج من المترل ، وحمد الله على كل نعمة من طعام وشراب وغيرها فكل ذلك من مظاهر التواضع لله الذي ينبغي على الأسرة جميعاً الالتزام به ، وهذا هو أهم عامل للتربية على خلق التواضع وترسيخه .

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢٢٣٥/٥ ، كتاب الأدب ، باب : رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، حديث رقم : (٥٦٥٢) .

(٢) البشري : خلق التواضع في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص :٢٣٩ .

الجانب الثاني : مظاهر القدوة خارج المترل :

مظاهر القدوة خارج المترل كثيرة لعل من أبرزها ما يلي :

١- التواضع مع الجيران والأصدقاء بزيارتهم وإجابة دعوتهم وملاطفتهم وتلبية احتياجاتهم والسؤال عن أحوالهم ، بغض النظر عن مراكزهم الاجتماعية .

٢- بر الوالدين والإحسان إليهما وخدمتهما والتواضع لهما ولين الجانب معهما وحث الأبناء على تقدير أجدادهم واحترامهم والبر بهم وتوضيح أهميته للأولاد ، فهذا من التطبيق العملي لخلق التواضع الذي يجب على الوالدين الحرص عليه خاصة أمام الأولاد .

٣- حسن مقابلة الضيف والجار والصديق والتلاطف معهم والبشاشة لهم ، وتوضيح أهمية ذلك للأولاد وأنه من الإيمان .

٤- احترام وتوقير كبار السن وأهل الفضل كالعلماء والولاة والمعلمين ونحوهم .

٥- التواضع مع الخدم والمستأجرين وملاطفتهم ومساعدتهم وعدم جرح مشاعرهم وعدم هضم حقوقهم أو تكليفهم ما يشق عليهم .

٦- عدم غيبة الآخرين والتنقص منهم أمام الأبناء .

ثالثاً : بيان مفهوم التواضع للأولاد وتوضيح حدوده وضوابطه :

يتجلى دور الأسرة في تربية الأولاد على التواضع بتوضيح مفهوم التواضع لهم وتوجيههم إليه وبيان حدوده ، ويتكامل ذلك الدور عندما تغرس الأسرة المسلمة السلوك القويم والطباع الحميدة في نفوس الأولاد من خلال حثهم على الالتزام بمظاهر التواضع كلين الجانب في التعامل مع الآخرين ، وبسط الوجه وحسن التعامل والنظر إلى المسلمين بعين الرحمة والشفقة وغير ذلك .

ولا يقف دور الأسرة في تربية الأولاد على خلق التواضع عند هذا الحد من التوجيه والتعليم وبيان المفهوم بمجرد القول فحسب ، بل يتعداه إلى تهذيب هذا السلوك وتصحيحه ببيان حدوده وضوابطه ليحصل التطبيق الصحيح دون انعكاسات غير مرغوبة بدعوى التواضع . ولعل من أهم ما يتوجب على الأسرة في هذا الجانب ما يلي :

١- أن يوضح الآباء لأولادهم أن التواضع لا يعني بحال من الأحوال تنكيس الرأس والـــذل والخنوع ، بل هو مظهر من مظاهر الفطرة السليمة والسلوك السوي تدل على كمال الشخصية وقوتها لا على ضعفها وهوانها ، وأنها تضبط في الوقت نفسه الـــنفس البشرية من الجموح والبغي والاعتداء على الآخرين كما قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد))[1].

٢- أن تـــربي الأســـرة أولادها على أن يكون الدافع نحو تطبيق خلق التواضع هو ابـــتغاء رضـــوان الله واتـــباع سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهذا أقوى دافع للالـــتزام بجمـــيع الأخلاق عموماً وخلق التواضع على وجه الخصوص وتطبيقها في الحياة .

رابعاً : الاهتمام بالتدريب والتعويد :

إن أي سلوك لا يمكن أن يكتب له الاستمرار إن لم يصاحبه تطبيق وتفعيل وتكرار وممارسة . وخلق التواضع لكي يصبح خلقاً يتميز به الفرد لابد أن يتدرب عليه باستمرار ، ويكرر التوجيه إليه والتنبيه إلى أهميته حتى يصبح عادة وعندئذ تكون ممارسته أمراً سهلاً ومحبـــباً للـــنفس ، ويصـــبح جزءاً من الحياة . ومما يساعد على اكتساب خلق التواضع والتدريب عليه ما يلي :

١- **أداء الصـــلاة في المسجد مع الجماعة** : وهذا يمثل أعظم مظاهر التواضع لله والخضوع له سبحانه ، وتعد أفضل ما يعود على خلق التواضع ، فالكل سواسية في خضـــوعهم وذلهم بين يدي الله عز وجل ، والكل متوجه وجهة واحدة لا فرق بين غنـــيهم وفقيرهم . فمن خلال محافظة الأولاد على أداء الصلاة جماعة يترسخ فيهم خلق التواضع ويتربو عليه منذ الصغر .

٢- الـــتكافل الاجتماعي : تعد مظاهر التكافل الاجتماعي من أهم عوامل التربية عـــلى خلـــق التواضـــع ، لأن من خلاله يتم تحبيب الأولاد في الفقراء والمساكين

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢١٩٨/٤ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، حديث رقم : (٢٨٦٥) .

والشـــفقة علـــيهم والســـعي لرفع معاناتهم ، وبتربية الأولاد وتدريبهم على البذل والإحســـان إلى هـــذه الفئة الهامة في المجتمع تزرع بذور التواضع ويترسخ في قرارة أنفســـهم ، ويكون التدريب على ذلك عن طريق إعطائهم مالاً يتصدقون به ، أو تجعل حصالة يجمع فيها الأولاد ما يزيد عن مصروفهم ثم ينفق ذلك المال في وجوه الخير .

٣- **الـــبدء بالفضائل والمسابقة لها** : وفي مقدمتها تعويد الأبناء على بدء الآخرين بالســـلام وضـــرورة الرد ، فالبدء بالسلام يزيل كوامن الكبر من النفس ، ويعمق التواضع .

خامساً : وقاية الأولاد من الوقوع في الكبر .

إن دور الأسرة في التربية إما أن يكون دوراً بنائياً أو دوراً وقائياً أو دوراً علاجياً ، والوقايـــة خير من العلاج ، وتلافي الخطر بالوقاية منه أسهل بكثير من محاولة العلاج بعد الوقوع فيه ، وقد لا يفيد العلاج إذا استحكم الداء . لذا فإن على الأسرة أن تقوم بدور وقائي تراعي فيه جانب الوقاية من الكبر ، ويتم ذلك من خلال ما يلي :

١- مراقبة سلوك الأولاد وتصحيح مواقف التكبر التي قد تصدر منهم .

٢- التربية على احترام الآخرين وعدم الاستهانة بهم .

٣- تشجيع الأولاد على الاعتذار عند حصول خطأ لأن ذلك يعتبر من التواضع ، أما المتكبر فلا يعتذر إذا أساء مهما كانت النتائج .

٤- الإنكار على الأولاد الغمز واللمز بالآخرين ، وبيان حرمة هذا الفعل .

٥- عـــدم السماح للأولاد بمناداة شخص ما بلقب من الألقاب النابية والتي فيها نوع من السخرية .

٦- الاهـــتمام بغـــرس الخوف من الله في نفوسهم وتحذيرهم من الكبر من خلال قراءة بعض الآيات والأحاديث التي تنهى عن هذا الخلق الذميم [١] .

---

(١) مبيض : أخلاق المسلم ، مرجع سابق ، ص : ٢٤١ .

• دور المدرسة في تربية الناشئة على تطبيق مضمون التواضع

دور المدرسة في التربية على خلق التواضع يتأتى من كونها مؤسسة اجتماعية تربوية قادرة على تشكيل شخصية الطالب بما تقدمه من معارف وعلوم تنمي الفكر وتهذب السلوك ، ويمكن توضيح دورها في تربية التلاميذ على خلق التواضع من خلال النقاط التالية :

أولاً : بيان وحدة منشأ الجنس البشري وتوضيح مقياس التفاضل الحقيقي بينهم :

تمثل المدرسة بما تطرحه من معارف وعلوم من خلال مناهجها عاملاً مهما في غرس الفضائل والتحذير من الرذائل ، ومن تلك الفضائل التي تستطيع المدرسة غرسها في النشء خلق التواضع ، والذي يمكن أن يتم من خلال توضيح حقيقة تمثل إحدى أهم بواعث التواضع الأساسية ؛ ألا وهي وحدة منشأ الجنس البشري . فالخلق كلهم من آدم وآدم خلق من طين ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [1]. وقال صلى الله عليه وسلم : ((الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب)) [2] ، فما دام أصل الناس جميعاً هو الطين ، فلماذا يفخر طين على طين ؟ وما دام أن كل الناس خلقوا من أب وأم فهم من أصل واحد فلماذا يفخر فرع على فرع ؟

إذن فما هو مقياس التفاضل الحقيقي ؟

إن مقياس التفاضل الحقيقي هو التقوى ، والإنسان التقي هو المفضل والمقرب عند الله عز وجل ، أما الغنى أو العلم أو الوجاهة أو كثرة العشيرة فليست مقياساً للتفاضل ولا يجوز أن تكون سبباً للتفاخر إذا جردت من التقوى [3] . يقول الله عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

---

(١) سورة ص : الآيتان ٧١ ــ ٧٢ .

(٢) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٧٣٤/٥ ، كتاب المناقب ، باب : في فضل الشام واليمن ، حديث رقم :(٣٩٥٥) وقال : هذا حديث حسن غريب ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٢٥٤/٣ ، حديث رقم : (٣١٠٠) .

(٣) مبيض : أخلاق المسلم ، مرجع سابق ، ص ص : ٢٣٣-٢٣٤ .

عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [١] . قال ابن كثير : " فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء ، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم "[٢] .

ثانياً : تنبيه التلاميذ إلى واقعهم الحقيقي وما يتصفون به من ألوان العجز والضعف :

إن دور المدرسة في هذا الجانب كبير وعظيم جداً ، لأنها تستطيع من خلال ما تقدمه من مناهج توضيح حقيقة الإنسان للتلاميذ ، وبيان ما يتصف به من ألوان العجز والضعف ، فإذا قام المعلم بدوره في تفعيل هذه الحقيقة وترسيخها وعلم التلاميذ أن الإنسان أوله نطفة قذرة وآخره جيفة نتنة ، وهو بين هذا وذاك يحمل في جوفه العذرة ، كان ذلك أدعى للتخلق بخلق التواضع ونبذ الكبر . وفي هذا يقول الغزالي : يمشي الإنسان والرجيع في أمعائه ، والبول في مثانته ، والمخاط في أنفه ، والوسخ في أذنه ، والصُنَانُ* تحت إبطه ، وقد خلق من أقذار وسكنت بطنه أقذار ، وبعد موته يصير جيفة قذرة [٣] . فلأي شيء بعد ذلك يتكبر ؟ وما الذي يمنعه من أن يلين ويتواضع !

ثالثاً : الوقاية من الكبر ببيان أسبابه ومظاهره وعقوبته :

إن المناهج الدراسية إذا صيغت وفق الشريعة الإسلامية فإنها كفيلة بإذن الله في توجيه التلاميذ وتربيتهم على خلق التواضع إذا أحسن المعلم استغلالها ، حيث أن الشريعة الإسلامية تزخر بجملة من الآداب والمعارف التي يتبين من خلالها مفهوم التواضع ومظاهره وسبل تحصيله ، وفي الوقت ذاته تحذر من الكبر والغرور وتبين أسبابه ومظاهره وعقوبته . فإذا تبين للتلاميذ عقوبة الكبر والغرور أدرك التلاميذ ضرورة البعد عن ذلك الخلق الذميم بتجنب أسبابه ومظاهره وضرورة التحلي بخلق التواضع .

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٣ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ص : ١٣٨١ .

* الصنان : رائحة العرق الكريهة .

(٣) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ١٩٧٥/١١ .

وعلـــيه فلابد أن يحرص القائمون على تطوير المناهج أن تصاغ المقررات الدراسية الدينـــية بشكل يتبين من خلاله أسباب ومظاهر الكبر وبيان عقوبتها بأسلوب يتناسب مع عقلـــية الطالب ، كذلك على المعلم أن يسعى جاهداً في جمع ما تفرق من تلك الأسباب والمظاهر عند التطرق للحديث عنها .

ولعـــل من أبرز أسباب الكبر ومظاهره ، ما ذكره محمد سعيد مبيض في كتابه : « أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها »[1] :

- ***أسباب الكبر والغرور :***

هـــناك بعـــض المشاعر السيئة تبعث في بعض النفوس الضعيفة العجب والغرور والترفع والتكبر على خلق الله منها :

١- **التفاخر والتباهي بكثرة المال** : وهذا من أعظم أسباب الكبر والغرور ، فقد يظـــن المتـــباهي بماله أنه يستطيع أن يشتري كل الناس بفتات ماله ، وأن عليهم أن يـــرفعوه لغناه وثرائه ، أو أنه استرق الآخرين بمساعدته لهم ، ونسي هذا المغرور أن الله يحـــبط ثواب من يمن بعطيته ، فكيف بمن يفتخر ويتفاخر ويتعالى على الناس ؟ فكم من فقير اليوم كان غنياً بالأمس .

٢- **التفاخر بكثرة الأولاد أو العشيرة أو القوة** : وهذا يعتبر ثاني أهم سبب بعد المال ، فكثيراً ما يدفع كثرة الأولاد والعشيرة أو القوة البدنية بعض ضعاف النفوس إلى التفاخر على الناس والتعالي عليهم ، ومحاولة فرض النفوذ بالقوة لأنهم أكثر عدداً أو أشد قوة ولا يجرؤ أحد على مجابهتهم ، ونسي أولئك أن الله أقوى منهم وأنه إن أمهلهم فلن يفلتهم وأن قوتهم إلى زوال ، قال الله تعالى في سورة المدثر حكاية عمن افتخر بكثرة ماله وولده : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ

---

(١) مبيض : أخلاق المسلم ، مرجع سابق ، ص ص : ٢٣٤-٢٣٨ .

هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1]، وقوله سبحانه وتعالى في سورة الكهف حكاية عمن افتخر بماله وجنته : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾[2] وقد تفاخر قبلهم قوم عاد بالقوة وكثرة العدد ، فآل أمرهم إلى البوار ، قال الله تعالى عن حالهم : ﴿ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[3]. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة . وقال : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴾[4]))[5].

٣- **التفاخر بالحسب والنسب والطعن في الآخرين** : وهو من أسباب الكبر التي تجعل صاحبها يترفع عن عامة الناس ويبتعد عن مجالستهم وزيارتهم تكبراً وغروراً بحسبه ونسبه ، وقد غفل أن مقياس الشرف والارتفاع هو التقوى والصلاح ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عُبِّيَّةَ الجاهلية وفخرها بالآباء ، مؤمن تقي وفاجر شقي ، أنتم بنو آدم وآدم من تراب ، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم

---

(١) سورة المدثر : الآيات ١١ ــ ٣٠ .

(٢) سورة الكهف : الآية ٣٤ .

(٣) سورة فصلت : الآيتان ١٥ــ١٦ .

(٤) سورة الكهف : الآية ١٠٥ .

(٥) البخاري : صحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٤ / ١٧٥٩ ، كتاب التفسير ، باب : قوله : ((أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم .. الآية)) ، حديث رقم : (٤٤٥٢) ، والنيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٤/٢١٤٧ ، كتاب صفة القيامة ، باب ، حديث رقم : (٢٧٨٥) .

أو لـــيكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن)) [١] ، فليس النسب قـــربة يتقرب بها العبد إلى الله يرجوا فضلها بل المقياس هو التقوى والعمل الصالح ، ولـــذا ورد في الحديـــث : ((من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)) [٢] . كذلك من صفات المتفاخر بنسبه وحسبه أنه يكثر من ذكر شرف نسبه وأمجاد قبيلته ويطعن في أنســـاب الآخرين ويقلل من أقدارهم ، وهذه صفات الجاهلية التي اخبر عنها النبي صـــلى الله علـــيه وسلم بقوله : ((ثلاثة من الجاهلية الفخر بالأحساب والطعن في الأنســـاب والنـــياحة)) [٣] . ولأجل ذلك عاتب النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضـــي الله عـــنه ووصمه بالجاهلية عندما قال لرجل يا ابن السوداء ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ((يا أبا ذر أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية)) [٤] .

٤- **التفاخر بجمال المظهر وبياض البشرة** : قد يدخل الكبر إلى البعض من إعجابه بجمالـــه وحسن مظهره وبياض بشرته فيتباهى على أقرانه ويزدري غيره ممن هو أقل مـــنه جمـــالاً أو أغمق بشرة أو كان في خلقته عيب ، فيبدأ بالغمز واللمز وإصدار الألقاب على سبيل السخرية والاستهزاء ، وقد نسي أو تناسى أن الله هو الخالق له ولغيره وأن الجمال زائل وأن الله قادر على أن يذهب ذلك الجمال بمرض أو غيره .

٥- **الـــتفاخر بالعلم** : قد يصل المرء إلى درجة لا بأس بها من العلم فيبدأ الغرور يدب إلى نفسه ، فيفتخر على من حوله ممن هم أقل درجة علمية منه بلسان حاله أو صـــريح مقاله ، وهؤلاء يسمون بإنصاف المتعلمين لأن المتعلم الحق كلما زاد علماً ازداد تواضعاً وخشية لله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا ﴾ [٥] ، ومن لم يزده علمه تواضعاً فكأنه لم يتعلم .

---

(١) السجستاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٣٣١/٤ ، كتاب الأدب ، باب : في التفاخر بالأحساب ، حديث رقم :(٥١١٦) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٢٥٨/٣ .

(٢) النيســـابوري : صـــحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٧٤/٤ ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، حديث رقم : (٢٦٩٩) .

(٣) الطبراني : المعجم الكبير ، مصدر سابق ، ٢٣٩/٦ ، ما أسند سلمان ، حديث رقم : (٦١٠٠) . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ، ٥٨٦/١ ، حديث رقم (٣٠٥٥) .

(٤) الـــبخاري : صـــحيح البخاري ، مصدر سابق ، ١/ ٢٠ ، كتاب الإيمان ، باب : المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ، حديث رقم (٣٠) .

(٥) سورة فاطر : الآية ٢٨ .

● ***بعض مظاهر الكبر والغرور :***

مظاهر الكبر والغرور كثيرة ومتنوعة ، لعل من أبرزها ما يلي :

١- **إطالة الثياب وجرها بطراً ورياء** : فالتفاخر والتعالي على الناس بكل ملبوس يعتبر من مظاهر الكبر التي نهى الإسلام عنها وحذر منها وتوعد فاعلها ، قال صلى الله عليه وسلم : ((لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً *))[١] .

٢- **تصعير الخد ولفت الوجه عمن حوله** : فالإعراض بالوجه والعبوس والتجهم في وجـــوه الآخرين يعتبر من مظاهر الكبر والغرور ، وقد نهى الله عن هذا الصنيع بقوله : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [٢] . أي لا تمل به عن الناس تكبراً .

٣- **مشـــية الاختـــيال** : الاختيال في المشية سلوك ظاهر ينبئ عن كوامن الكبر والعجب والغرور في النفس ، وهذا ما نهى الله عنه في كتابه بقوله :﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[٣] . وفي الحديـــث : ((بيـــنما رجـــل يمشي في حلة تعجبه نفسه ، مرجل رأسه ، يختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة))[٤] .

٤- **مخالفـــة الـــناس ترفعاً عليهم** : فترى المتكبر مترفعاً عن السلام على الآخرين فيدخل ولا يسلم ولا يصافح ، وإذا صافح فبرؤوس أصابعه ويسحبها بسرعة ، ولا يرد على من سلم عليه وإذا رد فلا تكاد تسمع صوته ، ويحاول مخالفتهم في كل ما يقولونه أو يفعلونه .

---

* بطـــراً : أي جره تكبراً وطغياناً وأصل البطر الطغيان ثم النعمة واستعمل بمعنى التكبر . (العسقلاني : فتح الباري ، مرجع سابق ، ٢٥٨/١٠ ، حديث رقم : ٥٤٥١) .

(١) البخاري : صـــحيح البخاري ، مصدر سابق ، ٢١٨٢/٥ ، كتاب اللباس ، باب : من جر ثوبه من الخيلاء ، حديث رقم : (٥٤٥١) ، و النيســـابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ١٦٥٣/٣ ، كتاب اللباس ، باب : تحريم جر الثوب خيلاء ، حديث رقم : (٢٠٨٧) .

(٢) سورة لقمان : الآية ١٨ .

(٣) سورة لقمان : الآية ١٨ .

(٤) المـــنذري : الترغيـــب والترهيـــب ، مصدر سابق ، ٣٥٧/٣ ، كتاب الأدب ، باب : الترغيب في التواضع والترهيب من الكبر والعجب ، حديث رقم : (٤٤٢٣) . وقال : رواه البخاري ومسلم ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب .

٥- **التقلـــيل من شأن الآخرين والاستهتار بهم** : ، فيسفه عقولهم ويعيب عليهم تصـــرفاتهم ، ويصفهم بالغباء وعدم الفهم وقلة المعرفة ، وهو يفعل هذا لكي يشبع غروره بنفسه ويجذب التافهين إليه .

● ***عقوبة المتكبر وما أعده الله له :***

الكبر سبب لسخط الله ومقته وأليم عقابه ، وقد جاء في القرآن الكريم والسنة المطهـــرة جملـــة من النصوص التي أوضحت الآثار السيئة المترتبة على هذا الجرم العظيم ، والعقوبة التي تحل بمن اتصف به ، ومن ذلك :

١- الطبع على القلب ، قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [١] .

٢- الصـــرف عـــن الاعتبار بالآيات والتفكر فيها ، قال تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [٢] .

٣- بغض الله للمتكبر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [٣] .

٤- دخـــول الـــنار ، قـــال تعـــالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [٤] .

٥- يحشـــر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صورة الرجال[٥] ، فعن عمرو بن شـــعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان ، فيساقون إلى

---

(١) سورة غافر : الآية ٣٥ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٤٦ .

(٣) سورة النحل : الآية ٢٣ .

(٤) سورة غافر : الآية ٦٠ .

(٥) العوايشة ، حسين : حسنات التواضع ومنزلته من الدين ، دار ابن عفان ، الخبر ، ١٤١٨هـ ، ص : ٩١ .

سجن في جهنم يسمى بُولَس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال))[١].

٦- كره الناس وبغضهم له .

إن اهتمام المدرسة بتوضيح ما سبق يعد عاملاً مهماً من عوامل التحذير من الكبر والنفور منه بالابتعاد عن أسبابه ومظاهره .

سادساً : التركيز على التربية بالعمل أكثر من الحفظ والتلقين

تبقى الأخلاق والمبادئ جامدة لا روح فيها ، ولا نفع لها ما لم يمارسها الأفراد والمجتمعات ، فإذا كان لها نصيب من التطبيق والتنفيذ العملي فإنها سوف تؤتي ثمارها ، وستظهر نتائجها المرجوة منها . ومن هذا المنطلق فعلى المدرسة متمثلة في معلميها أن تهتم بجانب التدريب والممارسة العملية لخلق التواضع من قبل التلاميذ أكثر من الحفظ أو التلقين المجرد عن التطبيق .

وفيما يلي يعرض الباحث صوراً من التربية العملية على خلق التواضع لتسترشد به المدرسة في هذا كما في الفقرات التالية :

سابعاً : التزام المعلم بجانب القدوة في السلوك

" يعتمد نجاح أي نظام تربوي أو فشله على المعلم ، فهو صاحب العلاقة المباشرة مع الطالب ، وهو أداة التنفيذ الفاعلة في العملية التربوية ، وعليه تقوم عملية التعليم "[٢] .

ولكي ينجح المعلم في تربية التلاميذ على خلق التواضع يجب عليه أن يتقيد بالأمور التالية ليكون قدوة حسنة في هذا الجانب :

١- **إلقاء السلام والبشاشة للتلاميذ** : وهذه سنة عظيمة حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي دليل على تواضع المعلم ، ولها أثرها في إشاعة المحبة وتوثيق

---

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٦٥٥/٤ ، كتاب صفة القيامة ، باب ، حديث رقم : (٢٤٩٢) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ٣٠٤/٢ ، حديث رقم : (٢٠٢٥) .

(٢) البشري : خلق التواضع في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٢٤٨ .

الصـــلة بالطلاب ، قال صلى الله عليه وسلم : ((أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم))[١].

٢- **إزالـــة الحواجـــز والفـــوارق بين المعلم وتلاميذه** : ويكون ذلك من خلال الاحـــترام المتـــبادل وبـــث الثقة والتشجيع في صفوف التلاميذ ، ونزول المعلم إلى مســـتوى طلابـــه ومنه المزاح معهم بأدب واعتدال بدون مبالغة ، فهذه صور من تواضـــع المعلم تزيل الحواجز بينه وبين التلاميذ ومن خلالها يستطيع تحقيق أهدافه ، " أما المعلم المتكبر ، فلا يستطيع أن يصل إلى أهداف التعليم ، ولا يمكنه تكبره من أن يعـــرف ما تحقق منها ، لأنه بعيد عن مخالطة طلابه والدنو منهم حتى يستطيع أن يعرف مشكلاتهم وما يعوق بلوغهم الأهداف التربوية المرسومة " [٢] .

٣- **توطـــيد العلاقـــة بين المعلم والطالب** : من خلال تجاوز المعلم عن هفوات الطالـــب والصـــفح عن زلاته وأخطائه مع التوجيه الهادف ، والتجاهل عن بعض الأخطاء البسيطة وعدم الاهتمام بها ، " أما المعلم الذي يدقق في كل شاردة وواردة ويحاسب الطلبة على كل صغيرة وكبيرة ، فإنه يشقي نفسه قبل أن يشقي غيره" [٣]

٤- **حســـن التعامل مع الطلاب والاهتمام بهم** : ولها عدة مظاهر منها الترحيب بهـــم والســـؤال عن أحوالهم واستقبالهم بطلاقة وبشر ومساعدتهم فيما يقدر عليه ، وعدم تكليفهم فوق طاقتهم ، وكذلك مناداة الطلاب بأسمائهم وتكنيتهم ومدحهم لأن معـــرفة المعـــلم لطلابه ومناداتهم ـــ سواء بالكنية أو الاسم ـــ يشبع في الطالب الحاجـــة الطبيعـــية للتقدير ويجعله يشعر أنه ينتمي إلى مجموعة قوية ، مما يحقق عنده الحاجـــة إلى الاطمئـــنان ، وهذا يسهل على المعلم والإداريين في المؤسسة التعليمية ضبط سلوكه وتوجيهه [٤].

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٧٤/١ ، كتاب الإيمان ، باب : بيان انه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، حديث رقم : (٥٤) .

(٢) محمـــود ، عـــبد الله عـــبد الحمـــيد ، إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية ، ط١ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ١٤١٥هـــ ، ص ص : ١٨٧ـــ ١٨٨ .

(٣) جان ، محمد بن صالح بن علي ، المناهج بين الأصالة والتغريب ، ط٢ ، دار الطرفين ، الطائف ، ١٤١٩هـــ ، ص :١٤٥ .

(٤) ســـعد الديـــن ، محمـــد منير ، المدرسة الإسلامية في القرون الوسطى ، ط١، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٦هـــ ، ص : ١٤٣ .

٥- **ســـرد القصص لغرس خلق التواضع** : القصص لها تأثير عجيب في النفوس وتـــأثير كبير في السلوك ، وأعظم القصص سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن خلال استخدام المعلم لهذا الأسلوب يستطيع غرس خلق التواضع من خلال تركيزه عـــلى مواضع العبرة في القصة ، ثم يعقبها بنصيحة أو موعظة . وحتى يكون للقصة أثرها وللنصيحة موقعها في قلب الطالب ، لابد أن تصدر عن معلم قدوة يطابق قوله فعله .

ثامناً : تربية التلاميذ على مظاهر التواضع

الطالـــب هـــو أهم ركائز العملية التربوية ، وعليه تعقد الآمال وتبنى الأمنيات ، ولكـــي ينشـــأ الطالب متحلياً بخلق التواضع فإنه لابد أن تهتم المدرسة بسلوكياته ومدى التزامه بمظاهر التواضع وتفعليها في واقع حياته .

ولتواضع الطالب ثلاثة جوانب [1] هي :

- تواضعه في نفسه .
- تواضعه مع معلميه .
- تواضعه مع زملائه والآخرين .

الجانب الأول : تواضع الطالب في نفسه :

فلا يرفع صوته ولا يتكلف في حديثه ويتشدق في كلامه ويتقعر في خطابه ، فتلك من دلائل الكبر والتعالي ، وعلى المعلم أن يناصح من يظهر منه ذلك إما مباشرة أو من خلال الاستعانة بالمرشد الطلابي ، وعليه أن يذكره بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مـــني مجلســـاً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون . قالوا يا رسول الله قد علمنا

---

(١) البشري : خلق التواضع في التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ص : ٢٦١ ــ ٢٦٤ .

الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون))[1] . كذلك يلتزم بخلق التواضع في مشيته وجلسته فيبتعد عن التبختر والخيلاء ومظاهر الكبر والتعالي .

الجانب الثاني : تواضع الطالب مع معلميه :

المعلم صاحب فضل على الطالب ، فحري بالطالب أن يوفيه حقه ويقدر له قدره ، ومن مظاهر تواضع الطالب لمعلمه ما يلي :

١- إلقاء التحية والسلام عليه عند لقائه ببشاشة .

٢- مخاطبته بأدب وتواضع وخفض الصوت بعد الاستئذان منه .

٣- استشارته والاستفادة من رأيه ، والاعتراف بفضله وشكره .

٤- عدم مسابقته بالكلام أو الجواب وعدم مقاطعته .

هـــذه بعـــض مظاهر تواضع الطالب مع معلمه ، وفي حالة إخلاله بأي منها فإن دور المعلم يبدأ حينئذ بتوجيه الطالب وترغيبه وترهيبه ونصحه .

الجانب الثالث : تواضع الطالب مع زملائه والآخرين :

يتحقق التواضع للزملاء والآخرين بمظاهر عدة منها :

١- إلقاء السلام والتحية عليهم وملاطفتهم .

٢- الاحترام المتبادل وعدم الترفع عليهم وعدم احتقارهم .

٣- الابتعاد عن التنابز بالألقاب والسخرية من الزملاء .

٤- معاونتهم وعدم البخل عليهم بما ينفعهم في دراستهم في حدود المسموح .

٥- العفو والصفح عن زلاتهم ومناصحتهم والاعتذار إليهم في حالة الخطأ .

هـــذه بعـــض صور تواضع الطالب وعلى المدرسة متمثلة في المعلمين والإداريين الاهتمام بغرس هذه الفضائل والتوجيه إليها وتنبيه الطالب عند مخالفتها .

---

(١) الـــترمذي : سـنن الترمذي ، مصدر سابق ، ٣٧٠/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : ما جاء في معالي الأخلاق ، حديث رقم : (٢٠١٨) ، وقال حديث حسن غريب ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، ١٩٦/٢ ، حديث رقم : (١٦٤٢) .

المطلب الخامس . الآثار التربوية المترتبة على تطبيق خلق التواضع .

التواضع خلق اسلامي عظيم فيه سكينة ووقار وبعد عن الجفوة والكبر والغطرسة التي يمقتها الخالق والخلق ، في حين أن التواضع يحبه الله ويألف صاحبه الخلق ولهذا فإن التحقيق الأمثل لخلق التواضع يثمر نتائج وآثار على العبد في الدنيا والآخرة بل يمتد الأثر على المجتمع كله ، وفي النقاط التالية بيان لبعض آثار التواضع .

١- يؤلف بين القلوب وينشر المودة .

التحلي بخلق التواضع من أعظم الأمور الجالبة للألفة والمحبة والود ، قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾[١] وصاحب هذا الخلق محبوب من الآخرين ، يقدرونه ويحترمونه لتواضعه ، وله مكانة خاصة في نفوسهم ، يقول الميداني :

" من الملاحظ أن الناس يحبون المتواضع ويألفونه ويكرهون المستكبر ويأنفون عنه ولا يألفونه والسبب في ذلك أن المتواضع ينزل نفسه إلى مستوى جلسائه فيعيش معهم بوداعه وانطلاق ويعيشون معه بمثل ذلك فيتم بينه وبينهم الإلف والوئام وذلك يولد المحبة ، بخلاف المستكبر فإنه يرفع نفسه فوق مستوى جلسائه فيعيش وحده في جوه النفسي المتعاظم ويحيط نفسه بسياج شائك لا وداعة فيه ولا انطلاق ، وحين يرى جلساؤه ومعاشروه ذلك منه يبتعدون عنه بنفوسهم فلا يألفونه ويرونه يضع نفسه فوقهم فيكرهونه فكلتا الثمرتين من النتائج الطبيعية لكلا العملين " [٢].

٢- محبة الله للمتواضع :

التواضع يورث محبة الله تعالى للعبد لأن فيه نبذاً للكبر والعلو ، يقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[٣] . أما المتكبر والمتعالي والمتباهي على الناس

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

(٢) الميداني : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، مرجع سابق ، ٦٧١/٤ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٥٤ .

فهـــو معـــرض لســـخط الله وغضبه ، قال صلى الله عليه وسلم : ((قال الله عز وجل : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار))[١] .

٣- أن التواضع سبب لدخول الجنة :

التواضع خلق إسلامي محمود يحبه الله عز وجل وهو من أخص صفات أهل الجنة ، في حـــين أن الكبر والغطرسة والغرور أخص صفات أهل النار وآكدها ، فعن حارثة بن وهـــب الخزاعي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((ألا أخـــبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مُتَضَعِّف * ، لو أقسم على الله لأبره* . ألا أخبركم بـــأهل النار ؟ كل عُتُلٍ جَوَّاظ* مستكبر))[٢] . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم قال : ((احتجت الجنة والنار ، فقالت النار : في الجبارون والمتكبرون ، وقالت الجنة : في ضعفاء الناس ومساكينهم . فقضى الله بينهما ، إنك الجنة رحمـــتي أرحـــم بك من أشاء ، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ، ولكليكما علي ملؤها))[٣] .

٤- التواضع سبب للرفعة في الدنيا والآخرة :

التواضع سبب من أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا تكون منزلة عالية في قلـــوب الناس يقدرونه ويحترمونه ، وفي الآخرة يثاب على تواضعه وترفع درجته جزاء

---

(١) السجســـتاني : سنن أبي داود ، مصدر سابق ، ٥٩/٤ ، كتاب اللباس ، باب : ما جاء في الكبر ، حديث رقم : (٤٠٩٠) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ٥١٧/٢ .

* متضعف : بكسر العين : متواضع لين هين ، وروي بفتح العين : أي يستضعفه الناس ويحتقرونه . (قاله محقق صحيح البخاري ، ١٨٧٠/٤ ، حديث رقم : ٤٦٣٤) .

* أقسم : حلف يميناً طمعاً في كرم الله تعالى . لأبره : لحقق له ما أقسم عليه ولأجاب طلبه ودعاءه . (قاله محقق صحيح البخاري ، ١٨٧٠/٤ ، حديث رقم : ٤٦٣٤) .

* جـــواظ : شديد الصوت في الشر ، متكبر مختال في مشيته . وقيل : الأكول السمين . (قاله محقق صحيح البخاري ، ١٨٧٠/٤ ، حديث رقم : ٤٦٣٤) .

(٢) الـــبخاري : صـــحيح الـــبخاري ، مصدر سابق ، ١٨٧٠/٤ ، كتاب التفسير ، باب : قوله تعالى ((عتل بعد ذلك زنيم)) ، حديث رقم : (٤٦٣٤) . والنيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، كتاب في صفة الجنة ، باب : النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، (٢٨٥٣) .

(٣) النيســـابوري : صـــحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢١٨٧/٤ ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب : النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ، حديث رقم : (٢٨٤٧) .

تواضـــعه ، قال صلى الله عليه وسلم : ((ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)) [1] ، أما الكبر والغرور فهو يلحق بصاحبه الذل والمهانة والهوان في الدنيا والآخرة ، فبسببه لعن إبليس إلى يـــوم الدين ، وطرد ورجم وحل عليه غضب الله ، قال تعالى : ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [2] .

---

(١) النيسابوري : صحيح مسلم ، مصدر سابق ، ٢٠٠١/٤ ، كتاب البر والصلة ، باب : استحباب العفو والتواضع ، حديث رقم : (٢٥٨٨) .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٣ .

الفصل السابع

الخاتمة

أولاً : النتائج

ثانياً : التوصيات

ثالثاً : المقترحات

رابعاً : فهرس الآيات

خامساً : فهرس الأحاديث والآثار

سادساً : قائمة المصادر والمراجع

الخـــاتـــــمـــة

الحمـــد لله وحـــده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فـــإن الباحـــث وقد وصل إلى ختام بحثه يحمد الله سبحانه وتعالى على ما منَّ به وأعـــان ، بما يسره من إتمام هذه الدراسة ، والتوفيق لإنجازها ، التي يسأل المولى جل وعلا أن تكون خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفع بها المسلمين أجمعين .

هـــذا وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى نتائج وتوصيات ومقترحات يذكر أهمها على النحو التالي :

أولاً : النتائج

بـــناء عـــلى معطيات فصول الدراسة ، فقد توصل الباحث إلى عدة نتائج يمكن توضيحها على النحو التالي :

١- أن أسماء سور القرآن توقيفية ، لا مجال للاجتهاد فيها .

٢- أن ســـورة الفاتحة أفضل سور القرآن على الإطلاق ، وقد جمعت مقاصد القرآن الكريم كلها وأغراضه ومطالبه ؛ ولذا سميت أم القرآن .

٣- تبين من خلال الدراسة أن لسورة الفاتحة أسماء كثيرة بلغت سبعاً وعشرين اسماً ، إلا أن الصـــحيح والثابت منها ثمانية أسماء فقط كما جاء بيانه في الدراسة ، وأما بقـــية الأسمـــاء فأغلبها صفات ونعوت للسورة ، حسب ما ظهر لأصحابها من المعاني، أو الوقائع أو الأحاديث التي لا تصل إلى درجة الصحيح .

٤- أن ســـورة الفاتحة سبع آيات بالإجماع إلا من شذ ولا يعتد بشذوذه ، وإنما وقع الخلاف في الآية التي تكون بها سبعاً .

٥- أن سورة الفاتحة سورة محكمة خلت من الناسخ والمنسوخ .

٦- تـــبين من الدراسة أن البسملة آية من الفاتحة في قراءة صحيحة متواترة ، وليست بآية في قراءة أخرى صحيحة متواترة ، وكلا القولين صحيح وبأيهما أخذ المسلم فهو مصيب ؛ لأن القرآن نزل على سبعة أحرف .

٧- أن الصلاة لا تصح بدون قراءة سورة الفاتحة على القول الصحيح من أقوال أهل العلم إلا لعذر شرعي كعجز عنها أو تأول في حكمها .

٨- أوضحت الدراسة اشتمال سورة الفاتحة على مقاصد القرآن كلها وعلى أهداف التربية الإسلامية .

٩- أظهرت الدراسة اشتمال سورة الفاتحة على بعض الأساليب التربوية ومنها : أسلوب القدوة ، أسلوب الترغيب والترهيب ، أسلوب القصة .

١٠- بينت الدراسة أهمية الأساليب التربوية في تطبيق المضامين ، حيث لا يمكن الاستغناء عنها لتطبيق أي مضمون من المضامين التربوية .

١١- بينت الدراسة بعض المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الفاتحة في الجانب العقدي وهي : الإيمان ، التوحيد ، الإخلاص ، الولاء للمؤمنين والبراء من الكفار

١٢- بينت الدراسة بعض المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الفاتحة في الجانب التعبدي وهي : التوكل ، الدعاء ، الحمد .

١٣- أوضحت الدراسة بعض المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي وهي : الرحمة ، العدل ، التواضع .

١٤- أظهرت الدراسة أهمية القدوة في العملية التربوية ، حيث أنه متى ساهم المربون من آباء ومعلمين في تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من القرآن والسنة ، وتربت الأجيال عليها واستعانوا في ذلك بالأساليب التربوية المناسبة ، فسوف تظهر آثارها التربوية بوضوح وجلاء على الأجيال المسلمة ، ويتحقق لهم ما تحقق لأسلافهم ، وبالتالي فسوف يعود ذلك عليهم بالخير والفلاح والنشأة الحسنة والاستقرار النفسي والتمكين في الأرض .

١٥- تبين من الدراسة أن تعليم الطفل القرآن والسنة والعلم الشرعي في سن مبكرة يقوي صلته بالله عز وجل ، ويربيه على العقيدة الصحيحة ومكارم الأخلاق ، ويوسع مداركه ، ويكوّن شخصيته الإسلامية المتميزة .

١٦- أن الأخلاق الفطرية الفاضلة ، يمكن استعادتها في حال فقدها أو تنميتها في حال ضعفها ، بعدة عوامل ومؤثرات من أهمها تعلم العلم الشرعي ، والاهتمام بالقدوة الحسنة ، والجليس الصالح ، والتربية الفاضلة المستمرة ، وكثرة المران والتكرار .

١٧- أن من أهم عوامل الاستقرار النفسي والنمو العاطفي عند الأطفال الاهتمام بالعدل في المعاملة من قبل الوالدين والمعلمين .

١٨- المربي هو أساس العملية التربوية ، فإذا كان متحلياً بالآداب الفاضلة ، فإن المؤسسات التربوية ستجني أفضل النتائج .

ثانياً : التوصيات

١- يوصي الباحث بتنشئة الأولاد على حفظ كتاب الله تعالى وتعلم العلم الشرعي والاهتمام بالسنة النبوية ودراستها دراسة متأنية والاستفادة من كنوزه وخاصة فيما يتعلق بالآداب والسلوك ، والاهتمام بكل ما من سبيله تحقيق هذا الهدف كالالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن الكريم وحضور المحاضرات والدروس العلمية والاستعانة بالكتب والأشرطة النافعة المناسبة لأعمارهم ، وعدم التهاون في هذا فقد تيسرت هذه الأمور وقامت الحجة بذلك .

٢- يوصي الباحث أن تهتم الأسرة المسلمة وخاصة الأبوان بتنشئة الأولاد على العقيدة الصحيحة ومكارم الأخلاق وذلك بتعويدهم منذ الصغر على الالتزام بها وتحبيبها إليهم وتنفيرهم من العقائد المنحرفة والأخلاق السيئة .

٣- يوصي الباحث المربين عموماً والوالدين والمعلمين خصوصاً بالاهتمام بأمر القدوة فهي من أهم عوامل نجاح التربية أو فشلها ، فالطفل يرى في والديه ومعلميه ، المثل الأعلى والقدوة التي يسعى لتقليدها من حيث يشعر أو لا يشعر ، فالحسن عنده ما صنعوا ، والقبيح عنده ما تركوا .

٤- أن يتحرى المربي المواقف التربوية المناسبة ويستغل الأحداث في وقتها لتوجيه الطفل وتربيته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وخاصة عندما يرى منه بعض المخالفات ، ولا يهملها حتى يمضي وقتها ويزول أثرها .

٥- أن يتبع المربي في توصيل ما يريد وسائل مختلفة تعتمد على أساليب التربية الإسلامية وخاصة أسلوب القدوة والقصة والترغيب والترهيب .

٦- ضرورة متابعة الأولاد ومراقبة سلوكياتهم وتصرفاتهم وأقوالهم ، فقد تتسلل إليهم بعض العقائد والأفكار والأخلاق المنحرفة من المجتمع والرفقاء وغيرهم ، وخاصة في الوقت الراهن الذي تقدمت فيه وسائل الإعلام حتى غزت القنوات الفضائية والإنترنت كثيراً من الأسر المسلمة والمجتمعات الإسلامية .

٧- العناية باختيار المعلم القدوة عند الترشيح لمهنة التعليم ، وفق معايير دقيقة تقوم على التقيد بتعاليم الدين والالتزام بالأخلاق الإسلامية ، وذلك بعد إعدادهم الإعداد الأمثل في المعاهد والكليات الجامعية .

٨- ضرورة المشاركة الفعالة بين جميع المؤسسات التربوية في المجتمع بحيث يكون هناك تكامل وتعاون مشترك بينها ، والابتعاد عن الازدواجية والتناقض خاصة بين الأسرة والمدرسة والإعلام .

٩- ضرورة إنشاء برامج إعلامية مدرسية يتم فيها التنسيق بين المؤسسات الإعلامية والتربوية من أجل توحيد الأهداف وخدمة الصالح العام ، والسعي لإنتاج برامج تربوية إسلامية واجتماعية وثقافية ، تدعم ما يتربى عليه الطفل في الأسرة والمدرسة من الأخلاق الإسلامية ، وتحميه من الآثار الناجمة عن التناقضات التي قد يتلقاها من وسائل الإعلام المنحرفة التي تبثها بعض القنوات الفضائية .

ثالثاً : المقترحات

١- يقترح الباحث إفراد بعض القضايا التربوية التي اشتملت عليها سورة الفاتحة بالدراسة ، وخاصة ما يتعلق منها بالوضع الراهن على الساحة العالمية مثل :

- لزوم جماعة المسلمين في التربية الإسلامية وكيفية التربية عليه .
- دور المؤسسات التربوية في حماية فكر الناشئة من الانحراف الفكري .
- الولاء للمؤمنين والبراء من الكفار وفق التصور الإسلامي الصحيح وكيفية تطبيقه .
- حقوق أهل الذمة في التربية الإسلامية .

- وحدة الأمة الإسلامية في الفكر التربوي الإسلامي .
- دور التربية الإسلامية في الوحدة الإسلامية .
- الاستقامة في الإسلام ودور التربية الإسلامية في تحقيقها .
- حسن الظن بالله وعدم القنوط وآثاره على الفرد والمجتمع .
- الاعتدال والوسطية في النقد والخلاف .
- دور التربية الإسلامية في تنمية الشعور بالمسؤولية .

٢- يقترح الباحث الاهتمام بدراسة أهداف التربية الإسلامية في القرآن الكريم وإفراد كل سورة بدراسة مستقلة يتم فيها تجلية مقاصد وأهداف السورة ليتسنى الاستفادة منها في التأصيل الإسلامي للتربية .

٣- يقترح الباحث على كل دارس وباحث في التربية الإسلامية أن يهتم بالجانب التطبيقي ، ويوضح الكيفية التي يمكن من خلالها الوصول إلى الأهداف التربوية الإسلامية وفق خطوات عملية إجرائية مقننة ، يستفيد منها كل من يطلع على الدراسة .

٤- يقترح الباحث إنشاء مراكز أبحاث تربوية على غرار المجمع الفقهي يشترك فيها العلماء والباحثون والمفكرون الإسلاميون بصفة دائمة ، وتعقد لها دورات منتظمة يستقطب لها رؤوس الفكر الإسلامي في العالم ، لتناقش فيها القضايا التربوية ودراسة المصادر الإسلامية ـ الكتاب والسنة ـ دراسة مستفيضة لوضع تصور تربوي إسلامي يتناسب ومقتضيات العصر يطبق في التعليم وتطوير جوانب التعليم وفق ذلك التصور ، بدل الرجوع إلى النظريات والأفكار الغربية والشرقية والتي قد لا تتناسب مع ظروف وأوضاع وثقافات المجتمعات الإسلامية .

رابعاً : فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١	﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	١	٥٥ - ...
٢	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢	٧ - ...
٣	﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	٣	٥٠ - ...
٤	﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾	٤	٥١ - ...
٥	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	٥	٩ - ...
٦	﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾	٦	٥١ - ...
٧	﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ... الآية	٧	٥١ - ...
	سورة البقرة		
٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ...	٢١	٢٢١
٩	﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...	٢٥	١٤٦
١٠	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ...	٦٢	١٤٧
١١	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾	١٤٣	١٤٦
١٢	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾	١٦٥	٢١٥
١٣	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ...	١٧٠	١٢٦
١٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ ...	١٧٢	٢٣٠ ، ٢٧٦
١٥	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ...	١٨٦	٢٧٥، ٢٧٦
١٦	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...	٢٦٢	٢٣٣
	سورة آل عمران		
١٧	﴿ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ...	٧	٢٦
١٨	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾	١٩	٢٤٣
١٩	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ...	٣١	٢١٨
٢٠	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	٨٥	٢٤٣
٢١	﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾	١٠٣	٢٥٣

٢٢	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُون ﴾	١٢٢	٢٦٢
٢٣	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ...	١٥٩	١٩٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨٤ ،
٢٤	﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ ...	١٧٣-١٧٤	٢٦٦ ، ٢٧٠
	﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ...	١٦٠	٢٧١
١٥	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ	١٩٠	١٦٣
	سورة النساء		
٢٦	﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوف ﴾	١٩	٣١٥
٢٧	﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ...	٣٦	٣١٦
٢٨	﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ...	١٠٥	٣٤٠
٢٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ...	١٣٥	٣٤٣
٣٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...	١٣٦	١٤٧
٣١	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ...	١٤٢	٢٢٥
٣٢	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ...	١٤٤	٢٣٨
	سورة المائدة		
٣٣	﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ...	٥	١٤٦
٣٤	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ...	٨	٣٣٥
٣٥	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين ﴾	٢٣	٢٦٢
٣٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ ..	٥١	٢٣٩
٣٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ ...	٥٤	٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٤
٣٨	﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ...	٧٢	١٣
٣٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ ...	٨٥	٣٣١
	سورة الأنعام		
٤٠	﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	٥٩	٢١٢
٤١	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ...	٨٢	١٤٤

٤٢	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾	٩٠	١٢٤
٤٣	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ...	١٢٥	٢١١
٤٤	﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ...	١٥٢	٣٣٥
٤٥	﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ ...	١٥٥	٣٢٠
	سورة الأعراف		
٤٦	﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ﴾	٢٩	٣٤٨
٤٧	﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ...	٥٥	٢٧٩
٤٨	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ...	١٤٦	٣٦٠ ، ٣٧٩
٤٩	﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ...	١٥٦-١٥٧	١٢٧ ، ٣١٣
٥٠	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ...	١٧٢	١٨٧ ، ١٩٢
٥١	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ...	١٨٠	١٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٨٠
	سورة الأنفال		
٥٢	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ ...	٢	٢٦٣
٥٣	﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾	٢٤	٧ ، ٣٠
	سورة التوبة		
٥٤	﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾	١	٢٣٨
٥٥	﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ...	٢٩	٢٤٢
٥٦	﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ...	٣٦	٢٤٢
٥٧	﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ...	٥١	٢٦٩ ، ٢٧١
٥٨	﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ ...	٦١	١٤٥ ، ٣١٤
٥٩	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ...	٧٢	١٧٤
٦٠	﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ...	٩١	١٦٥
٦١	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ...	١١١	١٣
	سورة يونس		
٦٢	﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ ...	١٠	٢٩٨
٦٣	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ...	١٨	١٨٥

٦٤	﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ...	٣١-٣٢	١٨٢
٦٥	﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ...	٦٢-٦٣	١٧٤ ، ٢٥٧
٦٦	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ ...	٨٤	٢٦٢
٦٧	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ ...	٨٨	٢٩١
٦٨	﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ...	٨٩	٢٩١
	سورة هود		
٦٩	﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾	٨٥	٣٤٥
٧٠	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ...	١٠٢	٣٤٨
٧١	﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ...	١٢٠	١٣٩
٧٢	﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾	١٢٣	٢٦٣
	سورة يوسف		
٧٣	﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾	١٧	١٤٤
٧٤	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾	١٠٦	١٤٦
	سورة الرعد		
٧٥	﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ...	١٧	٢٤٣
٧٦	﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٣٩	٢٦
	سورة إبراهيم		
٧٧	﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ...	١٢	٢٧٠
٧٨	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ...	٢٤-٢٦	١٦٧
٧٩	﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾	٣٤	٢٩٨
	سورة الحجر		
٨٠	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	٩	١٥١
٨١	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ...	٨٧	٢٩ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٦٢
	سورة النحل		
٨٢	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ...	١٢	١٧٣
٨٣	﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾	٢٣	٣٧٩

٨٤	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ...	٣٦	١٨٤
٨٥	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾	٥٣	٢٩٨
٨٦	﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ...	٦٢	٢٨٩
٨٧	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا ...	٨٩	٢
٨٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾	٩٠	٣٣١
٨٩	﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ...	٩٧	١٦٩ ، ١٧٧
٩٠	﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...	٩٩	٢٧١
٩١	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ...	١٢٥	١٦٤ ، ٢٠٨
	سورة الإسراء		
٩٢	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى ...	٩	٢
٩٣	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ...	٢٣-٢٤	٨٧ ، ٣١٦
٩٤	﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾	٢٨	٣١٠
٩٥	﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ ...	٣٧	٣٦٥
	سورة الكهف		
٩٦	﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	٦٤	١٣٦
٩٧	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ...	١١٠	٢٢٦
	سورة مريم		
٩٨	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...	٩٦	١٧٤
	سورة طه		
٩٩	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى ...	١٢٤	١٩٤
	سورة الأنبياء		
١٠٠	﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾	٢٠	١٥٠
١٠١	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ...	٢٥	١٨٢
١٠٢	﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ...	٩٠	١٦٣ ، ١٩٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٣
١٠٣	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	١٠٧	٣١٤

	سورة الحج		
١٠٤	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...	٢٣-٢٤	١٦٩
١٠٥	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	٣٨	٢١٣
	سورة المؤمنون		
١٠٦	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا ...	٤٥-٤٧	٣٦٣
١٠٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ...	٥١	٢٧٦
١٠٨	﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ ...	٨٦-٨٧	١٨٥
١٠٩	﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ...	٨٤-٨٩	١٨٣
	سورة النور		
١١٠	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ...	٥٥	٣٥٦
	سورة الفرقان		
١١١	﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾	١٩	٣٤٨
١١٢	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ ...	٣٢	١٩٥
١١٣	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾	٥٨	٢٦٣
١١٤	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ ...	٦٠	١٨٥
١١٥	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ ...	٦٣	٣٥٨
	سورة النمل		
١١٦	﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ ...	٣٠	٦٦
	سورة القصص		
١١٧	﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ ...	٧٠	٢٩٨
١١٨	﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ...	٧٣	٣٠٢
	سورة العنكبوت		
١١٩	﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ ...	١-٣	٢١٣
١٢٠	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ ...	٤٥	٢٣٠

	سورة الروم		
١٢١	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ...	٣٠	١٥٦
١٢٢	﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ...	٣١-٣٢	١٥٦
١٢٣	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ...	٥٤	٣٣٨
١٢٤	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴾	٥٦	١٤٧
	سورة لقمان		
١٢٥	﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ ...	١٣	١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٩، ٣٣٣
١٢٦	﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ ...	١٦-١٧	١٩١
١٢٧	﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾	١٨	٣٧٨
١٢٨	﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ...	١٩	١٦٥
١٢٩	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ...	٢٠	٣٠٢
	سورة الأحزاب		
١٣٠	﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...	٢١	١٢٤ ، ١٢٦
١٣١	﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...	٣٥	١٤٧
	سورة سبأ		
١٣٢	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ...	١	١٨١
	سورة فاطر		
١٣٣	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...	١	١٥١
١٣٤	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	٢٨	٢٢٨ ، ٣٧٧
	سورة ص		
١٣٥	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا ...	٧١-٧٢	٣٧٣
	سورة الزمر		
١٣٦	﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...	٢-٣	٢٢٣
١٣٧	﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ...	١٤-١٥	١٨٢
١٣٨	﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ...	٢٢	٢١١

١٣٩	﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾	٦٠	٣٦٠
١٤٠	﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ...	٦٥	٢٢٤
	سورة غافر		
١٤١	﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾	٧	٣١٣
١٤٢	﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ...	١٤	٢٢٣
١٤٣	﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾	٣٥	٣٧٩
١٤٤	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...	٦٠	٣٧٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣
١٤٥	﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ ...	٦٥-٦٦	٢٢٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥
١٤٦	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ...	٧٨	١٥١
	سورة فصلت		
١٤٧	﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾	١٢	١٥٣
١٤٨	﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ...	١٥-١٦	٣٧٦
١٤٩	﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...	٣٤	٢٠٨
	سورة الزخرف		
١٥٠	﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٤	٢٧ ، ٤٠
١٥١	﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ...	٧٤-٧٦	٣٣٤
	سورة الجاثية		
١٥٢	﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ...	٢٤	٢٠٦
	سورة محمد		
١٥٣	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ...	٢٢	٣١٦
١٥٤	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ...	٢٤	١٦١
	سورة الفتح		
١٥٥	﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ...	٢٩	٣١٤ ، ٣٢٨
	سورة الحجرات		
١٥٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ ...	٦	٣٤٥

١٥٧	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ .	١١	٣٥١
١٥٨	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ...	١٢	٣٤٤
١٥٩	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ...	١٣	٣٧٤
١٦٠	﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...	١٥	١٧٧
	سورة ق		
١٦١	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ ...	٣٧	١٦٥
	سورة الذاريات		
١٦٢	﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾	٢١	١٨٩
١٦٣	﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ ...	٥٥	١٦٥
١٦٤	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ...	٥٦-٥٨	٩٦ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠
	سورة الحديد		
١٦٥	﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ...	٤	٢٠٠
	سورة المجادلة		
١٦٦	﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ...	٢٢	٢٣٩ ، ٢٤٠
	سورة الحشر		
١٦٧	﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ...	١٠	٢٤٠
١٦٨	﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ ...	١٩	١٢٦
	سورة الممتحنة		
١٦٩	﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ...	٤	١٢٤
	سورة الصف		
١٧٠	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ ...	٢	١٢٣
	سورة المنافقون		
١٧١	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ...	٣	١٤٦
	سورة الطلاق		
١٧٢	﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥ ﴾	٣	٢٦٩

١٧٣	﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ ...	١١	١٧٢
	سورة التحريم		
١٧٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ...	٦	١٥٠ ، ١٥٧ ، ٣٣٤
	سورة الملك		
١٧٥	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	١٤	٤
	سورة نوح		
١٧٦	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ...	٢٦	٢٩٠
	سورة المدثر		
١٧٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾	١	٦١
	سورة الإنسان		
١٧٨	﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ...	١-٢	٣٦٥

خامساً : فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
	حرف الألف	
١	((أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ...	٣٤ ، ٤٧ ، ٤٩
٢	((أتاني آتٍ من عند ربي ...	١٨٦
٣	((أتاني جبريل فبشرني أنه من مات...	١٨٦
٤	((أتحب أن أعلمك سورة لم يترل في التوراة ...	٤٨
٥	((أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله ما الموجبتان ؟ ...	٢١٩
٦	((أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم ...	١٧٠
٧	((إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ...	٣٢١
٨	((إذا أمّن الإمام فأمّنوا ...	٥٣ ، ٨٠
٩	((إذا دعا أحدكم فلا يقول اللهم اغفر لي إن شئت ...	٢٧٨
١٠	((إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ...	٢٧٨
١١	((إذا قال أحدكم آمين ، وقالت الملائكة ...	٨٠
١٢	((إذا قال الإمام ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ...	٨٠
١٣	((إذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا ...	٦٧
١٤	((إذا قمت فتوجهت إلى القبلة فكبر...	٧٧
١٥	((أربع آيات من كنز العرش ...	٤٠
١٦	((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ...	١٨٦
١٧	((قلت : يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً ؟ ...	٢١٤
١٨	((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً))	٢١٦
١٩	((ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مُتَضَعِّفٍ ...	٣٨٥
٢٠	((ألست تقرأ القرآن ؟ ...	١٧٠
٢١	((أم القرآن عوض من غيرها ...	٣٩
٢٢	((أم القرآن هي السبع المثاني ...	٢٤ ، ٣١ ، ٣٦
٢٣	((أمتهوكون فيها يا بن الخطاب ؟ ...	٢٤٣
٢٤	((أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر))	٧٨
٢٥	((إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ...	٢٢٤
٢٦	((إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء ..	٢٧٤
٢٧	((إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ...	٢٢٤

٢٨	((إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ...	٢
٢٩	((إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا ...	٣٥٨ ، ٣٧١
٣٠	((إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم ...	٣١٦
٣١	((إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ...	٣٥١ ، ٣٧٦
٣٢	((إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً ...	٢٢٤ ، ٢٣٣
٣٣	((إن الله ليملي للظالم ...	٣٤٨
٣٤	((إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ...	٢٥٧
٣٥	((إن المقسطين عند الله على منابر من نور ...	٣٤٨ ، ٣٥٦
٣٦	((أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة ...	٧٤ ، ٦٦
٣٧	((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ وهو يؤم الناس ...	٤٦
٣٨	((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين الأوليين ...	٢٤ ، ٧٨
٣٩	((أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الملاقيح والمضامين))	١٥
٤٠	((إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم ...	٢٨١
٤١	((أن رجلاً قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ...	٢٣٣
٤٢	((أن رجلاً كان جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء بني ...	٣٣٤
٤٣	((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فبين لنا ...	٥٣
٤٤	((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه ...	٧٨
٤٥	((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة ...	٦٦ ، ٧٤
٤٦	((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة ...	١٦٦
٤٧	((إن فيك خلتين يحبهما الله ؛ الحلم والأناة ...	٢١٧
٤٨	((أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت ...	٣٣٢
٤٩	((إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر ...	٢١٤
٥٠	((إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا ...	٣١٥
٥١	((إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيده ...	٣٦٠
٥٢	((إن لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة ...	٣١٤
٥٣	((أن محمد بن سيرين كان يكره أن يقول : أم الكتاب ...	٢٦
٥٤	((إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً ...	٣٨٢
٥٥	((إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ...	٢٥٧
٥٦	((أنزلت فاتحة الكتاب بالمدينة))	٦١
٥٧	((إنما أنا رحمة مهداة))	٣١٤
٥٨	((إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم))	٢١٧
٥٩	((إنما كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم ...	٣٥٩

٦٠	((إنما مثل الجليس الصالح ...	١٦٠ ، ١٦٧
٦١	((إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها ...	٢٣٥
٦٢	((إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة ...	٣٧٦
٦٣	((إنها صفة الرحمن))	١٨٣
٦٤	((أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في المكتوبات ...	٤٦
٦٥	((إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ...	٢٢٩
٦٦	((أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة))	٣٦٩
٦٧	((أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله ...	٢٣٨
٦٨	((أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ...	٣٨١ ، ٢٥٨
٦٩	((أي شهر هذا ؟)) . قلنا : الله ورسوله أعلم ...	١٦٨
٧٠	((آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون))	٣٠٤
٧١	((أيها الناس أربعوا على أنفسكم ...	٢٨٠
٧٢	((أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ...	٢٧٦
٧٣	((اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة))	٣٣٢
٧٤	((احبوا المساكين فإني ...	٣٦٦
٧٥	((احتجت الجنة والنار ...	٣٨٥
٧٦	((ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ...	٢٧٧
٧٧	((استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ...	٢٧٩
٧٨	((استوصوا بالنساء ...	٣١٥
٧٩	((اعدلوا بين أولادكم ، اعدلوا بين أبناءكم))	٣٤٦
٨٠	((الحمد لله أم القرآن ، وأم الكتاب ...	٢٨
٨١	((الحمد لله رب العالمين ، أم القرآن ...	٢٨ ، ٣٦
٨٢	((الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني ...	٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٥٠
٨٣	((الخير عادة ، والشر لجاجة ...	١٥٦
٨٤	((الدعاء هو العبادة ...	٢٧٤
٨٥	((الدين النصيحة ...	١٦٥
٨٦	((الراحمون يرحمهم الرحمن ...	٣١٢
٨٧	((الرجل على دين خليله ...	١٦٠ ، ٢٣١
٨٨	((الطهور شطر الإيمان ...	٢٩٨
٨٩	((الطيرة شرك ثلاثاً ...	٢٧٢
٩٠	((الفاتحة دعاء ومسألة))	٤٣

٩١	((القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض ...	٢٧٧
٩٢	((الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ...	٣٦٠ ، ٣٨٥
٩٣	((اللهم إني أحبهما فأحبّهما))	٢٨٧
٩٤	((اللهم ارحمهما فإني أرحمهما))	٣١٥
٩٥	((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم ...	٣١٧
٩٦	((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله ...	١٧٦
٩٧	((المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ...	٢٥٤
٩٨	((الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب))	٣٧٣
٩٩	((انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أهراق الماء ...	٥٠
١٠٠	((انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها ...	٥٤
	حرف الباء	
١٠١	((بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قاضياً ...	٣٤٥
١٠٢	((بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش ...	٣١٧
١٠٣	((بينما جبريل قاعد عند النبي ...	٣٤ ، ٤٩
١٠٤	((بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه ...	٣٧٨
١٠٥	((بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد إذ دخل رجل فصلى	٢٨٠
	حرف التاء	
١٠٦	((تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه))	٤
١٠٧	((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد ...	١١٥
	حرف الثاء	
١٠٨	((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن ...	٢٧٥ ، ٢٨٦
١٠٩	((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ...	٢٥٦
١١٠	((ثلاث مهلكات : شح مطاع ...	٣٣٨ ، ٣٦٤
١١١	((ثلاثة من الجاهلية الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة))	٣٧٧
	حرف الجيم	
١١٢	((جاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، كيف تقول ...	٢٥٧
١١٣	((جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لا أستطيع أن آخذ ...	٧٩
١١٤	((جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت رجلاً غزا ...	٢٢٣
١١٥	((جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : متى الساعة...	٢٥٦

	حرف الخاء	
١١٦	((خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا))	٢١٦
١١٧	((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي))	٣٣٤
	حرف الداء	
١١٨	((دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مرمول ...	٣٥٩
	حرف السين	
١١٩	((سئل أنس رضي الله عنه كيف كانت قراءة ...	٧٤
١٢٠	((سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله ...	٣٦٠
١٢١	((سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ...	٣٦٠
١٢٣	((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ...	٣٥٦
١٢٣	((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ...	٨١
١٢٤	((سمعني أبي وأنا في الصلاة أقول ...	٧٢
	حرف الصاد	
١٢٥	((صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر ...	٧٣
١٢٦	((صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم ...	٢٩
١٢٧	((صليت خلف رسول الله صلى الله علية وسلم ...	٧١
١٢٨	((صليت وراء أبي هريرة فقرأ ...	٦٧ ، ٧٣
	حرف العين	
١٢٩	((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ...	١٣٢ ، ٢٥٧
١٣٠	((عجبت من قضاء الله عز وجل للمؤمن ...	٣٠٧
١٣١	((عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت ...	٣١٧
	حرف الفاء	
١٣٢	((فأخبرني عن الإيمان ؟...	١٤٩
١٣٣	((فإن كان معك قرآن فاقرأ به ...	٧٩
١٣٤	((فاتحة الكتاب شفاء من السم)).	٤٥
١٣٥	((فاتحة الكتاب شفاء من كل داء))	٤٥
١٣٦	((فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه ...	٢٧٨
١٣٧	((فكانوا لا يجهرون ...	٧١ ، ٧٥
١٣٨	((فلم أسمع بأحد منهم يجهر ...	٧١
١٣٩	((فلما خلا ناداه : يا محمد ...	٦٠

١٤٠	((فلما رجع قلنا له : أكنت تحسن رقية ...	٢٤
١٤١	((فلو أن الخلق جميعاً أرادوا أن ينفعوك ...	١٥٢
١٤٢	((فليكن أول ما تدعوهم إلى ...	٢٤٨
	حرف القاف	
١٤٣	((قال ابن عباس : قد أخرجها الله لكم ...	٢٩
١٤٤	((قال ابن عباس : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ ...	٢٧٠
١٤٥	((قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ...	٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٦٨
١٤٦	((قال رجل يا رسول الله : اعقلها وأتوكل ...	٢٦٧
١٤٧	((قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ...	٥٩
١٤٨	((قلت لابن عباس : سورة التوبة ...	٢٣
١٤٩	((قلت لعطاء أواجبة قراءة أم القرآن ؟ ...	٤٦
	حرف الكاف	
١٥٠	((كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من قراءة أم القرآن ...	٨١
١٥١	((كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له ...	٤٩
١٥٢	((كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين من الظهر ...	٣٥
١٥٣	((كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا أمسى ...	٣٠٤
١٥٤	((كان خلقه القرآن))	٤
١٥٥	((كان رجل ممن كان قبلكم لم يعمل خيراً قط إلا التوحيد ...	٢١٨
١٥٦	((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة ...	٢٦٨
١٥٧	((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب ...	٣٠٦
١٥٨	((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الصلاة بالتكبير ...	٧٢
١٥٩	((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته ...	٧٤
١٦٠	((كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا أوى إلى فراشه : ...	٣٠٤
١٦١	((كان صلى الله عليه وسلم يقول بعد الرفع من الركوع...	٢٩٧
١٦٢	((كانت وسادة رسول الله ...	٣٥٩
١٦٣	((كانوا يسرون بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾))	٧١
١٦٤	((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع))	٢٩٨
١٦٥	((كل ابن آدم خطاء))	١٩٧ ، ٣٤٤
١٦٦	((كل بيمينك)) ، قال ((لا أستطيع)) ...	٣٦٣

١٦٧	((كل عمل ابن آدم له إلاّ الصيام فإنه لي وأنا أجزي به))	٢٣٠
١٦٨	((كل مولود يولد على الفطرة))	١٨٧ ، ١٩٢
١٦٩	((كنت أصلي في المسجد فدعاني ...	٦ ، ٣٠
١٧٠	((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ...	١٦٣
	حرف اللام	
١٧١	((لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن ...	٧ ، ٣٠ ، ٥٠
١٧٢	((لا تجزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها بفاتحة الكتاب))	٧٧
١٧٣	((لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ...	٣٥١
١٧٤	((لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق))	٣٢٢
١٧٥	((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ...	٢٥٨
١٧٦	((لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ...	٢٨١ ، ٢٨٦
١٧٧	((لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي))	١٦١
١٧٨	((لا تنزع الرحمة إلا من شقي))	٣١٢
١٧٩	((لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن))	٢٤
١٨٠	((لا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب))	٥٣
١٨١	((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))	٧ ، ٣٥
١٨٢	((لا يرحم الله من لا يرحم الناس))	٣١٢
١٨٣	((لا يرد القدر إلا الدعاء))	٢٩٢
١٨٤	((لا يرد القضاء إلا الدعاء))	٢٩٢
١٨٥	((لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم))	٢٧٧
١٨٦	((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ...	١٤٩
١٨٧	((لا يغني حذر من قدر ...	٢٩٢
١٨٨	((لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات ...	٣٢٨
١٨٩	((لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً))	٣٧٨
١٩٠	((لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته))	١٦٠
١٩١	((لله تسعة وتسعون اسماً ...	١٦٢
١٩٢	((لن تؤمنوا حتى ترحموا ...	١٦٢
١٩٣	((لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله ...	٢٦٥
١٩٤	((لو لم تكونوا تذنبون ، لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك ، العجب العجب))	٢٣٢
١٩٥	((ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ...	١٤٨
١٩٦	((ليس شيء أحب إليه الحمد من الله تعالى ...	٢٩٨

١٩٧	((ليس شيء أكرم على الله سبحانه من الدعاء))	٢٧٤
١٩٨	((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))	٢٨٣
١٩٩	((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف شرف كبيرنا))	٣١٥ ، ٣٢٠
٢٠٠	((ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ...	٢٨٩
	حرف الميم	
٢٠١	((ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن ...	٣١
٢٠٢	((ما أنزلت في التوراة ، ولا في الإنجيل ...	٣١، ٣٢ ، ٣٦
٢٠٣	((ما أنعم الله على عبد نعمة ، فقال : الحمد لله ...	٢٩٩
٢٠٤	((ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))	٣٥٨ ، ٣٨٦
٢٠٥	((ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا ...	١٣٣
٢٠٦	((ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً ...	٢٢٠
٢٠٧	((ما من مسلم يدعو ليس بإثم ولا بقطيعة رحم ...	٢٩٢
٢٠٨	((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ...	١٦٩
٢٠٩	((مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم ...	٢٨
٢١٠	((من أحب أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه))	١٣٣
٢١١	((من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني ...	٢٩٩ ، ٣٠٤
٢١٢	((من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً ...	٣٤٩
٢١٣	((من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه))	٣٧٧
٢١٤	((من تشبه بقوم فهو منهم))	٢٤٥
٢١٥	((من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل ...	٢٣٢
٢١٦	((من حفر رومة فله الجنة))	١٣
٢١٧	((من رأى صاحب بلاء فقال ...	٣٠٥
٢١٨	((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج . ..	٢٣ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٧٧
٢١٩	((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج)).	٣٥
٢٢٠	((من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ...	٢٩٤
٢٢١	((من قال ــ يعني إذا خرج من بيته ــ بسم الله ، توكلت على الله ...	٢٧٠ ، ٢٧١
٢٢٢	((من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة))	١٨٥
٢٢٣	((من كان له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى ...	٣٤١
٢٢٤	((من لا يرحم لا يرحم))	٣١٣ ، ٣٢٠
٢٢٥	((من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ...	٢٩٩ ، ٣٠٤

٢٢٦	((من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا))	٣٢٠
٢٢٧	((من لم يسأل الله يغضب عليه))	٢٧٥
٢٢٨	((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))	٢١٨
	حرف النون	
٢٢٩	((نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش))	٣٩ ، ٥٩
٢٣٠	((نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ...	٢٢٣
	حرف الهاء	
٢٣١	((هي أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي القرآن العظيم))	٣٧
	حرف الواو	
٢٣٢	((وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ...	١٨٧
٢٣٣	((والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ...	٣١ ، ٣٦ ، ٤٩
٢٣٤	((وجعلت قرة عيني في الصلاة))	١٥٨
٢٣٥	((وكان إذا دعا دعا ثلاثاً ...	٢٨١
٢٣٦	((وما أدراك أنها رقية))	٤٤
	حرف الياء	
٢٣٧	((يا أبا ذر أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية))	٣٧٧
٢٣٨	((يا أبا هريرة ، كن ورعاً تكن أعبد الناس ...	٣٠٧
٢٣٩	((يا ابن أختي ـ لعروة بن الزبير ـ ...	٣٣٤
٢٤٠	((يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء ...	٢٦٦
٢٤١	((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ...	٣٣٢
٢٤٢	((يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته ...	٢٨٨
٢٤٣	((يا غلام إني أعلمك كلمات ...	١٨٩ ، ٢٢٨
٢٤٤	((يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال ...	٣٧٩
٢٤٥	((يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ...	١٨٦ ، ٢٢٠
٢٤٦	((يستجاب لأحدكم ما لم يعجل	٢٢٠
٢٤٧	((يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا)).	٣٢٦
٢٤٨	((يعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حُمماً ...	٣٢٦

سادساً : قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن وعلومه

١- أبـــو حـــيان ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي : البحر المحيط في علم التفسير ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، (د . ت) .

٢- الأحمـــدي ، عـــبد الإله بن سلمان بن سالم : المأثور في تفسير سورة الفاتحة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأقوال أهل اللغة والتفسير من المصنفين ، ط١، دار طيبة ، الرياض ، ١٤١٣ هـــ .

٣- الأشموي ، أحمد بن محمد بن عبد الكريم : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، دار المصحف ، دمشق ، ١٤٠٣هـــ .

٤- الأصـــفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل : مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط٣ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٤٢٣ هـــ .

٥- الألوسي ، شهاب الدين محمود : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط١ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤١٥ هـــ .

٦- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : زاد المسير في علم التفسير ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٤٠٧ هـــ .

٧- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : فنون الأفنان في عيون علوم القـــرآن ، تحقـــيق حســـن ضياء الدين عتر ، ط١ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـــ .

٨- ابـــن الجـــوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : نواسخ القرآن ، تحقيق : محمـــد أشـــرف المليباري ، ط١ ، المجلس العلمي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٤ هـــ .

٩- ابـــن الضريس ، محمد بن أيوب : فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة ، تحقيق : عروة بدير ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٨هـــ .

١٠- ابن العربي ، أبو بكر محمد : أحكام القرآن ، تحقيق : علي البجاوي ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د . ب) ، ١٣٧٧هـ .

١١- ابن المثنى ، أبو عبيدة معمر : مجاز القرآن ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، ط٢ ، دار الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

١٢- ابن جبر ، أبو الحجاج مجاهد : تفسير مجاهد ، تحقيق : عبد الرحمن الظاهر بن محمد السورتي ، المنشورات العلمية ، بيروت ، (د .ت) .

١٣- ابن جزي ، محمد بن احمد : التسهيل لعلوم التنزيل ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

١٤- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد : الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

١٥- ابن سلام ، أبو عبيد القاسم : فضائل القرآن ، تحقيق : وهبي سليمان غاوجي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ.

١٦- ابن عاشور ، محمد بن الطاهر : تفسير ابن عاشور المسمى : التحرير والتنوير من التفسير ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤ م .

١٧- ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : المجلس العلمي بفاس ، ط/ وزارة الأوقاف المغربية ، المغرب ، ١٣٩٥ هـ .

١٨- ابن عيينة ، سفيان : تفسير سفيان بن عيينة ، جمع : أحمد صالح محايري ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

١٩- ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية ، جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه : يسري السيد محمد ، ط١ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٤هـ .

٢٠- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم ، إشراف : محمود عبدالقادر الأرناؤوط ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٢هـ .

٢١- البروسوي ، إسماعيل حقي : تفسير روح البيان ، ط٧ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٢٢- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء : تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي ، (د . ب) ، ١٣٧٥ هـ .

٢٣- البقاعي ، أبو الحسن إبراهيم بن عمر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، علق عليه : عبد الرازق غالب المهدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .

٢٤- البنا ، حسن : مقدمة في التفسير مع تفسير الفاتحة وأوائل سورة البقرة ، دار الشهاب، (د . ب) ، ١٣٩٩هـ .

٢٥- البيضاوي ، ناصر الدين بن سعيد : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ط٢، شركة الحلبي، مصر ، ١٣٨٨ هـ .

٢٦- الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، (د . ت) .

٢٧- الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم : الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي ، دراسة وتحقيق الإمام : أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ : نظير الساعدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ .

٢٨- الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد : النشر في القراءات العشر ، أشرف على تصحيحه : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .

٢٩- الجصاص ، أحمد بن علي الرازي : أحكام القرآن للجصاص ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٣٠- الحنبلي ، أبو حفص عمر بن علي بن عادل : اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ .

٣١- حوى ، سعيد : الأساس في التفسير ، ط٥ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤١٩هـ .

٣٢- الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم : لباب التأويل في معاني التنزيل ، تحقيق : عبد السلام محمد شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .

٣٣- الـــرازي ، فخـــر الديـــن محمد : التفسير الكبير ، ط٣ ، دار الفكر ، (د . ب) ، ١٤٠٥هـــ .

٣٤- الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين : عجائب القرآن ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، ط١ ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـــ .

٣٥- رضا ، محمد رشيد : تفسير المنار ، ط٤ ، مطبعة حجاوي ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

٣٦- الزركشـــي ، بـــدر الدين محمد بن بهادر : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم ، ط٣ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٠هـــ .

٣٧- زلط ، القصبي محمود : تفسير آيات الأحكام ، ط١ ، دار القلم ، دبي ، ١٤٠٧هـــ .

٣٨- الزمخشري ، محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه الـــتأويل ، تحقيق : محمد الصادق القمحاوي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٢ هـــ .

٣٩- ســـالم ، عطية محمد : آيات الهداية والاستقامة في كتاب الله تعالى ، ط١، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤١٤هـــ .

٤٠- السخاوي ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد : جمال القراء وكمال الإقراء ، تحقـــيق الدكـــتور : عـــلي حســـين البواب ، ط١ ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨ هـــ .

٤١- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط٧، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨هـــ .

٤٢- الســـلمان ، عـــبد العزيز المحمد : الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، ط٢ ، مطابع الإشعاع ، (د . ب) ، ١٤٠٣هـــ .

٤٣- الســـمرقندي ، أبـــو الليث نصر بن محمد بن أحمد : بحر العلوم ، تحقيق : علي محمد معوض وآخرين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيرو ت ، ١٤١٣ هـــ .

٤٤- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال : الإتقان في علوم القرآن ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٧هـــ .

٤٥- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال : التحبير في علم التفسير ، تحقيق : فتحي عبد القادر ، دار المنار ، (د . ب) ، ١٤٠٦هـ .

٤٦- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال : الدر المنثور في التفسير المأثور ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

٤٧- شلتوت ، محمود : تفسير القرآن الكريم ـ الأجزاء العشرة الأولى ، ط١١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ .

٤٨- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ؛ ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٢ هـ .

٤٩- الصواف ، محمد محمود : فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن تفسير وبيان ، ط٢ ، دار المنارة ، جدة ، (د . ت) .

٥٠- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ، ط١ ، دار هجر ، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ .

٥١- عبد الباقي ، محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط١، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ .

٥٢- عبده ، محمد : دروس من القرآن ، ط٤ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

٥٣- العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين : إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .

٥٤- العماري ، أبو السعود محمد بن محمد : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، صححت بإشراف : محمد عبد اللطيف ، مكتبة ومطبعة محمد صبيح ، القاهرة ، (د . ت) .

٥٥- الفيروزأبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د . ت) .

٥٦- القاسمي ، محمد جمال الدين : تفسير القاسمي المسمى : محاسن التأويل ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، (د . ب) ، (د . ت) .

٥٧- القـــرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٢ هـــ .

٥٨- قطب ، سيد : في ظلال القرآن ، ط٢٤، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٥هـــ .

٥٩- القمـــي ، نظـــام الدين الحسن بن محمد : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، ط١ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨١ هـــ .

٦٠- القـــنوجي ، محمـــد صديق خان بن حسن : تفسير القنوجي المسمى : فتح البيان في مقاصد القرآن ، دار الفكر العربي ، (د . ب) ، (د . ت) .

٦١- القيسي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب : التبصرة في القراءات السبع ، تحقيق : محمد غوث الندوي ، ط٢ ، الدار السلفية ، الهند ، ١٤٠٢ هـــ .

٦٢- القيســـي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، تحقيق : محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـــ .

٦٣- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد : النكت والعيون أو تفسير الماوردي ، راجعه : الســـيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية ، (د . ب) ، ١٤١٢ هـــ .

٦٤- المهـــايمي ، علي بن أحمد بن إبراهيم : تبصير الرحمن وتيسير المنان ، ط٢ ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـــ .

٦٥- النســـفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود : تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بدوي . راجعه وقدم له : محي الدين ديب مستو، ط١ ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ١٤١٩ هـــ .

٦٦- الواحـــدي ، أبو الحسن علي بن أحمد : أسباب النزول ، تحقيق : أحمد صقر ، ط٢ ، دار القبلة ، دمشق – بيروت ، ١٤٠٧ هـــ .

ثانياً : الحديث النبوي وعلومه

٦٧- أبـــو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى : مسند أبي يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٤هـــ .

٦٨- الألـــباني ، محمد ناصر الدين : صحيح الأدب المفرد ، ط٢، دار الصديق ، الجبيل ــ المملكة العربية السعودية ، ١٤١٥هـــ.

٦٩- الألـــباني ، محمد ناصر الدين : صحيح الترغيب والترهيب ، ط٣، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٩هـــ .

٧٠- الألـــباني ، محمـــد ناصـــر الدين : صحيح سنن ابن ماجه ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٧هـــ .

٧١- الألـــباني ، محمد ناصر الدين : صحيح سنن الترمذي ، ط١، مكتب التربية العربي ، الرياض ، ١٤٠٨هـــ .

٧٢- الألـــباني ، محمـــد ناصـــر الدين : ضعيف سنن ابن ماجه ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٧هـــ .

٧٣- الألـــباني ، محمد ناصر الدين : ضعيف سنن الترمذي ، ط١، مكتب التربية العربي ، الرياض ، ١٤٠٨هـــ .

٧٤- الألـــباني ، محمد ناصر الدين : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٤٠٥ هـــ .

٧٥- الألـــباني ، محمد ناصر الدين : تمام المنة في التعليق على فقه السنة ، ط٣ ، دار الراية ، الرياض ، ١٤٠٩ هـــ .

٧٦- الألـــباني ، محمـــد ناصـــر الديـــن : خطبة الحاجة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠ هـــ .

٧٧- الألباني ، محمد ناصر الدين : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٤١٥ هـــ .

٧٨- الألـــباني ، محمـــد ناصـــر الديـــن : صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ١٤٠٨ هـــ .

٧٩- الألباني ، محمد ناصر الدين : صحيح سنن أبي داود ، ط١، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٤١٩ هـ .

٨٠- الألباني ، محمد ناصر الدين : ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٠ هـ .

٨١- ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد : مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .

٨٢- ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمد الطناحي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٣هـ .

٨٣- ابن ماجه ، محمد بن يزيد : سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) .

٨٤- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : الأدب المفرد ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، ط٣ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

٨٥- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، ضبطه ورقمه : مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ـ اليمامة ، دمشق ـ بيروت ، ١٤٠٧هـ .

٨٦- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دقق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

٨٧- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين : شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ .

٨٨- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة : سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .

٨٩- الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ .

٩٠- الخرســـاني ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة : سنن سعيد بن منصور ، دراسة وتحقيق : سعد بن عبد الله آل حميد ، ط١ ، دار الصميعي ، الرياض ، ١٤١٤ هـــ .

٩١- الخطـــابي ، أبو سليمان حمد بن محمد : معالم السنن شرح سنن أبي داود ، عني به : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـــ .

٩٢- الدارقطـــني ، عـــلي بن عمر : سنن الدارقطني ، تحقيق : مجدي بن منصور بن سيد الشوري ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـــ .

٩٣- الديلمي ، أبو شجاع شيرويه بن شهردار : الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٩٤- الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : الكاشف فيمن له رواية في الكتب الستة ، قدم لـــه وخـــرج نصوصه : محمد عوامة وأحمد محمد الخطيب ، ط١ ، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن ، جدة ، ١٤١٣هـــ .

٩٥- الزيلعي ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف : نصب الراية لأحاديث الهداية ، ط٢ ، المكتبة الإسلامية ، (د . ب) ، ١٣٩٣هـــ .

٩٦- السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود ، مراجعة وضبط وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، (د . ت) .

٩٧- الســـيوطي ، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال : تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـــ .

٩٨- الشـــوكاني ، محمد بن علي بن محمد : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـــ .

٩٩- الشـــيباني ، أحمـــد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المشرف على تحقيقه : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٠هـــ .

١٠٠- الصنعاني ، أبوبكر عبد الرزاق بن همام : مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـــ .

١٠١- الطـــبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد : المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، نشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـــ .

١٠٢- الطـــبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد : المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد و عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـــ .

١٠٣- العســـقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر : تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الـــرافعي الكـــبير ، عـــني بتصـــحيحه : عبد الله هاشم اليماني ، دار المعرفة بيروت ، (د . ت) .

١٠٤- العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر : تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٤هـــ .

١٠٥- العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق وتصحيح : محب الدين الخطيب ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـــ .

١٠٦- الفارسي ، علاء الدين علي بن بلبان : صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨ هـــ .

١٠٧- المـــباركفوري ، محمـــد عبد الرحمن بن عبد الرحيم : تحفة الأحوذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .

١٠٨- المـــنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي : الترغيب والترهيب ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـــ .

١٠٩- النســـائي ، أبـــو عبد الرحمن أحمد بن شعيب : سنن النسائي (السنن الصغرى) ، وعلـــيها أحكـــام المحـــدث الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، اعتنى به : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان ، ط١ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، (د . ت) .

١١٠- النســـائي ، أبـــو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي : عمل اليوم والليلة ، تحقيق : فاروق حمادة ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـــ .

١١١- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف : رياض الصالحين ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧هـــ .

١١٢- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف : شرح صحيح مسلم ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـــ .

١١٣- النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، تحيقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د . ت) .

١١٤- الهيثمي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

ثالثاً : الفقه وأصوله

١١٥- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد : الإحكام في أصول الأحكام، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

١١٦- ابن حزم ، أبي محمد علي بن أحمد : مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ، عناية : حسن أحمد إسبر ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٩هـ .

١١٧- ابن حزم ، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد : المحلى ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (د . ت) .

١١٨- ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله : الإستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من المعاني و الآثار ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامي ، مصر ، ١٣٩٣هـ .

١١٩- ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله : الإنصاف فيما في بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف ، (د . ن) ، مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنبرية ، (د . ت) .

١٢٠- ابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله : الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ.

١٢١- البهوتي ، منصور بن يونس بن صلاح الدين : كشاف القناع عن متن الإقناع ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

١٢٢- الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر : أحكام البسملة ، تحقيق : مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، (د . ت) .

١٢٣- السرخسي ، أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل : المبسوط ، ط٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

١٢٤- الشافعي ، أبي عبد الله محمد بن إدريس : الأم ، علق عليه : محمد مطرجي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ .

١٢٥- الشربيني ، محمد بن أحمد الخطيب : مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) .

١٢٦- الطحاوي ، أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامه : شرح معاني الآثار ، تحقيق : محمد زهري النجار ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

١٢٧- المرداوي ، علاء الدين علي بن سليمان : الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، ط٢ ، أعادت طبعه دار إحياء التراث ، ١٤٠٦ هـ .

١٢٨- المقدسي ، عبد الله بن أحمد بن قدامة : المغني ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

١٢٩- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف : المجموع شرح المهذب ، تحقيق : محمد نجيب المطيعي ، توزيع المكتبة العالمية ، القاهرة ، (د . ت) .

١٣٠- النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف : روضة الطالبين وعمدة المفتين ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

رابعاً : اللغة والمعاجم

١٣١- أنيس ، إبراهيم وآخرون : المعجم الوسيط ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٤٠٠هـ

١٣٢- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، تحقيق : محمد عبد الكريم الراضي ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

١٣٣- ابن زكريا ، أبو الحسين أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ هـ .

١٣٤- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ط١، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٠هـ .

١٣٥- الجرجاني ، الشريف علي بن محمد : التعريفات ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣ هـ .

١٣٦- الجوهري ، إسماعيل بن حماد : الصحاح ، تحقيق : أحمد عن الغفور عطار ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

١٣٧- الرازي ، محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، دراسة: البركاوي ، دار المنار ، (د . ب) ، (د . ت) .

١٣٨- الفيروزأبادي ، مجد الدين محمد : القاموس المحيط ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ .

١٣٩- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري : المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، (د . ت) .

١٤٠- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني : الكليات ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥ م .

١٤١- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، المركز العربي للثقافة و العلوم ، بيروت، ١٤٠٠هـ .

١٤٢- المعري ، أبو العلاء : اللزوميات ، تحقيق : أمين عبد العزيز الخانجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د . ت) .

١٤٣- المناوي ، محمد عبد الرؤوف : التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار المفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤١٠هـ.

خامساً : المصادر والمراجع العربية الأخرى

١٤٤- إبراهيم ، أحمد عبد الرحمن : الفضائل الخلقية في الإسلام ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .

١٤٥- إبراهيم ، ناجح : رسالة إلى كل من يعمل للإسلام ، دار البيارق ، (د . ب) ، (د . ت) .

١٤٦- أبـــو العينين ، علي خليل مصطفى : الفكر التربوي الإسلامي : مصادره ، معطياته ، حركـــته ، رسالة الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، السنة السادسة ، ١٩٨٦م ، العدد (١٧) .

١٤٧- أبـــو العينين ، علي مصطفى خليل : القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـــ .

١٤٨- أبو لاوي ، أمين : أصول التربية الإسلامية ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٩ هـــ.

١٤٩- أحمـــد ، فـــؤاد عبد المنعم : مبدأ المساواة في الإسلام ، (د . ط) ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، (د . ت).

١٥٠- أحمـــد ، لطفـــي بـــركات : في الفكـــر التربوي الإسلامي ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٢هـــ .

١٥١- الأشقر ، عمر سليمان : الإخلاص ، ط٥ ، دار النفائس ، الأردن ، ١٤١٩هـــ .

١٥٢- الأشقر ، عمر سليمان : العقيدة في الله ، ط١٠، دار النفائس ، الأردن ، ١٤١٥هـــ

١٥٣- الأفـــندي ، محمـــد حامد : نحو مناهج إسلامية ، دراسات مجلة كلية التربية ، المجلد الأول، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٧٧م .

١٥٤- ابـــن أبي الدنـــيا ، عـــبد الله : التواضـــع والخمول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٩هـــ .

١٥٥- ابن أبي العز ، علي بن علي الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية ، حققه وخرج أحاديثه : عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط ، ط٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٨هـــ

١٥٦- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي : صيد الخاطر ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٨هـــ

١٥٧- ابـــن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : منهاج السنة النبوية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، ط١ ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، (د . ت) .

١٥٨- ابـــن تيمـــية ، احمد بن عبد الحليم : الحسنة والسيئة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .

١٥٩- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ط٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـــ .

١٦٠- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق : ناصر عبد الكريم العقل ، ط٦ ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

١٦١- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : الإيمان ، خرج أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٣هـ .

١٦٢- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، حققه وخرج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، مكتبة دار البيان ، بيروت ، دمشق ، ١٤٠٥هـ .

١٦٣- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، مكتبة المعارف ، الرباط ـ المغرب ، (د . ت) .

١٦٤- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم وآخرين : مجموعة التوحيد ، (د . ت) ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

١٦٥- ابن حمدان ، أحمد بن سعد : مظاهر المجتمع المسلم من خلال سورة الفاتحة ، ط١ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤١٥ هـ .

١٦٦- ابن حميد ، صالح بن عبد الله وآخرون : موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ... ، إعداد مجموعة من المختصين ، إشراف صالح بن عبد الله بن حميد ، وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح ، دار الوسيلة ، جدة ، ١٤١٨هـ .

١٦٧- ابن سحنون ، محمد : آداب المعلمين ، مراجعة وتعليق : محمد العروسي المطوي ، (د . ن) ، تونس، ١٣٩٢هـ .

١٦٨- ابن عبد الوهاب ، محمد : الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تصنيف جمع من العلماء ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، مطابع الرياض ، (د .ت)

١٦٩- ابن عبد الوهاب ، محمد : الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة ، جمع : عبد الله إبراهيم القرعاوي ، ط٣ ، دار العليان ، القصيم ـ بريدة ، ١٤١٢هـ .

١٧٠- ابن عبد الوهاب ، محمد : كتاب التوحيد ، دار طويق ، الرياض ، ١٤٢٢ هـ .

١٧١- ابن عثيمين : محمد بن صالح : مجالس شهر رمضان ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

١٧٢- ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٩هـ.

١٧٣- ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : الفوائد ، تحقيق : محمد عثمان الخشت ، ط٥، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

١٧٤- ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : بدائع الفوائد ، مكتبه الباز ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ .

١٧٥- ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : زاد المعاد في هدي خير العباد ، ط٢٦ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .

١٧٦- ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط٦ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٢١ هـ .

١٧٧- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (د . ت) .

١٧٨- ابن مسكويه ، أحمد بن محمد : تهذيب الأخلاق في التربية ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

١٧٩- الاستانبولي ، محمود مهدي : تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد، دار عمر بن الخطاب ، (د . ب) ، (د . ت) .

١٨٠- الستوم ، بشير حاج : التربية والمجتمع ، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٦ هـ .

١٨١- جاد المولى ، محمد أحمد : الخلق الكامل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د . ت) .

١٨٢- جان ، محمد بن صالح بن علي ، المناهج بين الأصالة والتغريب ، ط٢، دار الطرفين ، الطائف ، ١٤١٩هـ .

١٨٣- الجزائري ، أبو بكر جابر : منهاج المسلم ، ط٨ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٨هـ

١٨٤- الجلعـــود ، محمـــاس بـــن عبد الله : الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، ط١ ، (د . ن) ، الرياض ، ١٤٠٧هـ .

١٨٥- الجمـــالي ، محمد فاضل : الفلسفة التربوية في القرآن ، دار الكتاب الجديد ، تونس ، ١٩٦٦م .

١٨٦- الجمـــالي ، محمد فاضل : تربية الإنسان الجديد ، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ، ١٩٦٧ م .

١٨٧- الجمـــالي ، محمـــد فاضـــل : نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، الدار التونسية، تونس ، ١٩٧٢ م .

١٨٨- جوهـــري ، محمـــد ربـــيع : أخلاقنا ، ط٢ ، توزيع دار الاعتصام ، (د . ب) ، ١٤١٨هـ .

١٨٩- الحسيني ، محمد محمد : إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت) .

١٩٠- الحقـــيل ، ســـليمان بـــن عبد الرحمن : التربية الإسلامية ، ط١ ، مطابع الشريف ، الرياض ، ١٤١٢هـ .

١٩١- الحلـــبي ، أحمـــد بـــن عـــبد العزيز : ثقافة الطفل المسلم ، دار الفضيلة ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

١٩٢- الحمد ، محمد إبراهيم : مع المعلمين، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤١٨هـ .

١٩٣- الخطيـــب ، محمد شحات وآخرون : أصول التربية الإسلامية ، ط١ ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥هـ .

١٩٤- الخطيـــب البغدادي ، أحمد بن علي : اقتضاء العلم العمل ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٧هـ .

١٩٥- خـــياط ، محمـــد جمـــيل : الإعـــداد الروحي والخلقي للمعلم ، ط١، (د . ن) ، (د .ب) ، ١٤١٤هـ .

١٩٦- الدمـــيجي ، عبد الله بن عمر ، التوكل على الله تعالى وعلاقته بالأسباب ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٧هـ .

١٩٧- الدويش ، محمد عبد الله : المدرس ومهارات التوجيه ، ط٤، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤٢١هـ .

١٩٨- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد : نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، إعداد : محمد حسن موسى الشريف ، ط٢ ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤١٥هـ .

١٩٩- زهران ، حامد : علم نفس النمو ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .

٢٠٠- الزهراني ، مرزوق بن هياس : النظرات الماتعة في سورة الفاتحة ، ط١، دار الصفدي ، دمشق ، ١٤٢٢هـ .

٢٠١- سراج الدين ، عبد الله : الدعاء ، مطبعة الأصيل ، حلب ، ١٤٠٥ هـ .

٢٠٢- سعد الدين ، محمد منير ، المدرسة الإسلامية في القرون الوسطى ، ط١، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤١٦هـ .

٢٠٣- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر : التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ، تصحيح وتخريج : عبد الله بن جار الله الجار الله ، ط١ ، ١٤١١هـ ، دار الحميضي ، الرياض .

٢٠٤- سلطان ، محمود السيد : الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام ، دار الحسام ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ .

٢٠٥- السلمان ، عبد العزيز المحمد : موارد الظمآن لدروس الزمان ، ط١٩، مطابع الخالد للأوفست ، الرياض ، ١٤١٠هـ .

٢٠٦- سويد ، محمد نور عبد الحفيظ : منهج التربية النبوية للطفل ، ط٤ ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ١٤١٢هـ .

٢٠٧- السيد ، محمد أحمد : معجزة الإسلام التربوية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٨هـ .

٢٠٨- الشافعي ، إبراهيم محمد : التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، ط٢ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٤هـ .

٢٠٩- شديِّد ، محمد : منهج القصة في القرآن ، ط١ ، شركة مكتبات عكاظ، جدة ، ١٤٠٤هـ .

٢١٠- الشرباصي ، أحمد : موسوعة أخلاق القرآن ، ط١ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧١م .

٢١١- الشعيبي ، علي شداخ : وصايا تربوية قرآنية ونبوية ، ط١ ، دار الراية ، الرياض ، ١٤٠٧هـ .

٢١٢- شلتوت ، محمود : الإسلام عقيدة وشريعة ، ط١٣، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٤هـ .

٢١٣- الشنتوت ، خالد احمد : تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ط١، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة ، ١٤١٧هـ .

٢١٤- الشهري ، صالح بن علي أبو عرّاد : مرادفات مصطلح التربية الإسلامية ومفهومها ، مجلة بيادر ، العدد (٣٦) ، نادي أبها الثقافي ، أبها .

٢١٥- الشوكاني ، محمد على: تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ، ط ٤ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١١ هـ .

٢١٦- الشيباني ، عمر محمد التومي : فلسفة التربية الإسلامية ، ط٥ ، الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ١٩٨٥م .

٢١٧- صبح ، محمد أحمد جاد : التربية الإسلامية : دراسة مقارنة ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٣هـ .

٢١٨- صبحي ، طه رشيد إبراهيم : التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، ط٢، دار الأرقم للكتب ، عمان ، ١٤٠٦هـ .

٢١٩- الصديقي ، محمد بن علان : كتاب دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، ط١ ، جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ .

٢٢٠- الصيني ، هشام بن إسماعيل : منهج أهل السنة والجماعة في النقد والحكم على الآخرين ، ط، المنتدى الإسلامي ، لندن ، ١٤١٢هـ .

٢٢١- الطنطاوي ، علي : تعريف عام بدين الاسلام ، ط١ ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٠٩هـ .

٢٢٢- عـــبد الغني ، سيد سعيد : معالم في طريق الإصلاح وإعداد النشء ، ط١، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـــ .

٢٢٣- عـــثمان ، زكريا بن عابدين : الإيمان الحق وأثره في بناء شخصية المسلم ، ط١ ، دار عالم الكتب للنشر ، الرياض ، ١٤٠٧ هـــ .

٢٢٤- العثيمين ، محمد بن صالح : الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد ، ط٢، دار طويق ، الرياض ، ١٤١١هـــ .

٢٢٥- العثـــيمين ، محمـــد بن صالح : شرح أصول الإيمان ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٨هـــ .

٢٢٦- العثيمين ، محمد بن صالح : شرح العقيدة الواسطية ، ط٥ ، دار ابن الجوزي ، الدمام، ١٤١٩هـــ .

٢٢٧- عرجون ، محمد صادق : الموسوعة في سماحة الإسلام ، ط٢، الدار السعودي ، جدة، ١٤٠٤هـــ .

٢٢٨- عرقسوســـي ، محمد خير : محاضرات في الأصول الإسلامية للتربية - المبادئ العليا ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤١٩هـــ .

٢٢٩- عفيفي ، محمد الهادي : في أصول التربية الإسلامية : الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

٢٣٠- عفـــيفي ، محمـــد عبد الله : النظرية الخلقية عند ابن تيمية ، ط١ ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ١٤٠٨هـــ .

٢٣١- علوان ، عبد الله ناصح : تربية الأولاد في الإسلام ، ط٣٠ ، دار السلام ، القاهرة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٧هـــ .

٢٣٢- العلي ، محمد صفوان : تكاليف القلب السليم، مكتبة الصحابة الإسلامية ، الكويت ، ١٤٠٥هـــ .

٢٣٣- علـــيان ، شـــوكت محمد : الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، ط١، دار الرشيد ، الرياض ، ١٤٠١هـــ .

٢٣٤- العمر ، ناصر بن سليمان : التوحيد أولاً ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٣هـــ .

٢٣٥- عميرة ، عبد الرحمن : منهج القرآن في تربية الرجال ، مكتبة عكاظ ، الرياض ، ١٤٠١هـ .

٢٣٦- العوايشة ، حسين : حسنات التواضع ومنزلته من الدين، دار ابن عفان، الخبر ، ١٤١٨هـ .

٢٣٧- العوايشة ، حسين : كتاب الإخلاص ، ط٢ ، المكتبة الإسلامية ، عمان – الأردن ، ١٤٠٣هـ .

٢٣٨- عوض ، محمد زكي : أطفالنا والتربية ، الدار السعودية ، جدة ، ١٣٨٩هـ .

٢٣٩- عوض الله ، الأمين : أساليب التربية والتعليم في الإسلام ، دار القراءة للجميع ، (د . ب) ، ١٤١٠هـ .

٢٤٠- الغامدي ، عبد الرحمن بن حجر : مدخل إلى التربية الإسلامية ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ .

٢٤١- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، دار القلم ، بيروت ، (د . ت) .

٢٤٢- فوده ، عبد الله ، وعبد الرحمن صالح ، و محمد حلمي : المرشد في كتابة البحوث التربوية ، ط٢ ، مكة المكرمة ، مكتبة المنارة ، ١٤٠٨ هـ .

٢٤٣- الفوزان ، صالح بن فوزان : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، ط٣ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ١٤١٨هـ .

٢٤٤- القاسم ، عبد الحكيم بن عبد الله : سورة الصلاة ترتج بها المساجد والمصليات .. ولكن !! ، ط١ ، مجلة البيان _ المنتدى الإسلامي ، الرياض ، ١٤٢٣هـ .

٢٤٥- القاضي ، علي : أضواء على التربية في الإسلام ، ط١ ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ .

٢٤٦- القحطاني ، سعيد بن علي بن وهف : شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ، راجعه : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، ط٤ ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤١٥هـ .

٢٤٧- القحطـــاني ، ســـعيد بن علي بن وهف : نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة ، ط٣ ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤٢١هـــ .

٢٤٨- القحطـــاني ، سعيد بن علي بن وهف : نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة ، ط٣ ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤٢١هـــ .

٢٤٩- القحطاني ، محمد أحمد معبِّر : التربية الإسلامية : أهدافها _ أسسها _ خصائصها ، ط١ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٦هـــ .

٢٥٠- القحطـــاني ، محمـــد بن سعيد بن سالم : الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف ، ط١ ، دار طيبة ، (د . ب) ، (د . ت) .

٢٥١- القرضاوي ، يوسف : الإيمان والحياة ، ط٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

٢٥٢- القـــرطبي ، أبـــو عبد الله محمد بن أحمد : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، ١٤٠٧هـــ ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٤٠١هـــ .

٢٥٣- القشيري ، أبو القاسم : الرسالة القشيرية ، مكتبة صبيح ، القاهرة ، (د . ت) .

٢٥٤- قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤١٥هـــ .

٢٥٥- قطب ، محمد : دراسات في النفس الإنسانية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـــ.

٢٥٦- قطب ، محمد : ركائز الإيمان ، دار اشبيليا ، الرياض ، ١٤١٧هـــ .

٢٥٧- القلقيـــلي ، محمد عادل : سورة الفاتحة .. سورة التربية ، مجلة هدي الإسلام ، العدد السابع ، المجلد ٣٢ ، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ، عمان _ الأردن ، ١٤٠٩هـــ.

٢٥٨- قورة ، حسين سليمان : الأصول التربوية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

٢٥٩- كحالـــة ، زهير محمد شريف : القرآن الكريم ، رؤية تربوية ، ط١ ، مطبعة الشرق ومكتبتها ، عمان ، ١٤٠٢هـــ .

٢٦٠- الكـــيلاني ، مـــاجد عرســـان : فلسفة التربية الإسلامية ، ط٢، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـــ .

٢٦١- مؤسسة أعمال الموسوعة : الموسوعة العربية العالمية ، ط١ ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٦هـــ .

٢٦٢- مبيض ، محمد سعيد: أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها ، ط١ ، مكتبة الغزالي ، إدلب ــ سوريا ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٤١١هـ.

٢٦٣- مستولي ، مصطفى محمد وآخرون : المدرسة والمجتمع ، ط٢، دار الخريجي ، الرياض ، ١٤١٥هـ .

٢٦٤- محمود ، عبد الله عبد الحميد ، إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية ، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ .

٢٦٥- مرسي ، سيد عبد الحميد : الفرد والمجتمع في الإسلام ، ط١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٩هـ .

٢٦٦- مرسي ، محمد منير : التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ،عالم الكتب، القاهرة ، ١٤٢١هـ .

٢٦٧- المصري ، محمد أمين : لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ .

٢٦٨- المصري ، محمد أمين : من هدي سورة الأنفال ، مكتبة دار الأرقم ، الكويت ، (د . ت) .

٢٦٩- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة : معارج التفكر ودقائق التدبر ، ط١، دار العلم ، دمشق . الدار الشامية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .

٢٧٠- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة : أسس الحضارة الإسلامية ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٢هـ .

٢٧١- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة : الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط١، دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٩هـ .

٢٧٢- النجار ، زغلول راغب : أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية ، ط ٢ ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، ١٤١٦هـ .

٢٧٣- النحلاوي ، عبد الرحمن : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣هـ .

٢٧٤- النحلاوي ، عبد الرحمن : التربية بالآيات ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ

٢٧٥- نصـــار ، محمد عبد الستار : الطفولة في ضوء معطيات الإسلام ، مجلة التربية ، العدد (٤١) ، (د . ت) .

٢٧٦- النقيـــب ، عبد الرحمن : التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ .

٢٧٧- نيازي ، عبد الكريم عبد الله : القرآن الكريم معجزة وتشريع ، ط١ ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦ هـ .

٢٧٨- هاشـــم ، محمـــد : في ضـــوابط الســـلوكيات والمنجيات، دار البيان ، الكويت ، ١٤١٠هـ .

٢٧٩- هـــراس ، محمـــد خليل : شرح العقيدة الواسطية ، ط٢، دار الثقافة للطباعة ، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـ .

٢٨٠- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد : كتاب أصول الإيمان ، مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة ، ١٤٢١هـ .

٢٨١- الوكـــيل ، محمـــد الســـيد : أسس الدعوة وآداب الدعاة ، ط٣ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤١٢هـ .

٢٨٢- الولـــيدي ، عبده عباس : جامع الآداب الإسلامية ، ط١، مكتبة الصحابة ، جدة ، ١٤١٤هـ .

٢٨٣- ياسين ، محمد نعيم : الإيمان : أركانه . حقيقته . نواقضه ، دار الفرقان ، فرع إربد ، ١٤١٨هـ .

٢٨٤- يالجن ، مقداد : أهداف التربية الإسلامية وغاياتها ، ط٢ ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .

٢٨٥- يـــالجن ، مقـــداد : التربية الأخلاقية الإسلامية ، ط٢ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٧هـ .

٢٨٦- يالجن ، مقداد : جوانب التربية الإسلامية ، دار الريحاني ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .

٢٨٧- يـــالجن ، مقـــداد : مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ، ط١ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

٢٨٨- يـــالجن ، مقداد ، و القاضي ، يوسف مصطفى : علم النفس التربوي في الإسلام ، ط٢ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٨ هـــ .

سادساً : الرسائل الجامعية

٢٨٩- آل حمـــيدي ، علي بن محمد : المضامين التربوية المستنبطة من بعض الأدعية النبوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـــ) .

٢٩٠- باحـــارث ، عدنـــان حســـن صالح : مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـــ) .

٢٩١- البشـــري ، عايش عطية : خلق التواضع في التربية الإسلامية ، (رسالة ماجستير غير منشـــورة ، قســـم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـــ) .

٢٩٢- الـــبقعاوي ، صالح بن سليمان : مبدأ الرفق في التعامل مع المتعلمين من منظور التربية الإســـلامية، (رســـالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـــ) .

٢٩٣- الثبـــيتي ، عبد الحكيم مقبول : الدلالات التربوية المستنبطة من آيات العفو في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـــ) .

٢٩٤- الحارثي ، عائد بن محمد بن حمدان : المبادئ التربوية المتضمنة في (كتاب البر والصلة والآداب) مـــن صـــحيح الإمام مسلم ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـــ) .

٢٩٥- الحـــازمي ، ماجد بن عبد الله : عقوبة المتعلم عند المربين المسلمين، (رسالة ماجستير غـــير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢١هـــ) .

٢٩٦- الحـــدري ، خلـــيل بن عبد الله : التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، (رسالة ماجستير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـــ) .

٢٩٧- الحلاف ، محمد عبد العزيز سعد : نماذج من المبادئ التربوية المستنبطة من الأحاديث القدسية (من خلال صحيح البخاري) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١١هـــ) .

٢٩٨- الخـــيري ، عـــبد المجيد احمد : المبادئ التربوية المستنبطة من آيات الوصايا في القرآن الكريم ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـــ) .

٢٩٩- الســـريحي ، محمد بن عيد : بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـــ) .

٣٠٠- الشـــريف ، نـــايف بـــن حامد بن همام : التربية الإسلامية وقضية التفكير العلمي ، (رسالة دكتوراة غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـــ) .

٣٠١- العجلان ، فهد بن عبد الله بن محمد : سورة الفاتحة ، القراءات والهدايات والأحكام ، (رســـالة ماجستير غير منشورة ، شعبة التفسير والحديث ، قسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٨ هـــ) .

٣٠٢- العجلاني ، يوسف بن احمد : العدل وتطبيقاته في التربية الإسلامية، (رسالة ماجستير غـــير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢١هـــ) .

٣٠٣- العمري ، حسين بن علي : بعض الأساليب التربوية المستنبطة من تعامل الرسول صلى الله علـــيه وسلم لاسيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـــ) .

٣٠٤- العمري ، سعيد بن موسى : التوجيهات التربوية المتضمنة في سورة المجادلة ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ) .

٣٠٥- عوض ، محمد محيي الدين محمد : سورة المجادلة تفسيرها وأهدافها ، (رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ _ ١٩٧٧م)

٣٠٦- الغامدي ، علي خميس : الدلالات التربوية في بعض أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٧هـ) .

٣٠٧- الغامدي ، أحمد سعيد : العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الإدارة التربوية والتخطيط ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠١هـ) .

٣٠٨- المالكي ، سعد سالم سعيد : مفهوم الإخلاص في التربية الإسلامية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٢هـ) .

٣٠٩- المالكي ، مسفر عيضة : دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها على صفات عباد الرحمن كما وردت في سورة الفرقان ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٢هـ) .